

التصريح بأحوال المستقيم  
للشيخ محمد بن محمد بن الحسين

تأليف العلامة الشافعية زين الدين  
أبي محمد بن الحسين بن يوسف بن علي بن الحسين  
المتوفى ٨٧٧

صه سبعة عشر نسخة في مخطوطات

بمكتبة جامعة القاهرة

مكتبة جامعة القاهرة  
القاهرة - مصر

# الضراط المستفهم

إلى مستحى التقدّم

تأليف العلامة المتكلم الشيخ زبير الدين  
أبي محمد علي بن زبير العاملي النباطي البصري

المتوفى ٨٧٧

صحح وحققه علو عليه

محمد باقر البهبودي

الملكبة الرضوية

الجزء الأول

رقم التليفون - ٥٧١٣٥



حقوق الطبع بهذه الصورة محفوظة



الطبعة الاولى - ١٣٨٤

مطبعة الحيدري تليفون ٥٢٩٥٢

الصراط المستقيم

الى مستحقى التقديم





## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الله احمد حمداً لا يضاهي على وجوب وجوده وإياه انكر تكبراً لا يتساهل على افاضة خبره ووجوده الذي من  
 اسمه الاعتراف من مناهل عدله ومن اتمه الاعتراف بصدق رسوله ومن اجله الايمان بخلافه واصيائه ومن  
 اكلمه عرفان ما اختصهم من صفات انبيائه ومن اتمه اعتقاد ما نزل فيهم من الايات المحكمات ومن  
 اتمه نصوص نبيده عليهم في الروايات المشهورات والاعراق فيما جاء من الله ورسوله في قيام حاتمهم  
 والاسراق بما ظهر الايمان من فصاحيهم وظالمهم والمجادلة لنصرة دينهم الذي هو الحق اليقيني والمخالفة  
 لرد شبهات المنافقين والتسرع الى تخطينة ائمة الضلال والتسرع في تعجيب شرع بعض الال فله الفصل  
 الاشمل بما خصنا من العديق الدينية للحسابية ومنه الطول الكمل بما تجانا من العواقب الردية الظالمية  
 وبما نزل على ارواحنا من شوارق انواره وبما سجل على نفوسنا من بوارق انواره انكر تكبراً لا يتساهل  
 والمجادلة امامه فلما كان كمال الايمان بمعرفة ائمة الازمان بخطوق شريف القرآن وحب صرف الهمة  
 اليها في كل اوان لوجوب الاستمرار على الايمان في كل آن وقد صنف علما وناصون الله عليهم في ذلك  
 كتباً متفرقة والفق فضلاء وبنائي الرد على مخالفيهم انواراً محمّرة واجالوا في الحقايق والدقايق خوفاً لهم  
 واحالوا عن العديق والعواقب فواظبوا في ذلك رايات المتقون والمسبحين وانشروا ايماناً بالتنسب  
 المطبوع غير حايدين عن رواية الصدق المبين وغير ما يبلين عن رعاية الحق اليقيني فيستضي المتعرف بالانوار  
 مصنفاتهم ويرتدي المحرفين باسرار بيناتهم فاحسب ان اضع في ذلك كتاباً متوسطاً بين الخفيف والثقيل  
 ولجع من كتب الفرقين ما يقين من التطويل وان كان فيما وضعوا كتاباً فهذا زيادة في الحسنى وفيما صنعوا هداية  
 فهو تأكيد للمعنى وكيفية لتصرف العباد الى قورهم الاحبار لاسمهم والاحبار الاخصم احد السنين الذين من  
 اضيق بهما فآفة قدحه وثاني الثقلين الذين من تعلق بهما اسرع من جبل السرى صباحه ولا ينهم بحجة  
 في الاولى والرقبي مودتهم واجبة قبل الاستكراه عليه اجراً المودعة في القرني فامن شرفي تمدد اليه لاصفاً  
 ولا من طرف يرتفع لرديه الاقدار ولا يابك كعظم فيه الاضطرار ولا يابك لفتح به الامار الا وقد جازته قادات  
 الاطهار وحازته سادات الابرار مع سعي المعاندين في اطعام ذرهم ويابى الله ان يتم نوره وبقي الجاحد

صورة فتوغرافية من الصفحة الاولى للنسخة التي كانت هي الاصل

عند الطباعة تاريخ كتابتها ١٠٨٠ هـ

## حياة المؤلف

رسالة سمح بها قلم العلامة أبي المعالي شهاب الدين الحسيني المرعشي النجفي  
دامت بركاتة العالمة ، المسماة برياض الاقاحي في ترجمة العلامة البياضى .

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي خلقنا في أحسن تقويم ، وهدانا إلى الصراط المستقيم ، وحبانا  
بجنته النعيم ، وأكرمنا بالكوثر والتسليم ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبيِّنا  
محمد وعلى آله الغطارفة اللهم امين ، سيما ابن عمه و خليفته أمير المؤمنين علي بن  
أبي طالب النبا العظيم .

و بعد : يقول الأئمة العائد بأبواب أهل بيت الوحي والسفارة ، القادي بنفسه  
: مهجته في إعلاء كلمتهم ، و نشر علومهم ، و بث آثارهم أبو المعالي شهاب الدين  
الحسيني المرعشي النجفي حشره الله مع أحبته ، وأخرجه من الدنيا بولايتهم .  
إن أصحابنا شيعة آل الرسول الأكرم ، و تبة العترة الطاهرة ، قد أتعبوا  
نفوسهم الزكية ، و سهروا الليالي ، و أجهدوا الأيام في تأليف كتب و رسائل ، و  
تنسيق زبر و أسفار في المعتقدات ، خصوصا مسألة الإمامة ، فكم لهم فيها تصانيف  
رشيقة ، و تأليف أنيقة ، جزاهم الله جزاء المحامين عن دينه ، و أوردتهم المنهل العذب  
من رحمته .

و من أحسن ما رأيته في هذا المضمار ، بحيث لا بعد في عدّه من النمط الأوّل  
و الصفاً المقدم هو كتاب « الصراط المستقيم إلى مستحقى التقديم ، للعلامة  
البحّثة ، المتكلم النحرير الشيخ زين الدين أبي محمد علي بن يونس العاملي  
النباطي البياضى قدّس الله لطيفه ، و أجزل تشريفه .

**ألا** وهو سفر عجيب في بابهِ ، وحيد في شأنه ، فريد في مسابقته ، أودع المصنّف الهمام فيه لباب مائتي كتاب من رشحات أقلام أعلام الفريقين و عاصرتها ، مع تقديم مقدّمة وجيزة في البراهين العقلية على إثبات أصول الاعتقاد بعبائر سهلة ، و قوالب جزلة ، حياه الله بما تقرّ به العين ، و يثلج القوادر .

و حيث لم تكن نسخته مطبوعة منتشرة ، وكانت نادرة جداً في خبايا خزائن الكتب تحت أيدي المتصرّفين الأشحّاء ، لا تصل إليها أيّمان أرباب الاستفادة . قيّض الله همّة الشهم الكريم ، التاجر الكتبيّ الوجيه ، ذي الفضل و السداد المؤيّد لترويج كلمات الأئمّة الهداة ، أحمينا في الله ، و الخليل في مرضاته **الحاج الشيخ عبد الكريم المشتهر به : حيت حيان مؤسس المكتبة المرتضوية ببلدة طهران** أدام الله أيامه ، و أسعد أعوامه ، ببذل النفقة لطبعه و نشره ، و توفيره و تكثيره تعميماً للمنع ، و طلباً للأجر .

**وقام** العالم الفاضل الموفق لآحياء الزبير الدينية الاقامحمد باقر البهبودي شكر الله مساعيه ، ووفّر معاليه بتصحيحه و تنقيحه بالمراجعة إلى النسخ العديدة و أرجو من فضل ربّي الرحيم أن يديم توفيق الناشر و المصحح ، و كلُّ من له دخل في هذا المشروع الجميل ، و أن يضاعف أجورهم و حسناتهم آمين آمين .  
ثم إن الناشر المكرّم طلب منّي رسالة في ترجمة حياة المؤلف المقدم إحياءاً لذكوره ، و تعريفاً بشأنه ، و حيث لم أجد بدءاً من إسعاف مأموله ، و لإنجاح مسؤله ألّفت هذه العجالة مع ما بي من تزلزل البال ، و انكسار الحال ، و تراكم الأحزان و لوايح الأشجان ، بحيث أخذ منّي الرقاد و سلب الارتياح ، و أسأل الله تعالى أن يكشف عنا غمرات الكرب ، و سميتها به « **رياض الافاحي في ترجمة العلامة البياضي** : سائلاً من فضل المولى سبحانه ، أن يكرمني بقبولها ، و عدّها في صفحات أعماله ، إن البرّ الرحيم . فأقول :

#### **اسم المؤلف و كنيته و لقبه**

هو العلامة أبو محمد الشيخ زين الدين عليّ بن محمد بن يونس العامليّ النباطيّ البياضيّ العنقجريّ .

## آبائه الفراكرام

كان والده العلامة الشيخ محمد و من قبله من أسلافه و أجداده ، من فطاحل العلم و أرباب الأدب و الكمال في لبنان .

### ميلاده

ولد في النباطية من قرى جبل عامل لأربع مضي من شهر الله رمضان المبارك

سنة ٧٩١ .

### البياضيون

فليعلم أن عدة من العلماء و الأدباء اشتهروا بالبياضي .

**منهم :** علامة الشعر و الأدب أبو جعفر مسعود بن محسن بن عبد الوهاب بن

عبد العزيز القرشي البغدادي المتوفى في يوم الثلاثاء ١٦ ذي القعدة سنة ٤٦٨ صاحب

الكتب الأديبة و ديوان الشعر ، و منه قوله في التغزل :

يا ليلة بات فيها البدر معتمقي ☆ إلى الصباح بلا خوف ولا حذر

كلامه الدر يغني عن كواكبها ☆ و وجهه عوض فيها عن القمر

وددت لو أنها طالت علي ولو ☆ أمددتها بسواد القلب و البصر

**و منهم :** العلامة الشيخ زين الدين علي بن عبد الجليل الرازي البياضي

من مشايخ العلامة الشيخ منتجب الدين بن بابويه صاحب القهرست المتوفى سنة ٥٨٥

له كتب : منها كتاب الاعتصام في علم الكلام .

**و منهم :** العلامة الشاعر الأديب الملا محمد إبراهيم الهندي الخراساني الأصل

البياضي من شعراء السلاطين التيمورية .

**و منهم :** العلامة الشيخ زين الدين علي بن محمد بن يونس النباطي البياضي

الذي ألقت هذه الرسالة في ترجمة حياته .

### وجه الاشتهار بالبياضي

**فبعضهم** كأبي جعفر مسعود الشاعر اشتهر به ، لأن رجلاً من سلفه حضر

في مجلس أحد الخلفاء العباسيين ، لابساً الثوب الأبيض ، جالساً بين العباسية

اللابسين الثياب السود ، فسأل الخليفة من هذا البياضي ؟ فقيل : هو فلان . فلما

خرج من المجلس اشتهر بين الناس بالبياضي ، و سرى اللقب في أعقابه .  
و بعضهم اشتهر بالبياضي نسبة إلى البياض بالياء المثناة التحتانية المشددة  
بعد الباء الموحدة قرية من أعمال بلدة « صور » من لبنان .

و بعضهم اشتهر بالبياضي لأنه ألف سفرأ عرف بالبياض و هو في المصطلح  
العرفي ما يفتح و يقرأ طولاً بخلاف الكتاب فإنه يفتح و يقرأ عرضاً .  
و ممن وجه شهرته هذا الوجه هو الملا محمد إبراهيم المذكور ، و كان يقال له  
« بياض خان » ثم قيل له بياضي .

والاظهر عندي في وجه اشتهار المترجم بالبياضي هو المحتمل الثاني ، فإذاً  
البياضي بالتشديد ، ثم بعد الغمض عن ذلك فالأظهر الوجه الأول .

### وجه الاشتهار بالعنفجري

الظاهر أنه نسبة إلى عين « فجور » وهي قرية كانت بقرب « لبايا » من أعمال  
البقاع في طريق دمشق الشام و هي اليوم خراب و العين باقية ، كما أفاده الشريف  
الجليل العالم الفاضل السيد حسن الأمين في تعليقه على ج ٤٢ من أعيان الشيعة .

### وجه الاشتهار بالنباطي

عرف به المترجم لأنه ولد في قرية النباطية العليا من قرى جبل عامل ، و  
هذه القرية من القرى المباركة ، حيث خرج منها جماعة من علماء الشيعة ، و سباق  
رهان الفضل .

### مشايخه

أخذ عن جماعة من تلامذة شيخنا الشهيد الأول قدس سره .  
و ممن أخذ و روى عنه والده العلامة الشيخ أبو جعفر محمد بن يونس العاملي .  
و منهم : عمه العلامة الشيخ حسن بن يونس البياضي ، كما وجدته في هامش  
نسخة مخطوطة من أمل الآمل وغيرهما .

## تلاميذه الاخذون منه و الراون عنه

أخذ و روى عنه جماعة :

**منهم :** ابنه العلامة الشيخ محمد البياضي ، رأيت إجازة والده له على ظهر نسخة من الفقيه في خزانة كتب العلامة فقيده الفضل و الأدب الحاج حيدر قلبي خان المشتهر به « سردار الكابلي » نزيل بلدة قرميسين حشره الله مع أحبته و مواليه .  
وقد أطرى شيخنا المترجم في تلك الإجازة بحيث يظهر منها جلاله شأن ابنه و غزارة علمه ، و أنه كان صاحب تأليف و تصنيف .

### كلمات العلماء في حقه

كل من ذكره من أرباب معاجم التراجم أثنى عليه ثناءً جميلاً ، و وصفه بالفضل و الفقه و الحديث و الأدب ، و أنه من الأكابر .

**قال** العلامة الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي صاحب الوسائل في كتابه أمل الآمل بعد ذكر اسمه ما لفظه : كان عالماً فاضلاً محققاً مدققاً ثقة متكلماً شاعراً أديباً متبحراً الخ . . .

**و قال** في حقه علامة علمي التراجم و الرجال ، مولانا الميرزا عبدالله أفندي في موسوعته النقيصة « رياض العلماء » فوق ما ذكر صاحب الأمل .

**و ذكره** العلامة آية الله السيد محسن الحسيني الأمين الدمشقي العاملي من مشايخنا في الرواية في كتابه أعيان الشيعة ج ٤٢ ص ٣١ و أورد في حقه ما ينمي عن نبالته و علو شأنه و نبوغه .

**و ذكره** العلامة صاحب الروضات و أثنى عليه .

**و ذكره** العلامة المعاصر الباحثة الميرزا محمد علي المدرّس الخياباني التبريزي في كتابه : ریحانة الأدب ج ١ ص ١٨٧ قائلاً في حقه : عالمي است فاضل فقيه محدث محقق مدقق اديب شاعر متكلم ماهر متبحر ، و حديد عصر و فريد دهر خود و از اكابر مشايخ شيعه و جامع كمالات اوائل و اواخر .



## وفاته و مدفنه

توفي قدس سره سنة ٨٧٧ كما نقل ذلك علامة التراجم مولانا الميرزا عبد الله أفندي وكانت وفاته في النباطية من قرى جبل عامل و بها دفن .  
وما عن بعض المؤلفين من دفنه بالبصرة لم أقف على مستنده .

## آثاره العلمية

- ١ - الباب المفتوح إلى ما قيل في النفس و الروح ، رتبته على مقصدين الأول في مباحث النفس ، و الثاني في مباحث الروح ، وقد أورد مولانا العلامة المجلسي تمام هذا الكتاب في المجلد الرابع عشر من موسوعته « بحار الأنوار » الذي من على أهل الفضل و التشييع بتأليفه .
- ٢ - كتاب الصراط المستقيم إلى مستحقّي التقديم ، ها هو المؤلف الشريف الذي بين يديك .
- ٣ - كتاب مختصر مختلف الشيعة لآية الله العلامة الحليّ .
- ٤ - مختصر صحاح اللغة للعلامة محمد بن إسماعيل الجوهري اللغويّ الشهير .
- ٥ - زبدة البيان في تلخيص مجمع البيان في التفسير ، لأمين الاسلام الطبرسيّ .
- ٦ - اللّمة ، رسالة في المنطق ، جيّدة في بابها ، نسبها إليه العلامة صاحب الروضات و أنّه رآها بخطه الشريف و تاريخ تأليفها ٨٣٨ .
- ٧ - نجد الفلاح ، نسبة إليه العلامة الكفعمي في تعاليقه على كتابي نفسه : البلد الأمين و المصباح .
- ٨ - منخل الفلاح ، نسبة إليه الكفعمي في تعاليقه عليهما .
- ٩ - المقام الأسنى في تفسير أسماء الله الحسنى ، جيّدة الفوائد ، ينقل عنه الكفعمي في تعاليقه عليهما ، وقد رآه صاحب الروضات .
- ١٠ - رسالة الأكرام و الانعام في علم الكلام ، نسبت إليه في هامش النسخة المخطوطة من أمل الآمل .
- ١١ - رسالة في الامامة حسنة جدّاً ، و ممّا يقتبط بها .

١٢ - كتاب منتخب بصائر الدرجات .

١٣ - كتاب الكلمات النافعات في تفسير الباقيات الصالحات ، وهو توضيح

للرسالة التي ألفها شيخنا العلامة السعيد الشهيد الأوّل في تفسير الكلمات ، رآه صاحب الروضات بخطه .

١٤ - ذخيرة الايمان ، أرجوزة في علم الكلام ، نظمها سنة ٨٣٤ أو لها :

الحمد لله على تمامه ☆ والشكر لله على إنعامه

وقال في آخرها :

وهذه أرجوزة الضعيف ☆ عليّ اللّاجي إلى اللّطيف

والرسل والائمة الأنجاب ☆ ليشفعوا في موضع الحساب

سميتها ذخيرة الايمان ☆ هدية مني إلى الإخوان

١٥ - كتاب فاتح الكنوز المحرزة ، في ضمن الأرجوزة ، وهو شرح على

الأرجوزة التي مرّ ذكرها .

١٦ - الرسالة اليونسية في شرح المقالة التكليفيّة لشيخنا العلامة الشهيد

السعيد .

١٧ - وديوان شعره ، أكثره في مناقب الأئمة ومراثيمهم ، إلى غير ذلك

مما جادت به يراعته ، وسمح قلمه .

### التعريف بكتاب الصراط المستقيم

ولعمري إنه الكتاب العجيب في موضوعه ، قال العلامة صاحب الروضات :

لم أربعد كتاب الشافي لسيدنا المرتضى علم الهدى مثله ، بل راجح عليه لوجوه شتى .

وقال مولانا الآية العلامة السيد محسن الحسيني الأمين في كتابه : « أعيان

الشيعة » ج ٤٢ ص ٣١ مالفظة : وجدنا منه نسخة في كربلا. مخطوطة وهو في إثبات

الواجب وصفاته والنبوة والامامة ، يدلّ على فضل مؤلّفه ، وختمه بأبيات من

نظمه ، قال إنه سمحت بها فكرتي عند تمامه و تاريخ فراغه منه سنة ٨٥٤ و كانت

تاريخ كتابة تلك النسخة سنة ١٠٥٩ وكان على ظهر الكتاب بعد ذكر اسم المؤلف  
هذه الأبيات :

- هذا الكتاب مبشّر برشاد من \* يسلك طرائقه بغير خلاف  
و كأنه المبعوث أحمد إذ أتى \* في آخر الأديان بالانصاف  
و كأنه من بين كتب الشيعة المتقد \* دمه ين كسورة الأعراف  
ينبيك عن حال الرجال ومارووا \* بعبارة تغني وقول شاف  
سهل الطرائق عذبة أفاظه \* و كأنها ممزوجة بسلاف  
فاذا قرأت أصوله و فروعه \* رواءك من عذب فرات صافي  
فهو الصراط المستقيم و منهج الد \* ين القويم لسالكيه كافي  
تأليف من شهدت له آراؤه \* بكماله في سائر الأوصاف  
للشيخ زين الدين قطب زمانه \* ربّ المكارم عبد آل مناف  
فلقد أنار منار شيعة حيدر \* و أباد من هو للنصوص منافي  
فجزاءه من أحمد و وصيته \* أهل السماحة معدن الأشراف

الخ . . .

**أقول :** و كفى في جلاله الكتاب و اعتباره أن مولانا العلامة المجلسي عدّه  
من مآخذ كتاب البحار و مداركه ، و اعتمد عليه كلّ الاعتماد .  
و حيث إنّ الناشر المحترم ، مستعجل في نشر الكتاب و بثّه ، فلنكتف بهذه  
الأسطر .

**وفي الختام** أسأل الله تعالى أن يكثر بين الكتّيبين و تجرّ الأسنار أمثاله  
و أن يبارك له في متجره و مكسبه ، و أرجو من فضله سبحانه أن يوفّقنا للعلم و  
العمل الصالح و أن يجنبنا عمّا لا يرضاه آمين آمين .

حرّره الداعي لآخوانه في الدين شهاب الدين الحسيني المرعشي النجفي  
أقال الله عشرته يوم تتبّع العثرات في سويغات آخرها أصيل يوم الاثنين لأربع عشر  
مضين من شهر رمضان المبارك ١٣٨٤ ببلدة قم المشرفّة حرم الأئمة عليهم السلام .

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللهُ أحمدُ حمداً لا يضاھي على وجوده ووجوده ، وإيَّاهُ أشكرُ شكراً لا يتناھى على إفاضة خيره وجوده ، الذي من أتممه الاعتراف من مناهل (١) عدله ، ومن أهمه الاعتراف بصدق رسله ، ومن أجمله الإيمان بخلافة أوصيائه ، ومن أكمله عرفان ما اختصهم به من صفات أنبيائه ، ومن أعمه اعتقاد ما أنزل فيهم من الآيات المحكمات ، ومن أشمه نصوص نبيه عليهم في الرُّوايات المشهورات ، والإغراق فيما جاء من الله ورسوله في قيام خاتمهم ، والإشراق بما أظهر الأيام من فضائح ظالمهم ، والمجادلة لنصرة دينهم الذي هو الحقُّ اليقين ، والمحاولة لردِّ شبهات المنافقين ، والتسرع إلى تخطئة أئمة الضلال ، والتسرع في تصحيح شرائع خير الآل . فله الفضل الأشمل بما خلصنا من العلائق الدنيئة الجسمانية ، ومنه الطول الأكمل بما نجَّانا من العوائق الرديئة الظلمانية ، وبما أرسل على أرواحنا من شوارق أنواره ، وبما أسجل على نفوسنا من بوارق آثاره إنَّه الكريم المفضل ذو العزِّ والجلال .

**أما بعد** فلما كان كمال الإيمان بمعرفة أئمة الأزمان بمنطوق شريف القرآن ، وجب صرف الهممة إليها في كل أوان ، لوجوب الاستمرار على الإيمان في كل آن وقد صنف علماءنا رضوان الله عليهم في ذلك كتباً مقررة ، وألَّف فضاءونا في الردِّ على مخالفينهم أقوالاً محررة ، وأجالوا في الحقائق والدقائق خواطرهم ، وأخالوا عن العلائق والعوائق نواظرهم ، ونصبوا في ذلك رايات المعقول والمسموع ، وأوضحوا

آيات المستنبط المطبوع ، غير حائدين (١) عن رواية الصدق المبين ، وغير ماثلين عن رعاية الحق اليقين ، فيستضيء المتعرف بأنوار مصنفاتهم ويرتدى المتحرف بأسرار بيئاتهم ، فأحببت أن أضع في ذلك كتاباً متوسطاً بين الخفيف والثقيل ، وأجمع من كتب الفريقين ما يغني عن التطويل ، وإن كان فيما وضعوا كفاية فهذا زيادة في الحسنی ، وفيما صنعوا هداية فهو تأكيد للمعنى . وكيف لاتصرف العناية إلى قوم هم الأخبار الأشم والأبحار الأخصم أحد السببين اللذين من اعتلق بهما فازداحه ، وثانى الثقلين اللذين من تعلق بهما اسفر من جميل السرى (٢) صباحه ، ولايتهم نجاة في الأولى والعقبى ، مودتهم واجبة . قل لأسألكم عليه أجر إلا المودة في القربى ، فما من شرف تمتد إليه الأبصار ، ولا من طرف يرتفع لديه اقتباس الأقدار ، ولا باب تعظم فيه الأخطار ، ولا لباب تقحم به الآثار إلا وقد جازته قادات الأطهار ، وحازته سادات الأبرار ، مع سعي المعاندين في إطفاء نورهم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ، وبغي الجاحدين تطريدهم وتشثيت قبورهم ويريد الله أن يظهر حجته ومن بوره ، فهل قدّم عليهم إلا من سمل (٣) عين الإيمان ، وهل تقدّمهم إلا من شمل قلبه على الطغيان ، وقد ضاعت مدائحهم ومناجحتهم في كتاب رب العالمين ، وجاءت لأعدائهم قبائحهم وفضائحهم ظاهرة للناظرين ، فوضعت هذا الكتاب وسميته :

### الصراط المستقيم الى مستحقى التقديم

مهدياً إليه كل ذى عقل سليم . مسلماً فيه كل ذى طبع قويم . وسأجمع فيه أن شاء الله من الأدلة العقلية والتقليبة وأضع فيه من البراهين القطعية الجليلة والآيات التي لاتحتمل شيئاً من التأويل ، والروايات المغنبة عن الفحص والتطويل ، والأشعار المنشئة من كل

١ - حاد عنه - من باب نصر - : مال و اعرض . ٢ - السير بالليل .

٣ - سمل عينه - من باب نصر - قلحها .

خير تحرير، الكافية لكل ذى خبر وتحرير، ملحقاً بها ما سنح لفهمي الضعيف وسمح به فكري النحيف، راجياً بوضعه الوصول إلى مراتب المؤمنين، مؤملاً بجمعه الحصول على سعادة المخلصين، فمن تمسك بثراه طاب نشره ومن تمسك بعراه آب بشره. ولأضمنه ماتمته (١) الأسماع، ولأودع فيه غالباً إلا ما شاع وذاع، بل أمرى لسامعه إخالاف رواية الخلف عن السلف، وأعرى له وجوه الأدلة عن شائن السخف والكلف، وأقر ر فيه براهين بحكمة الأسباب، وأعتمد فيه على الكتاب المبين الناطق بالصواب، راجياً أن يعم أهل الوفاق نفعه، مؤملاً أن يغم ذوى النفاق جمعه، راغباً إلى الله في النفع به في الدنيا والآخرة، راعياً أن يبقى لي عملاً صالحاً عند الكون في الحافرة، إنه الولي الكفيل وهو حسبي ونعم الوكيل. وأسأل الناظر فيه إذا اتهمني أن يراجع المصنفات التي كتبت منها، ويطلع المؤلفات التي نقلت عنها وأن لا يسارع إلي بالعيب حتى يعلم تخرصي على الغيب، فإن ذلك الاتصاف بالانصاف والميل عن الاعتساف والإعتاف، فإنني نقلت ذلك بالمعنى ولعل بعض ما أضفت إليه لم يجده فيه من عشر عليه فليراجع ذلك من نسخة أخرى فإن ذلك بطلب اليقين أخرى. قال الحميدى في الجمع بين الصحيحين: من المتفق عليه من حديث ابن مسعود في قوله تعالى: (٢) «ولقد رآه نزلة أخرى» قال راى جبرائيل. قال الحميدى: «وليس ذلك في ما رويناها من النسخ» فجعل ذلك من المتفق على صحته عند مسلم والبخارى ولم يره فيهما. وزاد الحميدى أن البخارى أخرج حديثاً ولم يخرج صاحب الاطراف، وقال: «أخرج مسلم زيادة في حديث أبي مسعود الدمشقي وليس ذلك فيما عندنا من كتاب مسلم» فيعتذر (١) لهما ويعيرهما بأن يكون عندهم نسخة ناقصة ثم يخرجوا غيرها تامة فتختلف النسخ.

١ - وجه السمع - من باب نصر - استكرهه .

٢ - سورة ٥٥ الآية .

٣ - فى الاصل: ﴿: مذرلهما.﴾



## مقدمة

في ذكر أشياء من الكتب التي عثرت عليها وأضفت ما نقلته إليها :

- |   |                                  |
|---|----------------------------------|
| ١٦ - عقد الدرر لابي بدر يوسف بن يحيى السلمى | ١ - كتاب الكشاف للزمخشري         |
| ١٧ - نهج البلاغة للشريف الموسوي             | ٢ - منهاج المحدثين للنواوي       |
| ١٨ - شرحه لابن هيثم البحراني                | ٣ - بغية الطالبين للكنجي الشافعي |
| ١٩ - اللوامع للمقداد السيوري                | ٤ - الملل والنحل للشهرستاني      |
| ٢٠ - كتاب الشيخ حسن الصيرفي                 | ٥ - الاستيفاء للشيخ الطوسي       |
| ٢١ - كتاب سليم بن قيس الهلالي               | ٦ - تلخيص الشافي للطوسي          |
| ٢٢ - الإرشاد للمفيد                         | ٧ - المفصح للطوسي                |
| ٢٣ - العلوم والمحاسن للمفيد                 | ٨ - الفرق للنوبختي               |
| ٢٤ - كشف الالتباس ليحيى بن سعيد             | ٩ - المسترشد للطبري              |
| ٢٥ - الطرائف لعبدالمحمود (١)                | ١٠ - مجمع البيان للطبرسي         |
| ٢٦ - الطرف لابن طاوس                        | ١١ - تهذيب الأحكام للطوسي        |
| ٢٧ - نقض الرسالة العثمانية لابن طاوس        | ١٢ - الاحتجاج للطبرسي            |
| ٢٨ - الاستيعاب ليوسف بن عبد البر            | ١٣ - مصالحت القواضب للمازندراني  |
| ٢٩ - الخصائص لابن البطريق                   | ١٤ - كتاب القاضي النعماني        |
|   | ١٥ - بسائر الألسن للكيدري        |

- ٢٠ - تقدير الأحكام للمفيد  
 ٣١ - مطالب السؤل لابن طلحة  
 ٣٢ - الكرم والفرجواب مسائل ابن مقاتل  
 ٣٣ - خصائص يوم الغدير  
 ٣٤ - عيون أخبار الرضا لابن بابويه  
 ٣٥ - كشف معاييب المتصوفة  
 ٣٦ - الغرر والدرر لأبي القاسم  
 ٣٧ - المسائل البغداديّة لأبي القاسم  
 ٣٨ - المسائل الفخرية للمرتضى  
 ٣٩ - مراصد العرفان لابن قرطة  
 ٤٠ - ذخرا البشر ليحيى بن طيء  
 ٤١ - استقصاء النظر لابن مطهر  
 ٤٢ - نهج الحق لابن مطهر  
 ٤٣ - الألفين لابن مطهر  
 ٤٤ - منهاج الكرامة لابن مطهر  
 ٤٥ - كشف اليقين لابن مطهر  
 ٤٦ - الرسالة السعديّة لابن مطهر  
 ٤٧ - مقتضب الآثار لمحمد بن عبد الله بن عباس  
 ٤٨ - الخرائج للراوندي  
 ٤٩ - الماء والخضرة و الوجه الحسن لعباس بن أحمد  
 ٥٠ - المعالم للرازي  
 ٥١ - افعال لاتفعل لمؤمن الطاق  
 ٥٢ - نهج الإيمان لابن جبر

وقد ذكر في ديبا جته أنّه جمعه بعد الوقوف على الف كتاب او ما يقاربها وكتابه هذا يشتمل ان شاء الله تعالى عليه وعلى غيره ، والمشمتمل على المشتمل على شيء مشتمل على ذلك الشيء ، فانّي سأجتلب دررها من أصدافها لأحلّي بها اخواني المؤمنين وأحتلب دررها من اخلافها لأغذّي بها طالبى النجاة يوم الدين ، وما توفيقى الا بالله الرب الممين عليه أتوكل وبه أستعين .



## مقدمة

في ذكر الكتب التي لم تصفحها ولا عثرت عليها ولكن وجدت في ما نظرت  
اشياء مضافة اليها فحكيتها عنها :

- |                                       |  |
|---------------------------------------|--|
| ١٩ - نزول القرآن في شأن علي للشيرازي  | ١ - صحيح البخاري                           |
| ٢٠ - الأربعين للمؤذن                  | ٢ - صحيح مسلم                              |
| ٢١ - المسند لابن حنبل                 | ٣ - صحيح النسائي                           |
| ٢٢ - الخصائص للنظري                   | ٤ - صحيح الترمذي                           |
| ٢٣ - المناقب لابن المغازلي            | ٥ - موطأ مالك                              |
| ٢٤ - المراتب للبتّي                   | ٦ - سير أبي داود                           |
| ٢٥ - الدرجات للبصري                   | ٧ - الجمع بين الصحيحين للحميدي             |
| ٢٦ - الحدائق للخطيب                   | ٨ - الجمع بين الصحاح الستة لزرين<br>العبدى |
| ٢٧ - التفسير للثعلبي                  | ٩ - الغدير لابن جرير                       |
| ٢٨ - الأربعين للرازي                  | ١٠ - المناقب لابن شاهين                    |
| ٢٩ - التفسير لابن المرتضى             | ١١ - الفضائل لابن شيبه                     |
| ٣٠ - التفسير للقاضي                   | ١٢ - العلوية للجاحظ                        |
| ٣١ - المعالم للقراء                   | ١٣ - المنقبة للاصفهاني                     |
| ٣٢ - المعتمد لابي يعلى                | ١٤ - نزول القرآن للرمانى                   |
| ٣٣ - الشافي في بشائر المصطفى          | ١٥ - الجعفریات للموفق المكي                |
| ٣٤ - شرح الطوابع للغنوى               | ١٦ - الأربعين لابن مردويه                  |
| ٣٥ - البلغة لمحمد بن علي              | ١٧ - رد الشمس لابن مردويه                  |
| ٣٦ - النسخ والنسخة لهبة الله البغدادي | ١٨ - العمدة لابن البطريق                   |
| ٣٧ - إحياء العلوم للغزالي             |  |

- ٣٨ - المستضيء للغزالي  
 ٣٩ - المصابيح للغزالي  
 ٤٠ - التفسير للسُّدِّي  
 ٤١ - الرسالة للمرئضي  
 ٤٢ - الواحدة لابن جمهور  
 ٤٣ - الحلية لابي نعيم  
 ٤٤ - الفصول لابي فورك  
 ٤٥ - التاريخ للبلاذري  
 ٤٦ - الأمل لابن ماجيلويه  
 ٤٧ - التفسير للإمام العسكري عليه السلام  
 ٤٨ - الملتحمة لابن عقبة  
 ٤٩ - فضائل العشرة لأبي السعادات  
 ٥٠ - الشافي للمرئضي  
 ٥١ - التبيان للطوسي  
 ٥٢ - أسباب النزول للواحدى  
 ٥٣ - الفائق للزمخشري  
 ٥٤ - المفردات للراغب  
 ٥٥ - الأُمالي للنيشابورى  
 ٥٦ - الفضائل للسمعاني  
 ٥٧ - الفردوس للدليمي  
 ٥٨ - الأُمالي لابن بابويه  
 ٥٩ - الكشف والبيان للثعلبي  
 ٦٠ - الأُمالي لابن شاذان  
 ٦١ - التفسير لعطاء السجستاني  
 ٦٢ - اصول الحديث لابن البيّح  
 ٦٣ - معجم الأوسط لسليمان بن احمد  
 ٦٤ - التَّنْفِ للبيهقي  
 ٦٥ - التَّنْوِير للفتال  
 ٦٦ - العقد لابن عبدربه  
 ٦٧ - الشريعة للجرمي  
 ٦٨ - التفسير للثُمالي  
 ٦٩ - التفسير لوكيع  
 ٧٠ - التحقيق للجزري  
 ٧١ - الأُمالي لابن منيع  
 ٧٢ - نزهة الأَبصار لابن مهدي  
 ٧٣ - التفسير لابن المجاهد  
 ٧٤ - الفضائل للعكبري  
 ٧٥ - ربيع المذكور لابن ثعلبي  
 ٧٦ - غرر الأُمالي للطوسي  
 ٧٧ - شرف النبي للخركوشي  
 ٧٨ - الفتيا للنظام  
 ٧٩ - شواهد التَّنْزِيل للحسكاني  
 ٨٠ - التفسير للقطان  
 ٨١ - التوحيد لابن بابويه

- ٨٢ - المحاضرات للراغب  
 ٨٣ - التفسير لأبي القاسم ابن حبيب  
 ٨٤ - الجامع للموصلي  
 ٨٥ - الكافي للكليني  
 ٨٦ - جواهر الكلام للبيهقي  
 ٨٧ - الدلائل للبسطامي  
 ٧٨ - نعوت المهدي للحافظ  
 ٨٩ - الفتن لابي نعيم  
 ٩٠ - الكفاية لعلي بن محمد الجزار  
 ٩١ - تحصيل النجاة لفخر الدين بن مطهر  
 ٩٢ - شرح السنة للقرآء  
 ٩٣ - كتاب عبدالله بن بشار رضيع  
 الحسين عليه السلام  
 ٩٤ - التاريخ للنشوي  
 ٩٥ - محاسن الجوابات للدّينوري  
 ٩٦ - الغيبة للنعماني  
 ٩٧ - كتاب الحضرمي  
 ٩٨ - كتاب الكمال للعلوي  
 ٩٩ - الواحدة للشيخ القمي  
 ١٠٠ - الصحاح للجوهري  
 ١٠١ - الموازنة لأبي قاسم بن سعيد  
 ١٠٢ - قبة العجلان له
- ١٠٣ - الفحص والبيان له  
 ١٠٤ - شرح الشاطبية للحاوي  
 ١٠٥ - شرح الرايات للنوخي  
 ١٠٦ - الاعتقاد للاسرى  
 ١٠٧ - دلائل النبوة للبيهقي  
 ١٠٨ - الاوائل للعبدي  
 ١٠٩ - البرهان للمازندراني  
 ١١٠ - الزواجر للعسكري  
 ١١١ - الآيات المنتزعة  
 ١١٢ - المخفى في مناقب المهدي  
 ١١٣ - معجزات النبوة لابن ذهبان  
 ١١٤ - روضة الواعظين لمحمد بن علي  
 ١١٥ - فضائل الكوفة لعمر بن حمزة  
 ١١٦ - الدلائل للصيرفي  
 ١١٧ - التاريخ للطبري  
 ١١٨ - المجروحين لمحمد بن حيّان  
 ١١٩ - سرقات الشعر لمحمد بن عمران  
 ١٢٠ - المجمل لأحمد بن فارس  
 ١٢١ - أعلام النبوة للماوردي  
 ١١٢ - التنزيل لابي القاسم ابن حبيب  
 ١٢٣ - التفسير للكرايسي  
 ١١٤ - الاقتصان للطوسي

- ١٢٥ - الولاية للطبري  
 ١٢٦ - غاية السؤل للدينوري الحنبلي  
 ١١٧ - الفريضة لعيسى بن المستفاد  
 ١٢٨ - خصائص الائمة للسيد المرتضى  
 الموسوى  
 ١٢٩ - الرعاية لاهل الدراية للفرغاني  
 ١٣٠ - نهاية الطلب للحنبلي  
 ١٣١ - المسند للشافعي  
 ١٣٢ - اقتحام العوام للغزالي  
 ١٣٣ - عيون السنن للهمداني  
 ١٣٤ - نقوش الخواتيم للحافظ  
 ١٢٧ - الأفضية للحسن بن يزيد  
 ١٢٦ - أبواب التنزيل للقاضي  
 ١٣٧ - الأسماء لسليمان بن مقاتل  
 ١٣٨ - المفتقد للسكساكي  
 ١٣٩ - المقني لابن قدامة  
 ١٤٠ - الاختلاف للطحاوي  
 ١٤١ - الترغيب للإصفهاني  
 ١٤٢ - اعتقاد الحنابلة للهروي  
 ١٤٣ - منحل الجدل للغزالي  
 ١٤٤ - العلل لابن بابويه  
 ١٤٥ - المثالب للكليبي
- ١٤٦ - النساء للجاحظ  
 ١٤٧ - الملاحم لامحمد بن جعفر  
 ١٤٨ - الزينة لابي حاتم  
 ١٤٩ - لطائف المعارف لعبدالله بن طاهر  
 ١٥٠ - منهاج البراعة لابن الراوندي  
 ١٥١ - المواعظ للكرامي  
 ١٥٢ - البدع لابي القاسم الكوفي  
 ١٥٣ - الجامع الصغير للمعزلي  
 ١٥٤ - المشكلات لابن قتيبة  
 ١٥٥ - الزهرة للبستي  
 ١٥٦ - الوسيط للواحدى  
 ١٥٧ - المكاتبات للحميري  
 ١٥٨ - الدرجات لسعد بن عبدالله القمي  
 ١٥٩ - بصائر الدرجات لمحمد بن حسن  
 الصفار  
 ١٦٠ - مناقب أهل البيت للطبري  
 ١٦١ - المتون لابن مردويه  
 ١٦٢ - أدب الكاتب للعبدي  
 ١٦٣ - الإيصال للجاحظ  
 ١٦٤ - المنابذة للموفق المكي  
 ١٦٥ - التفسير للشيرازي  
 ١٦٦ - الفضائل للزعفراني



- ١٦٨ - التفسير للمعلّى  
 ١٦٨ - المعرفة لابن مندوع  
 ١٦٩ - معاني القرآن للقرآء  
 ١٧٠ - مسند العشرة  
 ١٧١ - اللؤلؤيات  
 ١٧٢ - أنفاس الجواهر  
 ١٧٣ - التوراة  
 ١٧٤ - الإنجيل  
 ١٧٥ - كتاب حيقوق  
 ١٧٦ - كتاب شعيا  
 ١٧٧ - كتاب حزقيل  
 ١٧٨ - الحجّة لأبي عليّ الفارسي  
 ١٧٩ - مشكل القرآن للأنباري  
 ١٨٠ - الدلائل لعبدالله بن جعفر  
 ١٨١ - الإرشاد للجويني  
 ١٨٢ - الشقيقة للجوهري  
 ١٨٣ - صفوة التاريخ للجرجاني  
 ١٨٤ - الإملاء لابن ميمون  
 ١٨٥ - المجالس لابن مهدي  
 ١٨٦ - الرجال لسبط الجوزي  
 ١٨٧ - فرائد الأفراد للدارقطني  
 ١٨٨ - المستدرک علی الصحیحین للحاکم
- ١٨٩ - الخيل لنضر بن شميل  
 الأماي لشعبة  
 ١٩٠ - الكامل للمفيد  
 ١٩١ - الأركان للمفيد  
 ١٩٢ - الوسيلة  
 ١٩٣ - فتوح الشام  
 ١٩٤ - الإبانة لأبي الحسين  
 ١٩٥ - كيماء السعادة  
 ١٩٦ - شرف المصطفى  
 ١٩٧ - تاريخ بغداد  
 ١٩٨ - الشفاء والجلاء  
 ١٩٩ - مشكاة الأنوار  
 ٢٠٠ - الملاحم  
 ٢٠١ - تجاريب الامم لابن مسكويه  
 ٢٠٢ - الأغاني لأبي الفرج الإصهاني  
 ٢٠٣ - الإحن والمحن  
 ٢٠٤ - حديقة الحدق  
 ٢٠٥ - كتاب الأطراف  
 ٢٠٦ - الأوراق للصولي  
 ٢٠٧ - كشف الحيرة  
 ٢٠٨ - الدرّ النظيم  
 ٢٠٩ - النزهة للشريف المرتضى

- ٢١٠ - المستنير للطبري  
 ٢١١ - غور الحكم  
 ٢١٢ - الأماشي للزجاجي  
 ٢١٣ - محاسن الأزهار لحميد  
 ٢١٤ - أخبار المهديّ للهمداني  
 ٢١٥ - التنزيل على تاريخ الخطيب لابن النجار  
 ٢١٦ - تاريخ أهل البيت لابن الخشاش الحنبلي  
 ٢١٧ - تاريخ أهل البيت لنضر بن عليّ الحمصي  
 ٢١٨ - غريب الحديث للدينوري  
 ٢١٩ - مشكل إعراب القرآن لمكي القيسي  
 ٢٢٠ - الياقوت لأبي عمر الزاهد  
 ٢٢١ - مواليد أهل البيت  
 ٢٢٢ - الغيبة للطوسي  
 ٢٢٣ - عيون الأخبار لابن قتيبة  
 ٢٢٤ - مفاتيح الغيب للرازي  
 ٢٢٥ - السند لابن سليمان  
 ٢٢٦ - كتاب الحسن للبصري  
 ٢٢٧ - الإيضاح للحسين بن علي  
 ٢٢٨ - شرح المصابيح للعاقولي  
 ٢٢٩ - التذكرة لابن حمدون  
 ٢٣٠ - التاريخ للجهمي  
 ٢٣١ - جامع الأصول لابن الأثير

## فائدة

صنّف الحسين بن جبر كتاباً سماه «نخب المناقب لآل أبي طالب» اختصره من كتاب الشيخ محمد بن شهر آشوب، قال: سمعت بعض الأصحاب يقول: وزنت من كتاب ابن شهر آشوب جزءاً فكان تسعة أرطال. قال ابن جبر في خطبة نخب المناقب: فكرت في كثرة ما جمع وأنته ربما يؤدّي عظم حجمه إلى العجز عن نقله، بل ربما أدّى إلى ترك النظر فيه والتصفح لجميعة لاسيّما مع سقوط الاهتمام في طلب العلم، فأومىء إلى ذكر الرجال ودخل الروايات بعضها في بعض فمن أراد الإسناد والرجال فعليه بكتاب ابن شهر آشوب المذكور فأنه قد وضعها في ذلك المسطور، والموجب لتركها خوف

السامة من جملتها ، ولأن الطاعن في الخبر يمكنه الطعن في رجاله ، إلا ما اتفق عليه  
 الفريقان واختص به المخالف من العرفان ، أو تلقته الأمة بالقبول ، فإن الطاعن  
 لا يمكنه مع الإيصال أن يحول عنه ولا يزول ، إلا أن يعاند الحق وينكر الصدق ولاغرو  
 لمن ميلته الدنيا إلى زخايرها أن يجحدمادلت عليه الأخبار ومعارفها ، ولذلك أنكر  
 كثير من علماء الجمهور بعد عرفانهم كثيراً من الأمور ، فقدور في خبر الغدير وأسانيد  
 الطوامير ، قال ابن شهر آشوب : قال جدّي سمعت الجويني يقول شاهدت مجلداً ببغداد  
 في رواية هذا الخبر مكتوب عليه المجلدة الثامنة والعشرون ويتلوها التاسعة العشرون)  
 وغير ذلك من الطرق الموضوعه فيه والكتب المبنية عليه ، فلما لم يمكنهم الطعن في  
 متنه مالوا لأجل دنياهم إلى تأويله ، وأرضوا ملوك الظلمة عن تحصيله ، فذلك أسقط  
 الله شأنهم وسقط عليهم ما شأنهم .

لولا التنافس في الدنيا لما قرئت	كتب الخلاف ولا المعنى ولا العهد
موتى الخواطر يفنون الدجى سهرأ	يمارسون قياساً ليس يطرّد
يحلّون بزعم منهم عقداً	وبالذى حلّوه زادة العقد
نعوذ بالله من قوم إذا غضبوا	فاه الضلال وإن حاقتهم حقدا

### فائدة

سأل معتزلي الشيخ المفيد عن المقلّدين من الشيعة ، إن كانوا كفاراً لم يدخلوا  
 الجنة إلا علماء وهم وهم قليلون جداً ، وإن لم يكونوا كفاراً ذهب فائدة ما يبحثون فيه  
 عن الإمامة ، فأجاب بأنّ منهم جماعة كالبوادي والعوام لم يكلّفوا النظر الدقيق ولم  
 على علمهم أعواض يعاقبون على معاصيهم عقاباً منقطعاً أمّا من له قوة الاستدلال فمخلّد  
 في النار لتقصيره ونمّنع قلّة علمائنا فإن المعرفة قريبة يوصل إليها بأدنى فكر .

## مقدمة

### في ترتيب ابواب هذا الكتاب

وقدرتبت خطبته على ما يتضمّنه كلّ باب فمن اعتبر الفقرات الموضوعية فيها  
عثر منها عليها، واصطلحت على ذكر الأَسناد وإن كان بعضها غير مسند، ثقة منّي لاعتضاده  
بدليل عقلي أو خبر سمعي فلا يعزب عنك ذلك مسيء به الظنّ .

## الباب الأول

في إثبات الواجب وصفاته ويتبعه فصلان :

- ١ - في أنّه تعالى يفعل لغرض هو مصلحة خلقه.
- ٢ - استناد إفعالهم إلى اختيارهم لا باجائه .

## الباب الثاني

في إبطال الجبر المنافي لعدله ورحمته ، وفيه فصول مناسبة تأتي إن شاء الله تعالى  
في نسقه .

## الباب الثالث

- في إثبات النبي صلى الله عليه وآله وصفاته وفيه فصول ستة .
- ١ - في إثباته .
  - ٢ - في عصمته .
  - ٣ - في شيء من معجزاته .
  - ٤ - في ما نصّ الله تعالى عليه في سالف كتبه .

- ٥ - في الرد على الطعن في الإرسال وخصوصاً في نبوته .  
٦ - في ختمه رسالة ربه .

## الباب الرابع

في إثبات الوصي وصفاته وفيه فصول :

- ١ - في طريق إثباته .  
٢ - في تكميل شيء منه .  
٣ - في رد شبهة من أوجبه على الأمة .  
٤ - في إبطال الاختيار .  
٥ - في إبطال الاختيار .  
٦ - في إبطال الاختيار .  
٧ - في إبطال الاختيار .  
٨ - في إبطال الاختيار .  
٩ - في إبطال الاختيار .  
١٠ - في إبطال الاختيار .

## الباب الخامس

فيما صدر عنه من الكرامات الموجبة لاستحقاقه لها وفيه فصول :

- ١ - في كراماته .  
٢ - في مساواته عند الله لجماعة من أنبيائه .  
٣ - فيما نقل من معاجزه .

## الباب السادس

في شرائطه وفيه فصول :

- ١ - منها في اثبات عصمته من المعقول ويتلوها أقطاب في إثباتها (١) من المنقول.
- ٢ - في رد الاعتراضات عليها .

## الباب السابع

في شيء من فضائله وفيه فصول :

- ١ - في أشياء متفرقة .
- ٢ - في جواب من ردّ نسبة العلوم إليه .
- ٣ - في جواب من ردّ فضيلته باعتقاد الغلاة فيه
- ٤ - في جواب من ردّ فضيلته بالمصاهرة
- ٥ - في المبيت على الفراش لفدائه النبي
- ٦ - في تكسير الأصنام.
- ٧ - في آية النجوى .
- ٨ - في سورة هل أتى .
- ٩ - في آية إذهاب الرجس .
- ١٠ - في أن مودة أهل البيت أجر الرسالة .
- ١١ - في حديث الطائر المشوى
- ١٢ - في أن حبه حسنة .
- ١٣ - في قول النبي لولا أن تقول فيك طوائف من امتي ما قالت النصارى في عيسى لقلت كذا .



- ١٤ - في ردّ الشمس له  
 ١٥ - في المضىّ إلى سلمان الفارسي لتجهيزه  
 ١٦ - في مخاطبة النبي في معرجه بلغته.  
 ١٧ - فيما نقل عن مالك في تفضيله على اولى العزم حتى رمي بالغلو فيه .  
 ١٨ - في إحاطته بفضائل اولى الألباب .  
 ١٩ - في حصوله على أكمل أنواع الفضائل الخمسة .  
 ٢٠ - في سدّ الأبواب دون بابه إلى مسجد رسول الله .  
 ٢١ - في سبق إسلامه .  
 ٢٢ - في كونه هو البئر المعطّلة والحسنة وأبو الأئمة .  
 ٢٣ - في كتبه على جبهة الملك: أيّد الله محمداً بعليّ .  
 ٢٤ - في إعطائه مفاتيح الدارين في القيامة .

## الباب الثامن

في ما جاء فيه بتعيينه من كلام ربّه وفيه آيات متكررة تتلوها عليك قريباً  
 ان شاء الله تعالى .

## الباب التاسع

في ما جاء في النص عليه من رسول الله ﷺ بصريح قوله ودلالة فعله منه  
 خبر الغدير ، والمنزلة ، والدار ، والراية ، وبراءة ، والإقضاء به ، ومدينة العلم ،  
 والاخوة ، وقواه : من ظلم علياً مقعدى هذا فكأنما جحد نبوتى ، ويتبع  
 ذلك فصول :

- ١ - في الوصية .  
 ٢ - في ردّ من انكرها .

- ٣ - في نصّ النبيّ عليّ الوصيين .
- ٤ - في كونه خليفة الله .
- ٥ - في عدم قبول العمل إلا بولايته .
- ٦ - في تسميته أمير المؤمنين .
- ٧ - في قول رسول الله ﷺ له : أنت منّي وأنا منك.
- ٨ - في خصف النعل .
- ٩ - في قوله تعالى: وتعيها أذن واعية .
- ١٠ - في كونه خيراً البرية .
- ١١ - في كونه الشاهد والنور والهدى والجنب والحجة ومثال الكعبة وعنده أمّ الكتاب .
- ١٢ - في ذكر الدرجات .
- ١٣ - في ذكر الشهادات .
- ١٤ - في كونه آية النبيّ ﷺ

## الباب العاشر

- فيما جاء من النصوص المتظافرة على أولاده وفيه أقطاب :
- ١ - في العدد المجرّد عن مجموع الأسماء إلا نادراً .
  - ٢ - في العدد المصاحب للأسماء والترتيب .
  - ٣ - في نصّ كلّ واحد على من بعده .
  - ٤ - في ذكر شيء من معاجزهم .
- القطب الاول** في العدد المجرّد عن الاسماء وفيه فصول :
- ١ - في قول النبيّ : الأئمة اثنا عشر .
  - ٢ - في ضرب أمثالهم بالشهور والنقباء والبروج وما يتبع ذلك .
  - ٣ - في نصّ النبيّ ﷺ على عددهم .

- ٤ - في نص النبي ﷺ على عددهم أيضاً .  
٥ - في ذكرهم بمدينة في مفازة الأندلس .

**القطب الثاني** في العدد المصاحب للأسماء وفيه فصول :

- ١ - في إطلاع الله تعالى إلى الأرض واختباره إيّاهم وما يتبع ذلك .  
٢ - في أمره ﷺ بالتمسك بالشمس ، ثم القمر ، ثم الفرقدين ، ثم النجوم وما يتبع ذلك .

٣ - النص عليهم من النبي ﷺ في خبر نعتل وما يلحقه .

٤ - الكتاب المستخرج من تحت الكعبة .

٥ - حديث جبرائيل عن ربه بولايته وما يتبع ذلك مما يناسبه .

٦ - قول سلمان للنبي ﷺ لكل نبي وصي ونحو ذلك مما يقاربه .

**القطب الثالث** في نص كل واحد على من بعده ويلحقه فصل فيما ظهر عن كل واحد منهم من العلوم .

**القطب الرابع** فيما يظهر عنهم من المعاجز .

## الباب الحادي عشر

ما جاء في خاتمهم وتملكه وشيء من علاماته ومعجزاته ودلائل خروجه ويتبع ذلك فصل في تعيين الأئمة والرد على الفرق الخارجة عن الإمامية الاثني عشرية .

## الباب الثاني عشر

الطعن فيمن تقدّمه بظلمه وعدوانه وما أحدث كل واحد في زمانه من طغيانه وفيه امور تأتي ان شاء الله تعالى .

## الباب الثالث عشر

المجادلة لنصرة دينه وفيه فصول وأبحاث ومناظرات .

## الباب الرابع عشر

ردّ الشبهات الواردة من مخالفيه وفيه فصول :  
منها في الآيات ومنها في الروايات ويلحقه كلام في وقعة الجمل ونحوها .

## الباب الخامس عشر

في تخطئة كل واحد من الأئمة الاربعة في كثير من أحكامه وفيه فصول :

- ١ - فيما أجمعوا عليه .
- ٢ - فيما اختلفوا فيه .
- ٣ - فيما اضيف إليهم من المخازى .
- ٤ - في البخارى .
- ٥ - فيما أنكر مسلم والبخارى من الأحاديث .

## الباب السادس عشر

في الطعن في رواية أحاديثهم منهم وفيه فصول .

## الباب السابع عشر

في ردّ الاعتراضات على شيء من شرائع أتباعه عليه السلام وفيه امور وبها نختتم الكتاب .

## الباب الاول

### في اثبات الواجب وصفاته

انما ابتدأنا بهذا الباب - وإن كان الغرض الأهم من هذا الكتاب هو الإمامة - لأنه المطلب الأعلى والقاعدة الأولى، فكان صرف المهمة إليه أولاً أولى، فيستدل على وجوده تعالى بحدوث غيره المستفاد من تغييره، وبأن الممكن لا يستقل بايجاد شيء وحده وإنما يفعل أعراضاً فيما أحدثه غيره، أمّا الجوهر فلا يقع بقدرته لانحصارها في تولده ومباشرته، فالتولد إما بالاعتماد، ويعلم ضرورة عدم تجدد الجوهرية و المباشرة يلزمها التداخل ان كانت في محل قدرته، وإن كانت في ما يجاوره فالبعيد يؤثره غيره، فلا بد للجواهر والأعراض المخصوصة من موجد غيره، فلزم القول بوجوده ووجوبه المستلزم لاستحالة عدمه.

ولا بد من قدرته للزوم قدم العالم أو حدوثه تعالى عند فرض إيجابه وعمومها لاستواء ذاته لتجرده و اشتراك ماعده في علّة احتياجه.

ولا بد من علمه لامتناع تقصه وإحكام خلقه، ومن إرادته و كراهته لاختلاف أفعالها لمره ونهيه، ومن سمعه وبصره لعموم علمه المستفاد من الترجيح بالمرجح عند عدمه والقرآن المجيد دل على كلامه وإدراكه.

ولا بد من مخالفته لغيره لذاته، لما عرفت من وجوبه وحدوث غيره. فليس بجسم لوحده وتركيبه، ولا عرض لغنائه وحلوله، ولا جوهر ولا متحيز ولا في جهة لاقتارها وغنائه، ولا متحد لامتناع أفعاله، ولا يرى لامتناع الاحاطة به و لزوم الجهة الممتنعة عليه. وفي حديثين من الجمع بين الصحيحين أنهم يرونه يوم القيامة بالعين، فنعوذ بالله من هذا المين!

ولا بد من وحدته لفساد العالم عند فرض كثرته، ولنصفه في كتابه على ذلك.

ولابدّ من عدم زيادة الثبوتيات خارجاً من صفاته لامتناع افتقاره إلى مغاير لذاته ، ولأنّها إن كانت قديمة بطل اختصاصه بوجوبه ، وإن كانت حادثة من خارج افتقر إلى غيره ، ومن ذاته في ذاته جاء الدور أو التسلسل . وحلول الحوادث به ولا في ذاته فالعقل قاض للوصف بامتناع تجرّده وحلوله في غير المتصف به .

ولابدّ من اعتقاد عدله وحكمته المستندة إلى غنائه المستند إلى وجوبه ، فعلمه بقبح القبح ولغنائه عنه يصرفه عن فعله ، لأنّ فوقه حاكماً يأمره بتركه كما توهمه من عدم كثير من رصده . وقد تمدّح تعالى في كتابه باوصاف وأسماء تدل على عدله ونهاية رأفته وهي كثيره تظهر لمن تتبّعها وجعلها غاية مطالعته وقدّم الله من لم يعتبر ما تدلّ عليه الآيات بلا كتمى بانزالها ، فقال تعالى : « أفلا يتدبّرون القرآن أم على قلوب أقفالها » (١) وليحسن أن يقال هنا شعراً :

يا مئة كقرت وفي أفواها ال  
 قرآن فيه صلاحها ورشادها  
 هلا تفكرت الرواة لما أتى (٢)  
 مما يزيل عن القلوب فسارها

وهذا الباب مبنيّ على إثبات الحسن والقبح العقليّين وهو حقّ ، للعلم الضروري بحسن الإحسان والمدح عليه ، وقبح الكفران والذمّ عليه من غير نظر إلى شريعة كما حكم بهما البراهمة والملاحدة ولم يقولوا بشريعة ، وأيضاً لولا كونهما عقليّين لجاز التعاكس بأن يوجد في الطوائف من يعتقد حسن الكفران وقبح الإحسان ، ولما علمنا بطلان ذلك علمنا أنّهما عقليّان ، ولأنّهما لولم يثبتنا إلاّ شرعاً لم يثبتنا عقلاً ولا شرعاً ، لأنّا متى لم نحكم من عقولنا بقبح الكذب جاز وقوعه من الله تعالى بانّ خراج المعجز على يد المتنبّي ، فلم نميّزه عن النبيّ ! ولم نجزم بصحة شريعة ولا بصدق رسول ، فإذا استفدنا قبح الكذب من قوله الموقوف على صدقه ، الموقوف على المعجز ، الموقوف على قبح إعطائه الكذاب ، الموقوف على استفادة قبح الكذب منه ، لزم الدور ، فالأشاعة يلزمهم إبطال دينهم حيث أنكروا مقتضى عقولهم .

## فصل

الله تعالى يفعل لغرض ومصلحة يعودان إلى خلقه لإليه ، لامتناع احتياجه للزوم العبث لو خلا عن غرضه وهو قبيح عقلا فلا يقع منه كما مضى في تقريره والأشاعرة نفت غرضه تعالى وهم عن الصراط لنا كبون ، حيث أعرضوا عن قوله تعالى : « أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون » (١) وقد بين الله تعالى الغرض من بعث المرسلين بأنه لتقى حجة الناس عن رب العالمين ولو اضيف العبث إلى أحد من هؤلاء لتقصى عنه وتبرأ منه ، ولما حكم عقله بقبحه نفاه عن فعله ، فكيف عمي إذ نسب ربه إلى مثله شعرا :

أيحسن أن يبني قصوراً مشيدة      بأحسن أوضاع وأكمل هيئة  
ويهدم عمداً لالمعنى وإنه      ايقبح هذا في العقول السليمة

تذنيب : يريد الله تعالى الطاعات و يكره المعاصي لما علمت من حكمته ولأمره ونهيه المستلزمين لإرادته وكرهته ولولم يكره الرب المعاصي لما حكم على الكافر بأنه عاص .

## فصل

قضت الضرورة باستناد بعض الأفعال إلينا لوقوعه بدواعينا، ولولا ذلك لقيح أمرنا ونهينا فاتفقت عنا طاعاتنا ومعاصينا إذا اتفقت عنا تأثيرها . وسيأتي ذلك في بابه مستوفى إن شاء الله ، والقضاء والقدر اللذان يستندان الخصم بهما إلى المحال وحمله التأويل الفاسد على الانصراف عن الهدى إلى الضلال فلهما محامل تطابق اللغة العربية موجبة لتنزيه باري البرية يتعين الحمل عليها لقضاء الفعل بها والتجاء الضرورة إليها .

## الباب الثاني

### في إبطال الجبر المنافي لعدله ورحمته

هذا الباب قد طوّل علماءنا البحث فيه وأتوا من الاحتجاج عقلا وتقالما بالأمزيد عليه ، ونحن نذكر شيئاً مما وضعوه فيه لما علمت من الاحتجاج في تثبيت الامامة اليه فنقول :

الله تعالى أمر ونهى ولولا قدرة العبد على متعلقهما كان ذلك سفهاً ، ووعد على الفعل والترك بالشواب الجزيل ولولا قدرة العبد لما كان ذلك أولى به من العذاب الوبيل ، ولخلت الفائدة عن صحائف الأعمال والإشهاد فيها إذا كانت الأفعال المنسوبة إلى العبد لا قدرة له عليها ، ولولا قدرة العبد على الطاعة والعصيان لجاز من العدل الحكيم معاقبة أهل الإيمان وإثابة ذوى الكفران ، ولو جاز ذلك خرج الحكيم العدل إلى الظلم عن حكمته وعدله وبطل ما تمدح به من إثبات رحمته ، وكان الطائع ناقص التدبير قليل التصوير حيث تعجل بمشقة التكليف ، إذ جوز أن يعاقب وإن أطاع وهذا هو الاعتقاد السخيف . ولو لم يكن للعبد قدرة لكان وعده تعالى ووعيده راجعين إلى نفسه وكذا بعثه الانبياء إنما هو إلى نفسه ، والمحاربة الواقعة من الكفار لنبيته وذويه صادرة عنه لاعتن مكذبيه ، وكان تكذيب الكافر لرسالته إنما هو من ربه فكأنه أرسله ثم كذب به فيعود الكذب على نفسه بأن يقول : أنت أرسلتني ثم كذبتني فأنت الكاذب عليّ . ويدل على إضافة الفعل إلى العبد آيات كثيرة . وقد صنف الشيخ يحيى بن سعيد رحمه الله كتاباً سماه « الفحص والبيان عن أسرار القرآن » وآخر سماه « قبة العجلان » وآخر سماه « الموازنة » قابل فيه آيات العدل بآيات الجبر فوجد آيات العدل تزيد عنها بسبعين آية

قال : « ومن المعلوم أن الأدلة اذا تعارضت تساقطت وكان الحكم للفاضل »



**واقول :** لولم يوجد في القرآن ما يدل على فعل العبد ولا آية لكان في صريح العقول عن ذلك كفاية ، ويجب تأويل مخالفتها لأن الله تعالى أنزل القرآن حجة لنبيه ، ولو اتقى فعل العبد أوحته الرب لكان محجوجاً به ، بأن يقول الكافر: « كتابك شاهد لي بعدم قدرتي فاللوم لازم لك ومنته عنى ، ونحن نور طرفاً من الآيات التي تمسك الخصم بها ونشير إلى شيء من تأويلها .

**منها :** ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك (١) .

**قالوا :** المراد بالحسنة الخصب ، وبالسيئة الجذب ولهذا قال « أصابك ، ولو أراد الفعل قال « أصبت » لانك تصيب الحسنة ، أما الخصب و الجذب فإنه يصيبك لاتصبيه .

**قلنا :** سلمنا أن المراد الخصب والجذب ولكن لا يضرنا وقد قال مقاتل : ما أصابك من المكروه فمن نفسك لأنك وليت وجنيت . وعلى قولنا : فما أصابك من سيئة فمك لأنك السبب فيها . وقد قال الله (٢) « ما أصابكم من مصيبة فيما كسبت أيديكم ، ولو كان الكل منه تعالى لم يصح أن يقول « من نفسك » ولبطلت القسمة المذكورة . وقد ذكر أبو العالية وأبو القاسم وهما من أئمة المفسرين أن المراد بالحسنة الطاعة وقعت بتوفيق الله وترغيبه وبالسيئة المعصية وقعت بخذلان العبد على وجه العقوبة له .

**قولهم :** لو أراد الطاعة والمعصية لقال: « أصبت » .

**قلنا :** ما أصابك قد أصبته ، قال السخاوي في شرح الشاطبية في تفسير : « فتلقى آدم من ربه كلمات » (٣) ما تلقيته فقد تلقاك ، ومن الأفعال ما يستوى فيه الإضافة فتقول : نالني كذا ونلت كذا ، قال شاعر :

إذا أنت لم تعرض عن الجهل والخطا      أصبت جميلاً أو أصابك جاهل

١ - النساء : ٧٨ .

٢ - الشورى : ٣٠ .

٣ - البقرة : ٣٧ .

ومنه « لا ينال عهدى الظالمين . » وبلغني الكبير « (١) .

**قالوا :** قال في الآية الاخرى : « قل كل من عند الله » (٢) فقد فسّر

تلك بهذه .

**قلنا :** معارضة بقوله : « ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله » (٣) مع أن تأويل مخالف العقل أولى من العكس على أنه لا بدّ من العدول عن الظاهر لدفع التناقض عن الآيتين إذ في إحداهما « من الله » ، ومن نفسك « وفي الاخرى « الكل من الله » فكأنه قال : الكل من الله والبعض ليس من الله !

**قالوا :** إذا حملنا الآيتين على أن الكل من عند الله لم يتناقضا .

**قلنا :** لا يجوز الحمل اقتراحاً ولم يفسّر البعض بالكل لامجازاً ، ولا ضرورة تلجىء إليه عن الحقيقة ويزول التناقض بما ذكر من تغاير الموضوع . قال ابن المرتضى ، من شيوخهم : لما نزل النبي ﷺ المدينة قال اليهود والمنافقون : مازلنا نعرف النقص في ثمارنا مذيوم قدم هذا الرجل علينا ، فنزل : إن تصبهم حسنة - يعني رخصاً - يقولوا هذه من عند الله لنا و إن تصبهم سيئة - يعني غلاء - يقولوا هذه بشؤم عهد فينا ، وإنما أتى الله بها عقيبها لئلا يظنّ ضعيف العقل اتحاد معناهما ، وقد قال الله تعالى : « إن تمسكم حسنة تسؤهم وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها » (٤) فقد سمى الرخاء والشدة حسنة وسيئة .

**قالوا :** الكلام من أوله إلى آخره خطاب للنبي ﷺ وجواز السيئة عليه ينافي العصمة فيه .

**قلنا :** قال ابن المرتضى : الخطاب له والمراد غيره ، وقال ابن العباس : نزل القرآن بآياك أعني واسمعي يا جارة .

١ - البقرة : ١٢٤ . آل عمران : ٤٠ .

٢ - آل عمران : ٧٧ .

٣ - > : ٧٨ .

٤ - > : ١٢٠ .

ومن آيات العدل • ولا يرضى لعباده الكفر ، ولا يأمر بالفحشاء ، الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء ، انّ علينا للهدى ، انّا هديناه السبيل ، ومكروا ومكر الله ، لئلا يكون للناس على الله حجة بعد ارسلكم • (١) ولفظ «على» يدل على الاستحقاق و بالجملة فلا يكاد اكثر القرآن المجيد يخلو من ذكر اختيار العبد ، فالمخالف تمسك بما نهى الله عنه فقال : « فأمّا الذين في قلوبهم مرض فيتبعون ماتشابه منه » (٢) ثم تقول لهم : ماتريدون أتمم من الكفار؟ فان قالوا الكفر كفاهم ذلك النكر . وإن قالوا : الايمان ، قلنا : أيما أفضل ما أردتم من الايمان أو ما أراد الله من الكفران ؟ فان قالوا : ما أراد الله ، لزم كون الكفر خيراً من الايمان . وإن قالوا ما أردنا لزم كونهم أولى بالخير من ربنا . ثم تقول : أوجب على العباد اتباع ما أراد الله أو ما أرادكم؟ فان قالوا مراد الله ، لزمهم وجوب الكفر على العباد ، وان قالوا مرادنا دون مراد الله كفاهم بذلك خزيًا وقبحاً .

وسنورد لك بعض ما تمسكوا به لتقف منه على بطلانه .

منه قوله تعالى : « وقضى ربك أن لا تعبدوا إلاّ إياه » (٣).

قلنا : أمر واجب لأنه أزم ، وإلاّ لا تنتفت قدرته حيث لم يقع ما ألزمه .

ومنه • إلاّ امرأته قدرناها من الغابرين • (٤) .

قلنا : كتبناها لألزمناها .

ومنه • وقدر فيها أقواتها ، وقدرنا فيها السير • (٥) .

قلنا : علّمها وعلّم ما عليها من ثواب وعقاب .

١ - الزمر : ٧ . الاعراف : ٢٧ . البقرة : ٢٦٨ . الليل : ١٢ .

الدهر : ٣ . آل عمران : ٥٤ . البقرة : ١٥٠ .

٢ - التوبة : ١٢٦ .

٣ - اسرى : ٣٣ .

٤ - النمل : ٥٧ .

٥ - حم السجدة : ١٠ . سبأ : ١٨ .

ومنه • كتب فى قلوبهم الايمان • (١)

قلنا : علامة يعرفون بها .

ومنه • ومن يضلل الله فما له من هاد • ونظائرهما . (٢)

قلنا : الضلال يكون فى الدنيا بمنع اللطاف جزاء على الكفران ويكون فى الآخرة بالأخذ عن طريق الجنة والاهتداء يقابلهما ، وقد يضاف الضلال إليه لوقوعه عند تكليفه كما اضيف الرجس إلى السورة والنقور الى الرسول (٣) وقد يقال • أضلّ الله الانسان • إذا وجدته ضالا ، يقال أجدبت المنزل وأقفرت الدار ، إذا وجدتتهما كذلك . قال عمرو بن معدى كرب : • قاتلنا بنى سليم فما أجنبناهم ، وسألناهم فما أبخلناهم ، وهاجيناهم فما أفضناهم • (٤) وقد نسب الله إضلال الدين إلى غيره : • فأضلّهم السامرى ، وأضلّ فرعون قومه ، ويريد الشيطان أن يضللّهم • (٥) وأضاف إلى نفسه ضلال المستحق : • ويضلّ الله الظالمين ، وما يضلّ به إلاّ الفاسقين • (٦) ولو جاز منه الإضلال عن الدين لم يخصّ به الظالمين .

ومنه • ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غداً إلاّ أن يشاء الله • (٧) فهى عن الشىء وهو يعمّ الطاعة والمعصية إلاّ مع التعليق بمشيئته ، ولو كان لا يريد المعصية لكان من قال • لأعصيتك غداً إن شاء الله • كاذباً حائثاً ، إذا لم يفعل ، لانّ الله قد شاء ذلك فلم يؤثر الاستثناء فى المشيئة ، ولما لم يكن حائثاً بالاجماع كان الله مريداً للعصيان . قلنا : قال المرتضى رحمه الله : الاستثناء يكون للإيقاف كالدخول فى العقود وللتسهيل مثل • لأقضيّتك غداً إن شاء الله • أى إن لطف ، وهذا ليس على حقيقة الاستثناء فلا حجة لهم فيه كما ذكروه .

١ - المجادلة : ٢٢ .

٢ - الرعد : ٣٥ .

٣ - فى قوله : « فزادتهم (السورة) رجساً الى رجسهم » وقوله : « فلما جاءهم نذير ما زادهم الاغورا »

٤ - اى ما وجدناهم جبناء ، بخلاف مفعولين .

٥ - طه : ٨٥ . طه : ٧٩ . النساء : ٥٩ .

٦ - ابراهيم : ٢٧ . البقرة : ٢٦ .

٧ - الكهف : ٢٤ .

ومنه • فألهمها فجورها وتقواها • (١) .

قلنا : اى بينه

ومنه • وماتشؤون إلا أن يشاء الله • (٢) .

قلنا : لم نشأ شيئاً إلا وقد شاءه لأنه الأمر به ، إذ لولا مشيئة الله لتخلف

بها مشيئتنا فلم نشأ شاء بعدم مشيئتنا

إن قيل مشيئتنا من فعلنا عندكم ؟ .

قلت من خلقه تعالى .

فان قلت : كيف يكون من خلقه ؟ .

قلنا : المراد خلقنا أحياء نقدر على المشيئة وذلك بسبب مشيئتنا .

ومنه • ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ، ولو شاء ربك لآمن من في الأرض

كلهم • (٣) .

قلنا : على سبيل الإيجاب لأن بعضهم سأل الرسول أن يقهر المجاورين لهم

على الإيمان ليتقوا ربهم ، فنزلت الآية وفي آخرها • أفأنت تكره الناس حتى

يكونوا مؤمنين • .

ومنه • وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله • (٤) .

قلنا : المراد بعلمه .

ومنه • إن الذين كفروا زيننا لهم أعمالهم • (٥) .

قلنا : زين لهم أعمالهم الحسنة بالترغيب فيه فأبوا عنها فخلا بينهم وبين

قبيحها ، أو منعهم ألفتها فيها .

ومنه • ولو شاء الله ما أشركوا • (٦) .

١ - الشمس : ٨ .

٢ - النهر : ٣٠ .

٣ - الم المجدة : ١٣ . يونس : ٩٩ .

٤ - يونس : ١٠٠ .

٥ - النمل : ٤ .

٦ - الانعام : ١٠٧ .

**قلنا** : على سبيل الجبر كما مرّ .

**ومنه** : « إن هي إلاّ فتنتك تضلّ بها من تشاء » (١).

**قلنا** : الفتنة هي الاختبار والامتحان ومنه سمى الصانع « فتّان » ، وقد جاءت الفتنة على معان هذا أليقها لتنزيه الربّ عن العدوان .

**ومنه** « ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم » (٢).

**قلنا** : المشيئة بالجبر كما سلف ، والضمير في « لذلك » للرحمة لالاختلاف .

**قالوا** : « ذلك » ضمير المذكر لا يصلح للرحمة المؤنثة .

**قلنا** : ردّ الله ضمير التذكير إلى التأنيث في قوله « هذا رحمة من ربّي ، إن رحمة الله قريب من المحسنين » (٣) وقد اشتهر ذلك في أشعار البلغاء .

**ومنه** « ولا تجعل في قلوبنا غلا » (٤).

**قلنا** : الجعل بمعنى التخلية مثل قول أحدنا لغيره : « وجعلتني ذليلا » ، إذ خلا بينه وبين ما يذله . وبمعنى التسمية « وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا » (٥) .

**ومنه** « ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا » (٦).

**قلنا** : وجدناه غافلا أو أغفلناه فلم نكتب فيه علامة الايمان .

**ومنه** « إنّا جعلنا في أعناقهم أغلالا . وجعلنا على قلوبهم أكنة » (٧).

١ - الاعراف : ١٥٤ .

٢ - هود : ١١٩ .

٣ - الاعراف : ٥٥ .

٤ - العشر : ١٠ .

٥ - الزخرف : ١٩ .

٦ - الكهف : ٢٨ .

٧ - يس : ٨ والانعام : ٢٥ .

**قلنا** : لما أبوا الرشد والانتفاع شبهوا بذلك وصحة نسبته إليه تعالى من حيث امتناعهم عند تكليفه كما نسب الرجس والنور إلى السورة والذير . قال شاعر:

كيف الرشاد وقد صرنا إلى نقر  
لهم عن الرشد أغلال وأقياد

**ومنه** « إن الله يحول بين المرء وقلبه » (١).

**قلنا** : بالجنون أو الموت : والفائدة الحث على الطاعات قبل الفوت وسأل هشام بن سالم عن علي عليه السلام عن الآية فقال عليه السلام : يحول بينه وبين أن يعلم أن الباطل حق .

**ومنه** « في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً » (٢).

**قلنا** : المرض هنا الشك ، أى زادهم الله شكاً بمنع أطفاه ومثله « ثم أنصرفوا صرف الله قلوبهم » (٣) وقيل معناهما الدعاء عليهم . ومثله « فلما زاعوا أزاغ الله قلوبهم » (٤) .

**ومنه** « والله خلقكم وما تعملون » (٥).

**قلنا** : خلق أصنامهم التي يعملون فيها مثل « تلقف ما يأفكون » (٦) يعنى العصي المأفوك فيها . على أنه يجوز كونه خالق أفعالنا على وجه التقدير .

**ومنه** « خلق كل شيء » ، أى يقدر (٧)

**قالوا** : لولا أن المراد العموم ذهب المدحة ، لأن العباد عندكم يخلقون بعض شيء .

١ - الانفال : ٢٤ .

٢ - البقرة : ١٠٠ .

٣ - التوبة : ١٢٥ .

٤ - الصف : ٥ .

٥ - الصافات : ٩٦ .

٦ - الاعراف : ١١٩ .

٧ - الانعام : ١٠١ .

**قلنا** : وای مدحة في خلق الظلم والكفر والعناد، على انه سبحانه مختص بخلق الأسباب دون العباد . وايضاً إذا قلنا خلقهم وخلق عبادتهم الاصنام لم يبق لقوله تعالى « أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون » (١) معنى ، إذ لا معنى للاينكار إلاّ عدم جعلها أصناماً تعبد . فإن قالوا : « جعلنا » ليس باينكار بل استعمال . قلنا هو محال من الخير العلام .

**ومنه** « خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام » (٢) .

**قلنا** : فكان يلزم إيجاد أفعالهم في ستة أيام والمعلوم خلافه .

**ومنه** « ويبلوكم بالشر والخير فتنة . وبلّوناهم بالحسنات والسيئات » (٣)

**قلنا** : المراد الرّخاء ومقابله كما سلف .

**ومنه** « إن الإنسان خلق هلوعاً » (٤) .

**قلنا** : مطبوع على الضعف عن تحمل المشاق »

**ومنه** « وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها » (٥) .

**قلنا** : أمرهم بالطاعات ففسقوا مثل « أمرته فعصا ، ودعوته فأبى » أو يكون

المعنى أننا إذا أردنا أن نهلك قرية من صفتها أننا أمرنا مترفيها . ولا يكون : « امرنا

مترفيها من صلة القرية . إن قالوا فلم يبق لإذا جواب قلنا : هو من الاكتفاء

قال الهذلي :

حتى إذا سلّوهم في قنابله  
سلاً كما تطرّد الجمالة الشرّدا

فلم يأت بجواب « إذا » لأن البيت آخر الشعر ، وقيل التقدير : إذا أمرناهم

فسقوا أردنا هلاكهم ، والتقديم والتأخير في كلام العرب كثير هذا .

١ - الزخرف : ٤٥ .

٢ - الفرقان : ٥٩ .

٣ - الانبياء : ٣٥ .

٤ - المارج : ١٩ .

٥ - الاسراء : ١٦ .



وقد ورد جملة مقنعة من الأحاديث تنفي نسبة أفعالنا إليه تعالى كما اعتقده الأخابيث .

روى عبد الله بن شدّاد أنه رضي الله عنه كان يقول : « اللهم رضاً بقضائك وبارك لي في قدرك » والنبي رضي الله عنه لا يرضى بالكفر والظلم .

وقال رضي الله عنه : « سيكون في آخر هذه الأمة قوم يعملون بالمعاصي ثم يقولون هي من الله قضاءً وقدرًا ، فأذا القيتموهم فأعلموهم أني برئ منهم » ونحوه عن جابر عن النبي رضي الله عنه وزاد فيه : « الراد عليهم كالشاهر سيفه في سبيل الله » .

وقال له رجل : متى يرحم الله العباد ومتى يعذبهم ؟ فقال : « يرحمهم إذا عملوا المعاصي فقالوا هي منا ويعذبهم إذا قالوا هي من الله قضاءً وقدرًا » .

وقد نقل ابن حنبل وجميع الحشوية ومعظم العامة أن عمر بن الخطاب أتى بسارق فقال له : ما حملك عليه ؟ فقال : قضاء الله وقدره . فضربه ثلاثين سوطاً ثم قطعه ، وقال له : « قطعتك بسرقتك وضربتك السياط بكذبك على الله » .

ولو لم يكن إلا الخبر المتلقى من الأمة بالقبول لكفي وهو ما رواه شدّاد بن أوس قال : سمعت النبي رضي الله عنه يقول : من قال حين يصبح أو يمسي : « اللهم أنت ربّي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت يارقيب أعوذ بك من شرّ ما صنعت وأقرلك بالنعمة وعلى نفسي بالذنب فاغفر لي إنّه لا يغفر الذنوب إلا أنت » .

**قالوا :** الله قادر على المنع من المعصية ولم يفعل فهو مرید لها .

**قلنا :** منه يؤدّى إلى الإلجاء المنافي للتكليف بالانزجار عنها .

**قالوا :** الظلم تصرف في مال الغير والله مالك الكل فلم يقبح منه تعذيب

بغير موجب .

**قلنا :** نمنع انحصار الظلم في ذلك فإن من قتل عبده لالحدث فعله ذمه كل

عاقل وظلمه .

قالوا : جازب للمالك أن يشقى أحد عبديه في المعاش ابتداءً ، ويريح الآخر ولا يكون بذلك ظالماً قلنا : لا قياس ، لأنّ كلامنا في قتله بغير سيئة و الإناعام على الآخر بغير حسنة .

قالوا : لو أذن السلطان لرعيتته بقتل واحد فقتله واحد منهم فله قتله ولا يكون ظالماً . قلنا : هذا مكابرة ، فإنّ المأمور بقتله إن كان لا لسبب يوجب ظلمه [فظلم] و إلاّ ظلم قاتله .

قالوا : لا يسأل عمّا يفعل وهم يسألون ، قلنا : كيف يسأل عمّا يفعل ولا يفعل إلاّ على وفق الحكمة ، بخلاف عباده . و يؤيده « لئلاّ يكون للناس على الله حجة بعد الرسل <sup>(١)</sup> » و لو أننا أهلكتناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا <sup>(٢)</sup> » و أيضاً و هم يسألون عمّا يفعل أو عمّا يفعلون فليعتبرها الضالّون .

قالوا : لو فعل السلطان فعلاً لم يعارض فيه و إن أنكرته الرعيّة فكيف يعارض الربّ فننكر الخلق عليه . قلنا : لم يعارض السلطان لما يعلم من ظلمه أمّا الربّ فنعم لما وصفه لنفسه من عدله ، و ذكر أنّه لولا الإرسال إليهم لسألوه عن فعله .

قالوا : الأغلب في الكون وقوع المعاصي وهي من الشيطان ، و الطاعات نادرة فلا قلّ من الرحمن ؟ بل الحقّ أنّ الكلّ من الملك الديان . قلنا : ذلك ليس على وجه غلبة الضعيف ، بل لأنّ الله تعالى لو أجهّم إلى تر كها لنافى التكليف و قد نطق بوسوسة الشيطان الكتاب المبين في قوله « لا غويبتهم أجمعين لإعبادك منهم المخلصين . لأنّهم كانوا ذرّيته إلاّ قليلاً ، و لقد أضلّ منكم جبلاً كثيراً <sup>(٣)</sup> » .

قالوا : خلق الله إبليس و هو يعلم أنّه يعصيه فقد أراد معاصيه قلنا : خلقه للعبادة العائد عليه نفعها فأبأها ، و في إيجادها تمييز الخبيث من الطيب باتّباعه و امتناعه و لولاه لما فضل بعض البشر على الملائكة بمخالفته فظهرت الحكمة في خلقته .

(١) البقرة : ١٥٠ .

(٢) طه : ١٣٤ .

(٣) الحجر : ٣٩ و ٤٠ ، الاسراء : ٦٢ ، يس : ٦٩ .

قالوا : الطاعة بموافقة الأمر والمعصية بمخالفته لا بموافقة الإرادة ومخالفتها قال الله تعالى « أف عصيت أمري <sup>(١)</sup> » و لم يقل إرادتي « لا يعصون الله ما أمرهم <sup>(٢)</sup> » و لم يقل فيما أراد منهم فلا لوم على معاقبة العاصي وإن وافقت المعصية إرادته .

قلنا : الأمر و الإرادة متلازمان و المخالف فيه مكابر ، و قد قال تعالى : « ولا يرضى لعباده الكفر <sup>(٣)</sup> » و لو كان مريداً له كان راضياً به لاتحادهما ضرورة ، فإذا تلازم الأمر و الإرادة لم يبق فرق بين ذكرها في العصيان و ذكره و سؤال التعمين ساقط عند المحصلين و قد قال الله تعالى : « ولا يريد بكم العسر <sup>(٤)</sup> » و أي عسراً كبير من القهر على المعصية و رفع التمكين منها ثم يعاقبه عليها ؟ ولو أمر الله بما لا يريد لكان عابثاً ، تعالى عن ذلك .

قالوا : أمر إبراهيم بذبح ولده و لم يرده لعلمه أولاً بعدم وقوعه .

قلنا : قد ذهب أكثر المحققين إلى وقوعه وأن الله تعالى كان يوصل الأعضاء بعد قطعها و ذهب جماعة إلى أنه أمر بمقدّمات الدّبح لا بالدّبح فأضجعه و غلب على ظنّه أنه سيؤمر بالدّبح .

قالوا : قد وقع من الله أنواع الآلام بغير المستحق كالأطفال والأولياء وغير ذلك من الملوت و مصائب الدنيا و لم ينسب إليه ظلم في شيء منه فكيف ينسب إليه الظلم فيما يريده و هو يكتسب لغيره ؟ .

قلنا : الآلام المذكورة علم فيها مصلحة واختباراً و ضمن في مقابلتها عوضاً يختاروه عليها فخرجت بهذين عن كونها ظلماً و عبثاً بخلاف الصادرة منّا فبطل قياس المنافع لعدم الجامع و حصول الفارق .

(١) طه : ٩٣ .

(٢) التحريم : ٦ .

(٣) الزمر : ٧ .

(٤) البقرة : ١٨٥ .

## ﴿ الفصل الثاني ﴾

من أقوى ما يقال لهم : بعث الأنبياء لتأتي بما أَرَادَهُ اللهُ مِنْهَا أَوْلا؟ فإِنْ قَالُوا بِمَا أَرَادَ؟ قَلْنَا : أَرَادُوا إِيمَانَ الْكَافِرِ فَيَكُونُ اللهُ تَعَالَى مَرِيداً لَا إِيمَانَ الْكَافِرِ وَهُوَ خِلَافُ قَوْلِكُمْ ، وَإِنْ قَالُوا : بَعَثُوا لِيَأْتُوا بِمَا لَا يَرِيدُ ، قَلْنَا : هَذَا كُفْرٌ وَإِلَّا لَكَانَ مَسْئِلَةً الْكَذِّبُ أُنْتِ بِمُوَافِقِ إِرَادَةِ اللهِ تَعَالَى وَخَالَفِهَا النَّبِيُّ الصَّادِقُ وَيُقَالُ لَهُمْ إِذَا جُوزَ أَنْ يَفْعَلَ اللهُ مَا هُوَ قَبِيحٌ فِي الشَّاهِدِ وَلَا يَقْبَحُ مِنْهُ لَزِمَكُمْ جَوَازُ أَنْ يُخْبَرَ عَنِ الشَّيْءِ بِخِلَافِ مَا هُوَ عَلَيْهِ وَلَا يَقْبَحُ مِنْهُ وَقَدْ التَزَمَهُ الْعَطْوِيُّ وَقَالَ إِنَّهُ لَيْسَ بِأَعْظَمَ مِنَ الْقَبَائِحِ غَيْرِهِ .

وَالْأَشَاعِرَةُ قَالُوا إِنَّمَا لَمْ يَقُلِ الْكَذِبَ لِأَنَّهُ صَادِقٌ لِذَانِهِ ، وَلَوْ كَانَ الْكَلَامُ فِعْلاً قَبِحَ مِنْهُ ذَلِكَ قَلْنَا : قَدْ أَلْزَمْنَاكُمْ أَنْ لَا يَكُونُ صَادِقاً قَبِيحِينَ الْآنَ أَنَّهُ صَادِقٌ لِذَاتِهِ عَلَى أَنَّ الْكَلَامَ الْمَسْمُوعَ فَعَلَ عِنْدَكُمْ ، فَمَا يُؤْمِنُكُمْ أَنْ يَكُونَ كَذِباً <sup>(١)</sup> وَ أَنَّ الْكَلَامَ النَّفْسَانِيَّ أَخْبِرَ بِخِلَافِ مَا أَخْبَرَ الْمَسْمُوعَ بِأَنْ يَكُونَ فِيهِ : النَّارِدَارُ الْأَبْرَارِ وَالْجَنَّةُ دَارُ الْكُفَّارِ . إِلْزَامٌ آخَرَ يُقَالُ لَهُمْ إِذَا صَحَّ أَنْ يَفْعَلَ الظُّلْمَ صَحَّ أَنْ يَأْمُرَ بِهِ وَ كَلَّمَا تَجِيبُونَ فِي الْمُنْعِ مِنَ الْأَمْرِ بِهِ قُتِمَ فِي الْمُنْعِ مِنْ فِعْلِهِ .

قَالُوا : أَمْرٌ بِالصَّلَاةِ وَغَيْرِهَا وَلَا يَفْعَلُ . قَلْنَا : هَذَا عَكْسُ إِلْزَامِنَا لِأَنَّا قَلْنَا إِذَا صَحَّ أَنْ يَفْعَلَ صَحَّ أَنْ يَأْمُرَ وَأَنْتُمْ قَلْتُمْ إِذَا صَحَّ أَنْ يَأْمُرَ صَحَّ أَنْ يَفْعَلَ . إِلْزَامٌ آخَرَ إِذَا صَحَّ أَنْ يَفْعَلَ الْقَبَائِحَ وَلَا يَقْبَحُ مِنْهُ صَحَّ أَنْ يَنْصَبَ الْأَدْلَةَ عَلَى الْبَاطِلِ وَلَا يَقْبَحُ مِنْهُ إِذْ لَيْسَ بِأَعْظَمَ مِنَ الْإِضْلَالِ عَنِ الدِّينِ وَخَلَقَ تَكْذِيبَ النَّبِيِّينَ وَتَجْوِيزَ ذَلِكَ يَرْفَعُ الثِّقَةَ بِحَقِّيَّةِ مَذْهَبِ الْمُسْلِمِينَ لِجَوَازِ أَنْ يُخْرَجَ الْمُعَاجِزُ عَلَى يَدِ الْكَاذِبِينَ وَيَمْنَعُ مِنْهَا النَّبِيِّينَ الصَّادِقِينَ وَنَاهِيكَ بِذَلِكَ فَسَاداً فِي الدِّينِ .

إِلْزَامٌ آخَرَ ، إِذَا جَازَ أَنْ يَخْلُقَ التَّكْذِيبَ وَالكُفْرَ فِي الضَّلَالِ جَازَ بِالْأَوْلَى أَنْ يَبْعَثَ الْأَنْبِيَاءَ يَدْعُونَ إِلَى الضَّلَالِ فَيَمْتَنِعُ الْقَطْعَ بِدَعْوَى الْأَنْبِيَاءِ ، إِلَى الْحَقِّ وَ ذَلِكَ مِنْ أَعْظَمِ الْمَحَالِّ حَيْثُ لَمْ يَبِيقَ لِأَحَدٍ مَجَالٌ عَنِ سَبِيلِ الْوَبَالِ .

تذنيب : هذه الإلزامات و نحوها يلزمهم أن لا يمكنهم الانفصال عنها ولا يستنكفون منها لأنهم لا يتصورون قبجاً فيها لو صدرت منه ، سبحانه وتعالى عنها .

## ﴿ الفصل الثالث ﴾

### ﴿ في الزامات اخر ﴾

يقال لهم : تحبّون أن تحمدوا على الطاعات فلا بدّ من بلى ، فيقال : دخلتم في توبيخ قوله « تحبّون أن يحمّدوا بما لم يفعلوا<sup>(١)</sup> » ويقال لهم : إذا خلق الله الكافر في الكافر وأمره بالإيمان فقد أمره بتغيير ما خلق فكيف يعاقبه على أنه لم يغيّر ما خلق فيه .

إلزام آخر : نفى الله تعالى الظلم عن نفسه في مواضع من كتابه وعندكم كل واقع من القبائح من فعله فلا معنى للنفى عن نفسه ، و بأيّ شيء يجيب الرسول إذا قال له الكافر : أيّ فائدة في إرسالك .

إلزام آخر : الإجماع على جواز طلب المعونة من الله ولا معنى لها حينئذ وإلا لاحتاج الله تعالى في فعله إليها .

إلزام آخر : الإجماع على جواز طلب المعونة من الله ولا معنى لها حينئذ وإلا لاحتاج الله تعالى في فعله إليها .

إلزام آخر : أصحاب مسيئة صدّقه في النبوة و تصديقهم من فعله تعالى فهو صادق إذا لفرق بين تصديقه إياه و إنطاق الأحمجار و نحوها له و إذا جاز أن يخلق الكذب في خلقه جاز أن يكون قول محمد ﷺ « لا نبي بعدي » من جملته إذا لارجيح له على دعوي مسيئة و قد صدّقنا الله على حدّ واحد .

إلزام آخر : إذا شرب الصائم بيده أثم و إذا وجر في حلقة لم يَأثم فما الفارق بينهما و ما معنى قول النبي ﷺ ؟ « رفع [ القلم ] عن أمّتي [ في ] الخطأ . و النسيان و ما استكروها عليه » ولا يتصور الإكراه إذا كان فاعل الكلّ الله تعالى .

إلزام آخر : أجمع على وجوب التوبة و كيف يتوب الإنسان عما لم يفعل و الندم حينئذ كالندم على السواد و القصر و تشويه الخلقة .

إلزام آخر : أنكروا فعل السيئات في قوله تعالى « ما كنّا نعمل من سوء (١) » ، فإذا كانوا صادقين كذب قوله تعالى « بلى » .

إلزام آخر : شهادة الجوارح على فعل العباد إن كانت صادقة فالمطلوب و إلا فكيف يحتملُ تعالى بشهادة كاذبة .

### ﴿ الفصل الرابع ﴾

اتفق أهل القبلة على إثبات القضاء و القدر في فعل العبد بمعنى العلم والكتابة له وعلى نفي القدر بمعنى الأمر به أما القدر فيهِ بمعنى أن الله خلقه فأثبتته الجبريون و نفاء العدليين و قد أجمع على أنه تعالى يقضي بالحقّ و نطق القرآن به و على أن الكفر باطل ، فلو قضاه تناقضا [أ] وكان الباطل حقا وإذا كان الجبري يقول بأن الله لم يقض الكفر بمعنى الأمر به لزم أن لا يقضيه بمعنى خلقه إذ كان خلقه أبلغ في القبح من الأمر به ، وقد اتفق على نفي رضا الله بالكفر و جاء القرآن به وعلى وجوب الرضا بالقضاء فيجب أن لا يرضى العبد بما لم يرض الله به ، و أجزل الله ثواب أبي العباس الضبيّ حيث قال في ذلك شعراً :

لعنت المشبهة و المجبرة	لعائن تترى حدثها مره (٢)
فميمة النار مموى لها	نعم و لها القلب و الميسرة
و لله إخواننا القائلون	مقالة حقّ بها المغفرة
فهم و حدوده و هم عدّ لوه	بآيات فطرته النيّرة

(١) النحل : ٢٨ .

(٢) كذا .

## ﴿ الفصل الخامس ﴾

اتفق الناس على أن القدر اسم ذمّ لتشبيهم بالمجوس فتدارته العديّة و الجبريّة كل فرقة تلقية على الأخرى ، فقلنا من يثبت القدر في فعل العبد بمعنى الخلق له أحقّ بالقدري لأنّ الاسم إذ ما يشقّ من الشيء ، لمثبت ذلك الشيء ، كما أن الثنويّ من أثبت ثانياً و المجسّم من أثبت جسماً ، و لو اشتقّ اسم الشيء لنافيه لكان الموحد ثنويّ و المنزّه مجسّم (١) .

إن قالوا : بل أنتم القدريّة لأنكم تثبتون قدرة للعبد . قلنا : فأنتم تثبتون قدرة الربّ على فعل العبد و أكثر كم يثبت قدرة العبد و يزعم أنّها موجبة للفعل و الخبر ورد بفتح القاف و المثبت للقدرة قدري - بالضم - . فليس هو المراد ، و أيضاً فإنّ المجبّر يكثر ذكر القدر في كلّ قضية و من أكثر من شيء عرف به . و أيضاً فإنّ النبيّ ﷺ ذمهم فالجبريّة أحقّ بالذمّ لنسبتهم أنواع القبائح إليه تعالى و نهى عن مجالستهم فالمفسدة في مجالس الجبريّة حيث يسهبون المعاصي بقولهم : ما قدره الله كان و ما لم يقدره فلا ، و يؤيسون من رحمة الله إذ يجوزون التعذيب من غير ذنب ، و يقولون : خلق الله للجنة قوماً لأنصرهم المعصية و للنار قوماً لاتنفعهم الحسنه و الطاعة ! و سمّاهم النبيّ ﷺ شهود الشياطين و خصماء الرحمن إذ جواب إبليس « ما منعك أن تسجد » : « ربّ بما أغويتني » فإذا قال الله : « من شهودك بذلك ؟ » جاء بالجبريّة .

وحكى الحاكم : أن جبرياً سمع قارئاً يقرأ : « ما منعك أن تسجد ؟ » قال : هو والله منعه ، و لو كنت حاضراً لقلت ذلك . و حكى أيضاً : أنّه كان بالبصرة نصرانيّ كتب « إنّي كفرت بمحمّد بقضاء الله عليه و منعه الإيمان به » و أتى بالكتاب المجبّر فكتبوا خطوطهم بذلك ليشهدوا به في القيامة . و شبههم النبيّ ﷺ بالمجوس و المجبّرة كذلك ، لأنّ المجوس يقولون بألهين : القادر منهما على الخير لا يقدر

(١) كذا في الاصل و القياس لكان الموحد ثنويّاً و المنزه مجسّياً .

على الشرّ و بالعكس ، و المجبّرة تقول : « الكافر لا يقدر على الإيمان ، و المؤمن بالعكس » و علّقت المجوس المدح و الذمّ بما لا يعقل ، و هو الطبع ، و المجبّرة علّتهما بما لا يعقل و هو الكسب و المجوس ينكحون المحارم و يقولون «أرادها منّا» و كذا الجبريّة .

و قد روي في الفائق أنّ النبي ﷺ قال : لعنت القدرية و المرجئة على لسان سبعين نبياً ، قيل : و من القدرية ؟ قال : قوم يزعمون أنّ الله قدّر المعاصي عليهم و عدّبهم عليها .

و روى أبو الحسن عن محمد بن عليّ المكيّ أنّ فارسياً قدم على النبي ﷺ فقال له النبي ﷺ : « أخبرني بأعجب ما رأيت » قال : رأيت قوماً ينكحون محارمهم و يقولون هي بقضاء الله و قدره ، قال النبي ﷺ أما إنّهم سيكونون في هذه الأمة قوم يقاؤون بمثل مقالتهنّ ، فأولئك مجوس أمّتي ، و قيل لثمامة : تقدر أن تؤخّر ما قدّم الله أو تقدّم ما أخّر الله ، فقال : هذا على ضربين إن أردت أن أصير رأس الحمار ذنبه فلا ، و إن أردت أن أقدمّ معاوية على عليّ ﷺ و قد أخّره الله تعالى فنعم .

و ذكر ابن مسكويه في كتابه تجاريب الأمم : أنّ الله تعالى بعث محمّداً و العرب حينئذ قدرية مجبّرة ، يحملون ذنوبهم على الله مصداق ذلك قوله تعالى « و إذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا و الله أمرنا بها <sup>(١)</sup> » و قوله عنهم : « ولو شاء الله ما أشر كما <sup>(٢)</sup> » .

و العجب أنّ المجبّر يعمل في أمر دنياه بالأحزم في طلب رزقه و الحرص على أمواله ، فإذ انهي عن ذلك بأنّ ما قدّر الله فلا بدّ من وصوله فلا تتعب ، أنعم من ذلك و أنكره ، و لقد كان أمر دينه أولى بالاحتياط منه .

إن قالوا : بل أنتم المجوس ، لأنّكم تنسبون الشرور إلى الشيطان و تنفونها عن الرحمن و هذا هو مذهب المجوس . قلنا : الشرور التي نسبها المجوس إلى الشيطان هي

(١) الاعراف : ٢٧ .

(٢) الانعام : ١٤٨ .



الأمراض والمصائب والصّور والمستقبحة ، وهذه نحن نسبها إلى الرحمن لا إلى الشيطان وأما الشرور التي هي الإغواء والوسوسة فلم تختصّ المجوس بنسبتها إلى الشيطان، بل يقول بها ساير الكتابيين ، [بل] و قد علم من الله ورسوله و السلف نسبة ذلك إلى الشيطان ، قال أبو بكر في مسألة : « هذا ما رآه أبو بكر فإن يكن صواباً فمن الله و إن يكن خطأ فمن نفسي ومن الشيطان والله ورسوله منه بريئان » ومثله عن عمرو بن مسعود وغيرهما مما لا ينكره إلا جائر ، لأنّه من المتشاهر ، و سيأتي تكميل ذلك في باب المجادلة فمن أراد قصده . شعراً :

امنع المجبر الذي      ✧      بقضاء السوء قدرضي  
وإذا قال لم فعلت      ✧      قل له هكذا قضي

## ﴿ الباب الثالث ﴾

✧ ( في اثبات النبي وصفاته ) ✧

وفيه فصول :

## ﴿ الفصل الاول ﴾

نفث الأشاعة وجوب البعثة بناءً على إنكار الوجوب العقليّ وأوجهها الأوايل من حيث العقل العملي ، ومشايخ المعتزلة لم تعمّم وجوبها واتفقت المعتزلة في الجملة والامامية مطلقاً على وجوبها ، و الحق امتناع الخلوّ منها لاشتمالها على اللطف للإنسان ، و هو واجب على الله في كلّ آن فإنّ المواظبة على السمعيات مقرّبة من العقليّات : « إنّ الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر <sup>(١)</sup> » و مشتملة على اللطف في السمعيات أيضاً فإنّ العلم بدوام الثواب و العقاب الداعي إلى ما يوجبها مستفاد من النبيّ كما هو مذهب المرجئة ، و أمّا المعتزلة القائلون بأنّ العلم بدوامها عقليّ فتقول فيه إنّه لا يسقط لطيفة النبيّ ، لأنّ العلم بتفاصيلها سمعيّ ، وذلك من أكبر الدواعي و الصوارف .

إن قيل : لا تكون السمعيّات إطفافاً في العقليّات إلا إذا علم المكلف كونها إطفافاً وداعية وذلك منصف . قلنا : لانسأم وجوب علمه بكونها إطفافاً وداعية ، إذ يجوز أن يعلم الله أن مجرد التكليف بها موجب للانقياد إلى تلك ، على أن العقليّات قديتباعاً زمانها كقضاء الدّين ، وردّ الودائع ، والقيام بجزاء الصنایع ، فنقع العفلة عن الله فلا بدّ من مذكّر وهو السمعيّ .

إن قلت : لو كانت السمعيّات لطفاً لتقدّمت على العقليّات ، لوجب تقدّم اللطف ، ولو تقدّمت لزمت الدّور فإنّ السمعيّات إنّما تثبت بعد العلم بنبوت الخالق وما يتوقّف عليه الإرسال من صفاته . قلنا المتقدّم هو العلم بالعقليّات ، و السمعيّات لطف في العمل بها ، على أنّنا نمنع تقدّم العقليّات في الخارج على السمعيّات ، وإنّما تقدّمت في الذهن عليها ، فإنّ العقل لانغماره في الشهوات قد لا يتنبّه لتلك المعارف ولا يهتدي لوجوهها ، ومع الرسول بها وإيجابها يتنبّه لها ويقرب من تحصيل طرقها فيكون النبيّ لطفاً فيها ، وأيضاً فالقدرة على البعثة والداعي إليها حاصلان فنجب لاشتمالها على المصالح و الصارف منتف لا نتفاء وجوه المفاسد ، و أيضاً فاجتماع النوع ضروريّ وهو مجبول على التغالب ، فيقع التجاذب ، فيقع القتل فيقع العدم المناقض لمراد الخالق من الوجود فيجب ردّه إلى قانون مقبول هو الشرع والآتي به النبيّ المميّز عنه بالمعجزة ، فوجب النبيّ وله وجه يتلقّى به الوحي الإلهيّ وآخر يخاطب به النوع الإنسانيّ ، وليس لرعيّته هذان الوجهان .

إن قلت : لم لا يكون لكل فردٍ مال النبيّ ، فيستعني عنه قلت : الإرسال أعظم في تجليل المرسل ممّا ذكرت ، إذ في عادة الملوك إرسال الرسل والحجّاب والاحتجاب عن الرعيّة ، ليعظم في أعينهم ، ولذا أوصى المعلّم الأوّل ، ارسطاغاليس ، الملك الإسكندر ، بأن لا يظهر على الرعيّة إلا نادراً ، فجرى الربّ الحكيم على ذلك في إرساله لزيادة تعظيمه .

إن قلت : هذا يوجب خفض منزلته عند رسوله . قلت : للرسول نفس قدسيّة لا ينخيل سقوطه عنده .

إن قلت : فلو جعل نفوسهم كذلك ، كانوا كذلك ، قلت : « ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء » ، وبهذا يسقط ما قيل إن اختصاصه بالرسالة ، إمّا لأمر فيتسلسل ، أو لأمر ، فترجيح بغير مرجح . قلنا : ذلك من العناية والمختار يرجح بالامر جرح .

## ﴿ الفصل الثاني ﴾

محمد رسول الله ﷺ لثبوت دعواه ومعجزاته بالتواتر المفيد للعلم بلوغ مخبريه إلى حد تشهد العقول بصدقه و تحيل العادة الاجتماع لافترائه ، وإلا علم بمكانه و زمانه خصوصاً مع توفّر دواعي الكفّار على نقله ، وخصوصاً القرآن العزيز ، فأنه تحدّاهم بمعارضته في قوله : « فأتوا بسورة من مثله <sup>(١)</sup> » فلو قدروا عليه مع كونهم ذوي فصاحة وبلاعة ، لم يعدلوا عنه إلى محاربتة ، وفيها بذل أنفسهم ، والهبوط عن رياساتهم ، إذا العاقل لا يعدل عن الأُخفّ الأسهل وفيه الحجّة ، إلى الأشقّ الأثقل مع عدم الفائدة .

و قد نقل الامام الطبرسي في احتجاجه أن ابن أبي العوجا ، و أبو شاكر الديصاني ، و ابن المقفّع ، و عبد الملك البصري اجتمعوا عند البيت ، يهزؤون بالحاجّ ويطعنون بالقرآن ، وعينوا لكل واحد منهم ربعاً من القرآن أن ينقضه ، و يجتمعون في القابل وقد نقضوه كلّهم ، فلما اجتمعوا في القابل ، قال ابن أبي العوجا : أمّا أنا فمذ افترقنا ، فمفتكر في قوله تعالى : « فلما استئسوا منه خلصوا نجياً <sup>(٢)</sup> » فلم أقدر أضمّ إليها من فصاحتها مثلها فشغلتنني عمّا سواه ، و قال عبد الملك : و أمّا أنا فمفتكر في قوله تعالى : « إن الذين يدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له <sup>(٣)</sup> » . و قال أبو شاكر : و أمّا أنا فمفتكر في قوله تعالى : « لو كان

(١) البقرة : ٢٣ .

(٢) يوسف : ٨٠ .

(٣) الحجج : ٧٣ .

فيهما آلهة إلا الله لفسدتا (١) ، و قال ابن المقفّع و كان أفصح أهل عصره : إنّ هذا القرآن ليس من جنس كلام البشر ، و إنّني مفتكر في قوله تعالى : « و قيل يا أرض ابلعي ماءك و ياسماء أقلعي » الآية (٢) لم أبلغ غاية المعرفة بها ، ولم أقدر على الاتيان بمثلها ، قال هشام : فيبيناهم كذلك إذ مرّ بهم الصادق عليه السلام فقراً : « قل لئن اجتمعت الإنس و الجنّ على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا (٣) » .

و قد حكى أبو عبيدة أن أعرابياً سمع « فاصدع بما تؤمر (٤) » فسجد ، و سمع آخر « فلما استئسوا منه خلدوا نجياً » فقال : أشهد أن لا مخلوق يقدر على مثل هذا و سمع الأصمعيّ جارية تستعقر ، فقال لها : ، ممّ ولم يجرع عليك قلم ، فقالت شعراً :  
 استغفر الله لذنبي كلّه      قنلت إنساناً بغير حلّه (٥)  
 مثل غزال ناعم في دلّه      فاننصف اللّيل ولم أمّله (٦)

فقال لها : ما أفضحك يا جارية ؟ فقالت : أفصاحه بعد قوله تعالى : « و أوحينا إلى أمّ موسى أن أرضعيه ، فاذا خفت عليه فألقيه في اليمّ ، ولا تخافي ولا تحزني إنّنا رادّوه إليك و جاعلوه من المرسلين (٧) » فجمع تعالى في آية أمرين و نهيين و خبرين و بشارتين .

ولمّا أراد النابغة الاسلام ، حين سمع صوت قارى ، يقرء القرآن و علم بفصاحته قال أبو جهل له : يجرّم عليك الأطميين .  
 و أخبر الله تعالى عن الوليد بن المغيرة بذلك ، في قوله : « فكّر و قدر » إلى آخر الآية (٨) .

- (١) الانبياء : ٢٢ .  
 (٢) هود : ٤٤ .  
 (٣) الاسراء : ٨٨ .  
 (٤) العجر : ٩٤ .  
 (٥) كذا في النسختين و الظاهر : قبلت .  
 (٦) ولم أصله ، خ .  
 (٧) القصص : ٧ .  
 (٨) المدثر : ١٨ .

وقد نقل في وجه إعجازه وجوه أخر كالصرفة وغيرهما ، فمن وفق لها وقف عليها ،  
واعلم أن تواتر القرآن عيني ، وغيره معنوي ، مثل أخباره ﷺ بالمعجزات  
وانشقاق القمر ، و تسبيح الحصا ، ونبوع الماء من بين أصابعه ، وغيرها من المعجزات  
المشهوره ، فإن كل فرد منها وإن نقل بالأحاد إلا أنها اشتركت في معنى واحد  
هو خرق العادة ، و سيأتي في ذلك فصل مفرد إن شاء الله تعالى .

وأيضاً فالأنبياء السالفون أخبروا به ، ففي التوراة فار قليطا . وفي الإنجيل  
المحننا ، و في خرايج الراوندي : في الإنجيل فار قليطا وايمشحا وهو محمد ﷺ .  
وقال الشهرستاني في الملل والنحل : أجمع أهل الكتاب على أن التوراة بشرت  
بواحد و اختلافهم في تعيينه ، أوفي الزيادة عليه ، و قد ثبت إعجاز القرآن و فيه :  
« الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ  
وَ الْإِنْجِيلِ <sup>(١)</sup> » وقال عيسى عليه السلام : « وَمُبَشَّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِيهِ مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ <sup>(٢)</sup> » .

### ﴿ الفصل الثالث ﴾

✽ ( في رد الاعتراضات على نبوة محمد صلى الله عليه و آله ) ✽

- ١ - لا نسلم حصول العدد المعتبر في التواتر ، إذ كل عدد يمكن تواطيه على الكذب . قلنا : العلم الحاصل بذلك ضروري فلا يقدر فيه ما شككنم به .
- ٢ - لا يحصل العلم بتواتر الخبر ، إلا بعد العلم بالخبر ، وأنتم بنيتم العلم به على كونه متواتراً فيدور ، قلنا بالمعنى الذي عقلتم حصول المجموعه ، فاعقلوا مثله في حصول العلم ، على أنه طعن في الضروري .
- ٣ - لا نسلم استواء الطرفين و الوساطة المعتبرة في الكثرة فلا تواتر ، قلنا : كل طبقة مع كثرتها نقلت عن تقدمها مع كثرتها كثره من تقدمها فحصل القطع بصدقها ، على أن تكثر الطبقات لو حدث بعد عدمه لعلم زمان حدوثه ، كما في

(١) الاعراف : ١٥٦ .

(٢) الصف : ٦ .

المذاهب المنتحلة ، خصوصاً مع توقُّر داعية الكفّار إلى نقله .

٤ - أصل التواتر الحسنّ و هو قد يغلط كما غلط في صلب المسيح ، قلنا : تغليب الحسنّ تشكيك في العلم الضروريّ فلا يسمع .

٥ - يجوز ظهور القرآن على رجل غير نبيّ ، فأخذه منه و ادّعاه لنفسه . قلنا : فيه ما هو مختصّ به مثل « و إذ أسرّ النبيُّ إلى بعض أزواجه (١) و يوم حنين (٢) إذ تصعدون ولا تلون (٣) عفى الله عنك لم أذنت لهم (٤) إذ أخرجه الذين كفروا (٥) » و إنّ الله صرف الريب عن معارضته ، فلو كان باطلاً أو كان مغضوباً ، لزم أن يفعل الله ضدّ ذلك ، لئلاّ يلزم المفسدة .

٦ - يجرد أن يكون آيات التحدّي من عنده فإنّه لم يحفظ القرآن في عهد النبيّ ﷺ إلاّ قليلاً ، و كانوا يعدّون من حفظ البقرة و الأنعام فقيهاً . قلنا : علم بالضرورة تواتر القرآن بجملته و تفاصيله ، و كان التشديد في حفظه أتمّ ، حتّى نازعوا في أسماء السور و التعشيرات ، و إنّما اشتغل الأكثر عن حفظه بالتفكّر في معانيه و أحكامه ، و لو زيد فيه أو نقص لعلمه كلُّ عاقل و إن لم يحفظه ، لمخالفة فصاحته و أسلوبه .

٧ - أنكر ابن مسعود مع جلالته كون المعوِّذين و الفاتحة منه ، قلنا : لا يقدر مقالته في تواتره لوحده ، و لأنّه لم ينكر نزولها ، بل أنكر كونها مثلوثين .

٨ - حصول الاختلاف في القرآن و الآيات المتعارضات ، مثل التميزه و التشبيهه و الجبر و الاختيار و إضافة التسميان إلى الله و سلبه عنه و سؤاله عن الذنب و سلبه عنه و غير ذلك ، و هذا كلّهُ يدلُّ على عدم تواتره ، لافيظته و لافي معناه . قلنا : القرآن

(١) التحريم : ٣ .

(٢) التوبة : ٢٦ .

(٣) آل عمران : ١٥٣ .

(٤) التوبة : ٤٤ .

(٥) التوبة : ٤١ .

آيات منزلة لقوله ﷺ : « نزل القرآن على سبعة أحرف » والآيات التي ظاهرها التعارض ، متأولة بما لا يخرجها عن الألفة ، على أنه لو سلم الاختلاف ، لم يدل على كونه من عند غير الله ، لأنه لانتيجة لاستثناء عين التالي ، كما بين في المنطق .  
 إلا أن يقال استثناء عين التالي المساوي للمقدّم يستلزم عين المقدّم ، مثل : إن كان هذا إنساناً فهو ناطق ، قلنا : لامساواة هنا لأن الاختلاف أعم من كونه من عند الله ، أو من عند غيره ، ولا دلالة لعام .

قالوا : فيه اختلاف أيضاً في قوله : « الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكرى (١) » وليست الأعين في محل الذكر . قلنا : المراد أعين القلوب ولهذا يوصف بالعمى : وإنها لاتعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور (٢) ، فإن عمها هو الذي يؤثر في الدّين المانع من الاهتداء واليقين .

قالوا : كيف قال « أم عندهم الغيب فهم يكتبون (٣) » وقد كانوا لا يكتبون بل هم أميون . قلنا : الكتب الحكم مثل : « وكتبنا عليهم أن النفس بالنفس (٤) » . قال الجعدي : وماذا بحكم الله إذ هو يكتب .

قالوا : فالتناقض في قوله في يونس : « فنبتناه بالعراء وهو مليم (٥) » و في قوله : « لولا أن تداركه رحمة من ربه لنبت بالعراء (٦) » قلنا : المثبت النبذ مع السقم والمنفي النبذ مع الذم فلا تناقض .

٩ - آيات التحدّي لم تصل إلى الكل ، لتباعد البلاد ، ولا يلزم من عجز بعض عجز كل . قلنا : لاشك في وصولها إلى كل من يدعي الفصاحة ، لأنه عربي و جزيرة العرب محصورة ، ولا عبرة بغيرها لعدم عربيتها .

(١) الكهف : ١٠١ .

(٢) الحج : ٤٦ .

(٣) الطور : ٤١ .

(٤) البائدة : ٤٨ .

(٥) الصافات : ١٤٥ .

(٦) القلم : ٤٩ .

١٠ - يجوز [ كون ] عدول العرب إلى الحرب عن المعارضة ، لكونهم رأوا أنه أحسم للمادة . قلنا : يعلم كل عاقل أن أحداً لا يختار قتل الرجال وركوب الأهوال ، على السهل من الكلام ، وفيه فضيلة على سائر الأنام ، وبهذا يجاب عما قيل : إنما تر كوا معارضته لقلّة اهتمامهم به ، ولهذا نسبوه إلى الجنون ، و نسبوا الكلام إلى السحر ، و نهوا عن استماعه لئلا يأخذ بقلوبهم .

١١ - فاجأهم بالخوف فاشتغلوا بالحرب عنها ، قلنا استمرّ ثلاثة عشر سنة يندرهم بغير حرب و يأتيهم بالآيات و يطلب منهم المعارضات .

١٢ - يجوز كونهم اعتقدوا خطبهم و أشعارهم أفصح من بلاغته فقلّت رغبتهم في معارضته . قلنا : كل من نظر فيه وفيها علم غلبته لها ، ولما سمع ابن الزبير قوله تعالى : « إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم <sup>(١)</sup> » قال : لأخصمن محمداً فجاه إليه ، وقال : إن الملائكة و المسيح عبّدوا ! فقال ﷺ : أو ما علمت أن ما لم يكن لمن يعقل <sup>(٢)</sup> فالمراد الأصنام و نحوها فانقطع .

١٣ - القرآن ليس بحادث ، فلا يكون خارقاً للعادة ، فلا يكون معجزاً . قلنا : هذا يرد على الأشاعرة ، وأمّا القائلون بحدوثه فلا ، على أن لهم أن يقولوا : يكفي ظهوره عليه دون غيره و إن كان قديماً .

١٤ - البلاغة في الناس متفاوتة ، فلعل محمداً ﷺ أبلغ من غيره ، فأتى به و لم ينتهياً مثله لغيره ، قلنا : جرت العادة من الحكيم في خلقه بأن لا يمنحهم من البلاغة ما يتفاوتون فيه كثيراً ، فلمّا زادت بلاغة القرآن عليهم جداً و عجزوا عنه و عن ما يقاربه ، علم أنه ليس منه ﷺ ، فلهذا آمن فصحاءهم مثل : قيس و كعب و مدحه الأعشى ، بقصيدة أولها :

وبت كما بات السليم مسهداً

أغار لعمري في البلاد وأنجدا

ألم تغتض عيناك ليلة أرمدا

نبي يرى مالا ترون و ذكره

(١) الانبياء : ٩٨ .

(٢) لمن لا يعقل ، خ .



فلم يزالوا به حتى عدلوه عنه ، وآمن به لبيد وترك الشعر تعظيماً للقرآن وقيل : له ما فعلت بقصيدتك : « عفت الديار محلها ومقامها ؟ » فقال لهم : أبدلني الله بها البقرة وآل عمران .

١٥ - يجوز كون ترك المعارضة للجهل بطريقتها لا للعجز عنها . قلنا : بل طريقها كان معروفاً عندهم مسلماً كألهم ، وهم دهاة العرب وذكانها ، وقد عارض امرء القيس عقله للعجز عنها . إن قيل : أخطأوا طريقها كما أخطأوه في عبادة الأصنام ، قلنا : طريق عبادتها الدلالة التي لم يجز<sup>(١)</sup> الخطأ فيها ، وطريق المعارضة الضرورة فيمنع الخطاء فيها .

قيل : وفي القرآن أقاصيص ولم يكونوا من أهلها قلنا : وفيه غيرها فلم يأتوا بمثلها وقد كان عندهم الكتابيون و كانوا أهل قصص ، فلم لا تعلموها وقد طلبوا أخبار رستم و اسفنديار ، و حاولوا أن يعارضوا بها .  
إن قيل : منعمهم الحياء ، والورع . قلنا : كيف ذلك وقد أظهروا عداوته و شتمه وقذفه و هجوه .

إن قيل : فلعلهم لم يتفكروا فيعلموا أن المعارضة أنجع وأنتع ، قلنا : لا ، فإن ذلك مر كوز في بداهة العقول .

١٦ - يجوز ترك المعارضة مع الداعي إليها ، لأنه غير ملجأ ، قلنا : لا بد من وقوعها قطعاً لتوقر الدواعي إلى فعلها ، لما فيها من تخفيف التكليف ، بل عدمه بالكليّة ، حتى قيل إنهم تيقنوه ، فلما استمقلوا التكليف جحدوه .  
١٧ - يجوز وقوع المعارضة و لم تنقل ، قلنا فالنبي لم يمنع أحداً منها مع توقر الدواعي إليها .

١٨ - القارى، آت بالمثل فهو معارض . قلنا : لا ، فإن من أنشد قصيدة لغيره لا يسمّى معارضاً له و من ثم جعل أبو الهذيل الحكاية نفس المحكي ، لئلا يكون معارضاً ونبطله أن المحكي معدوم فلا يعاد .

(١) يجوز الخطاء ، خ .

١٩ - الإخبار بالغيب يقع من المنجم والمرئاض ، قلنا: إنما يحكون ما يقع غالباً بالعادة ، أو بالأُمور الكليّة ، ولو كان مدّعي النبوة منهم وجب على الله إبطال مقاله منعاً للاستفساد .

٢٠ - باقي المعجزات أمور عظيمة ، لو وقعت لتواترت وإلا فلم لا تكون المعارضة وقعت وما تواترت ، قلنا : اكفني بالقرآن عن تواتر غيره .

٢١ - المعجز يلزم منه السفسطة لأن فيه انقلاب البحر دماً معجزةً لنبي . قلنا : لاسفسطة لأن وقوعه نادر .

٢٢ - يجوز صدور المعجز من غير الله ، إمّا لمزاج خاص ، أو لاطّلاع صاحبه على بعض الخواص ، أو يحصل من الأفلak ، فإنّها عند بعضهم أحياء ناطقة ، أو من الكواكب ، أو من الجن ، أو من الملائكة . قلنا : عند الأشاعرة لا فاعل إلا الله وعند المعتزلة يجب عليه منع أو تلك من التمكين لإبطال الإفساد ، فالأخلاق به قبيح . وبهذا يندفع جواز خلق المعجز ، لا للتصديق ، بل هو لطفٌ لمكلف آخر أو إجابةً لدعوة إنسان آخر ، أو معجزةً لنبي آخر ، أو ابتلاءً لتحصيل الثواب ، كما في إنزال المتشابّهات ، أو ابتداء عادة ، أو تكرير عادة متطاولة ، أو إرهاب . قلنا : نعلم قطعاً انتفاء جميع هذه التوهّمات لما يتعلّق بتخصيص محمد ﷺ به وما له فيه من الحالات .

٢٣ - يجوز كون فاعل هذا المعجز شيطاناً لقدرة الجن على ما يعجز الإنس . قلنا : يجب على الله منعه لما فيه من الفساد ، على أنّه لو كان من الشيطان لفعل لكلّ كذاب ، ولأنّ الشيطان لا يريد عبادة الرحمن ، لما يترتب على النبوات من طاعة الملك الديان ، وفي خلق المعجز إرادة ذلك فيتناحيان .

٢٤ - يلزم من نبوة محمد ﷺ البدء ، وهو على الله محال ، قلنا : للبدء معنيان : بدء ، ندامة وهذا على الله تعالى محال ، لأنّ فيه ظهور حال الشيء بعد خفائه ، و بدء خلق ، ويعتبر بحسب المصالح ، وهذا من الله جازي وواقع ، وقد أورد ابن بابويه

في الدرّ النضيد ، أخباراً جمّة عن الصادق عليه السلام ، بالبحث على اعتقاد البداء بهذا المعنى .

قالوا : القبيح لا يؤمر به ، و الحسن لا ينسخ لقبح نسخه .

قلنا : قد نسخت الشرايع قبل موسى و في شرع موسى أيضاً كما ذكرتم وارد فيه . قالوا : إن بين موسى دوام شرعه امتنع نسخه لامتناع كذبه ، وإن بين عدمه وجب نقله و لم ينقل ، و إن لم يبين أحدهما ، عمل به مرّة لأزيد وهو محال . قلنا : بين انقطاعه ، و لم ينقل لعدم تواتر كم بواقعة بُخت نصر ، حيث أفناكم على أن في تواتر كم البشارة بعيسى و محمد ، فإن فيها : « إن قدرة الله قد أُقبلت من طور سيناء ، و هو جبل موسى ، و أشرق من طور ساعير ، و هو مقام عيسى ، و أطلعت من جبل فاران و هو جبل مكّة » و قد جاء في التوراة أن إبراهيم أسكن ولده إسماعيل بربيّة فاران ، و سيأتي بقية الكلام في ذلك مرتباً بإنشاء الله تعالى .

## ﴿ الفصل الرابع ﴾

### ﴿ في عصمة الانبياء ﴾

و هو لطف يفعله الله تعالى بهم ، لا يختارون معه فعل المعصية و ترك الطاعة مع قدرتهم ، و اتفق الإمامية على اتصافهم بها عن كلّ نقيصة من أوّل عمرهم و الفضيلية من الخوارج جوّزوا ذنوبهم ، و اعتقدوا أن كلّ ذنب كفر فجوّزوا كفرهم و قال بعض الفضيلية بجواز أن يبعث نبيّ مع أنه سيكفر ، و منع بعضهم ذلك ، و لكن قال : بجواز بعث من كان كافراً قبل البعث ، و هو منقول عن ابن فورك ، و لكن قال إنه لم يقع ، و قال بعض الحشوية بوقوعه و ذهب أكثر أهل السنة إلى جواز الكبيرة عليهم قبل البعثة ، و جوّز من عدى الإمامية الصغيرة مطلقاً ، ثم اختلفوا ، فقال بعضهم سهواً و خطأ لا عمداً و قال بعضهم مطلقاً .

و أمّا تحريف الأحكام ، و الخيانة فيها ، و إفتاء الرعية ، فالجمهور منهم

على عدم جواز ذلك مطلقاً عليهم ، و بعضهم أجازة سهواً منهم ، وربما استندوا في ذلك إلى ظواهر آيات تدل على ذلك ، و هي أوهام كاذبة قد علم جوابها من التنزيهات وغيرها . والدليل على العصمة مطلقاً أن عدمها في وقت ما يناقض المقصود من بعثهم ، و هو امثال أمرهم الذي لا يتم إلا بالوثوق بقولهم المسبب عن العلم بعدم صدور الذنب عنهم ، و لوجوزوا معصيتهم ، جوزوا تزيتهم و نقصهم في مأموراتهم و لو صدر الذنب عنهم لهبطوا عن منازل العوام ، لعلو قدرهم و اردت شهادتهم لآية : « إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا<sup>(١)</sup> » و ذلك يناقض قوله تعالى : « ما آتاكم الرسول فخذوه و ما نهاكم عنه فانتهوا<sup>(٢)</sup> » و لأن معصيتهم تقتضي وجوب أذاهم ، و نبوتهم تقتضي تحريمه فلا يجتمعان ، فمتى ثبتت المعصية انتفت النبوة و بالعكس ، و لأنه لا يجب اتباعهم إلا بعد العلم بصدقهم ، و مع تجويز عصيانهم لا نعلم بصدقهم ، بل في ذلك التنقير عنهم .

إن قيل : إن أكثر الناس لم يمتقروا عنهم مع اعتقادهم عدم عصمتهم ، قلنا : الذنب إذا حصل منهم لا يوجب ترك قولهم بالكلمية ، فإن العصمة لما كانت مقرّبة غير موجبة للاتباع ، كان عدمها غير موجب للامتناع . فقبول المجوزين لعدم عصمتهم لا يقدح في أن عصيانهم مفسدة ، و حينئذ ، فالعصمة واجبة .

إن قيل : فالصغائر منهم لا توجب التنقير عنهم لوقوعها مكفرة ، قلنا هذا بناء على التحايط ، و هو باطل ، و لأن الصغائر لا يميزها أكثر الناس من الكبائر فينتقروا بسببها مطلقاً ، و لا يعرف الأكثر تكفير الصغائر فلا يزول التنقير ، فلا يحصل التفع بالتذير على كل تقدير ، فقبّح الله قوماً أضافوا إلى نبوتهم ما تنتقروا منه عقولهم ، و يبرؤن منه لو نسب إليهم ، فنسبوه إلى عدم الغيرة و الأتفة ، حيث روى مسلم و البخاري ، أن عائشة وضعت خدّها على خدّه و تقرّجت على السودان

(١) العجرات : ٦ .

(٢) العشر : ٧ .

وهم يلعبون في مسجده [بأمره] وسيأتي ذلك في باب الطعن في رواة أحاديثهم ، قال النيلي :

- |                         |   |                         |
|-------------------------|---|-------------------------|
| مهلهل المسكين لا عقل له | ✱ | روى بجهل خبراً لو ركله  |
| وهو لعمرى خبر ما أبطله  | ✱ | تباً لمن يرويه ما أجهله |
| قال أبو الأسود يلهو بها | ✱ | يوماً وقد ثارت له قسطله |
| و أقبل الطهر على كتفه   | ✱ | زوجته عايشة المفضلة     |
| وقال للناس : تنحوا الكي | ✱ | تنظر ما الله لنا خو له  |
| إنكان هذا سنة فيكموا    | ✱ | فحققوا عن هذه المسئلة   |
| واحتملوا أرواجكم مثله   | ✱ | وفرّجوها إن أنت منهلة   |
| لعله كان لها عاشقاً     | ✱ | يغتنم الفرصة في العيطة  |

و في مسند أحمد بن حنبل أنه خرج في سفر فسابق عائشة فسبقته تارة و سبقها أخرى ، و في الباب الثالث من كتاب النكاح من إحياء العلوم للغزالي ، روي أنه كان يسابقها في العدو ، فيحسن من مقام النبوة أن يعدو معها برجله كالأطفال و الجهال ، و كيف ينقل هذا على وجه التصديق به ، و فيه تسخيف عقل نبيّه ، و سيأتي في الباب الخامس عشر ما أضافوه إلى نبيّهم في صحاح أخبارهم .

## ﴿ الفصل الخامس ﴾

✱ ( في طرف من معاجزه صلى الله عليه و آله ) ✱

١ - تبعه سراقه بن مالك إلى المدينة ليظفر به ، فلما قرب منه غاصت قوائم فرسه في أرض صلبة ، فعلم أن ذلك أمر سماوي فناداه : ادع إلى ربك و ذمة الله عليّ أن أدفع عنك فدعاه فخلص جواده .

٢ - أخذ أبو جهل صخرة ليرمي بها رسول الله ﷺ فلصقت بكفه ، فسأله الدعاء له ، فدعا فطلقت فطرح الصخرة .

- ٣ - أخبر أهل مكة بقدم عيرهم و يقدمه جمل أورو ، فكان ، وهذا من الله إذ لو كان من غيره لم يدر لعله يتأخر أو يتقدم غيره .
- ٤ - مسح على شاة أم معبدٍ فدرت و لم تكن درت قبل ذلك بسنة .
- ٥ - دعا شجرةً يابسةً فجاءت فأوماً إليها فأورقت .
- ٦ - شكوا عسكره في تبوك فناء ، زادهم فأخذ فضلة من تمر ، ووضع يده فيها فأكلوا منها وملؤا أوعيتهم بها ، وشكوا إليه العطش ، فوضع يده في ركوة فشرب الجميع منها .
- ٧ - سأله قوم من عبد قيس علامة في غنمهم ، فغمز بأصبعه في أصل آذانها فايصنت و بقي ذلك إلى اليوم ، معروف في نسلها .
- ٨ - أتاه رجل من جهينة تقطع من الجذام ، فبصق في ماء كان في قدح فمسح به فبرأ .
- ٩ - جاء رجل من بني سليم و في كفه ضبٌ ، وقال لا أو من بك حتى يؤمن هذا الضبٌ ، فقال له النبي ﷺ : من أنا ؟ قال : أنت رسول الله فآمن الرجل .
- ١٠ - قدم أعرابيٌّ على ناقة إلى النبي ﷺ فقال بعض إنهم سرقة فنطقت برسالته و قالت : ما ملكني سواه .
- ١١ - لما فتح النبي ﷺ خيبر ، كان في سهمه حمار أسود فكلّم النبي ﷺ و كلمه فقال خرج من نسل جدّي ستون حماراً لم ير كها إلا نبيٌّ ، أنا آخرهم و أنت آخر الأنبياء ، فسماه البيغفور ، فلما قبض النبي ﷺ ، أتى إلى بئر لابن أبي التيهان فتردّى فيها و كانت قبره .
- ١٢ - اغتم النبي ﷺ من الكافرين ، فأمره جبرائيل أن يدعو شجرة فجاءته من بعيد ، فقال النبي ﷺ : حسبي .
- ١٣ - أمر أعرابياً بالإسلام ، فقال : هل من شاهد ؟ فنطقت شجرة برسالته فأسلم الأعرابيُّ .
- ١٤ - أخذ كفتاً من حصى ، فسبح في يده ، فصبه في يد عليٍّ فسبح في يده .

- ٢٥ - دعا العمّة العباس وأولاده باستمرار من النار. فقالت حيطان البيت آمين .
- ١٦ - لما ضم النبي ﷺ علياً وولديه وفاطمة تحت الكساء ، أتاهم جبرائيل بطبق ، فيه رمان و عنب ، فسبح العنب والرمان عند أكل كل واحد منهم .
- ١٧ - قطع أبو جهل يد معاذ بن عفرة ، فبصق عليها النبي ﷺ فألصقها فعاتد .
- ١٨ - لما قصد فتح خيبر ، اعترضه نهر عميق ، فعبر الجيش على الماء و لم تمثلاً أرجلهم .
- ١٩ - دعا للفضل بن العباس أن يذهب الله جبينه و شحبه و نومه ، فذهبوا .
- ٢٠ - لما أسر عمه العباس طلب منه فداء ، فقال : لا مال لي ، قال : فألذي أودعته لزوجتك قبل أن تخرج تقسمه في أولادك ؟ فقال : ما علم به غيري و غيرها أعلم أنك رسول الله .
- ٢١ - أخبر ﷺ أن ملك السحاب سلم عليه ، فاستسقاها ، فأخبر أصحابه أنهم يسقون يوم كذا فكان كذلك .
- ٢٢ - بعث كسرى فيروز الديلمي ، يأتيه بالنبي ، فقال إن ربي أمرني أن آتية بك ، فقال ﷺ : إن ربي أخبرني أن ربك قتل البارحة ، فكان كذلك .
- ٢٣ - قال عن زيد بن صوحان : يسبق منه عضو إلى الجنة ، فقطعت يده بنهاوند ، في سبيل الله .
- ٢٤ - و طى ، أعرابي ناقة له و أتى إلى النبي ليخبره بحملها ، فقال لعلي أخبره ، فمسح على جرانها ، فنطقت أنه واقعها في موضع كذا ، فأسلم الأعرابي .
- ٢٥ - ندرت عين أبي قتادة في أحد ، فردّها النبي ﷺ فكانت لا تعرف من الأخرى لحسنها وضوئها .
- ٢٦ - سأله قوم من اليهود أن يجيئهم إليه الجبل ، فتباعد عنه ، فجاءه مسرعاً .
- ٢٧ - أخبر الثقفى بأنه أراد أن يسئله عن فضل وضوئه و صلواته ، فقال : نعم جئت لذلك .

٢٨ - أخبر الأنصاري أنه أراد أن يسئله عن حجته و عمرته ، فقال : نعم جئت لذلك .

٢٩ - شكا زيد بن حارثة ، قلّة ماء بئرهم في الصيف ، ففرك حصاةً ، وقال ألقها فيها ، ففعل فكثرت ماؤها .

٣٠ - شكا المسلمون إليه في غزوة فناء الماء ، فأُتي بفضل ماء ، فوضع أصابعه فيه ففارق حتى ارتوى منه ثلاثون ألفاً من الناس ، و اثنا عشر ألف جعل ، و اثنا عشر ألف فرس ، فهذه نبذة يسيرة من دلائله ﷺ ، أخذناها من خرايج الراوندي وغيره و تركنا أشياء منها خوف الإطالة بها ، وقد ذكر الزمخشري في كتابه أنه ﷺ : أوتي نحو ثلاثة آلاف آية .

إن قيل : لم لا يكون ما أخبر به من صناعة الزرق ، فإن الشعراني منهم كان حاضر الجواب معروف بكثرة الإصابة ، حتى قال المنجمون : إن مولده و نجمه اقتضى ذلك ، و هو باطل ، و إلّا لسرى إلى كلّ عالم و صانع بأن يكون نجمه اقتضى علمه .

قلنا : الإخبار بالغائبات المستقبلية بخلاف الزرق ، فأنه للأُمور الموجودة الغائبة .

## ﴿ الفصل السادس ﴾

✽ ( يذكر فيه شيء من البشارة به في الكتب الماضية ) ✽

ففي السفر الأوّل من التوراة : نزل الملك على إبراهيم و بشره بإسماعيل أنه يلد اثني عشر عظيماً ، إن قيل ليس في هذا ذكر النبوة فجاز كونه ملكاً ، قلنا : لا يبشّر الله تعالى خليفه بملوك الكفر في ولده .

وفيها : أقبل الله من سينا و تجلّى من ساعير و ظهر بفاران و في كتاب حينوق : [أنه] سيّد يجي، من اليمن ، و مقدّس من جبل فاران ، يغطّي السماء بهاؤه ، و يملأ الأرض نوراً .



و في كتاب حزقيل : إنني مويد بني قيدار بملائكة . وقيدار جد العرب و قد أيد الله نبيه بالملائكة في بدر وغيرها ، و قال دانيال : ستزع في قسيك اغراقاً و ترتوي السهام بأمرك يا محمد .

و في كتاب شعيا : يظهر في الأمم عبدٌ لي لا يسمع صوته في الأسواق ، يفتح العيون العور ، و يسمع الآذان الصم ، هو نور الله الذي لا يطفى ، حتى تثبت في الأرض حجتي .

و في مزمور آخر : إن الله أظهر من صهيون إكليلاً محموداً ، و الإكليال مثل الرياسة و الامامة ، و محمود هو محمد .

و في الإنجيل قال المسيح للحواريين : أنا ذاهب و سيأتيكم الفارقليط ، روح الحق الذي لا يتكلم من قبل نفسه ، إنما يقول كما يقال له من ربه ، و في حكاية يوحنا عن المسيح : الفارقليط لا يجيئكم مالم أذهب ، يسوسكم بالحق و يخبركم بالغيوب . و في حكاية أخرى : إنني سائل ربي أن يبعث لكم فارقليطاً آخر يكون معكم إلى الأبد . و في موضع آخر : يشهد لي كما شهدت له .

و في الإنجيل : قال عيسى : إن الألبا متوقع على أذيالي ، و روي أنه كان أحمد متوقع ، فغيروه إلى اليا ، و كأن اليا هو علي ، قيل وإنما ذكره لأنه قد أم النبي ﷺ في كل حرب و اسم محمد بالسريانية مشفح و الشفح الحمد ، فإذا كان الشفح الحمد فمشفح محمد .

و في التوراة : أحمد عبدي المختار مولده مكة و هجرته طابة .

و بما أوحى الله إلى آدم : من ولدك إبراهيم ، أجري على يده عمارة بيتي تعمره الأمم ، حتى ينزهي إلى نبي من ولدك يقال له محمد خاتم النبيين ، أجمعه من سكانه و ولاته .

قال الراوندي في خرائجه : إن الله حفظ اسم محمد ﷺ لم يسم به أحداً قبله صيانة ليعرف به ، كما فعل في إبراهيم عليه السلام و غيره ، و هذا لا يناقض ما قيل : إن رجالاً في الجاهلية سميت محمدًا ، فعن سراق بن خنعم قال : قدمنا الشام فأشرف

علينا راهب و قال : من أين ؟ قلنا من مضر ، قال : سيبعث فيكم رجل اسمه محمد فرجعنا فولد لكل منّا غلام فسمّاهم محمداً .

و روي أن تبّع بن حسان قتل من يهود يثرب جماعة ، فقال له شيخ منهم أتى عليه مائتان وخمسون سنة : إنك لاتقدر على خراب هذه القرية ، قال : ولم ؟ قال : لأنّه يخرج من هذه البنية - يعني البيت الحرام - نبيٌّ من ولد إسماعيل فكفّ عن القتل ، فمضى إلى مكّة و كسى البيت و أطعم الناس .

### ✽ (تذنيب) ✽

يفرق بين المعجزة و الحيلة ، أن المعجزة غايتها الدعاء إلى الله سبحانه و تزداد ظهوراً مع الأزمان ، و الحيلة تقتصر إلى الآلات و يطّلع على أنّه لا حقيقة لها مع الأزمان ، و المعجزة لا يمكن معارضتها ، بخلاف الحيلة ، و الحيلة لها معلّم و مرشد بخلاف المعجزة ، و المعجزة تظهر على من يعرف بالصلاح و السداد ، و الحيلة على من يعرف بالمزاح و الفساد ، و المعجزة دالة على صدق الصادق و الربّ قادر عليها فتجب في حكمته ، فلو ادعى النبوة من ليس بصادق و جب أن يمنعه من المعجزة و من الحيلة المشبهة بها ، بل ربّما يظهر المعجزة على العكس ، كما في مسيلمة . و قد ذكر ابن زكريّا الطيب أموراً في مقابلة المعجزات ، كصبّ زرادشت الصفر المذاب على صدره .

قلنا : إنّما وضع أوّلًا على صدره طلاء معروفًا بطلاء الجلق وهو دواء يمنع من إحراق النار .

قال : للأشياء طبائع و خواصٌ كحجر المغناطيس و باغض الخلل ، إذا ألقى في إناه الخلل لم ينزل إليه ، و الزمرد يسيل عين الأفعى ، فلا يمكن الحكم على ما يدعونه معجزاً ، إلّا بعد الإحاطة بجميع جواهر العالم و عرفان قوى الخلق كلّهم ، و ذلك موقوف على جوب البلدان و طول الأزمان .

قلنا : في المعاجز ما لا يمكن فعله بحيلة و لا طبيعة و لا قوّة كحيا الموتى و

الإخبار بالمغيبات وبما تكن الصدور ، ثم نقول : إذا فرضنا سارت الجبال وكدرت النجوم ونشرت الأموات ، يلزم أن لا يعرف أن ذلك من الخالق تعالى ، إلا بعد ما ذكره وهو معلوم البطلان ، فظهر أنه يجب النظر في الأمر الخارق للعادة ، وإن لم [نكن] نسرفي البلاد ونعرف أحوال العباد ، وما عارض به لا يلتفت إليه ، وقد ذكر أبو إسحاق أن واحداً وضع الزمرد الفائق فوق رأس قسبة وقرّب به من عين الأفعى فلم تسل .

### ﴿ الفصل السابع ﴾

﴿ في مقالات المنكرين للنبوات الطاعنين على المعجزات ﴾

قالوا : في القرآن : « و لن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً<sup>(١)</sup> » وقد قتل يحيى ونشر ذكرياً وقتل الكافرون كثيراً من الأبرار وذلك خارج في الاشتهار إلى حدّ يمتنع فيه الإنكار .

قلنا : السبيل المنقي هو السبيل بالحجة لا بالغلبة ، ويحيى وغيره كانت لهم الحجّة وذلك معنى « ليظهره على الدّين كلّهُ<sup>(٢)</sup> » .

قالوا : قوله « إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله<sup>(٣)</sup> » وقد تزوّج فقراء فلم يزدادوا إلا فقراً . قلنا : الغنى من الفقر إلى النكاح أو خرج مخرج الأغلب .

قالوا : « والله يعصمك من الناس<sup>(٤)</sup> » وقد كسرت رباعيته وشجّ رأسه . قلنا : المراد العصمة من القتل .

قالوا : « ادعوني أستجب لكم<sup>(٥)</sup> » وقد مضت الدهور ولم يستجب . قلنا :

(١) النساء : ١٤٠ .

(٢) البراءة : ٣٤ . و الفتح : ٢٨ . والصف : ٩ .

(٣) النور : ٣٢ .

(٤) المائدة : ٧٠ .

(٥) المؤمن : ٦٠ .

تقديره أستجب إن رأيت مصلحة ، أو معناه أعبودني آجر كم أو فيه إطلاق العام و  
أرادة الخاص .

قالوا : « فاسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون <sup>(١)</sup> » فكيف يرجع في إثبات  
نبوته إلى أهل الكتاب و هم عنده يكتمون الحق و يذهبون عمداً عن الصواب .  
قلنا : أراد الله دلالتهم على صدقه باقرار عدوه و ذلك أن الجاهلية كانت تميل إلى  
أهل الكتاب ، و تعدلها على أنفسها ، و في التوراة و الانجيل صفات محمد ﷺ من  
أنصف منهم شهد له بها .

قالوا : تدعون لمحمد علم الغيب وقد أخبر بأشياء و ظهر الأمر بخلافها ، فقال :  
إذا هلك قيصر ، فلا قيصر بعده ، وقد وجدنا قياصر بعده متعددة . قلنا : لما مزق  
كتابه ، قال : مزق الله مملكته ، فكان ذلك ، و كتب إلى قيصر آخر و لم يمزقه  
فدعى بثبات مملكته فكان ، فنحمل قوله : فلا قيصر بعده ، أي على صفة مزق الكتاب .  
قالوا : قال ﷺ : شهر اعيد لا ينقصان وقد وجدنا فيها النقصان . قلنا : قال ذلك  
لسنة بعينها ، فكان كما قال ، أو لا ينقصان <sup>(٢)</sup> معاً وإن نقص أحدهما أولاً ينقص أجر  
من صامهما .

قالوا : قال : لا ينقص مال من صدقة ، و وجدنا النقص مع الصدقة . قلنا :  
المراد البركة أو لا ينقص ثوابه .

قالوا : اشتهر حسن يوسف ، فكيف قال في إخوته : « فعر فهم وهم لهم منكرون <sup>(٣)</sup> »  
و كيف ينكر من يتفرد بهذا الجمال . قلنا : لا يبعد جهلهم به لتغييره إلى الكهولة  
و الملوكة و يحتمل أن يكون ينكرون بمعنى يزيلون الإنكار ، مثل : « إن الساعة

(١) النحل : ٤٣ . و الانبياء : ٧ .

(٢) و ذيله كما في ابى داود : رمضان و ذوالحجة . راجع سننه ج ١ ص ٥٤٢ و

لفظ البخارى ج ١ ص ٣٢٧ : شهران لا ينقصان شهر اعيد رمضان و ذوالحجة .

(٣) يوسف : ٥٨ .

آتية أكاد أخفيها<sup>(١)</sup> ، أي أزيل خفائها .

قالوا : تواتر في النصارى قتل عيسى و صلبه وفي كتابكم : « وما قتلوه و ما صلبوه<sup>(٢)</sup> » قلنا : أخبار النصارى ترجع إلى أربعة ، فلا تواتر لهم ولا عصمة فيهم على أنه يجوز أن يخبروا عن الشبه كما قال تعالى : « ولكن شبه لهم » .

قالوا : قال : في نسائكم أربع نبيات و في كتابكم : « وما أرسلنا قبلك إلا رجالاً نوحى إليهم<sup>(٣)</sup> » قلنا النبي غير الرسول و أيضاً فالرسول يطلق على جبرائيل و على الغراب ، لقوله تعالى : « فبعث الله غراباً يبحث في الأرض<sup>(٤)</sup> » و قد قيل هنا إن الأربعة : سارة و أخت موسى و مريم و آسية ، بعثوا للولادة فاطمة عليها السلام .

قالوا : « قال فرعون يا هامان ابن لي صرحاً<sup>(٥)</sup> » و قد كان فرعون قبل هامان بزمان .

قلنا : لا ينكر أن يسمّى إنسان آخر في زمان فرعون بهامان . قالوا : في كتابكم « و ما علمناه الشعر<sup>(٦)</sup> » و في كتابكم وزن الشعر ، فهو شعر ، فمن ذلك : « و جفان كالجواب و قدور راسيات<sup>(٧)</sup> » و منه « فيخزيهم و ينصر كم عليهم ، و يشف صدور قوم مؤمنين<sup>(٨)</sup> » و زنه من الشعر :

أبي حبيبت عنّا ماردينا ☆ تحيينا و إن كرمت علينا

قلنا : بل كان النبي يعاف قول الشعر ، ليخلص قلبه و لسانه للقرآن ، و يصون الوحي عن شبهة الشعر ، قال أبو عبيدة : هو كلام وافق وزنه و وزن الشعر و لا يلزم كونه شعراً لعدم القصد إليه و لأنه يقرنه بأمثاله و قليل من الكلام إلا و يوزن بوزن الشعر .

قالوا : قال يوم حنين : أنا النبي لا كذب ، أنا ابن عبد المطلب . و قال : غير

(١) طه : ١٥ .

(٢) الانبياء : ٧ .

(٣) المؤمن : ٣٦ .

(٤) يس : ٦٩ .

(٥) السبا : ١٣ .

(٦) النساء : ١٥٦ .

(٧) المائدة : ٣٤ .

(٨) البراءة : ١٥ .

الإله قطُّ لا ندينا ولو عبدنا غيره شقينا ، و قال لمّا دميت أصبعه : هل أنت إلا أصبع دميت و في سبيل الله ما لقيت . قلنا : سلف ما يصلح جواباً عنه .

قالوا : ويجوز كون ما ظهر على يده سحراً . قلنا : السحر يعارض و المعجزة لا تعارض ، و لو فتح باب السحر لجاز أن يقال في كلِّ عالم بل في كلِّ صانع : أنه ساحر . على أن السحر علم يتمكّن به من إحداث ما لا يقدر عليه مثله ، و قد كان علماً ثم انقطع لمّا أحرق المسلمون كتب الأكارسة المصنفة فيه من الفلاسفة .

### ❖ ( تذييب ) ❖

قالت الفلاسفة : النبوءة جعلت لتقرير الشريعة التي هي سياسة الدنيا و من ثم كلُّ من لازم الشرعيّات تهذبت أخلاقه و حسنت أفعاله و تقدّس في نفسه و أقبل بفكره على زهده و رسمه ، و نظر بعين بصيرته فعرف الربّ و ما يقاض عنه بعنايته ، فالشرعيّات الطاف في العقليّات . و هذا خيال منهم لأنّ أهل كلِّ دين يحدث ذلك في عبادهم و أكابرهم من الصابية و الرهبان و الأخبار و عبّاد الأوثان فانهم يجدون أنفسهم خائفة مستحية من أوثانهم أن يقدموا على ردائل الأفعال و قبائح الأقوال ، فالقائلون من الفلاسفة بالنبوءات ، رجعوا بها إلى هذا الباب ، و قد عرفت ما فيه من الذهاب عن الصواب ، لأننا حينئذ لانعرف النبي المختار، من الرهبان و الأخبار ، و نحكم بصحة الأديان المتناقضة ، و هذه مقالة داحضة .

## ❖ الفصل الثامن ❖

تجد رسول الله خاتم الأنبياء لقوله تعالى « ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ، ولكن رسول الله و خاتم النبيين<sup>(١)</sup> » . و لقوله ﷺ بعد ثبوت صدقه لعليّ عليه السلام : « أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبيُّ بعدي » و بالجملة فذلك معلوم بالضرورة من دينه ﷺ .

وَأَقَالَتِ الْخُرْمِيَّةُ : بعده أنبياء لقوله تعالى : « يا بني آدم إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رِسلٌ مِنْكُمْ يَقْضُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنْ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ <sup>(١)</sup> »  
و هذا لفظ مستقبل . قلنا : قد أتى المستقبل بمعنى الماضي : « يريد الله أن يخفف عنكم <sup>(٢)</sup> . إِنَّمَا يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهرَكم تطهيراً <sup>(٣)</sup> يريدون أن يبدؤوا كلام الله <sup>(٤)</sup> » على أن في الآية إضماراً أي يأتكم نبأ رسل كانوا من قبلكم وكانوا يقضون دلالاتي وقد أنزلت عليكم ، فمن عمل بها فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، ويؤيد ذلك ، الآية التي بعدها « والَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ » ولو سلم كونها للاستقبال حقيقة ، فقد خصها النبي بقوله : لا نبيَّ بعدي و تخصيص الكتاب بقوله جاز .

قالوا : فأية « و خاتم النبيين » يدل على أن بعده أنبياء لأن الخاتم في المعتاد هو في الوسط كختم الكتاب في وسطه . قلنا : خاتم بكسر التاء هو الآخر ، مثل : ختامه مسك ، وهذا خاتم هذا الأمر ، وعلى قراءة عاصم بفتح التاء فمعناه الذي جمع الجميع مفرغ من أمره ، فأجرى خاتم بالفتح مجرى المصدر .

قالوا : قوله تعالى : « أرسلنا رسلنا تترى <sup>(٥)</sup> » أي لا تنقطع قلنا أرسلنا لفظ ماض فيجب حمل تترى على معنى الماضي و إلا خرب النظم و لو كان تترى معناه لا تنقطع لزم إنكار المعاد ، إذ فيه تنقطع الرسل إجماعاً ، و أيضاً فقد نقلت أعلام النبي و فيها لا نبيَّ بعدي ، فإن صدقوا بها بطل ما قالوه ، و إن طعنوا في نقلها لزمهم الطعن في كل من نقل معجزة لنبي ، و إن قالوا : لو كان الخبر صحيحاً لعرفناه . قلنا : لم تنظروا فيه إذ بهذا يتفصل عن اليهود والنصارى لما قالوا : لو كانت معاجز محمد صحيحة لعرفناها .

(١) الاعراف : ٣٤ .

(٢) النساء : ٢٧ .

(٣) الاحزاب : ٣٣ .

(٤) الفتح : ١٥ .

(٥) المؤمنون : ٤٤ .

## ﴿ الباب الرابع ﴾

﴿ في إثبات الوصي وصفاته ﴾

و فيه فصول :

### ﴿ الفصل الاول ﴾

﴿ في طريق اثباته ﴾

اختلف الناس في الإمامة ، فأوجبها عقلاً - مطلقاً - على الله الإمامية و الشيعة و أوجبها أكثر المعتزلة عقلاً علينا ، و أوجبها الزيدية و الأشعرية و الجاحظ و الكعبي و أبو الحسن البصري علينا سمعاً و لم يوجبها بعض الخوارج أصلاً و بعضهم و الأصم و أتباعه أوجبوها إذا لم يتناصف الناس و عكس ذلك هشام و أتباعه فأوجبها إذا تناصف الناس .

لنا على الوجوب مطلقاً على الله كون الامام لطفاً ، فيجب عليه لامتناع نقض الغرض إذا علم أن المكلف لا يقرب من ذلك إلا به .

بيان اللطيفة أن فيه رد المطامع ، و القيام بحق الضائع ، و لهذا تسارعوا إلى طلب الرئيس في السقيفة قبل تجهيز النبي ، و اشتغل به علي لعلمه أنه خليفة النبي و تبادر الناس إلى نصبه في كل صقع . و لأنه حافظ الشرع فهو معصوم و لا يعرف المعصوم إلا الله و هو من الألفاظ في العقلية المتقدمة على السمعية ، فلو وجب سمعاً لزم الدور . و لأن الوجوب سمعاً إماماً على النبي ، فلا يخل به لعصمته أو على الأمة فلا علم لها بتعيينه أو مشترك بينهما و يلزم التناقض فإنه إذا اختار وجب أتباعه و إذا لم تختار الأمة معه لم يجب أتباعه و لأن الأمة قد لا يقع اختيارها فيتعلق الواجب و هو قول النبي ﷺ و نصب الامام بالحاير .



قالوا : الإمامة تثير الفتن في كل زمان ، كما في عليّ و ولديه ، فكيف تجب من الله أو عليه ؟ قلنا : جاز كون الفساد بتر كها أكثر منها إذلولها جاز أن يستولي شوكة الكافرين ، على تبديل مذهب المسلمين ، فبتلك المنازعة خمدت نار الظلمة واجتمع المسلمون على كلمة .

إن قالوا : إذا كان تصرّفه في الأمة بردّها - بالمحاربة - إلى طاعته ، يستلزم كفرها ، لزم كون الإمامة مفسدة ، فتخرج بذلك عن وجوبها .

قلنا : قال المرتضى إذا علم الله المصلحة فيها وجب أن يفرضها و يوجب طاعة الأمة لها و قد فعل ، فخالفه الأمة بترك نصرتها بل منعت وصدت عنها ، فاللوم عليها إذا لم تفعل ما يوجب تمكين الإمام من مصلحتها وليس له بالمحاربة أن يلجئها لإدائه إلى إبطال تكليفها و يجوز أن يغلب في ظنّه عدم طاعتها بمحاربتها ، بل قد يزداد نفورها ، ولأنّ المفسدة المفروضة غير لازمة للإمامة و إلّا لم توجد إمامة ولا نبوة ، وأيضاً فالتمكين واجب عليه تعالى لإزاحة العلة و نصب الإمام جزء منه ، إذ الداعي بوجوده إلى فعل الطاعات أوفر ، و الصّارف إلى ترك المعصيات أجزر و جزء الواجب واجب فالإمامة واجبة .

قالوا : جاز اشتغالها على قبيح لا تعلمونه قلنا : القبائح محصورة لتكليفنا باجتنابها فنكلف ما لا نطبق أو لم نعقلها .

إن قالوا : يجوز أن يعرفنا الله أقسام الحسن ويقول القبيح ما عداها و يكلفنا بتركه و إن لم نعلم تفصيل مجمله . قلنا : يلزم المطلوب لأنّ حصر أحد الجهتين يستلزم حصر الأخرى ، و لمّا نصب الله الأنبياء و الخلفاء انتفى القبيح بغير خفاء و لأنّ الطوائف المحاربة للإمام كان فيهم رؤساء ، فلو كان الفساد في الرؤساء لم ينصبوا لأنفسهم رؤساء .

قالوا : مع الإمام يلتجئ المكلف إلى الطاعة و الإلجاء مفسدة لعدم الثواب فيه . قلنا : نمنع الإلجاء على أنّه وارد في النبوة .

قالوا : شرطهم لطقيته بتمكينه فمع عدم تمكينه يسارع المكلف إلى معصية ربّه

قلنا لم نشط ذلك بل نصبه لطف وتمكينه آخر على أن المكلف يكون خائفاً مترقباً ظهوره دائماً .

قالوا يكفي ترقيب وجوده بعد عدمه ، كما يكفي ترقيب ظهوره بعد غيبته فلا قطع الآن بوجوده . قلنا : قضت الضرورة بعدم استواء الخوف مع غيبته بالخوف مع عدمه وإن جزم بوجوده عند مصلحته .

إذا عرفت هذا ، فاعلم أنه قد اختلف الناس بعد النبي المختار ، فقالت طائفة شاذة - يقال لها المحمدية - أنه لم يموت .

وقالت الفرقة المحقة : الإمامة ثبتت بالنص ، لا الدعوى ولا الميراث ولا الاختيار ، وقالت الزيدية أو بالخروج والدعوى ، ويلزمهم الدور إذ لا يجوز الخروج قبل الإمامة ، فلو كانت إنما ثبتت به دار. إلا أن يقال : الخروج كاشف عن سبق الاستحقاق قلنا : فبطلت الشرطية لوجوب تقدم الشرط .

وقال الجمهور من أهل المذاهب الأربعة وبعض المعتزلة والزيدية والصالحية والبرية والسلمية<sup>(١)</sup> وأصحاب الحديث أو بالاختيار ويلزمهم جواز أن تختار الأمة نبياً كما يجوز أن تختار إماماً ولم يقل به أحد ، وسيأتي البحث في تكميله إن شاء الله ولأن المنسوب منهم إن اختار نفسه معهم فقد زكّاها فدخل في نهي الله فلا تزكوا أنفسكم<sup>(٢)</sup> « وإن لم يختار نفسه ولم يرض بها لم تجتمع الأمة عليه وكان غيره أولى لعدم الرضا به .

وقالت الراوندية أو بالميراث وقد ذكر صاحب نهج الإيمان أن هذه المقالة أحدثها الجاحظ ، سنة عشر ومائة من الهجرة ، ليتقرب بها إلى المأمون ، حيث جعلها للعباس بكونه عم النبي ﷺ وعمل فيها كتاباً ووضع فيها حججاً على أننا لو قلنا بالميراث ، فعلياً أولى منه ، لكونه ابن عم النبي لأبويه والعباس عمه لأبيه فذو السببين أولى بآيات أولي الأرحام المعتبر فيها بالأقرب فالأقرب وقد أجمعت

(١) السلمانية ، خ ل .

(٢) النجم : ٣٤ .

الفرقة المعتبرة صحة إجماعها بدخول المعصوم فيها على اختصاص الإرث بابن العمّ للأبوين ، دون العمّ للأب ، وأيضاً فأية أولي الأرحام تنضمّ ذكر المهاجرين ولم يكن العباس من المهاجرين ، فليس له ميراث .

وأُسند ابن جبر في نخبه إلى زيد بن عليّ في قوله تعالى : « وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض »<sup>(١)</sup> ، قال ذلك عليّ بن أبي طالب ، كان مهاجراً و ذارحم ، وعن جابر بن يزيد أثبت الله بهذه الآية ولاية عليّ ابن أبي طالب فحاز ميراث النبيّ و سلاحه و متاعه و بغلته و كتابه و جميع ماترك بعده ولم يرث الشيخان من ذلك شيئاً .  
و أُسند ابن حنبل ، إلى زيد بن آدمي ، قوله : « أنت أخي و وارثي » و أُسند إلى زيد بن أبي أوفى نحوه و أُسند ابن المغازليّ إلى أبي بريدة « لكلّ نبيّ وارث و إن وصيّتي و وارثي عليّ بن أبي طالب » و حديث : لا نورث ، خبر واحد مردود لمخالفته الكتاب ، في قوله : « و ورث سليمان داود »<sup>(٢)</sup> ، و نحوه و السنّة المتواترة من الأحاديث السالفة و غيرها .

و في حديث زيد بن آدمي أنّ ميراث عليّ من النبيّ الكتاب و السنّة لا يضرنا بل فيه النصرة لنا لأنّه إذا كان عليّ ورث الكتاب الذي هو أكبر معاجز النبيّ و ورث السنّة التي فيها أحكام شريعة النبيّ ، فقد ورثه الله علوم النبيّ ﷺ فكان أحقّ بالافتداء بدليل : « هل يستوي الذين يعلمون و الذين لا يعلمون »<sup>(٣)</sup> .

### تذليل :

قال الجاحظ : لم تعرف الشيعة الاحتجاج بالقرابة إلا من قول الكميت :

يقولون ام يورث ولولا تراثه \* لقد تركت فيها نكيل وأرحب

إلى قوله :

فإن هي لم تصلح لقوم سواهم \* فإن ذوي القربى أحق وأوجب

(١) الاحزاب : ٧ .

(٢) النمل : ١٦ .

(٣) الزمر : ٩ .

قلنا : و يلك كيف ذلك ، و قد ردّ عليّ يوم السقيفة حجّة الشيخين ، حين تقدّم أبو بكر على الأنصار بالقرابة ، فقال عليّ : نحن أحقّ برسول الله لأننا أقرب قرين كلّمها ، و قد نظم عليّ عليه السلام هذا المعنى ، فقال :

فإن كنت بالقربى حججت خصيمهم \* فغيرك أولى بالنبىّ و أقرب  
وإن كنت بالشورى ملكت أمورهم \* فكيف بهذا و المشيرون غيب  
فواعجبا ، من أن تكون الخلافة بالصحابة ولا تكون بالصحابة و القرابة <sup>(١)</sup>  
و قد قال سلمان له ، طارقي المنبر : إلى من تفرع إذا سلّمت عمّا لا تعلم وفي القوم  
أعلم منك و أقرب برسول الله ؟ .

و ذكر ابن عبد ربّه في الجزء الأوّل من كتاب العقد ، أن أروى بنت الحارث ابن عبد المطلّب قالت لمعاوية : لقد كفرت النعمة ، و أسأت لابن عمك الصحبة و تسميت بغير اسمك و أخذت غير حقك من غير دين كان منك ولا من آبائك ولا سابقة لك في الإسلام بعد أن كفرتم برسول الله عليه السلام فأتعس الله منكم الجدود و صعر منكم الخدود فردّ الحقّ إلى أهله ، فأصبحتم تحنّجون على الناس بقرابتكم من رسول الله و نحن أقرب إليه منكم و أولى بهذا الأمر فيكم ، فكنا فيكم بمنزلة بني إسرائيل في آل فرعون و كان عليّ بمنزلة هارون من موسى ، فغايقتنا الجنة و غايتكم النار .

فيقبح من الجاحظ نسبة الشيعة إلى جهل ما تعرفه نساؤهم .

و قال الملك الصالح في ذلك :

أخذتم عن القربى خلافة أحمد \* و صيرتموها بعده في الأجنب  
و أين على التحقيق تيم بن مرّة \* لواخترتم الإناص من آل طالب  
و روي أن الرضا عليه السلام بات ساهراً متفكراً في قول ابن أبي العوجاء :

أنى يكون و ليس ذاك بكائن \* للمشركين دعايم الإسلام  
لبني البنات نصيبهم من جدّهم \* و العمّ متروك بغير سهام

- ما للطلق وللثراث وإنّما \* سجد الطليق مخافة الصمصام  
 قد كان أخبرك القرآن بفضله \* فمضى القضاء به من الحكّام  
 إنّ ابن فاطمة المقوّه باسمه \* حاز الوراثة عن بني الأعمام  
 وقال عمرو بن حريث :  
 لو لم يكن لك في الإمامة مهلة \* إلّا سوابقك التي لا تعدل  
 كنت المقدّم قبلهم وأحقّهم \* إذ لا يفوتك منهم متمهل  
 فلك الملكم والوراثة حزتها \* و مناقب لك جمة لا تجهل  
 أمّا ابن حرب فالإمارة همّه \* لا المنجيات ولا الكتاب المنزل  
 وقال المرزكي :  
 أيا لائي في حبّ أولاد فاطم \* فهل لرسول الله غيرهم عقب  
 هم أهل ميراث النبوة والهدى \* وقاعدة الدين الحنيفي والقطب  
 أبوهم وصي المصطفى وابن عمّه \* و وارث علم الله والبطل النذب

## ﴿ الفصل الثاني ﴾

﴿ في تكميل شيء مما سبق في هذا الباب ﴾

قالوا : لطفية الإمام لا تتعيّن إلّا عند امتناع البديل . قلنا : التجاء الخلق في الأزمان والأصقاع إليه ، دليل [على] عدم البديل .  
 قالوا : فقد قام غيره مقامه في حقّ الإمامة وهو العصمة عندكم . قلنا : قد علمنا عدم عصمة الأمة وأيضاً ، فبدله لا يتصور إلّا عند عدمه وقد بيننا وجوبه في كلّ وقت وأيضاً لزم من عدم الإمام ، هدم الصوامع والبيع والصلوات ، كما قال تعالى : « ولو لا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع و صلوات »<sup>(١)</sup> .  
 الآية ، فلو كان له بدل ، لم تلزم هذه المعاسد ، وأيضاً ففي أمره تعالى بطاعة أولي

الأمر دليل على عدم البدل ، لعطفه على طاعة الله ورسوله وليس لهما بدل ، ولا لجماع الصدر الأوّل على امتناع خلوّ الزمان من خليفة ، فدلّ على عدم البدل .

قالوا : قد يكون في نصبه مفسدة يعلمها الله دوننا فلا ينصبه ويجب نصبه علينا لأنّ وجه الوجوب كاف في حقنا . قلنا : لو علم الله فيها مفسدة لما أوجبها علينا و لهنّانا عن نصب الإمام و طاعته مع أنّ القرب من الطاعة و البعد من المعصية المعلوم حصوله عند الامام بما يطابق غرض الحكيم و عكسها ينتقضه ، فلو كان ما يطابق غرضه مفسدة خرج عن الحكمة ، و أيضاً فالمفسدة بالامام لا ترجع إلى الحكيم ، لوجوبه و غنائه ، فترجع إلى عبده و نحن قد بيننا أنّ فيه المصلحة العامّة لعبده ، فيلزم كون المصلحة عين المفسدة و هو محال .

قالوا : مع وجود الإمام ، يخاف العبد فيفعل و يترك ، للخوف اللوجه ، و ذلك مفسدة قلنا : أمّا المطيع فلطفه تقريبه إليها ، و أمّا العاصي ، فلطفه ترك المعصية و ليس القبيح ترك المعصية لالكونها معصية ، و إنّما القبيح اعتقاد تركها ، لالكونها معصية ، و وجه اللطف حصول الاستعداد بالتكرير الموجب لفعل الطاعة و ترك المعصية للوجه على أنّه معارض بنصب النبيّ .

قالوا : الثواب على الطاعة عند فقد الإمام أشدّ من وجوده فهو مفسدة قلنا : وجوده ليس ملجئاً إليها ، فإنّ كثيراً لا يعلم الإمام حالهم ، و ما ذكرتم سارٍ أيضاً في النبيّ و في كلّ لطف .

قالوا : جاز أن يكون في بعض الأزمان من يستنكف عن الإمام فهو مفسدة لبعض الأنام . قلنا : ذلك نادر [ فيه ] غير عام بل الأكثر على قبول نصب الإمام مع أنّه معارض بالنبيّ .

قالوا : لطيفة الإمام ، ليست في أفعال الجوارح ، و الشرعيّات منها المشرع كاف فيها ، على أنّه لا يجب الشرع في كلّ زمان فلا يجب اللطف فيه ، و العقليّات إن فعلت لكونها مصلحة دنويّة كما في ترك الظلم ، إذ فيه قيام النظام فحينئذ لطف الإمام في مصالح الدنيا و هو غير واجب اتفاقاً و إن فعلت لوجوبها المرادة لله فلا

اطلاع للإمام على قلوب عباد الله ، فعلم من ذلك أن لطفيته ليست في أفعال القلوب أيضاً ، فانتفت لطفيته مطلقاً .

قلنا : بل لطفيته عامّة و الشرع غير كاف في الشرعيّات إذ أكثرها غير كائن في صدر الإسلام و بعد موت النبيّ ولا نسلم جواز الخلوّ من الشرايع و الأحكام و إلا ، لاختلّ النظام ، و في ترك الظلم مصلحة دينويّة و دينيّة ، فأنه من التكليف السمعيّة و العقليّة و أمالطفه في العقليّات ، فإنّ الملازمة بوجوده على فعل الشرعيّات يؤثّر استعداداً تامّاً في قصد وقوعها لوجوهها ، لاغيرها « إن الصلاة تنهى عن الفحشاء و المنكر <sup>(١)</sup> » .

### الفصل الثالث

نذكر فيه شبهة من أوجب نصب الامام على الائمة عقلاً لاعلى الله ولا سمعاً و هي خمسة :

١ - العقل لا يحكم في التحسين و التقييح بشيء ، فلا يجب على الله شيء . قلنا : قد بيّنا حكمه فيهما كيف و صدق الأنبياء عليهم السلام مبنيّ عليهما ، فلا تتمّ شريعة إلاّ بهما .

٢ - لطفية الإمام مربوطة بتمكينه فإذا علم الله عدمه سقط وجوبه . قلنا : لا بل نصبه لطف ، و حال كفّ يده لا يؤمن المكلف كل لحظة من تمكّنه . إن قيل : تصرّفه إن كان شرطاً في لطفيته و جب على الله تمكينه ، و إن لم يكن شرطاً سقطت لطفيته قلنا تمكينه إنّما هو بخلقه و قبوله و قد فعلاه <sup>(٢)</sup> و نصرة الرعيّة له و لم تفعله وليس تمكينه بخلق الأنصار له ليقهر الرعيّة على اتّباعه ، لمنافاة الإلجاء التكليف و لو جاز أن يقهر الامام الرعيّة على طاعته جاز الإلجاء و القهر في جميع التكليف و هو محال .

٣ - القول بالعصمة ممتنع وغير المعصوم ليس بلطف . قلنا : لا بد من عصمة الامام لثلاثاً يلزم احتياجه إلى إمام كسائر الأنام وسنبتين وجودها في الآيات الكرام ، على أننا نمنع نفي اللطف عمّن ليس بمعصوم .

٤ - لو وجبت عصمة الامام ، لوجبت عصمة نوابه ، لاحتياج العباد إليهم لتباعد البلاد . قلنا : يكفي في كل زمان وجود معصوم .

قالوا : و يستحيل هنا وجود شيئين يقوم كل منهما مقام الآخر ، دفعة .

قلنا : نوابه تراجع [فيها] فيما يشبهه على أنه معارض بنواب النبي ﷺ .

٥ - يمكن تصور خلوه كل زمان من التكليف الشرعية ، فيمكن خلوه

من الامام التابع لها في اللطفية . قلنا : إننا بيّنا وجوبه على تقدير التكليف

على أنه لا يلزم من صحته تصور خلوه الزمان وقوع ذلك الخلو ، بل الواقع عدمه

على أن دفع الخوف وقيام النظام إنما يكون بالامام فهذه الشبهة ، ليس لها شبهة

ثبوت إذ هي أوهي من بيت العنكبوت .

## ﴿ الفصل الرابع ﴾

### ☆ ( في ابطال الاختيار ) ☆

قالوا : إذا عقد خمس عدول علماً ، أو واحد منهم ، ورضي باقبيهم لرجل هو

أهل الإمامة و لم يكن في الوقت إمام ولا عهد لإمام صار المعقود له إماماً ، لأن عمر

عقد لأبي بكر في السقيفة ، ورضي أبو عبيدة ابن الجراح و سالم مولى حذيفة و

بشر بن سعيد و أسيد بن حضير و في الشورى عقد عبد الرحمن لعثمان و رضي علي

وسعد و طلحة و الزبير و بهذا قال القاضي عبد الجبار و أكثر المجوزين للاختيار

شرطوا الاجتماع و أجاز الجويني في إرشاده عقدها برجل واحد .

قلنا : لو جاز للأمة اختيار الامام ، جاز لها اختيار النبي ، لاتحادهما في

اللطف و المصلحة للأنام . ولو جاز ذلك ، جاز لها اختيار الشرايع و الأحكام لأنها

فرع على الأنبياء . و إذا جاز اختيار الأصل جاز الفرع بالأولى ، و لأن الاختيار



محدث ، فهو بدعة لقوله ﷺ : « إياكم ومحدثات الأمور فإنها بدعة ، وكل بدعة ضلالة و كل ضلالة في النار (١) » ولأن الله تعالى قال : « وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة (٢) » وقد أسند الشيرازي في كتابه الذي استخرجه من التفاسير الاثني عشر - إلى أنس قول النبي ﷺ عند هذه الآية : « إن الله تعالى اختارني وأهل بيتي على الخلق فجعلني الرسول وجعل علياً الوصي ، ما كان لهم الخيرة ، أي ما جعل [ت] للعباد أن يختاروا . ومثله أسند ابن جبر في نخبه إلى أنس أيضاً ، وقال سبحانه : « وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً ، أن يكون لهم الخيرة (٣) » .

إن قالوا ما قضى الله في الإمامة أمراً . قلنا : مرثقلنا نحن وأنتم في ذلك نصوص القرآن وأحاديث النبي .

إن قالوا : في الآية إضمار «لا» بعد أن أي أن لا يكون لهم الخيرة ، كما أضمزت في قوله : « يبين الله لكم أن تضلوا (٤) » . قلنا : الأصل عدم الإضمار على أن الأضلال لما كان قبيحاً لا يصدر منه تعالى ، وجب إضمار لا ، أما منع العباد من الاختيار ، فليس قبيحاً فلا ضرورة إلى إضمار لا ، وقد قيل : يبين الله لكم وجه الضلالة لتجنبوها ، وحينئذ لا إضمار ، ولأنه إذا قضى الله سبحانه أمراً ، لم يحتج إلى الاختيار ، ولو احتج إليه ، لزم توقف أمر الله ورسوله عليه ولأن صحة الاختيار إن لم تتوقف على قضاء الله كانت بدعة ، و كل بدعة ضلالة ، وإن توقفت لزم الدور ، إذ لا يصح الاختيار إلا بقضاء الله ، ولا يكفي قضاء الله إلا بانضمام الاختيار إليه .

و ذكر ابن جرير الطبري أن بني كلاب ، قالوا للنبي : نبايعك على أن

(١) مشكاة المصابيح ص ٢٧ . من حديث جابر .

(٢) القصص : ٦٨ .

(٣) الاحزاب : ٣٦ .

(٤) النساء : ١٧٥ .

يكون الأمر لنا بعدك فقال ﷺ الأمر لله إن شاء كان فيكم ، أوفي غيركم . وروى  
الماوردي في أعلام النبوة أن عامر بن الطفيل ، قال للمنبى ﷺ مالي إن أسلمت؟  
فقال ﷺ : ما للمسلمين ، قال : ألا تجعلني الوالي بعدك ؟ قال : ليس ذلك لك  
ولا لقومك .

فدلّ هذان الحديثان <sup>(١)</sup> و تانك الآيتان بتفسيرهم على المنع من الاختيار  
وقد قال سبحانه وتعالى : «تؤتي الملك من تشاء ، و تؤتي الحكمة من يشاء ، والله  
يزكي من يشاء ، أ هم يقسمون رحمة ربك ، نرفع درجات من نشاء» <sup>(٢)</sup> ، وفي الاختيار  
تقديم بين يدي الله ورسوله ، فهو دخول في نهي كتابه <sup>(٣)</sup> .

إن قالوا : الاختيار من قضاء الله سبحانه لنهي أفعال العباد ، قلنا : نمنع ذلك و  
قد بيناه في باب إبطال الإجماع ، على أن نفي الاختيار في الآية مشروط بقضاء الله و  
رسوله ، ولو استقى فعل العباد ، لزم العبث في الاشتراط .

إن قالوا : في الآية الجمع بين قضاء الله ورسوله ، وعندنا أن الرسول لم يقض  
لأنه لم يوص ، فإلينا الاختيار ، لأنه لم يوجد مجموع الشرط . قلنا : ليس هنا  
قضاء لأن قضاء الله هو قضاء رسوله لعموم « و ما ينطق عن الهوى <sup>(٤)</sup> » .

إن قالوا : نمنع الاتحاد ، لأن الله قضى بأشياء ، ولم يقض بها النبي و الآية  
دلّت على أن قضاء النبي قضاء الله دون العكس . قلنا : بل هما متحدان هنا لأن  
الإمامة إن قضى بهادون النبي لزمه أن يصل إلى الأمة لا على يد النبي ، وهو محال  
ولا ينسلم كونه غيره ، جاز كون الواو في الآية بمعنى أو ، مثل : « مثنى و ثلاث و  
رباع <sup>(٥)</sup> » . و كيف يتم لكم أن للرسول قضاء ، و قد نفيت أفعال العباد و قد قال

(١) هذا على أن الحديثين ، خ .

(٢) آل عمران : ٢٦ . البقرة : ٢٦٩ . النساء : ٤٨ . الزخرف : ٣٢ . الانعام : ٨٣ .

(٣) حيث يقول : يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله . الحجرات : ١ .

(٤) النجم : ٥ .

(٥) النساء : ٤ .

تعالى لنبيّه : « ليس لك من الأمر شي. <sup>(١)</sup> » فكيف يكون للرعيّة الجاهلة من الأمر شي. : « قل إن الأمر كلّهُ لله ، <sup>(٢)</sup> » والإمامة من أعظم الأمور وأهمّها . فإلى الله فعلها لعدم علم الخلق بمحملها ، ولو جازلهم نصب الإمام الذي هو سبب في الأحكام جازلهم وضع الأحكام الصادرة من الإمام لأنّ علّة السبب علّة المسبّب ولو كان لهم وضع الأحكام لم يكن الأمر كلّهُ لله ، وقد اختار آدم أكل الشجرة فعصى وغوى ، و اختار موسى قومه فجاء على الأفسد اختياريه ، و نبينا شاور الصحابة في الأسرى فاختاروا الفداء. وصوّبه النبيّ فقال الله « ما كان لنبيّ أن يكون له أسرى <sup>(٣)</sup> » فإذا كانت سادات الأنبياء مع علوّ قدرهم و الموادّ المتصلة من الله إليهم وقعت المفسدة في اختياريهم ، فما ظنك برعيّتهم .

وأيضاً فإنّ إمام الأنام من نصبه الإمام ، فلو نصبته الرعيّة كانت إماماً للإمام ولو صحّ ذلك لزم خرق الإجماع المنعقد على اتّحاد الإمام ، ولزم الدور لأنّه يكون مأموراً منهم و أمراً لهم .

إن قلت : لا دور ، لأنّ أمرهم له بأن يقوم فيهم و أمره لهم بما فرض الله عليهم . قلت : قد ذهب جماعة من الأصوليين ، إلى أنّ الأمر بالأمر أمر ، فيعلم أنّ من أمر الامام بالقيام ، و من جملة قيامه أمر الأمر بالمفروضات ، لزم منه كون الأمر بنصبه أمراً لنفسه ضمناً .

قالوا : يدلّ على جواز الاختيار ، قوله **لَا يَنْبَغُ** : « إن وليتم أبابكر ، وجدتموه قوياً في دين الله ضعيفاً في بدنه ، و إن وليتم عمر ، وجدتموه قوياً في دين الله قوياً في بدنه ، و إن وليتم عليّاً ، وجدتموه هادياً مهديّاً » . قلنا : إذا سلّمنا صحّة الخبر ، فلا يدلّ على صحّة الاختيار ، والقوّة في الدين لا توجب مع أنّ غيرهما أقوى

(١) آل عمران : ١٢٨ .

(٢) آل عمران : ١٥٤ .

(٣) الانفال : ٦٧ .

فيه منهما على أن ذكره لهداية علي<sup>٢</sup> توجب اختصاصه ، لكماله في نفسه فهو مكمل  
لغيره ، وإنما عرض بذلك لعلمه بنفورهم عن علي<sup>٣</sup> ، لحقدهم وأهويتهم ، ولما غزى  
بسيفه قتل أقاربهم ، وإهباط منازلهم .

قال الشاعر :

إن الإمامة رب العرش ينصبها \* مثل النبوة لم تنقص ولم تزد  
والله يختار من يرضى و ليس لنا \* نحن اختيار كما قد قال فاقصد  
وقال البشنوي :

أنكرتموا حق الوصي جهالة \* ونصبتموا للأمر غير معلم  
عوجتم بالجهل غير معوج \* وأقمتم بالغي غير مقوم  
صيرتم بعد الثلاثة رابعاً \* من كان خامس خمسة كالأنجم  
وقال السوراي :

إن رمت تشرب من رحيق الكوثر \* فأخلص يقينك في ولاية حيدر  
وابراً فما عند الولي<sup>(١)</sup> إلا البرا \* من شيخ تيم ذي عصابة حبر  
ودع الصهاكي<sup>٢</sup> الزنيم و نعللاً \* أعني ابن عفان الغوي<sup>٣</sup> المقتر  
هم غيروا سبل الرشاد و بدلوا \* سنن الهداية بالشنيع المنكر  
جحدوا علينا حقه و نقدوا \* ظلماً عليه و لم يكن بمؤخر  
يا من يقدم حبراً بضالاه \* لم لا تقدم يوم بدر و خير  
في أي<sup>٤</sup> يوم قدموا للممة \* فيقدمون لذاك فوق المنبر  
تالله لا أرضى أقايس منهم \* ألفاً بشسع نعيلة من قبر  
من يعبد الأصنام ليس بجائز<sup>(٢)</sup> \* منه يقايس من له بمكسر  
يا آل طه حبكم لي جنة \* يوم المعاد من الجحيم المسعر

(١) و ابره فما عقد الولا الالبرا \* من شيخ تيم و من عصابة حبر . خ .

(٢) بواجب خ ل .

وقال المعريُّ :

وهي الدنيا تراها أبداً ☆ زمرأً واردة إثر زمر  
يا أبا السبطين لاتفعل بها<sup>(١)</sup> ☆ أعتيق سار فيها أم زفر

### ﴿ الفصل الخامس ﴾

المختار للإمامة إن وحيته عصمته فلا طريق للمختارين إليها ، لأنها من البواطن ، و حسن الظواهر لا يدل عليها ، لما علمنا من التفاق في مواطن . و إن لم تجب ، جازا اختلافهم في أفراد الناس ، بحسب اختلاف الأمارات الداعية إلى التعيين و ربما طال الزمان ليقع الاتفاق على الأصلح ، بل ربما لا يقع الاتفاق أبداً ، ولا يخفى ما في ذلك التعطيل من الفساد و إن عمل ببعض ووجب على الآخر اتباعه لزم الرجوع إلى التقليد ، عن الاجتهاد .

إن قالوا : لاجابة إلى اتفاق الكل ، بل يكفي الخمسة كما سلف . قلنا : جاز اختلاف الخمسة ، و لهذا أمر عمر بقتل أهل الشورى بعد ثلاثة إذا لم يتفقوا : على أنه لا حجة في الاقتصار على الخمسة دون ما فوقها و تحتها ، بل ما فوقها أولى لكون الظن باصابتة أقوى .

إن قالوا : لم لا يجوز أن يجعل الله الاختيار إلى الأمة لعلمه أنها لا تختار إلا الأصلح . قلنا : من أين علمنا أن الله تعالى علم ذلك . لا بد له من دليل ، فلا يجب علينا اتباعه حتى نعلم أن الله تعالى علم ذلك .

إن قالوا : جعل الاختيار كاف في دليل ذلك العلم . قلنا : و أين دليل أن الله جعل الاختيار ، بل الكتاب و السنة على نفي الاختيار كما تلوناه من غير إنكار ، و أيضاً من يختار الإمام إما أن يكون أفضل منه فكيف يصح [ منه ] أن يجعل المفضل إماماً على نفسه ويحكمه في أمره ، و الإنسان ليس له أن يستخلف على نفسه كما أنه

(١) لا تجهل بها ، خ .

ليس له أن يحكم لنفسه . أويكون مفضولاً ، فكيف يقبل حكمه بالإمامة على من هو أفضل منه و أيضاً فإذا جاز أن يكون الإمام مفضولاً عن غيره في العلم وغيره بدرجة جاز كونه مفضولاً بدرجتين لعدم الأولوية ، و بثلاث ، و هكذا إلى أن ينتهي إلى جواز أن يستفتي عن رعيته في وقايح دينه و عبادته وقد لا يجد في ذلك الوقت مسدداً فيستمر تعطيل الحكومات و العبادات دهرأ مديداً .

و قد أضاف الله الاختيار إلى نفسه و جعله مقصوراً على الأفضلين في قوله تعالى : « و لقد اخترناهم على علم على العالمين <sup>(١)</sup> » و ليس اختيار الرسول والإمام خارجاً من هذا المقام ، لأنه بأمر الملك العلام بسائر الأنام . و أيضاً فمختار الإمام <sup>(٢)</sup> لا يملك أمر كل الأمة ، فكيف يملكه لغيره . و أيضاً جاز لكل فرقة من المسلمين أن يختاروا منهم إماماً لكونه يشرفهم ، و إن لم يجز اختلافهم ، فمن يتفقون عليه يلزم منه بطلان اعتقاد من خالفه ، و في ذلك كله [يلزم] تكثير الأئمة الموجب للفساد ، الموجب لبطل الاختيار ، و كيف جاز للحكيم مع شدة رحمة إسناد أمر الإمامة إلى خليفته مع علمه بعدم اتفاقهم و تنازعهم . و قد أمر الله تعالى بالقتال ، حتى لا تكون فتنة ، و في تفويض الأمر إليهم إثارة الفتنة .

إن قيل إنما العبرة بمدينة الرسول ﷺ فمتى عقدوها لشخص وجب اتباعه على سائر الأنام . قلنا : أهل المدينة ليسوا كل الأمة ، ولا كل المؤمنين ، ولا كل العلماء . و قول النبي : « إن المدينة لتنفى خبيثها كما تنفي الكير خبث الحديد <sup>(٣)</sup> » لا ينفعها ذلك لإحداث عثمان ما أحدث فيها وقتله بإجماع أكثرها و اشتها الغلول وأنواع الفسوق منها ، و إن أريد جميع أهلها بحيث يدخل المعصوم فيها ، كان الاعتماد على قوله لا عليهم ، و إذا لم ينحصر محل الاختيار في مصر من الأمصار مع تباعد أهل

(١) الدخان : ٣٢ .

(٢) بعنى الذى يختار الامام .

(٣) مشكاة المصابيح ص ٢٣٩ و الحديث متفق عليه .

الاختيار في الأطراف و الأقطار ، أمكن بل وجب بحسب العادات ، نصب كل قوم إماماً غير الآخر لعدم العلم بفعل الآخر .  
و ما أصدق ما قيل :

تخالف الناس حتى لا وفاق لهم ☆ إلاعلى شجب والخلق في الشجب  
ف قيل تخلس نفس المرء سالمة ☆ وقال بعضهم تشركه في العطب

إن قيل: فالنصُ حصل منه الاختلاف الموجب للفساد . قلنا : الاختلاف بعدمه أشيع فالنصُ عليه أنفع ، لعموم الضلال بعدمه و اهتدى قوم بقدمه ، ولا يلزم من مخالفة بعض بطلان نص ، فإن ترك العمل بالواجب لا يبطل الواجب .  
قال أبو الحسين : لم لا يكون تفويض الاختيار إلى الأمة تغليظاً للمحنة و تعريضاً لزيادة المثوبة ، و قد كان عدم إنزال المتشابهات أقرب إلى ترك الهرج و الفساد في الاعتقادات ، فلم يفعل لأجل تشديد التكليفات . قلنا : ذلك معارض بنص الله على أنبيائه ، فإن مخالفة الكفار فيهم ، لا يمنع من إرسالهم .

### ﴿ الفصل السادس ﴾

الأمة بعد النبي إماماً أن تحتاج إلى الإمام ، فيجب في حكمة الله نصبه ، وقد فعل كما وجب فيها نصب النبي ، أولاً تحتاج فالاختيار عبث و تصرف بغير أمر مالك الأمر و أيضاً فالإمامة إن لم تكن من الدين ، فليس لأحد أن يدخل في الدين ما ليس منه ، و إن كانت منه ، فإن كان الله سكت عنها ، كان مخالفاً بالواجب ، و هو قبيح و نقص ، و إن فعلها بطل الاختيار ، و قد فعلها يوم نصب النبي علياً علماً فأنزل سبحانه : « اليوم أكملت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتي <sup>(١)</sup> » ، فإن بقي بعد ذلك شيء من الدين ، كان الله تعالى كاذباً ، تعالى الله عن ذلك ، و إن لم يبق لزم المطلوب .

وأيضاً ، فالمختار المحبوب قد يكون شريراً والمعزول المكروه قد يكون خيراً لعدم اطلاع الأمة على البواطن . قال الله تعالى : « وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم ، وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شرٌّ لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون » « إن يتبعون إلا الظنَّ وإنَّ الظنَّ لا يغني من الحقَّ شيئاً <sup>(١)</sup> » على أن الأمة اجتمعت على قول أبي بكر على المنبر : « ولئمتكم ولست بخيركم فإن استقمت فاتبعوني وإن اعوججت فقوموني » . وروى الطبرسي في احتجاجه قوله : « إن لي شيطاناً يعتريني فإذا ملت فسدتُّ دوني » ، ومن احتاج إلى الرعيّة فهو إلى الإمام أحوج ، وانعقد الإجماع على أن الإمام لا يحتاج إلى إمام آخر ، وإلا لزم الدور أو التسلسل .

قالوا : إنّما قال ذلك لأجل المشورة ، وقد قال الله تعالى لنبيه : « وشاورهم في الأمر <sup>(٢)</sup> » قلنا : مشورة النبي ، لم تكن لأجل احتياجه إلى رعيته ، لأنّه كامل ، وبالوحي مؤيد وإنّما المراد بها استمالة قلوبهم ، ولهذا قال تعالى : « فإذا عزم فتوكل على الله » ولم يقل ، فإذا أشاروا فافعل ، ولأنّ في المشورة إظهار نفاق المنافقين لأجل التحرّز منهم كما قال تعالى : « ولتعرفنّهم في لحن القول <sup>(٣)</sup> » . وقد قال تعالى « يحلفون بالله إنّهم لمنكم وما هم منكم <sup>(٤)</sup> » ونحوها كثير .

وأيضاً فقوله : لست بخيركم . إن كان صدقاً ، فالخير أولى منه ، وإن كان كذباً لم تصلح الامامة للكذب لعدم الوثوق به .

إن قالوا : قال ذلك تخشعاً وكرهيةً لمدح نفسه . قلنا : النبي أولى منه بذلك ، ولم يقل : أرسلت إليكم ولست بخيركم ، بل قال أنا سيّد ولد آدم .

إن قيل : فعلي عليه السلام في نهج البلاغة تمتنع بعد قتل عثمان من الإمامة طمأً أتوا إليه فيها ، وذلك مثل قول أبي بكر : أقبلوني . قلنا : تمتّعه لعلمه بعدم

(١) البقرة : ٢١٦ . والنجم : ٢٨ .

(٢) آل عمران : ١٥٩ .

(٣) القتال : ٣٠ .

(٤) براءة : ٥٧ .



استقامتهم للوعة<sup>(١)</sup> التي في صدور أكثرهم ، وقد علمت ما حدث من الرعيّة و قتالهم ، بخلاف أبي بكر ، فإنّه لعدم قتله فيهم ، أقبلوا عليه بقلوبهم ، وطمعوا منه في الرخص لميل طبائعهم ، و علمهم أنّ عليّاً عليه السلام يحملهم على الجادة الوعرة ، و لأنّ المسوؤل عن أمر إذا تمتّع منه [ كان ] مجزياً لسائله على تكرير سؤاله ، و ما أحقّ ما قيل من الأشعار في بطلان الاختيار :

- |                          |   |                           |
|--------------------------|---|---------------------------|
| إذا كان لا يعرف الفاضلين | ☆ | إلاّ شبيههم في الفضيلة    |
| فمن أين للأمة الاختيار   | ☆ | لولا عقولهم المستحيلة     |
| فإن كان إجماعهم حجّة     | ☆ | فلم ناقض الشيخ فيها دليله |
| و عاد إلى النصّ يوصي به  | ☆ | و من قبل خالف فيه رسوله   |
| و قام الخليفة من بعده    | ☆ | يسنّ الضلال و يهدي سبيله  |
| و يزعم بيعته فلتة        | ☆ | و يصدق لا صدق الله قيله   |
| و يجعلها بعد في سنة      | ☆ | معلّقة بشروط طويلة        |
| و ما كان أعرفه بالإمام   | ☆ | ولكنّ تضليله عنه حيله     |

تذنيب :

إن قالوا : قد يعلم الفاضل من ليس بفاضل ، فإنّ المرجوح يعلم فضل أبي حنيفة في الفقه ، و سيبويه في النحو ، على نفسه . قلنا : أمّا على نفسه فنعم و أمّا أنّه يعلم أفضليّته على غيره ، فلا .

## ﴿ الفصل السابع ﴾

نصب القاضي لا يصحّ بالاختيار اتفاقاً فأولى أن لا تصحّ الامامة العظمى به التزاماً ، ولو جازت الامامة بالبيعة ، جازت القضاء بالأولى ، و لأنّ الإمام ، خليفة الله و خليفة رسوله ، فكيف لم يثبت إلّاّ ببيعة الخلق له و يترك النصّ له و أيضاً لا يجوز الاختيار قبل النظر في الكتاب الذي هو « تبياناً لكلّ شيء »<sup>(٢)</sup> فينزعه منه .

(١) للوغرخ ، و اللوعة حرقة العزن و الهوى و الوغر الحقد و الضغن .

(٢) النحل : ٩ .

ولمّا وجدنا الأمة ، اختلفت على قولين مختلفين مشهورين : فقالت فرقة : الإمام عليّ بنصّ النبيّ وقالت الأخرى : الإمام أبو بكر باختيار الأمة . واجتمعت الفرقتان على عدم جواز إهمال الخليفة من الخليفة . قلنا : فهل لله خيرة اصطفاها على خلقه ، قالنا نعم ، لقوله تعالى : « وربّك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة <sup>(١)</sup> » . قلنا : فمن خيرته فأجمعنا على المتّقين ، الآية : « إن أكرمكم عند الله أتقاكم <sup>(٢)</sup> » . قلنا : فهل له من المتّقين خيرة فأجمعنا على المجاهدين لآية : « وفضل الله المجاهدين <sup>(٣)</sup> قلنا : فهل من المجاهدين خيرة ؟ فأجمعنا على السابقين لآية : « لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح <sup>(٤)</sup> » . قلنا : فهل له خيرة من السابقين فأجمعنا على أكثرهم نكايه في أعداء دين الله ، لآية : « من يعمل مثقال ذرّة خيراً يره <sup>(٥)</sup> » قلنا : فمن كان أكثر جهاداً ، أبو بكر ، أم عليّ ، فأجمعنا على عليّ . قلنا : فقد علمنا من الكتاب والإجماع أنّ عليّاً أفضل ، فهو أحقّ ، فتفضيل أبو بكر بعد ذلك من المحال ، لأنّه من أحكام الخيال ، لأنّ العقل والتخييل يتفقان على مقدّمات الدليل ، فلمّا تظهر النتيجة ينكص الخيال عنها ويستقرّ العقل عليها .

وهنا أتفق الفريقان على المقدّمات فلمّا وصلا إلى تفضيل عليّ ، رجع المبطلون إلى خيالهم الموجب لضلالهم واستمرّ المحقّقون على قضاء عقولهم المخلص من وبالهم .

و أيضاً قلنا للفريقين : من المتّقون ؟ فأجمعنا على أنّهم الخاشعون قلنا : فمن الخاشعون ؟ فأجمعنا على أنّهم العالمون لآية « إنّما يخشى الله من عباده العلماء <sup>(٦)</sup> » قلنا فمن العالمون ؟ فأجمعنا على من كان أحكم بالعدل لآية « يحكم به ذوا عدل <sup>(٧)</sup> » قلنا فمن أحكم بالعدل ، فأجمعنا على أنّه الأهدى إلى الحقّ لآية « أفمن يهدي

(٢) الحجرات : ١٣ .

(١) القصص : ٦٨ .

(٤) الحديد : ١٠ .

(٣) النساء : ٩٤ .

(٦) فاطر : ٢٨ .

(٥) الزلزال : ٧ .

(٧) المائدة : ٩٨ .

إلى الحق أحق أن يتبع<sup>(١)</sup> ، قلنا : فعلي هو أحق أن يتبع لأنه أهدى إلى الحق لقول النبي : « أفذاكم علي » و لرجوع المشايخ عند الخطأ ، و الإشكل إلى أحكام علي فهو أعلم فهو أخشى فهو أتقى ، فإذا دل الكتاب الذي جعله الله تبيانا لكل شيء ، عليه ، حرّم العدول عنه إلى غيره و تحتم المصير إليه .

و أيضاً فالذين كانت الصحابة تأخذ عنهم أبواب شرايعهم خمسة : علي و ابن عباس و عمر و ابن مسعود و زيد بن ثابت . قلنا : فإذا اجتمعوا فمن يؤمّمهم ، فأجما على أقرئهم لقول النبي ﷺ : « يؤمّمكم أقرأكم » قلنا : فمن هو ؟ فأجمعوا على أن الأربعة كانوا أقرأ للكتاب من عمر . قلنا : فهم أولى بالتقدّم من عمر .

قلنا : فأبي الأربعة أولى ، فأجمعوا على القرشي ، لقوله ﷺ « الأئمة من قريش » . قلنا : فعلي من قريش و ابن عباس و ليس الآخران من قريش .

قلنا : فمن أولاهما ، فأجما على الأقدم سنّاً و الأقدم هجرة للحديث في ذلك . قلنا : أفمن هو ؟ فأجما على علي . قلنا : فسقط الأربعة ، و في هذا كفاية لانفراد علي بالولاية إذ لا يعدل عن الكتاب و السنة و إجماع الأمة إلّا من عاند الله و رسوله أو كان قاصر الهمّة .

تنبيهه : الثلاثة ظالمون ، لأنهم كانوا كافرين ، فلا يصح اختيارهم لإمامة المسلمين بدليل « لا ينال عهدي الظالمين<sup>(٢)</sup> » قالوا : الإسلام الألاحق محي أحكام الكفر السابق . قلنا : التنفير الواجب سلبه عن الإمام حاصل فيهم بعد الإسلام ، و لهذا قال علي ﷺ في نهج بلاغته مع طهارته و عصمته : لو كان الاختيار إلى الناس لاختر كل واحد منهم نفسه ولو كان الاختيار لإبراهيم عليه السلام لجعلها في الظالمين ، حتى منعه الله ذلك فقال : « لا ينال عهدي الظالمين » و كل من عبدوناً أو جبتاً أو طاغوتاً أو يوفوث أو يعوق أو نسرأ أو شمسأ أو قمرأ أو حجرأ أو شجرأ أو قدا نهزم في جهاد من سبيل الله ، أو كذب أو همز أو لمز أو ظلم فلا إمامة له ، قال الله تعالى : « ولقد آتينا موسى

(١) يونس : ٣٥ .

(٢) البقرة : ١٢٤ .

الكتاب ، فلا تكن في مرية من لقائه ، و جعلناه هدىً لبني إسرائيل ، و جعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا (١) « فإله جعلهم أئمة ؟ أم هم جعلوا أنفسهم ؟ أم الناس جعلوهم ؟ .

**تذويب :** إن قيل : لا يلزم من منع اختيار نفسه منع اختياره لغيره ، كما في وليّ المرأة فإن له اختيار غيره لها دون اختيار نفسه لها . قلنا : المرأة لنقصها احتاجت إلى الولي في الكفو لها لضعفها ، بخلاف أهل الحل والعقد لكمالهم ، و لأن وليّ المرأة الاختياري له أن يزوجه من نفسه ، إذا لم يكن محرماً لها .

**تكميل :** أسند الشيخ أبو جعفر القمي ، إلى الرضا عليه السلام ، هل يعرفون قدر الإمامة ؟ الإمامة أجلُّ قدرأ و أعظم شأنأ و أعلى مكانأ و أوسع جانبأ و أبعد غوراً من أن يبلغها الناس بعقولهم ، أو ينالوها بأرائهم ، أو يقيموا إمامأ باختيارهم ، إن الإمامة خص الله بها إبراهيم بعد النبوة و الخلة ، و جعلت له مرتبة ثالثة و فضيلة شرّفه بها و شاد بها ذكره ، فقال : « إنني جاعلك للمتأس إمامأ (٢) » . فقال الخليل سروراً بها : « ومن ذرّيتي ؟ قال : « لا ينال عهدي الظالمين » فأبطلت هذه الآية إمامة كل ظالم إلى يوم القيامة ، و صارت في الصّفوة .

ثم أكرم الله بأن جعلها في ذرّيته و أهل الصّفوة و الطهارة فقال : « و وهبنا له إسحق و يعقوب نافلةً و كلاً جعلنا صالحين و جعلناهم أئمة يهدون بأمرنا و أوحينا إليهم فعل الخيرات و إقام الصلاة و إيتاء الزكاة و كانوا لنا عابدين (٣) » ، فدلّ صريحاً كلام هذين الإمامين على عدم صلاح الإمامة لأهل الكفر و المين .

(١) الم السجدة : ٢٣ و ٢٤ .

(٢) البقرة : ١٢٤ .

(٣) الانبياء : ٧٣ .

## ﴿ الفصل الثامن ﴾

لمّا قلنا : لو جاز للأمة اختيار الإمام جاز لها اختيار النبي ﷺ قالوا :  
الفرق بينهما أنّ النبيّ تتلقّى منه مصالح الشرع ، فلا بدّ في ثبوت نبوّته من طريق  
يؤمن من الخطاء و التبديل فيه و الإمام كالقضاء و الأمراء في الأقطار ، فجاز ثباته  
بالاختيار . قلنا : و الإمام يراد مع ذلك لصيانة الشرع عن التبديل لعصمته و يجب  
الانقياد إلى طاعته ، فلا بدّ من طريق يوثق به لنثبت إمامته .

إن قيل : لم لا يكون ظنّ الصلاح كافياً كما في قبول الشهادات وغيرها من  
الفروع الشرعيّات ؟ قلنا : قد نهى الله عن اتّباع الظنّ في مواضع العلم ، و مسألة  
الإمامة علميّة و يعمّ بها بلوى الرعيّة العامّ إذا خصّ بدليل لا يخرج عن دلالة  
في أصله و هنا أبحاث :

### ﴿ البحث الاول ﴾

لو جاز نصب الإمام بالاختيار ، جاز عزله بالاختيار ، و التالى باطل فالمتقدّم  
مثله .

إن قيل : لم لا يجوز التولية دون العزل ، كوليّ المرأة يملك تزويجها ولا  
يملك فسخ نكاحها ؟ . قلنا : خصّ الله تعالى إزالة النكاح بالزوج ، و تخصيص الأمة  
بالاختيار يستلزم تخصيصها بالعزل .

إن قالوا : جاز أن يجعل العزل لنفسه دونها .

قلنا : إنّ الله تعالى لم ينصب من يجوز منه سبب وقوع العزل ، فلا تقع من  
الله لمن وآه .

### ﴿ البحث الثاني ﴾

لمّا قلنا : ليس للإنسان أن يستخلف على نفسه ، كما ليس له أن يحكم لنفسه  
قالوا : إذا اجتهد الإنسان في الحادثة و عمل بها لم يكن حاكماً لنفسه ، بل لله و  
لرسوله بشرط اجتهاده فكذلك الأمر في اختياره إماماً لنفسه . قلنا : حكم الله في

الحادثة قد أمر الله المكلف بإجابتها بواسطة نظره في أدلته ، ولم يجعل حكم الحادثة منوطاً باختياره و أنتم جعلتم النصب و العزل منوطاً باختياره فافتراقاً .

### ❖ ( البحث الثالث ) ❖

لو وجب على الرعية نصب الإمام ، فإن جاز إخلالها به لزم الفساد ، و إن لم يجز ، فأمّا لأمر صدّها عن الإخلال به فيلزم التسلسل في وجه حصول ذلك الأمر . أو لا لأمر ، فترجيح بغير مرجح . أمّا على رأينا ، فإذا أخذت به لم يخلّ الواجب تعالى به ، لأنّه لطف واجب ، والله تعالى لا يخلّ بالواجب فاندفع التسلسل .

### ❖ ( البحث الرابع ) ❖

البلاد المتباعدة ، إن لزم الرعية نصب الإمام لبعضها ترجيح بلا مرجح وطلب كل بلد كون الإمام منهم فيقع الهرج ، و إن لزم أهل كل بلد نصب إمام وقعت المنازعة بسبب تكثير الأئمة حيث يطلب كل واحد الرياسة العامة .

### ❖ ( البحث الخامس ) ❖

الخطاب في قوله تعالى « السارق و السارقة ، فاقطعوا » « الزانية و الزاني فاجلدوا<sup>(١)</sup> ، أو غيرهما ، لا يتعلّق بالأئمة بالإجماع على أن الحدود ليست لغير الإمام أو نايه كما نقله الخوارزمي فيتعلّق بالأئمة فنصبهم من الله لتوجيه الخطاب إليهم فلو كان من الرعية لتوقف الخطاب عليهم .

إن قيل : الأمر بالحدّ مطلق و هو يقتضي وجوب مقدّماته التي منها نصب الإمام ، فيجب على الرعية لتوقف الواجب عليه قلنا : الآيات دلّت بذاتها على الحدّ ، فلا يحمل على نصب الإمام الموصول إلى قيام الحدّ ، لأنّه إضمار ، والأصل نفيه و أيضاً فانه لا يصحّ أن يجب قيام الحدّ على الإمام و تجب مقدّمته وهي نصب الإمام على الرعية إذ لا يكون الشيء واجباً على شخص و مقدّمته على آخر واستدلّ البصريّ بهما قطعوا و « اجدلوا » على وجوب نصب الإمام ، على الرعية لتناول الأمر للمباشرة و التسبيب و المباشرة لكل فرد من الرعية غير ممكنة ، ولو أمكنت

فليس لها الاستيفاء بالإجماع ، فتعيّن التسبيب و هو نصب الإمام و تكون النسبة إلى الرعيّة صادقة كما يصدق في قولنا قطع الإمام السارق و الحدّاد هو المباشر . قلنا : يفهم عرفاً أنّ الإمام قاطع إذا أمر ولا يفهم أنّ الرعيّة قطعت إذا نصبت إماماً فأمر بالقطع و أيضاً فإنّ تسمية السبب قاطعاً مجازاً و كلّما بعد بعد الحمل عليه لأنّ السبب البعيد لا يكاد أن يكون إلاّ من الأسباب الاتفاقيّة ولا شك أنّ سببيّة الرعيّة أبعد من سببيّة الإمام ، لتوسط الإمام بين الرعيّة و الحدّاد عندهم .

### ❖ ( البحث السادس ) ❖

بدأ الله بالخليفة قبل الخليفة بقوله : « إنّي جاعل في الأرض خليفة <sup>(١)</sup> » و الحكيم يبدأ بالأهمّ ، فالخليفة أهمّ من الخليفة ، فلا بدّ من كونه أكمل وأشرف في قوّته العلميّة و العمليّة ، و ليس كذلك إلاّ المعصوم ، فيجب . و هذا يبطل الاختيار لأنّه إنّما سمّي خليفة لأنّه يحكم ، فهو خليفة الله و هو قول ابن عباس و ابن مسعود و السديّ ، و شاهده : « يا داود إنّنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحقّ <sup>(٢)</sup> » .

### ❖ الفصل التاسع ❖

و فيه أبحاث :

١ - قالوا : لو كان المحال يدخل في الاختيار لما صحّت إمامة الثلاثة بالاختيار فلمّا صحّت في هذه الأحوال خرج الاختيار إلى حدّ الجائز من حدّ المحال . قلنا : و متى سلّمنا أنّ الإمامة التي من الله هي التي حصلت للثلاثة و نحن لم نحل بالاختيار وجود الرياسة مطلقاً ، فإنّ رياسة الظلمة ربّما وقعت به ، إنّما أحلناه

(١) البقرة : ٣٠ .

(٢) م : ٢٦ .

وجود الرياسة الدينية .

قالوا : فاختارت الأمة علياً و الحسن و صح . قلنا : إمامتهما حاصلة من الله و رسوله و إنما احتاجا إلى الاختيار لتلزم الحجّة به من يراه من الشاكّين على أنّنا نقول دعوى مسيلمّة و طليحة و الحلاج و معاوية و يزيد و بني مروان و غيرهم وقعت فخرجت عن حدّ المجال ، فصحت و لم يذهب إليه رشيد .

إن قالوا : فمن سلّم كونهم أنبياء في الحقيقة و أمّة على الطريقة . قلنا : و من سلّم أنّ الثلاثة كانوا أمّة في الحقيقة .

٢ - قال الأصمّ و هو أحد رؤساء الناصبيّة : لا شك أنّ في زمان الثلاثة قد كان من يعتقد إمامتهم على حال ، و إن كان هناك من يعتقد إمامة عليّ و بعد الثلاثة وقع الاختلاف في إمامته فقليل : هو إمام في ذلك الوقت و قيل : لا إمام في ذلك الوقت فالإجماع الحاصل في أيام الثلاثة دليل إمامتهم ، لأنّه إن كان واقعاً عليهم ، فهو قولنا و إن كان على عليّ فهو محال . لأنّه هو الذي اختلف فيه في الماضي و في دقته ، و محال كون المختلف فيه هو المتفق عليه .

قلنا له : ذلك مغالطة ، لأنّ المؤمنين قبائلون بإمامته في الأحوال كلّها ، فلا يتحقّق الإجماع المدّعى على عدمها و هل يصحّ من عاقل علم الاختلاف بالضرورة دعوى الإجماع ، و ما كنت أظنّ أنّ هذا يذهب على الأصمّ<sup>(١)</sup> مع رياسته في قومه حتّى أبان الله تعالى عن جهله و ضلاله .

على أنّنا نقول له : اجتمعت الأمة في حياة النبيّ على الصلاة و الزكاة و غيرهما من العبادات ، ثمّ اختلف فيها ، فعلى ما أصل من كون المتفق عليه غير المختلف فيه يلزم أن تكون عبادات اليوم غير التي كانت في عهد النبيّ ﷺ . لأنّ المتفق عليه غير المختلف فيه على ما قال .

٣ - إنّنا نقلب الاستدلال على الأصمّ ، فنقول : أجمعت الأمة في هذا الزمان على أنّّه قد كان إماماً موجوداً للاحتمال في أيام الثلاثة و الجماعة المتفقة مختلفة الآن

(١) ذهب عليه كذا : أي نسيه و خفى عليه .



فالشريعة تأتي بإمامة الثلاثة و تقول بإمامة عليّ دونها ، فلم لا يكون الإمام في عصر الثلاثة غيرهم و أنّه لا إمامة دينية لهم ، إذ لا يصحّ عنده أن يكون المنتفق عليه هو المختلف فيه وفي ذلك أن الإجماع إنّما حصل على إمامة غيرهم ، وفيه بطلان إمامتهم لوجوب اتّحاد الإمام المعلوم ذلك من دين النبي ﷺ .

فإن قيل : هذا يلزمكم في إمامة عليّ لاختلاف الأمة فيه كما اختلفت في الثلاثة . قلنا : لا ، فإنّ إمامة عليّ تثبت بغير ذلك و إنّما أردنا إسقاط كلامك على ما أصحّت و اعتمدت فلا يلزمنا ما ألزمتك على أنّه يلزمك إبطال إمامة عليّ أيضاً كما لزمك إبطال إمامة الثلاثة ، بدلالة الاختلاف في أعيانهم بعد الاجتماع في الجملة على وجوب إمام ، فيجب التزامك أن الإجماع إنّما حصل في إمامة من لم يقع الاختلاف في إمامته ، فيخرج من هذا الكلام ، أن المنتفق على إمامته غير معروف بعينه .

٤ - نقول للأصمّ لو اجتمعت أنت ومجبر في بيت لثالث لكما ، فإنّ الأمة تجتمع على أنّ في البيت ضالّ . فيقال لو خرجت أنت و ترك المجبر وقع اختلاف الأمة فنقول المجبرة ليس في البيت أحد من أهل الضلال ، و تقول المعدّلة بل الضلال باق ، فالإجماع كان موجوداً قبل خروجك ، معدوماً بعده ، فيلزمك أن تكون من أهل الضلال لأنّ الإجماع أو لا كان إمّا على ضلالك أو ضلال المجبر ، ولو كان إنّما هو على ضلال المجبر ، لكن المجمع عليه هو المختلف فيه ، و ذلك عندك محال ، و إن كان الإجماع إنّما هو على ضلالك فهو ما ألزمتك به ، وإن كان ذلك لا يوجب عليك الضلال ، فما ذكرته من إمامة القوم واضح الاضمحلال .

إن قال : إنني أقدر على خروج المجبر قبلي ، فيقع الاختلاف فيّ و يحصل الضلال بالإجماع على خصمي . قلنا : أفلا تعلم في هذا أنّ دليلك السابق في الأمة فاسد لا يجوز الاعتماد عليه ، لأنّه يشهد بصحة شيء تارة و بفساده أخرى . فإنّه لو لم يدلّ على ضلاله لو خرج قبل المجبر لم يدلّ على ضلال المجبر لو خرج قبله .  
تذنيب : روي أنّ الأوّل كتب إلى مسيلمة الكذاب أبو يوحى عليه فعله ، فأجابته :

اجتمع الناس عليّ ، كما اجتمعوا عليك ، و اختاروني كما اختاروك ، فأجبت كما أجبت ، فأخلع نفسك بالعراق أخلع نفسي بالحجاز .

**تكميل :** دخل رجل شاميّ على الصادق عليه السلام ، محاجباً ، فقال عليه السلام له شام بن الحكم: كلمه ، فقال : يا شاميّ ربك أنظر لخلقه أم خلقه أنظر لأنفسهم؟ قال : بل هو أنظر لهم قال فما نظره لهم ؟ قال : أقام لهم الحجّة و أراح عنهم العلة قال : فما الحجّة ؟ قال : الرسول صلى الله عليه وآله . قال : فبعده ؟ قال : كنا به و سنته قال : فأزالا عنّا الاختلاف اليوم ؟ قال : لا . قال الشاميّ : و إلا فمن ؟ قال هذا الجالس - يعني الصادق عليه السلام - الذي يخبرنا بأخبار السماء ورائة عن أبيه وجدّه . قال : فكيف أعلم ذلك ؟ قال : سلّه ، فابتدأه الإمام عليه السلام و أخبره بيوم خروجه من الشام و ما حدث له في طريقه فصدّقه فأقرّ بوصيّه .

### ﴿ الفصل العاشر ﴾

قالوا : لو نصّ عليّ ، لما اختلف فيه ، كما لم يختلف في النصّ عليّ القبلة . قلنا : ولو لا نصّه لما اختلف فيه كما لا يختلف في عدم النصّ عليّ سلمان . قالوا : من لم ينصّ النبيّ عليه ضربان : ضرب اختلف فيه كعمليّ ، و ضرب أجمع فيه كسلمان . قلنا : بل من نصّ عليه ضربان : ضرب أجمع فيه كالقبلة ، و ضرب اختلف فيه كعمليّ .

قالوا : لا يصحّ النصّ عليه إلا بالاجماع و اتفاق أهل المذاهب . قلنا : فلا تصحّ النبوة إلا باتفاق أهل المذاهب .

قالوا : ثبتت بالمعجزات ، فتأوّلها<sup>(١)</sup> الناس بالسحر . قلنا : و الإمامة ثبتت بالنصّ ، فتأوّلها<sup>(٢)</sup> بالقرابة .

(١) فتأولها ، خ .

(٢) فتأولوها ، خ .

قالوا : لو نصُّ عليه بالأمر لقام به . قلنا : ولو نصُّ موسى على هارون لقام به .  
قالوا : لو نصُّ عليه مع علمه بالعجز عنه سفه . قلنا : [ولو] نصَّ الله على أنبيائه  
مع علمه بعجزهم سفه .

قالوا : لو نصُّ الأمر فيه لقاتل عليه . قلنا : ولو نصَّ الله على سجد إبليس  
لآدم لقاتله عليه .

قالوا : ترك النصُّ لعلمه بعصيان الأمة لثلاث ترتد . قلنا : فالله أشفق منه ، و  
قد أرسل أنبياء مع علمه قطعاً بعصيان الخلق لها .

قالوا : ارتدت الأمة بمخالفة الإمام ، فلو كان منصوصاً عليه ، وجب أن  
يجاهدها وإلا ارتد معها . قلنا : سكت هارون عن جهاد المرتد بن فيلزم ارتداده .  
قالوا : أقرُّ عليَّ لأبي بكر بالخلافة . قلنا : أقرُّ يوسف لأخوته بالعبودية .  
قالوا : في النصِّ محاباة وهي مستحيلة على الرسول لتضمنها الغش لغيره . قلنا :  
حابا يعقوب ليوسف و حابا الله لأنبيائه .

قالوا : إطاعة عليٍّ لأبي بكر دليل على عدم النصِّ ، إذ لا يطيع الظالم إلا  
ظالم . قلنا : أطاع دانيال ، بخت نصر . و يوسف ، العزيز ، وموسى ، فرعون . ولا  
يطيع الكافر إلا كافر .

قال : زوَّج عمر ابنته ولا يزوَّج الظالم إلا ظالم . قلنا : عرض لوط بناته على  
المفسدين . وزوَّج النبيُّ ابنته من العاص ، ولا يزوَّج الكافر إلا كافر .  
قالوا : أخذ عطاء أبي بكر ولا يأخذ عطاء الظالم إلا ظالم . قلنا : أخذ دانيال  
عطاء ، بخت نصر ولا يأخذ عطاء الكافر إلا كافر .

قالوا : لم يبايع عليٌّ ثمَّ بايع فأحدهما خطأ . قلنا : لم يدعي النبوة نبينا  
ﷺ ثمَّ ادعى ولم يقاتل ثمَّ قاتل ، فأحدهما خطأ .

قالوا : لو جاز كتمان النصِّ على بعض الأمة جاز على كلها ، ولما لم يجز  
على كلها ، لم يجز على بعضها . قلنا : لو جازت بغضة نبيٍّ على بعض الأمة ، جازت  
على كلها ولما لم تجز على كلها ، لم تجز على بعضها ، فلم تبغضه الخوارج والنواصب ؟

قالوا : إمامته لم تثبت إلا بالمقرّين بها وهم خصم . قلنا : فالنبوة لم تثبت إلا بالمقرّين بها وهم خصم .

قالوا : فالصحابه نصّار الدين ، فكيف يكتمون النصّ مع كمالهم وشهادة النبي فيهم قلنا : فقد فروا من الزحف و باؤا بغضب من الرحمن ، كما نطق به القرآن ، و انهزم عثمان بأحد ثلاثة أيام .

قالوا : امتنع جماعة مع عليّ عن البيعة فلا معنى لعجزهم عن أهل<sup>(١)</sup> البيعة . قلنا : سجدت الملائكة و امتنع إبليس ولا معنى لعجزهم عن إلزامه بالسجود .

قالوا : ترك عليّ النكير و الوعظ و انتهاز حقه دليل عدم حقه . قلنا : ترك آدم الوعظ و نحوه دليل عدم حقه في سجود إبليس .

قالوا : عندكم أن النبيّ عرفه أنّه يبقى بعد الثلاثة ، فلا معنى للتنقيح مع الأمن في ترك القتال . قلنا : و قد أعلم الله نبيّه أنّه يبقى و يبلغ رسالته ، فلا معنى له مع الأمن لترك القتال .

قالوا : أيجوز أن نجتمع على إنكار فرض حتميّ يلزمنا الكفر ؟ قلنا : أيجوز أن نجتمع على اختراع فرض حتميّ يلزمنا الكفر .

قالوا : أيجوز أن نجتمع على إنكار فرض مع تباعد أوطاننا ؟ قلنا : أيجوز أن نجتمع على اختراع فرض مع تباعد أوطاننا ؟

قالوا : من أين ألزمتونا صحّة ما تفرّدتم به دوننا ؟ قلنا : و من أين ألزمت اليهود بصحّة ما تفرّدتم به دونهم ؟

قالوا : أيلزمنا أن ندين بما لا نعرف ولا نقله إلينا أسلافنا لدعواكم أنكم عرفتموه . قلنا : أيلزمنا ترك التدين بما عرفناه ، و نقله إلينا أسلافنا لأنكم لم تعرفوه .

قالوا : إن أثبتتم إمامة عليّ بقولكم فلا حجة فيه علينا لكم ، ولا سبيل إلى إثباتها بقولنا و قولكم . قلنا : إن أثبتتم نبوة محمد بقولكم فلا حجة علي اليهود لكم ولا سبيل إلى إثباتها بقولهم و قولكم .

قالوا : إن عرفتم إمامة عليّ بنقل بعضكم ، فعرفناكم العدد المفيد للعلم و إن عرفتم بنقل جميعكم فلا تثبت إمامته حتى نلقى جميعكم . قلنا : إن عرفتم نبوة محمد ﷺ ببعضكم فعرفناكم العدد المفيد للعلم ؟ و إن عرفتم بنقل جميعكم ، لم تثبت نبوته حتى نلقى الجميع .

قالوا : رجعتم في معرفة نصّه إلى مثبتيه ولو رجعتم إلى منكره ، لعرفتم عدمه . قلنا : رجعتم في معرفة النبيّ إلى مثبتيه ، ولو رجعتم إلى منكره لعرفتم عدمه .

قالوا : حكّم عليّ أبا موسى في دين الله و قد خفي عليه حقيقة أمره . قلنا : حكّم النبيّ سعداً في بني قريظة ، فقد خفي عليه حقيقة أمره .

قالوا : حكّم النبيّ سعداً و رضي به و بحكمه و حكّم عليّ أبا موسى الأشعريّ و لم يرض بحكمه . قلنا : و حكّم النبيّ المشايخ في دعوى الأعرابيّ بشمن الناقة و لم يرض بحكمهم .

قالوا : إذا كان الإمام عندكم يعلم كلّ علم رسول الله ، إن جاز له أن يدعو : « اللهم زدني علماً » فقد طلب الأفضليّة و الزيادة على الرسول ، و إن لم يجز له حرّمتم عليه الدعاء بزيادة العلم . قلنا : إذا جاز أن يعلم الأمّة كلّ علم الرسول إن جاز للأمّة الدعاء جوّزتم طلبها الأفضليّة على الرسول ، و إن لم يجز حرّمتم عليها الدعاء بزيادة العلم .

قالوا : إذا جاز أن يكلمنا الله إلى أنفسنا في معرفة العدول جاز في معرفة الإمام . قلنا : فيجوز على هذا ، أن يكلمنا إلى معرفة الحدود و الرسول ﷺ .

قالوا : و لم لا يكون الله جعل للخاصّة أن تولّي على العامّة إماماً ؟ قلنا : و لم لا يكون الله جعل للخاصّة أن تولّي على العامّة نبيّاً ؟

قالوا : ما أنكرتم أن يسمّى المنصوب من الناس خليفة الرسول ، فإنّ الله تعالى جعل قوماً من بعد قوم نوح خلفاء و لم يستخلفهم قوم نوح . قلنا : ذلك معناه الوجود بعدهم ، ولو كان هذا هو المراد بخليفة النبيّ ، كانت اليهود و النصارى و

غيرهم خلفاء النبي .

قالوا : لم لا يجوز أن يولّى المفضول على الناس لكرهة الفاضل من بعض الناس ؟ قلنا : ولم لا يجوز عزل المنصوب لكرهة من بعض الناس على أنه معارض بالنبي .

و هذا القدر بل بعضه كاف في هذا الباب ، و عليك باستخراج ما يرد لك من الجواب . فإنّ النقض آت على جميعه من قريب و بعيد ، يسلمه من كان له قلب أو ألقى السمع و هو شهيد .



## ﴿ الباب الخامس ﴾

﴿ فيما صدر عنه من الكرامات الموجبة لاستحقاقه الامامة ﴾

و فيه فصول :

### ﴿ ( الفصل الاول ) ﴾

[من] ادعى الإمامة و ظهر المعجز على يده ، فهو نص من الله على إمامته وهي أمور كثيرة نذكر منها في هذا المختصر نبذة يسيرة ، منها ما أسنده ابن جبر ، في كتاب نخب المناقب ، لآل أبي طالب ، إلى جابر . إلى الخدري ، إلى ابن عباس أن خالداً لما رجع في عسكره من قتال أهل الردة رأى علياً في أرض له و قد ازدحم الكلام في حلقه كهمة الأسد فقال له : ويك أو كنت فاعلاً يعني لما أمره أبو بكر بقتله بعد الصلاة فقال : أجل فنكسه عن فرسه و قتل حديد رحي الحارث كالأديم بيده و ألقاه في عنقه و أصحابه كأنهم نظروا إلى ملك الموت و بقي أياماً في عنقه والناس في المدينة يضحكون عليه مما في عنقه فلما حضر جاء به أبو بكر إلى علي يستشفع في فكّه عنه فقال عليه السلام : لما رأى تكائف الجنود أراد أن يضع مني فوضعت منه فنهض الجماعة و أقسموا عليه فجعل يقتل منه شبراً شبراً و يرمي به و في رواية أن خالداً أحدث في ثيابه و صاح صيحة منكرة مما نزل به . قال بعضهم :

يا خالداً اذكر صنيعة حيدر ☆ لما بعثت إليه كي تدعوه  
و أردت إظهار الشجاعة عند من ☆ أبدى الشجاعة جدّه و أبوه  
فرجعت بالطوق الحديد مطوقاً ☆ هذا و أنت على الرجال تنبيهه  
فلا إن جحدت فسل لأصحاب النبي ☆ قطب الرحي في خلق من قتلوه

و روى جماعة عن خالد بن الوليد قال : رأيت علياً يصلح حلقات درعه بيده

فقلت : هذا كان لداود ! فقال عليه السلام بنا لأن الله الحديد لداود فكيف لنا و ستأتي

حكايته في المسجد إن شاء الله .

و روى أيضاً في نخبه أن حصن ذات السلاسل علّقوا على حيطانه غراير قطن أوتبن حتى لا يعمل فيه حجر المنجنيق فرمى عليّ نفسه بالمنجنيق و الترس تحت قدميه و نزل على الحايط و ضرب على السلاسل ضربة واحدة فقطعها و سقطت الغراير ، و من هذا و نحوه قالت الغلاة فيه : إنه الخالق المعبود و إنّه هو أرسل محمداً ﷺ بالنبوة و ادّعوا أن له خطبة سمّاها خطبة الكشف قال فيها : « أنا شققت أنهارها ، و أينعت أثمارها ، و أظلمت ليلها ، و أضأت نهارها ، و أنا نبأت النبيين و أرسلت المرسلين » .

و هذا مكذوب عليه لمنافاته ما اشتهر عنه من الخشوع لله تعالى و عظم الثناء لديه ولو سلّم فهو قابل للتأويل بالانكار أي إن كان كما تقولون من إلهيتي فأنا فعلت كذا . كذا لكنّي ما فعلت فلست با له ، و يمكن حمله على السببية لما اشتهر في الحديث : لولا هم لما خلق الله خلقه فكأنّه ﷺ فإل ذلك بالسبب و قد جاء عنهم ﷺ : قولوا في فضلنا ما شئتم بعد أن تثبتونا عبداً مربوبين .

و أسند في نخبه أيضاً إلى جابر : صلّينا خلف عليّ الصبح فالتفت و قال : أعظم الله أجوركم في أخيكم سلمان فتكلّم الناس في ذلك فمضى إليه و قال : يا قنبر عدّ عشراً فإذا نحن على باب سلمان فكشف عنه فتبسّم سلمان له فقال ﷺ : إذ لقيت رسول الله فقل ما مرّ عليّ أخيك من قومك ثمّ جهّزه .

و أسند إلى الجارود أن أسداً أقبل من البرّ إلى الكناسة فقام بين يدي عليّ ﷺ فوضع يده بين عينيه و قال : ارجع باذن الله لاندخل دار هجرتي و بلّغ ذلك السباع عني .

و روى ابن وهبان و القتال في كتابيهما عن جورية بن صخر أنّه خرج مع عليّ نحو بابل فرأى الأسد بار كاً في الطريق فمكث ليرجع فقال ﷺ : إنّما هو كلب الله ثمّ تلا : « و ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها » الآية فأقبل الأسد إليه مسلماً عليه .



وروى محمد بن وهبان في معجزات النبوة عن البراء بن عازب أنه مر في السماء على رأس أمير المؤمنين خيط من الوز فصرر و صاح فقال عليه السلام : قد سلم علينا فتعاضد المنافقون بينهم فقال : يا قنبر قل لهم : أجبين أمير المؤمنين وأنزلن . قال : فنزلن إلى صحن المسجد فخطبها بلغة لانعرفها فلوأت أعناقها إليه وصرصرت فقال : لهن انطقن فأنطقن بالسلام عليه .

و في كتاب ابن شهر آشوب قال الباقر قال علي عليه السلام لجويرية بن مسهر : يعرض لك الأسد في طريقك فسلم عليه و قل له إنني أعطيتك الأمان منه فلقيه فأبلغه ما قال علي عليه السلام فولى وهمم خمساً فلمّا رجع جويرية قال له أمير المؤمنين إنّه ردّ السلام و عقد بيده خمساً .

و روى الجدلي عن الرضا عليه السلام قال : قال الحسين عليه السلام : كنت مع أبي فهرول إليه ذئب و جعل يلطع قدميه بلسانه و يتمسّح به فقال له : انطق باذن الله فأنطق بالسلام إليه بأمره المؤمنين .

قال ابن زريك :

إمام له غاض الفرات و قد طغى ❖ و خاطبه ذئب بأرض فلات و أنشأ في ذلك حيص بيص و النانستي و البياضي و غيرهم فلم ينكر عليهم . و روي حملة الآثار عن صعصعة بن صوحان في روضة الواعظين و عن محمد بن علي الصيرفي في الدلالات أن ثعباناً رقى إلى المنبر إلى علي في الكوفة فقصده الناس فنهاهم عنه فالتقم عليه السلام أذنه محرّكاً شفتيه و الثعبان كالمصفي إليه ثم ذهب فكان الأرض ابتلعته فتجيير الناس فيه فسألوه فقال : هو حاكم الجن التيس عليه مسألة فأفهمته إياها . و قد أنشأ في ذلك العوني و دعبل و ابن حججاج و ابن عضد الدولة و غيرهم فلم ينكر عليهم .

و في فضائل الكوفة لعمر بن حمزة قال : قام رجل من حضرة علي اللوضوء فعرض له أفعى ليلتقمه فهرب منه إلى علي عليه السلام فأخبره فأخذ سيفه و أدخله في ثقب الأفعى و قال : إن كنت معجزة مثل عصى موسى فأخرجه فخرج فسار ساعة ثم

قال للأعرابي<sup>١</sup> : لما قمتم من بين يدي أراك ظننت أنني رابع أربعة قال نعم ثم بعد ذلك لطم على رأسه وأسلم .

وفي الامتحان عن عمار و جابر قال : كنت مع علي في برية فضحك وقال : أحسنت [يا] أيها الطير قال : قلت : أترى طيراً قال عَلَيْكَ السَّلَامُ أنجب أن تراه وتسمع كلامه ؟ قلت : نعم فدعا خفياً فهوى الطير على يده فمسح ظهره و قال : انطق فسلم عليه بامرأة المؤمنين فرد عليه السلام و قال من أين مطعمك ومشربك في هذه البرية التي لانبات فيها ولا ماء ؟ قال : إذا جعت ذكرت ولايتكم فأشبع وإذا عطشت تبرأت من أعدائكم فأروى .

وفي العلل عن القزويني عن الأعمش أن علياً عَلَيْهِ السَّلَامُ وقف على الفرات ونادى ياهناش ياهناش فأطلع الجرّي رأسه فقال : من أنت ؟ قال من بني إسرائيل عرضت علي ولايتك فلم أقبلها فمسخت جرّيأ .

وفي حديث سعد الخفاف أنه ناداه يا جرّي فلبّاه فقال : من أنا قال : إمام المؤمنين قال : فمن أنت ؟ قال بمن جحد ولايتك فمسخ جرّيأ .

وفي المعجزات والروضة ودلائل ابن عقدة والحارث والسبيعي قال : رأينا شيخاً باكباً قائلاً أشرفت على المائة وما رأيت العدل إلا ساعة فسئل عن ذلك فقال : توجهت إلى الكوفة فنقدت مالي عند القبّة المسبّحة فدخلت على علي فأخبرني بذلك و خرج معي ثم صلّى ودعى و قرأ : « يرسل عليكما شواظ من نار و نجاس فلا تنتصران » ثم قال ما هذا العبث ؟ والله ما على هذا بايعتموني و عاهدتموني ؟ فرأيت مالي يخرج من القبّة فأسلمت وأقررت له بالولاية ولما قدمت الآن وجدته مقتولاً . قال الورّاق :

علي دعا جنّاً بكوفان ليلة ☆ وقد سرقوا مال اليهودي عدهم  
علي نقض عهداً وتردوا متاعه ☆ فردوا عليه ماله لم يقسم  
وفي حديث عمار أرسل النبي علياً إلى عمان يقاتل الجلندي فكان بينهما  
حرب عظيم فقال لغلامه المعروف بالكندي إن أتيت بصاحب العمامة السوداء والبغلة

الشهباء أسيراً أو عفيراً فابنتي التي لم أنعم لأولاد الملوك بها أزوَّجكها فر كبا الكندي فيلاً أبيض وحمل بالعسكر وفيه ثلاثين فيلاً على المسلمين فنزل علي عن البغلة فكشف رأسه فأشرفت القلاة منه ودنا من الفيلة وكلمها بما لا نفهمه فانقلب منها تسعة وعشرون تقاتل المشركين حتى أدخلتهم باب عمان ثم رجعت قائلة يا علي كُنَّا نعرف محمداً ونؤمن به و بربه كلنا إلا الفيل الأبيض فزعم الامام عليه السلام فيه فوقف فضربه فرمى برأسه وأخذ الكندي من ظهره فأخبر جبرائيل النبي بذلك فصعد السور وقال: هبه لي فخلني سبيل الكندي فقال ما حملك على إطلاقي فقال: انظر ، فكشف الله عن بصره فرأى النبي على سور المدينة في صحابته وبينهما أربعين يوماً فأسلم وقتل [علي] الجلندي وجماعة من عسكره فأسلم الباقر وسلم الحصن للكندي وزوجه ابنت الجلندي وفي كلمة ابن حماد حديث الملك:

- و لقد غدى يوماً إلى الهادي إذا \* بالباب معترضاً شجاع أقرع  
 فسعى إلى مولاي يلحس ثوبه \* كالمستجير به يلوذ و يضرع  
 حتى إذا بصر النبي يصوته \* وزأى الشجاع له يذل و يخضع  
 و الطهر يأوى<sup>(١)</sup> للشجاع بكمته \* ويزوده بالرفق عنه و يدفع  
 ناداه رفقاً يا علي فانه \* ملك له من ذي المعارج موضع  
 أخطأ فأهبط من علو مقامه \* فأتى بجاهك خاشعاً يتشفع  
 فادع الاله له ليغفر ذنبه \* فاشفع فانك شافع و مشفع  
 فدعا علي و النبي و أخلصا \* فغدا الشجاع يصيح وهو مجمع  
 لله من عبيد ليس لربنا \* عبدان أوجه منهما أو أطوع

و في الأغاني قال المدائني: قال الحميري: من جاء بفضيلة لعلي لم أقل فيها شعراً فله فرس فجعلوا يحدثونه وينشدهم فيه فروى رجل أن علياً نزع خفه فانساب فيه حية أفعى فلما عاد ليلبسه انقض عقاب غرابي فحلَّق به ثم رماه فخرج الأفعى منه فأعطاه الحميري ما وعد وأنشأ عند ذلك شعراً:

- ألا يا قوم للعجب العجاب \* لخفَّ أبي الحسين وللحباب  
 عدوٌّ من عداة الجنِّ عبد \* بعيد في المرادة من صواب  
 كرية اللون أسود ذو بصيص \* حديد الناب أزرق ذو لعاب  
 أنا خفَّأله فانساب فيه \* لينهش رجله منه بناب  
 ففضَّ من السماء له عقاب \* من العقبان أو شبه العقاب  
 فطار به وحلَّق ثمَّ أهوى \* به للأرض من دون السحاب  
 فصكَّ بخفِّه فانساب منه \* وولَّى هارباً خوف الحصاب  
 ودفع عن أبي حسن عليّ \* نقيع سماه بعد انتياب

إن قيل : بذل السيّد الحميري رحمه الله فرسه لمن يأتي بفضيلة لعليّ ليس فيها شعر له يدلّ على حصرها وهو خلاف دعواكم من بعدها عن الإحصاء لكثرتها قلنا : لا يلزم من اعتقاده حصرها مطابقتها لها وناهيك بما خرج عن شعره من العقاب و الحية و ما أنشأ فيها .

**نكتة :** فإذا انحصرت في عليّ مزايبا<sup>(١)</sup> النبوة و ليس له نبوة فهي دالة على الامامة إذ يمنع من الله أن يضع العلامة و يخصّ بالكرامة من ليس له زعامة .

إن قيل : ما ذكرتم من الأحاديث و نحوها أخبار آحاد أو انفردتم بنقلها فلا حجة لكم فيها . قلنا : لا ، بل كل طائفة من المسلمين روت شيئاً منها فاشتركت آحادها في التواتر المعنويّ اللازم عن مجموعها فأعجوبة ردّ الشمس أصحاب الشافعيّ روتها وروت غيرها و روى غيرهم غيرها و من تتبّع كتب القوم وجد ذلك فيها فكيف يمكن معانديهم إنكارها و في كتب أئمتهم إظهارها و بهذا يندفع ما لعله يتوهّم من كونها صدرت عن داع واحد ، على أن للكفّار اللثام أن يعارضوا بمثله في معاجز النبيّ عليه السلام .

## ﴿ الفصل الثاني ﴾

﴿ في مساواة أمير المؤمنين لجماعة من النبيين ﴾ \*

١ - قال الله تعالى « و علم آدم الأسماء كلها » . و « إنني جاعل في الأرض خليفة <sup>(١)</sup> » و قال النبي « أنا مدينة العلم و عليُّ بابها » . « من ناصب علياً علي الخلافة بعدي فهو كافر » كما رواه ابن المغازلي الشافعي وغيره .

٢ - إدريس أطمع بعد وفاته من الجنة و درس الكتب و هو أوّل من وضع الخطّ و عليٌّ عليه السلام أطمع منها في حياته و قد سلف و عنده أم الكتاب و هو أوّل من وضع علم النحو .

٣ - نوح نجى من ركب في سفينته و قد مثل بها النبيُّ أهل بيته فنجوا من تمسك بعليٍّ و ذرّيته .  
شعر

أيها المؤمن الذي طاب فرعاً \* و زكامنه أصله و تمسك  
طب بدين النبيّ نفساً و إن خفــــــــــــــــت من النار في غداة تمسك  
فاستجر من لظاً لظاً بعليّ \* و بنيه و بالبتول تمسك

٤ - إبراهيم « و هديناه إلى صراط مستقيم <sup>(٢)</sup> » و عليٌّ الصراط المستقيم  
« رحمة الله و بركاته عليكم أهل البيت <sup>(٣)</sup> » و في عليٍّ « إنتما يريد الله ليذهب عنكم  
الرجس أهل البيت <sup>(٤)</sup> » و إبراهيم الذي وقى <sup>(٥)</sup> ، و في عليٍّ « يوفون بالندى <sup>(٦)</sup> »  
إبراهيم كسر الأصنام و أكبرها « افلون » و كسرها عليٌّ و أكبرها هبل .

٥ - إسماعيل استسلم لذبح والد رقيق ، و استسلم عليٌّ للكفّار في المبيت و ليس فيهم شفيق .

(٢) الانعام : ٨٧ . وفيه : و هديناهم .

(١) البقرة : ٣١ و ٣٠ .

(٤) الاحزاب : ٣٣ .

(٣) هود : ٧٣ .

(٦) الدهر : ٧ .

(٥) النجم : ٣٧ .

٦ - يعقوب سأل الذئب هل أكل ولده يوسف فقال : لحوم الأنبياء، علينا حرام ، وتكلم الذئب و الثعبان والأسد لعليّ .

٧ - يوسف « ربّ قد آتيتني من الملك (١) » و نزل في عليّ وأهله « وإذا رأيت ثمّ رأيت نعيماً و ملكاً كبيراً (٢) » و لمّا بان لاختوته فضله حسدوه و أظهروا نصحه و في الباطن عادوه ، و قرّيش سلّموا علىّ بما مرّة المؤمنين و في الباطن مقتوه و قيل ليوسف « أيّها الصديق (٣) » و عليّ الصديق الأكبر و في يوسف « و لمّا بلغ أشده آتيناها حكماً و علماً (٤) » و عليّ أوّني الأخوة و الخلافة و العلم صغيراً ، و في يوسف « ألا ترون أنّي أوف الكيل (٥) » و في عليّ « و يطعمون الطعام على حبه » . « يوفون بالنذر (٦) » .

٨ - موسى أحيى الله بدعائه قوماً في قوله تعالى : « ثمّ بعناكم من بعدهم و تكتم (٧) » و أحيى لعليّ أهل الكهف ، و روي أنّه أحيى سام بن نوح و أحيى له جمجمة الجملندي ملك الحبشة صاحب الفيل الذي قصد به البيت و لها مشهد معروف ببابل . و عدوّه موسى رماه الله بالبرص و أنس حيث كتم الشهادة رماه الله بالبرص و نزل جبرائيل بعصى موسى ، و نزل بذئ الفقار لعليّ . و علا موسى الطور و علا عليّ النبيّ و ألقى الله على موسى محبة منه و أوجب محبة عليّ على الخلق حتّى أن محبته حسنة لا يضرّ معها سيئة و أكرم موسى بالشبرين و عليّ بالحسين و جرّ موسى الحجر عن بئر مدين و كان لا يجرّه إلاّ أربعون و دحى عليّ الصخرة عن عين « مراجوما » عند الدير و قد عجز عنها مائة .

٩ - هارون أوّل من آمن بموسى و قال له : « اخلفني في قومي (٨) » ، و عليّ أوّل من آمن بالنبيّ و قال له : « أنت منّي بمنزلة هارون من موسى » .

(٢) الدهر : ٢٠ .

(١) يوسف : ١٠١ .

(٤) يوسف : ٢٢ .

(٣) يوسف : ٤٦ .

(٦) الدهر : ٨ و ٦ .

(٥) يوسف : ٥٩ .

(٨) الاعراف : ١٤١ .

(٧) البقرة : ٥٦ .

- ١٠ - يوشع ردّت له الشمس و ردّت لعلّي مراراً و سيأتي قريباً و قد أسند ابن جبر في نخبه و عليّ بن مجاهد في تاريخه إلى النبيّ قوله لعلّي عند وفاته « أنت منّي بمنزلة يوشع من موسى » .
- ١١ - أيّوب « إننا وجدناه صابراً <sup>(١)</sup> » و في عليّ « و الصابرين في البأساء و الضراء، و حين البأس <sup>(٢)</sup> » .
- ١٢ - جرجيس صبر في المحن و عذب بأنواع العذاب و عليّ صبر في الفتن و عذب بأنواع الحروب .
- ١٣ - يونس « التقمه الحوت و هو مليم <sup>(٣)</sup> » و عبد الله في موضع لم يعبه بشر و عليّ سلّم عليه الحيتان و جعله الله إمام الانس و الجنّ و ولد في الكعبة دون كلّ إنسان .
- ١٤ - زكريّا كان لبني إسرائيل واعظاً و لمريم كافلاً و عليّ كان للأمة مفتياً و لغاطمة كافلاً .
- ١٥ -- يحيى « و آتيناها الحكم صبيّاً » و عليّ أوتي الحكم و الوزارة صبيّاً .
- ١٦ - داود « إننا جعلناك خليفة في الأرض <sup>(٤)</sup> » « و قتل داود جالوت <sup>(٥)</sup> » و كانت له سلسلة الحكومة و آتاه الحكمة و فصل الخطاب و عليّ رابع الخلفاء آدم و داود و هارون . و قتل عمرأ و مرحباً و قال النبيّ « أقضاكم عليّ » و قال الله فيه « و من عنده علم الكتاب <sup>(٦)</sup> » .
- ١٧ - سليمان طلب الملك فأعطي خانم الملك و عليّ تصدّق بالخاتم فنزلت فيه آية الولاية و قال : يا بصفراء و يا بيضاء غرّيّ غيري . حملت الريح بساطه و ردّت الشمس له و حملت عليّاً على بساط النبيّ و ردّت الشمس له .
- ١٨ - صالح سمّاه الله صالحاً و أخرج له ناقة و سمّى عليّاً صالحاً المؤمنين و

(٢) البقرة : ١٧٦ .

(٤) ص : ٢٦ .

(٦) الرعد : ٤٣ .

(١) ص : ٤٤ .

(٣) الصافات : ١٤٢ .

(٥) البقرة : ٢٥١ .

أخرج له ثمانين ناقة .

١٩ - عيسى نزلت المائدة عليه و نزلت على علي بنقل أهل المذاهب الأربعة فيه وقال في عيسى « و يعلمه الله الكتاب <sup>(١)</sup> » و في علي « و من عنده علم الكتاب » و في عيسى : « و أحي الموتى باذن الله <sup>(٢)</sup> » وعلي أحيى سام وأهل الكهف والجمجمة باذن الله واختلف في عيسى فاليعقوبية : هو الله والنسطورية : هو ابن الله والاسرائيلية : هو ثالث ثلاثة لله و اليهود هو كذاب على الله و المحققون هو عبدالله و اختلف في علي فالسلمون : هو عبدالله . والغلاة : هو الله والخوارج : كافر بالله والمخالفون أنه رابع افتراء على الله و المؤمنون المحققون أنه المقدم من الله و لأجل ذلك قال النبي ﷺ إنه أشبه الخلق بعيسى .

٢٠ - محمد خاتم النبيين وسيدهم وعلي خاتم الأوصياء وسيدهم . ركب النبي البراق و ركب علي كنف النبي . علامة الرسالة في كتف النبي علامة الشجاعة في ساعدي علي .

### تذنيب

١- الاسكندر سد الله به علي بأجوج ومأجوج وكان يعرف لغات الخلق وعلي سد الله به كيد الشياطين عن الشيعة وكان يعرف لغات الملائكة والجن و البهائم و جميع الخلق .

٢ - لقمان آتاه الله الحكمة و جعل النبي علياً باب دار الحكمة فاستفاضت منه الحكمة .

### تذنيب آخر

أسند ابن جبر إلى ابن عباس قول النبي ﷺ « من أراد أن ينظر إلى آدم في حلمه وإلى نوح في فهمه وإلى موسى في مناجاته وإلى عيسى في سمته و إلى محمد في تمامه فليتنظر إلى هذا الرجل » فتناولت الأعناق و إذاهم بعلي عليه السلام . و أسند ابن بطنة في الابانة إلى ابن عباس وروى نحوه أنس أيضاً وقد ذكرناه



في موضع آخر في كتابنا استيناساً و تيمناً .

و في كتاب العقد عن المغربيّ أنّ فلاناً أراد قتل هرمان فاستسقا فجي، بقدرح من ماء فارتعدت يده به فقيل له في ذلك فقال : خفت أن تقتلني قبل شربه . فقال : لك الأمان حتّى تشربه فرمى به فكسّره فقال : ما كنت لأشربه أبداً وقد آمننتني حتّى أشربه فقال : قاتلك الله أخذت أماناً منّا ولم نشعر .

وفي رواياتنا : شكى ذلك إلى عليّ عليه السلام فدعا فصار القدرح صحيحاً مملوئاً ماءً ، فأسلم الهرمان من المعجز .

### ﴿ الفصل الثالث ﴾

نذكر فيه طرفاً ممّا نقل من معاجزه ، مضافاً إلى ما سلف من دلائله ، وهذا باب واسع قد بلغ من الاشتهار ، إلى حدّ يمتنع مقابلته بالانكار . لا يتهيأ لمحبّه سبره ، ولا لمبغضه ستمه ، من طلب شيئاً [ من ذلك ] طالبه من مظانّه و فيه كتب اختصّت به . مثل الدلائل لعبدالله بن جعفر الحميريّ والخرايج لسعيد بن هبة الله الراونديّ والواجدة لأبي جمهور العميّ والدرجات لسعد بن عبدالله وبصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفّار ، وغير ذلك .

إن قيل : فقد ظهر عن حسين بن منصور الحلاج وغيره من المشايخ أمور خارقة للعادة فلا دلالة في ذلك على الامامة . قلنا : إن صحّ ذلك فهو من الحيل المشهورة لهم وقد وقفت على كشف أسرارهم والتمويه على أتباعهم والله سبحانه أجلّ من أن يخرق العادة للكذّابين وقد علم أنّ الحلاج دعا أصحابه إلى أنّه المغني<sup>(١)</sup> و في هذا تجسيم الربّ تعالى ، والأنبياء ، والأئمّة دعوا إلى التوحيد والعدل وغيرهما فبينهما فرقان .

إن قيل : فيما تدعونه لعليّ ردّ الشمس ، ولو كان لعلمه غيركم . قلنا ادّعى المسلمون للنبيّ شقّ القمر ولو كان لعلمه غيرهم .

إن قيل : لو ظهر المعجز لهم لم يبق فرق بين الأنبياء وبينهم ، فلا يفرق<sup>(٢)</sup>

(٢) فلا يعرف . خ .

(١) المغني . خ .

النبي من الإمام . قلنا : الفرق الدعوى فإن الامام لا يدعى النبوة وقد ظهرت كرامات مريم من غير نبوة ومجى، آصف بعرش بلقيس من غير نبوة و دارت رحا فاطمة وهي نائمة من غير نبوة وقالت لبعلمها إنني أسمع أخباراً وأقاصيص فأملتها عليه فجمع كتاباً منها يتضمن ما يكون من الحوادث وسمّاه مصحف فاطمة من غير نبوة وهذا الطرف نقلته من الخرايج و الجرايح مختصراً لألفاظه و آتياً من ذلك بما يكفي في إثبات تواتره و هو أمور :

الأول : قال له أصحابه : إن موسى و عيسى كانا يريان المعجزات فلو أريتنا شيئاً لنطمئن إليه فأراهم عليه السلام جنات من جانب وسعيراً من جانب و قال أكثرهم : سحر و ثبت اثنان فأراهم حصى مسجد الكوفة ياقوتاً فكفر أحدهما و بقي الآخر قبيلاً و هو ميثم التمار و قيل عمرو بن الحمق .

الثاني : اختصم خارجي و امرأة إليه فعلى صوته فقال له عليه السلام : أخساً ، فإذا رأسه رأس كلب فقيل له ما يمنعك عن معاوية إذا ؟ فقال : بل عبادة مكرمون لا يسبّونهم بالقول وهم بأمره يعملون . و نحو ذلك روى الأصبغ بن نباته في رجل آخرو ونحوه أيضاً فعل بخارجي فدمعت عيناه فرق له فدعا الله تعالى فعاد إلى الإنسانية و تراجعت ثيابه من الهوى و قد كانت طارت عنه .

الثالث : أحيار جلاً من بني مخزوم صديقاً له فقام و هو يقول : « وينه وينه نبىالا ، يعنى لبيك لبيك سيدنا فقال له عليه السلام : ألسنت عربياً قال : بلى ، ولكنى مت على ولاية فلان و فلان فانقلب لسانى إلى لسان أهل النار .

الرابع : قال لرجل قد حمل جرّياً : قد حمل هذا إسرائيلياً ، فقال الرجل متى صار الجرّى إسرائيلياً فقال عليه السلام : إن الرجل يموت في اليوم الخامس فمات فيه ودفن فيه فرفس عليه السلام قبره برجله فقام قائلاً : الرادى على على كالرادى على الله ورسوله . فقال : عد في قبرك فعاد فانطبق عليه .

الخامس : تكلم في أذن مغنّ خبيطاً خفياً فحفظ لوقته القرآن و كذلك فعل برجل يقال له زاذان .

السادس: تظلم إليه رجل فكتب بظلامته فهاج الناس وقالوا طعن على الشيخين : فوقف رجل فتبرأ منهما ومن الثالث فقال عليه السلام : بقرت العلم في غير إبانته لتبقرن بطنك كما بقرته فشق بطنه وحشي حجارة وصلب .

السابع : أنا يهودي أبابكر ثم عمر و سألهما عن أموال أبيه و قدمات و لم يعلمه بها فأوجع ضرباً فأتى علياً عليه السلام فسلم عليه بأمر المؤمنين فقيل : لم لم تسلم عليهما مثله ؟ فقال : والله ما سميتهم حتى وجدته في كتب آبائي في التوراة ثم سأله عن كنوز أبيه فقال : خذ ألواحاً و صر بها إلى وادي رهوت بحضرموت فإذا وصلت [وكان عند الغروب ] وجدت عند القبور غرابين فاهتف باسم أبيك وقل : أنا رسول وصي محمد فاسئلوا كتب ما يخبرك ، ففعل فوجد كما قال ، فأخبره بموضع المال فرجع فنبشه وأقر منه غيراً و أتى به علياً و أسلم و أقر له بالوصية و الإمرة و الأخوة .

الثامن : خرج يوماً فرأى على الباب أكمه و مقعداً و مكفوفاً و أبرص . فقالوا : جئناك لما بنا فرجع عليه السلام وفتح حقاً و أخرج رقياً أبيض فيه كتاب أبيض فقرأه عليهم فقاموا من غير علة .

التاسع : قدم رجل الكوفة فأفشا فيها أن معاوية قد مات وأنه كان ممن دفته فكذب به علي عليه السلام و قال : لن يموت حتى يهلك هذه الأمة و يملك و يفعل و يفعل . فقال قوم : لم قاتلته و أنت تعلم ذلك ؟ فقال عليه السلام للحجة .

العاشر : قال بذيغار و هو جالس للبيعة : يأتكم من قبل الكوفة ألف رجل لا يزيدون و لا ينقصون ، قال ابن عباس فعدوهم فنقصوا رجلاً فاسترجعت و قلت ما حمله علي ما قال ؟ فتكلموا بأويس القرني .

الحادي عشر : لما بلغه صنع بسر ابن أوطاة باليمن دعى عليه بسلب عقله فخلوط فيه و اتخذ له سيفاً من خشب يلعب به حتى مات .

الثاني عشر : دعى علي الغيزار و كان يرفع أخباره إلى معاوية و سأله عن ذلك فأنكر فقال : إن كنت كاذباً فأعمى الله بصرك فما دارت الجمعة حتى عمي .

الثالث عشر : لما أنكرا أنس الشهادة له بغدير خم دعى عليه بالبرص فأبرص

وقال ابن عمر : أشهد بالله لقد رأيتها بيضاء بين عينيه .

الرابع عشر : أسلم راهب شيخ وحدث أنه رأى طيراً تقيماً ربع إنسان ثم ذهب وجاء فتقيماً ربعاً آخر وهكذا إلى الآخر فلماً أكمله جاء فأخذ ربعاً وهكذا فلماً خلس أتا بربع وهكذا فلماً كمل سألته من أنت ؟ فقال ابن ملجم . قلت : فما عملت ؟ قال : قتلت علياً فوكلت بي هذا الطير يقتلني ، ثم جاء الطير فأخذ ربعه فسألت من علي ؟ فقيل لي : ابن عم رسول الله ﷺ .

الخامس عشر : دعى لشجرة كمثرى يابسة فاخضرت وحملت لوقتها وأكلوا منها وعلى رمانة فاخضرت وحملت وأكل محبوه منها وأرادها مبغضوه فلم ينالوها .  
السادس عشر : لما رجع من صفين كلف الفرات فاضطربت وسمع الناس صوتها بالشهادتين والإقرار له بالخلافة وفي رواية عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليه السلام أنه ضربها بقضيب فانفجرت وسلمت عليه حيثانها وأقرت له بأنه الحجّة .

السابع عشر : شكوا إليه في صفين نفاذ زاهم والعلف لدوابهم فقال عليه السلام : غداياتيكم فصعد عليه السلام في الغد على تل فدعا فأقبلت الجمال قطاراً قطاراً فيها جميع ما يحتاجون إليه حتى الخيط والمخيط وانصرفوا ولم يدر أحد أهم من الجن أم من الأنس ؟ .

الثامن عشر : قال ابن عباس : لما فتح النبي ﷺ مكة قال لعلي : كلف الشمس فسلم عليها فردت عليه بالأخوة والوصية وأبلغته من الله التحية وبشرته عنه له ولحبيبه بأعلى منزلة من الله .

التاسع عشر : رأى الحسن البصري يتوضى فقال له : أسبغ وضوءك يا كفتي فقال : كان بالأمس رجال يسبغون الوضوء فقال عليه السلام : إنك لحزين عليهم من ذلك ؟ قال : نعم . قال : فأطال الله حزنك . قال أيوب السجستاني ما رأيت الحسن إلا حزينا فقلنا له في ذلك فقال : عملت في دعوة الرجل الصالح . وكفتي بالنبطية شيطان سمته أمه بذلك في صغره فلم يعرفه أحد به حتى دعاه به علي عليه السلام .

العشرون : كانت أم فروة تعيب على أبي بكر فقتلها عمر ودفنت ، فدعا لها

عليه السلام فعاثت وولدت لزوجها غلامين و ماتت بعد علي عليه السلام بستة أشهر .

الحادي والعشرون : حمّ النبي عليه السلام فوضع عليّ يمينه على صدره و قال :  
 اخرجني إنّه عبدالله و رسوله فخرجت في الحال فبشّره النبي بطاعة الأوجاع له .  
 الثاني والعشرون : دخل عليّ الصادق عليه السلام رجل من الصين فقال له : تعرفوننا  
 بالصين ؟ قال : نعم . قال عليه السلام : بم ؟ قال : عندنا وردة نجد مكتوباً عليّ وردها أوّل  
 النهار « لا إله إلاّ الله محمد رسول الله » و في آخره « لا إله إلاّ الله عليّ خليفة رسول الله » .  
 الثالث والعشرون : قال الباقر عليه السلام : للامام عشر دلائل : يولد محتوناً  
 و ناطقاً بالشهادتين ، و مكتوب عليّ عضده الأيمن : « و تمت كلمة ربك صدقاً و  
 عدلاً » و لا يتمّطى ، و لا يتناب ، و لا يحتلم ، و لا ظلّ له ، و رائحة نجوه كالملك  
 و تستمره الأرض ، و يختم الحجر ، و يستجاب دعوته .

الرابع والعشرون : قال له رجل : لا نرى لكم من الدنيا شيئاً فقبض عليه السلام  
 كفتاً من حصي مسجد الكوفة فاذا هو جواهر ثمّ رمى به فعاد حصاً .  
 الخامس والعشرون : قال الأصمغ بن نباته : كان إذا وقف بحضرة عليّ  
 شخص ، يقول : استعدّ لنفك فانك تمرض يوم كذا فيكون كما قال .

السادس والعشرون : بعثت عايشة إليه رجلاً شديد العداوة بكتاب و أوصته  
 أن لا يأكل عنده شيئاً فلمّا قدم دعى إلى الأكل فأبى فقال عليه السلام قالت لك لانا كل  
 فإنّ فيه السحر قال : نعم . فرجع إلى محبته وأصيب بصفيين فقالت : ما نبعت إليه  
 أحداً إلاّ أفسده علينا .

السابع والعشرون : قام إليه رجل وقال : إنني أحبّك قال : صدقت ، فدست  
 الخوارج إليه رجلاً فقال : إنني أحبّك فقال عليه السلام كذبت ، و لا تحبّمني قطّ و  
 كأنّي بك و قد قتل عليّ ضاللك ، و وطئت دوابّ العراق وجهك ، فلم يعرفك  
 قومك ، فقتل بالنهروان كما قال عليه السلام .

الثامن والعشرون : مرّ عليه السلام بجبل في طريقه إلى صفين فخرج من الجبل  
 هامة بيضاء و لحية و وجه كذلك فسلمت عليه بامرة المؤمنين فقال : و عليك السلام

يا شمعون ، فسأله عنه عمار ومالك و أبو أيوب الأنصاري و قيس بن سعد وعمر بن الحمق و عبادة بن الصامت فقال : هو وصي عيسى عليه السلام .

التاسع والعشرون : اصطاد عمرو بن حريث صبياً ببايعه في البرية بالخلافة فخطب عليه السلام و ذكر ذلك و قال : إنّه سيبعث و إمامه صبٌّ قال ابن نباته فرأينا عمراً يذنفض جبناً و نفاقاً .

أذنيب : إن قيل : لم لا تكون هذه لسبب<sup>(١)</sup> اختص بذلك من تقريب جسم أو مقارنة شيء أو حدوث أمر ، قلنا : لو كان ذلك بسبب لاشتهر كما اشتهر حجر المقناطيس بجذب الحديد ولو كان كذلك لم نثق بشيء أصلاً إذ يجوز حينئذ أن تكون حياة الميت إنما هي بقرب جسم منه أو نحوه و الضرورة ترد ذلك .

قدم إليه حكيم يوناني و قال له : بوجهك صفار و عندي دواؤه و أمّا رقة ساقيك فلاحيلة لي فيها و الرأي عندي أن ترفق بهما فقال عليه السلام هل تعرف شيئاً يزيد في صفاري فدفع إليه حباً و قال : حبة منه تقتل رجلاً فشرب منه عليه السلام مثقالين فارتعد الرجل و قال سيقتلوني به فاحمر وجه الامام عليه السلام بذلك و حمل أسطوانة بسقها و غرفتين كانتا عليها فأسلم اليوناني و أقر بوصيته و قال :

إذا ما الكرامات اعتلى قدر ربها ☆ و حلّ بها أعلى ذرى شرفاته  
فانّ علياً ذا المناقب والنهى ☆ كراماته العليا أقل صفاته



(١) لم لا يجوز أن تكون هذه لاجل سبب . خ .

## ﴿ الباب السادس ﴾

### ﴿ في شرايطه ﴾

وفيه مقدّمة وفصول منها [خمس] في إثبات عصمته من المعقول ويتلوها أقطاب في إثباتها من المنقول و باقيها في ردّ الاعتراضات عليها .

#### مقدمة

لا شك في كون الامامة لطفاً للعلم الضروريّ بفساد الأنام بفقد الإمام و التجاء الناس إليه في سائر الأيام فسقط قول بعض الخوارج بسقوطه أصلاً و قول بعضهم و الأصمّ و أتباعه إذا تناصف الناس و قول هشام و أتباعه إذا لم يتناصف الناس . قلنا: لا يحصل التناصف إلى الأبد بدون الإمام لأحد ، و قد ازدوج في وجوبها العقل و السمع و اصطحب الرأي و الشرع و هذا شيء اعتمله <sup>(١)</sup> الخبراء و نظمه الشعراء قال حكيم العرب الأفوه الأودي :

لا تصلح الناس فوضى لاسراة لهم \* ولا سراة إذا جهّالهم سادوا  
إذا تولّت سراة الناس آخرهم \* نعى على ذلك أمر الناس فازدادوا  
تهدي الأمور بأهل الرأي ما صلحت \* فان تولّت فبالأشرار تنقّاد

و قد أسلفنا في باب إثبات الوصيّ حجج المخالفين وأجبنا عنها بأوضح البراهين و العصمة شرط فيها لما يأتي ، و اللطف واجب على الله من حيث الحكمة ، و منعه الأشاعرة [لأنهم] قالوا : إنّ الامامة لطف دنياويّ و هو غير واجب على الله تعالى . قلنا : إذا رفعت العصمة عن الأمة علم بالبديهة ميلها إلى ترك مشاقّ التكليف ، و إلى الراحة و التخفيف ، ومع الامام يذهب ذلك الإحجام .

وقد جاء القرآن بوجود الإمام في كلّ زمان « يوم ندعوا كلّ أّ ناس بامامهم . » [إنّي جاعلك [ للناس إماماً ] . « إنا جعلناك <sup>(٢)</sup> ] في الأرض خليفة . » و إن

(١) اعتمده . خ .

(٢) ما بين العلامتين ساقط من النسختين أضفناه بالقرينة .

من أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ . « و يوم نبعث من كل أُمَّةٍ شهيداً » . « فكيف إذا جئنا من كل أُمَّةٍ شهيداً <sup>(١)</sup> » و رتب الله تعالى في كتابه طاعة أولي الأمر على طاعة الرسول ﷺ المرتبة على طاعته تعالى ، و قد قال النبي ﷺ « من مات و لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية » فكيف يختص لطف الإمام بالأموال الدنياوية لولا الأهوية المردية ، فظهر وجوب الإمامة و العصمة ، و هذا مذهب الامامية و الاسماعيلية .

قالت الأشاعرة : فعلى هذا تثبت إمامة المشايخ لحصول اللطف بهم في زمانهم باستظهار الإسلام في أيتامهم فإن علياً نقص الإسلام في خلافته ، و الحسن كان اللطف في ترك إمامته و اشتهر الفساد في طلب الحسين و خروجه و الباقر من همزوم مختفيون إلى من تعتقدونه مهدياً لم ينتفع به دنيا و لا ديناً ؟ فعلى تقرير كم : العصمة للمشايخ دونهم . قلنا : لانسلم عدم نقص الإسلام في زمانهم لأنكم نقلتم ارتداد سبع فرق في زمان أبي بكرهم : قوم عتبة ، و غطفان ، و بنو سليم ، و بنو بوع ، و بعض تميم و بني كندة و بنو بكر بن وائل ، و في زمان عمر ارتدت غسان قوم جبيلة كما نقله شارح الطوالع عن الزمخشري و غيره . و في زمان عثمان حصل من الفساد ما لا يخفى على إنسان و أيضاً فالارتداد يدل على عصيان الأُمَّة لا على أن الامام عديم العصمة و إلا لزم أن يكون النبي عديم العصمة لارتداد كثير من المسلمين في عهد سيد المرسلين .

إن قالوا : هذا ينقلب عليكم لأن الارتداد إذا لم يدل على عدم العصمة لم يدل على عدم عصمة الثلاثة . قلنا : إنما ذكرنا ذلك إلزاماً لكم حيث قلتم حصل النظام في زمان الثلاثة ، على أنه يمتنع من كل أحد دعوى عصمة الثلاثة .

وقولهم كان اللطف في ترك إمامة الحسن و عدم خروج الحسين ، قلنا : إنما كان من عصيان الأُمَّة و هالاً قالوا : كان اللطف في ترك السقيفة و ترك الشورى لإمامة عثمان الذي أظهر الأحداث و آوى الأخبث . و أيضاً فلو لزم من عصيان الأُمَّة عند قيام الأُمَّة عدم الإمامة لزم مثله في النبوة فإن العصيان كان عند بعثهم . بل يلزم

(١) أسرى : ٧١ . البقرة : ١٢٤ . ص : ٢٦ . فاطر ٢٤ . النحل ٧٤ . النساء : ٤٠ .



امتناع التكليف إذا كان سبباً لعصيان الخلق ، و انهزام الأئمة و اختفاؤهم لا يدل على عدم إمامتهم لتواتر النصوص من الطريقتين فيهم .

على أن ذلك معارض باختفاء الأنبياء من قبلهم ، و قتلهم و هزيمة جدّهم . و خوف المهديّ من الظالمين ، يمنعهم من الاشتهار كما ألبجأ الخوف جدّه إلى الاستتار ، و قد كان ظاهراً لأوليائه ، فلمّا اشتدّ الأمر استتر عنهم كأعدائهم ، و ليس الستر سبباً لنفي ولادته و لطفيته ، كما في عيسى المجمع على حياته ، و قد قيل : إنّه المهديّ و الصحيح أنّه وزيره و من خاصّته .

و قد ظهر على تقديرنا أنّه لا عصمة للمشايخ ، كيف ذلك ؟ و قد علم منهم الأمام عبادة الأصنام ، و أممنا بحمد الله لم ينقل أحد من مبغضهم عنهم نوعاً من العصيان على مرور الأزمان ، بل نقلوا فضائلهم و تعبداتهم و أنشأ الخاصّ و العامّ المدايح و المحامد فيهم قال ابن حنبل شعراً :

- |                              |   |                            |
|------------------------------|---|----------------------------|
| قوماً نجوماً في السماء زواهر | ☆ | في برج ثاني عشر ظلّ قرانها |
| و منازل القمر المنير عليهم   | ☆ | سعد السعود و عزهم دبرانها  |
| شرفت بوطنهم البلاد و إن علوا | ☆ | قلل المناير شرّفت عيدانها  |
| سل عنهم الليل البهيم و إنهم  | ☆ | في كلّ ظلمة حنّس رهبانها   |

## ﴿ الفصل الاول ﴾

☆ ( في وجوب عصمة الامام في قضية العقول و يتلوهها ) ☆

☆ ( اقطاب من دلائل المنقول ) ☆

الموجب للعصمة جواز الخطأ على الأمة فلو جاز خطأ الامام فان لم يحتج إلى إمام فترجّح بلا مرجّح و إن احتاج فإمّا إلى نفسه أو إلى من يعود إليه وهو الدور أو لا يعود وهو التسلسل وقد انعقد الاجماع على أن الامام لا يحتج إلى إمام فبالأولى أن لا يحتج في أمور الامامة إلى الرعيّة فبطلت إمامة من قال : « إذا تعوّجت فقوّموني » إذ من يحتج إلى الرعيّة فهو إلى الامام أحوج ، ولأنّه حافظ

الشرع ، فلو لا العصمة لجاز الغلط و التبديل المؤدّيان إلى التضليل ، و الكتاب لا يحيط بالأحكام ، إذ لاتعيّن فيه لكثير منها كعدد الركعات ، و مقادير الزكّوات . و لأنّ الكتاب في نفسه لا بدّ له من حافظ موثوق به ، و بهذا يندفع ما قد تهوّل به من قول أمير المؤمنين في نهج البلاغة « لم يخل الله خلقه من نبيّ مرسل أو كتاب منزل أو حجّة لازمة أو حجّة قائمة » فإنّ ظاهر التريّد الذي فيه منع الخلوّ يقتضي الاكتفاء بالكتاب قلنا : في الكتاب ، الآيات المتشابهات ، و المجملات ، و أوامر خفيّات خبط المفسرون فيها ، فاتّباع بعضهم لا ترجيح فيه و الكل غير ممكن لتضادّ القول و تنافيه ، فلا بدّ من معصوم يتعيّن الرجوع إليه ، و التعويل في ذلك عليه ، و منع الخلوّ ليس فيه منع الجمع ، بل قد يجب الجمع ، فإنّ الإنسان لا يخلو من الكون و اللّون مع لزوم الجمع فيهما فكذا هنا .

اعترض القاضي بأنّ القرآن غنيّ عن التأوّل إذ بيّنه النبيّ ، فلاحاجة إلى الامام ، أجاب المرتضى بأنّ ذلك مكابرة فإنّ اختلاف العلماء فيه لاختفاء فيه ، ولو قدر أنّ النبيّ ﷺ بيّنه فلا بدّ من الامام لينقل بيانه ، إذ الأمة غير مأمونة على ذلك .

اعترض القاضي بأنّ الامام لما لم يمكن مشافهته للملك علم أنّه لا بدّ من ناقل إمّا متواتر أو غيره و كلاهما لازم بعد موت النبيّ . أجاب المرتضى بأنّ الامام حيّ مراع لببانه عن التبديل ، و كذا الامام الآخر بعده ، بخلاف ما بعد الرسول و هو ظاهر معقول ، ولا السنّة . بخروج كثير من الأحكام عن الروايات ولا القياس لبناء الشرع على جمع الممكنات ، وقد أبطله الرازيّ من أربعين وجهاً ، و الاستحسان و الرأي أيضاً لم يحفظاه إذ فيهما أنواع الضلالات ، و لاجمموع الأمة لجواز الخطأ على آحادها فجاز على جميعها ، لأنّه يصدق بالضرورة الحسبيّة سلب العصمة من بعض الرعيّة ، فيكذب نقيضه وهو إثبات العصمة لكلّ الرعيّة ، إذ نقيض السالبة الجزئيّة الموجبة الكلّيّة .

قالوا : ينقض هذا قول النبيّ ﷺ « لاتجتمع أمتي على ضلال » قلنا : هذا

الخبر إن نقله بعض الأمة فلا حجة في نقله و إن نقله كلهم لزم إثبات الشيء بنفسه إذ لا يعلم حينئذ صحة إجماعهم إلا من إجماعهم ، ولو سلم صدوره عن النبي فالوجه فيه أن الإمام المعصوم من جملة الأمة ، فلم هذا لا تجتمع على ضلال ، لأنه إن دخل في أقوالهم فالحق في قوله ، فلم هذا قال النبي ﷺ علي يدور مع الحق والحق معه ، و إن خرج فلا إجماع .

والعين في تجتمع إن جزمت فلفظ لا اهاية ، فيجوز الاجتماع ، إذ ليس كل منهي عنه في حيز الامتناع ، و إن ضمت العين ، لم يتعين اللفظ لكونها نافية إذ يجوز ورود الخبر ومعناه النهي ، مثل « و من دخله كان آمناً <sup>(١)</sup> » أي آمنوه ومثل قول النبي ﷺ « لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين » فإنه خبر يراد به النهي ، إذ قد يلدغ المؤمن من جحر مراراً .

قالوا : لا نافية دخلت على نكرة وهي لفظ ضلال ، فنعمة . قلنا : لا ، فإن النكرة لا بد أن تلي حرف النفي مثل : لا رجل في الدار ، و هنا توسّطت لفظة « تجتمع » و لفظة « الأمة » فيتمتعين كون لا للنهي لا للنفي .

إن قالوا : تقديره لا ضلال على أممي ، قلنا لا حاجة إلى تغيير اللفظ مع إمكان الحمل على النفي ، ومع ذلك فإذا كانت لا نافية داخلية على نكرة وهي للعموم لزم أن يقال بصدق سلب الضلال عن كل الأمة ، فيكذب نقبضه و هو ثبوت الضلال على بعض الأمة ، لكن كذب هذا النقيض باطل اتفاقاً ، فصدق ذلك باطل التزاماً و مع ذلك كله فأكثر الأحكام لم تجتمع عليها الأمة فيجب المعصوم ليحفظها و يتلافى ما يحدث فيها و سيأتي في ذلك دلالات في باب ردّ الشبهات .

ولأنه إن جازت المعصية عليه ، فإذا وقعت منه فلا بدّ لحدّها من يستوفيه لعدم سقوط النهي عن المنكر ، والمستوفي له ليس إلا الإمام بإجماع الأمة ، فيحتاج إلى آخر و ذلك إماماً معصوماً بالمطلوب ، أو غيره فيتسلسل . وفي هذا نظر إذ هو مبني

على وقوع المعصية ، و الكلام في جوازها و ليس كلُّ جازٍ واقع فجاز أن لا يقع فلا يلزم المحذور المذكور إلا أن يقال : إن من خالط الناس و اطلع على بواطنهم و جدهم لا ينفكون عن فعل قبيح ، و لهذا إن الأئمة المنصوبين من قبل الرعية وقعت منهم الخطيئات ، و سندر ذلك في باب مفرد من أراد راجعه .

و لأن فرض وقوع المعصية منه ، يوجب كونه ظالماً ، فلا إمامة له من أحكم الحاكمين ، لقوله تعالى « لا ينال عهدي الظالمين <sup>(١)</sup> » و غير المعصوم بالفعل يصدر منه ذنب بالضرورة ، و كل من يصدر منه ذنب ظالم ، فكل غير معصوم بالفعل ظالم ، و كل ظالم ليس بإمام للآية .

و في هذا نظر إذ إمام و وقوع المعصية لا يستلزم الظلم ، فلا يستلزم عدم الامامة و إنما المستلزم له وقوعها لا إمامة ، و قد تقرّر في المنطق اشتراط فعلية الصغرى في الشكل الأول على الأقوى لأنها لو كانت ممكنة لم يندرج الأصغر في الأوسط المحكوم عليه بالأكثر ، لأن حصول الأوسط للأصغر بالامكان ، لا يوجب حصول الأكثر للأصغر ، لجواز أن لا يخرج الامكان إلى الفعل ، إذ ليس كل منكر واقع إلا أن نقول : إننا استقرينا أحوال الناس في هذه المادة ، فوجدنا الامكان لا ينفك عن الوقوع فجزمنا بصيرورتها فعلية ، أو نقول : الثلاثة عصوا إجماعاً حال كفرهم فظالمون ، فلا ينالهم عهد الإمامة .

إن قيل : الاسلام يجبّه فينالهم العهد . قلنا : ولد إبراهيم كان مسلماً و منعه الله بكفره السابق ، و قد ذكر علي بن أبي طالب عليه السلام مع عصمته في نهج بلاغته أن من عبد غير الله أو كذب أو همز أو فر من زحف أو ظلم فلا إمامة له ، و هذا الكلام يشمل السابق و اللاحق ثم تلا قوله تعالى « وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا <sup>(٢)</sup> » و قد أسند الشيخ أبو جعفر القمي إلى الرضا عليه السلام أن آية « لا ينال

(١) البقرة : ١٢٤ .

(٢) الم السجدة : ٢٤ .

عهدي الظالمين» أبطلت إمامة كلِّ ظالم إلى يوم القيامة وجعلها الله في أهل الصغوة والطهارة ، فقال : «ووهبنا له إسحق ويعقوب نافلة و كلاً جعلنا صالحين و جعلناهم أئمة يهدون بأمرنا» (١) الآية و قد استوفينا كلام هذين السيِّدين في باب إبطال الاختيار فليراجع منه .

تفنيه (٢) : إن قالوا : معصوم اسم مفعول ، فيكون مجبوراً على ترك العصيان في كلِّ آن ، و لا فخر في ذلك على إنسان ، قلنا : العصمة الملجئة من الله إنما هي من الغلط و النسيان و أما العصمة التي لا يقع منها عصيان فهي لطف يفعلها الله ، لا يوجب الإجبار ، بل يجامع الاختيار ، و الانسان يعلم أنه يترك ذنوباً بحسب اختياره فالمعصوم يترك الجميع كذلك ، إمّا للطف من نفسه بزيادة عقله و علمه و مداومته على الفكر في أمور معاده ، و ملازمته على الطاعات بخلاف غيره ، و إمّا من الله تفضلاً لا يوجب مشاركة غيره فيه ، لكونه زائداً على القدر الواجب عليه ، فلهدا لا يقال : لو رزق الله تعالى أحداً ذلك لساواه في العصمة ، و يكون اختصاص المعصوم بهذا لعلمه تعالى بقبول المحلِّ له دون غيره ، و في هذا نظر لأنّه يوجب أن لا يجعل الله للكافر لطفاً لعلمه بعدم قبوله إلا أن يقال : الكلام في اللطف المتفضل به ، و ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، أو نقول لا يلزم من وضعه في المحلِّ القابل عدم وضعه في غير القابل ليحتجُّ به على محله ، فإلزم العبث في فعله .

إن قيل : فالمعصوم إن لم تنازعه نفسه إلى المعصية فلا مشقة في تركها ، فأحدنا أعظم أجراً منه ، و إن نازعته لم يؤمن أن يكون طاهراً باطناً . قلنا : بل الشهوة الطبيعية موجودة فيه ، و المراد من الطهارة الباطنة عدم إرادة المعصية لاعدمشهوتها و بينهما فرقان ، على أنه لو دلّت صيغة «معصوم» على المفعول ، لم يكن الله تعالى موجوداً لأنّها صيغة مفعول ، و هو على الله تعالى محال ، و قد جاء مفعول بمعنى فاعل

(١) الانبياء : ٧٣ .

(٢) تذييب ، خ .

في قوله « حجاباً مستوراً » و « رجلاً مسحوراً » (١) على ما قيل .

قالوا : إذا كان احتياج الناس إلى المعصوم لأجل خطاهم يلزم أن يكون فيهم من ليس بامام ولا مأموم كالامام اللاحق مع أبيه السابق فإنه حينئذ ليس بامام ولا مأموم ، لأنه معصوم . قلنا : نحن لم نقل : إن الامام لا يحتاج إلى إمام آخر يعلمه وينتهي إلى النبي الكفيل ، إلى جبرائيل ، إلى الربّ الجليل ، وإنما قلنا : لا يحتاج إلى إمام آخر يزجره عن قبيح أو يأمره بواجب ، لولاهما لأقدم وأحجم ، إذ ذلك محال على الإمام ، وكذلك كان حال علي مع النبي ﷺ وكذا حال كل إمام .

إن قيل : فلم لا يجوز انقطاع التسلسل بالقرآن العظيم أو النبي ﷺ ولا حاجة إلى الإمام؟ قلنا : لو كان هذان مساعدين لبعض الأمة كنا مساعدين لكلاهما لجواز الخطأ عليهما (٢) فلا إمام وقد علمت وجوب نصبه عقلاً ونقلًا كالنبي ﷺ . إن قيل : لم لا يجوز أن يكون مجموع الأمة لطفاً له وهو لطف لا أحادها ولا دور لا اختلاف جهته . قلنا : لو كان مجموعها لطفاً له لكان لكل فرد لطفاً ، وحينئذ لا حاجة إلى الإمام وفيه نظر إذ المجموع يخالف الأفراد ، ولهذا وقع الفرق بين متواتر الأخبار وآحادها ، أو نقول : مجموع الأمة ليس بمعصوم ، فلا يكون لطفاً لنصب معصوم ، والأصوب أن الأمة لا يمكن اجتماعها على نصبه ، وبعضها غير كاف فيه ولو أمكن ، فمن مشقة وطول زمان ، فيخلو ذلك من المعصوم وقد بيننا وجوب نصبه على العموم .

إن قيل : يكفي خمسة منهم كما في بيعة الأئمة . قلنا : يجوز اختلاف الخمسة ولهذا أمر عمر بقتل أهل الشورى ، على أنه يجوز اتفاق كل خمسة على شخص فيقع التعدد المستلزم للفساد ، ولأنه خرق الاجماع بلا نزاع .

(١) أسرى : ٤٥ و ٤٧ .

(٢) كذا . لكلها لجواز الخطأ عليها . ظ .

## ﴿ الفصل الثاني ﴾

لو جاز منه معصية لانحطَّ عن درجة أقلِّ العامَّة ، فلا يصلح للإمامة ، بيانه أن الصغيرة من الكبير كبيرة « قل هل يستوي الذين يعلمون و الذين لا يعلمون<sup>(١)</sup> » .  
 إن قيل : فإذا جازت عصمة واحد فلم لا تجوز عصمة الكلِّ فإنه إذا كان العرض من خلقهم إثابتهم ، كان الموجب لذلك خلق العصمة فيهم [ ماذا بعصمة واحد ] .  
 قلنا : إنَّما خصَّ الله واحداً بالعصمة لأجل استحقاقه لها بكسبه أسبابها ، و باقي الرعيَّة ليس ذلك فيهم ، فلم تكن العصمة لهم . إن قيل : إن خلق الله الأَنفس متساوية استحالة اختصاص أحدها بما يوجب العصمة ، لأنَّه ترجيح بلا مرجح و إن خلقها مختلفة كما في خبر الطين عاد اللُّوم عليه ، حيث عرَّض البعض للعصيان بخلفه من الأصل الخبيث . قلنا : خلقها متساوية ولا يلزم تساوي أفعالها لجواز ترجيح المختار بلا مرجح ، ولولزم من تساويها تساوي أفعالها لزم اتِّحادها فكانت جميع النفوس تفعل فعلاً واحداً في جميع الأوقات ، إذا كانت الأفعال مستندة إلى طبيعتها لا إلى اختيارها بل النفس الواحدة تفعل الطاعة و المعصية مع الجزم بعدم الاختلاف فيها ، و خبر الطين آحاد لا يعتمد عليه في المسائل العلمیَّة ، ولو كان الخلق من الخبيث يمنع الطاعة لم يؤمن كافر أبداً ، و من الطيب يمنع المعصية ، لم يفسق مؤمن أبداً وهنا أبحاث :

١ - إذا وجب نصب الامام على الله فكلُّ من علم أنه لا يصلح ولايراعي ما لأجله احتاجت الرعيَّة إليه يقبح نصبه ، فيجب المعصوم المعلوم لله دون غيره إن قيل : لم لا يكون خوفه من العزل يمنعه من المعصية ؟ قلنا : علم بالعادات عجز الرعيَّة عن عزل آحاد الولاية فضلاً عمَّن عمَّت ولايته الخاص و الأوقات ، و لهذا لم يمنع عثمان خوف العزل عن الأحداث و البدع ، و لم يمنع يزيد الملعون من أنواع الفجور

كضرب الطبول ، و شرب الخمر ، و قتل أولاد البتول ، و نهب مدينة الرسول ، و لأنّ الرعيّة تشارك غير المعصوم في المعصية فلا ينهأ فلا تعزله ، و لهذا لمّا سُبَّ عليّ على المناظر لم تعزل الرعيّة الأمر به ، مع علم كلّ واحد منهم بقبحه حتّى رفعه عمر بن عبد العزيز .

٢ - الإمام المعصوم معناه إمّا نفوذ حكمه على كلّ من عداه ، أو عدم نفوذ حكم كلّ من عداه عليه ، أو هما معاً ، و الكلّ منقوض بنائبه البعيد ، فإنّه لا ينفذ حكم أحدٍ عليه لبعده عن الإمام عنه ، ولا يحكم هو على كلّ من عداه لخروج الإمام والقطر الآخر منه ، مع أنّه لا عصمة له . قلنا : يمنعه خوف عزل الإمام له في مستقبل الأوقات ، على أنّنا نمنع الحصر إذ الامامة لها الحكم العامّ فلها العصمة دون النايب وغيره من الأنام .

إن قيل : فخوف العزل من الإمام يتصور في النايب القريب دون البعيد ، لعدم الإطّلاع عليه . قلنا : إذا لم يمكن الإمام تدارك خطاه و ظلمه ، لا يلزم منه إبطال عصمته إذ لا يلزم عصمة الإمام عرفانه كلّما يحدث في الأنام ، ولا اقتداره على إزالة كلّما يخالف من الأحكام ، على أنّه معارض بالسبيّ ﷺ .

٣ - لو لم يكن الإمام معصوماً ، فإن كان عامياً لم يجب على المجتهد ولا على عامي آخر طاعته لقبح الأمر من الله بطاعة العاميّ حيث قال تع لى : « أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و أولي الأمر منكم <sup>(١)</sup> » ، وإن كان مجتهداً لم يجب على مجتهد آخر اتّباعه و يتخيّر العاميّ في اتّباع المنصوب وغيره ، فلا فائدة في نصبه .

إن قيل : ذلك منقوض بالقاضي المنصوب فإنّه لا يجوز للمجتهد ولا للعاميّ العرول عن حكمه ، قلنا : كلامنا ليس في فصل دعاوي . على أنّ القاضي إن نصب نفسه فلا ترجيح له على غيره ، و إن نصبه غير المعصوم ، فلا ترجيح لخاصه على غيره و إن نصبه المعصوم ثبت المطلوب .



## ﴿ الفصل الثالث ﴾

وفيه وجوه :

١ - لوجاز الخطأ على الإمام لزم إفحامه ، لأن الرعيّة لا تتبّعه إلا في ما علمت صوابه ، و هو الحافظ للشرع ، فلا يعلم صوابه إلا منه فيدور .

٢ - كل من حكم بإمامته علم منه تقريب الطاعة ضرورة . ولاشيء من غير المعصوم يعلم منه ذلك ضرورة : فلاشيء ممن يعلم إمامته بغير معصوم ضرورة . فإلزم : « كل من علمت إمامته معصوم » إذ السالبة المعدولة تستلزم الموجبة المحصّلة مع تحقّق الموضوع .

٣ - غير المعصوم لا يمكن العلم بإمامته ، لجواز معصيته ، و كل من لا يمكن العلم بإمامته لا يقع التكليف بانتباعه لعدم إطاقته .

٤ - غير المعصوم إن كفى [ في ] تقريب نفسه من طاعة ربّه ، لم يحتاج إلى إمام مطلقاً ، فاستغنت عنه<sup>(١)</sup> الرعيّة مع ذلك الفرض إذا . وإن لم يكف في تقريب نفسه كيف يصلح لتقريب غيره .

٥ - الامام يجب أن يخشى منه بالضرورة للأمر بطاعة أولي الأمر ، و لقوله تعالى : « فليحذر الذين يخالفون عن أمره »<sup>(٢)</sup> ولاشيء من غير المعصوم يجب أن يخشى منه لأنّه ظالم ، و كل ظالم لا يخشى لقوله تعالى : « إن الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم »<sup>(٣)</sup> فالنتائج : لا شيء من الإمام بغير معصوم بالضرورة .

إن قيل : قولكم « لا شيء من غير المعصوم يجب أن يخشى » ليست ضروريّة واختلاطها مع غير الضروريّة في الشكل الثاني لا ينتج ضروريّة قلنا : بل هي الضرورية وبيانها ظاهر على أنّه قد ظهر في المنطق إنتاج الضرورية فيه مع غير [ها] ضرورية .  
إن قيل : قولكم غير المعصوم ظالم . إلى آخره ممكنة ، إذ لا يجب الظلم بل يجوز

(٢) البقرة : ١٥٠ .

(١) يعني عن الامام .

(٣) النور : ٦٣ .

و الممكنة لا تنتج في الشكل الأوّل . قلنا : قد ظهر في المنطق إنتاجها ، قال الشيخ بحال الدين في كتاب الألفين : قد برهنا في المنطق على خطأ المتأخرين فيها .

٦ - امتثال أمر الإمام واجب من باب التقوى ، وليس امتثال غير المعصوم من باب التقوى ، لجواز أمره بالخطأ عمداً أو خطأ ويصدق عليه اسم ظالم بمعصية واحدة و نقيض الظالم ليس بظالم ، والليس بظالم هو المنفي<sup>(١)</sup> فهي سالبة كلية إذ لو كانت جزئية لم يكن قولنا ظالم جزئية ، وقد عرفت أنّها جزئية ، ومتى كانت سالبة كلية صدقت على من لم يعص أبداً ، وهو المعصوم ، فوجب وجوده لقوله : « إن الله يحب المتقين<sup>(٢)</sup> » فعلم حصول المقتضي و الصارف منفي ، فيجب الفعل والله المنّة .

٧ - انتفاء الامام المعصوم يلزمه كون الحجّة للرعيّة على الله ، و هو محال لقوله تعالى « لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل<sup>(٣)</sup> » و الامام مساوٍ للرسول في تنفيذ الأحكام ، و التقريب من طاعة الملك العلام ، فنقيه مساوٍ لنقيه ، و لازم لأحد المتساويين لازم للآخر ، فانتفاء الامام المعصوم في عصرنا محال ، فوجب وجوده في كلّ عصر لكنّ السالبة الجزئية .

بل نقول : إذا امتنع الخلو من النبي الذي هو لطف خاص ، امتنع بالأولى الخلو من الامام الذي هو لطف عام ، و الذي يوضح هذا المراد قواه تعالى « إنّما أنت منذر و لكلّ قوم هاد<sup>(٤)</sup> » .

٨ - غير المعصوم لا يستحقّ النصرة لظلمه : « ما للظالمين من أنصار<sup>(٥)</sup> » أي من استحقاق أنصار ، و الامام يستحقّ النصرة للأمر بطاعة أولي الأمر .

٩ - جاء في القرآن : النفوس ثلاث : الأمارّة : و هي الشريرة « إنّ النفس

(٢) براءة : ٥ و ٨ .

(١) هو المتقى . خ .

(٤) الرعد : ٨ .

(٣) النساء : ١٦٤ .

(٥) البقرة : ٢٧٠ .

لأمانة بالسوء<sup>(١)</sup> . و اللوامة : وهي التي تخلط « عملاً صالحاً و آخر سيئاً<sup>(٢)</sup> »  
« ولا أقسم بالنفس اللوامة<sup>(٣)</sup> » و المطمئنة : وهي الخيرة محضاً ، « يا أيها النفس  
الطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية<sup>(٤)</sup> » و نفس الإمام من هذا القسم خاصة  
لمنع النفسين الأخيرتين عن مقتضياتهما ، إذ لو كانت من إحداهما لم تحملها على  
خلاف شهواتها ، إذ مثل الشيء لا يكون علّة لزواله فتبطل فائدته في بعض الأزمان  
مع فرض الاحتياج إليه في كل أوان .

١٠ - الامام يهديه الله لأن أمره بطاعته دليل هدايته ، و غير المعصوم لا يهديه

الله لظلمه « والله لا يهدي القوم الظالمين<sup>(٥)</sup> » فالامام ليس غير معصوم .

إن قيل : عندكم أن الله يريد الهداية العامة للكل ، فتكذب كبراكم قلنا :  
إنما نفينا الهداية التي هي اللطف الزايد عن القدر الواجب . فلا نسلم أنها عامة .  
إن قيل : شرط إنتاج الثاني دوام إحدى مقدّمتيه أو كون الكبرى من القضايا  
الست المنعكسة سلباً ، وهما هنا مطلقتان ، فانتهى الشرط ، قلنا : بل الصغرى ضرورية  
فحصل الشرط . وأيضاً غير المعصوم ظالم ، و الظالم له بئس المثوى لقوله تعالى : « و  
بئس مثوى الظالمين<sup>(٦)</sup> » فغير المعصوم له بئس المثوى ، ولا شيء من الإمام له بئس  
المثوى فلا شيء من غير المعصوم بإمام و الاعتراض و الجواب كما سلف .

١١ - القوة العقلية ليست غالبية للقوة الشهوية دائماً ، ولا في كلّ الناس  
و إلا لم يحتج إلى إمام دائماً ، لتحقّق السبب الصارف ، بل القوة الشهوية غالبية  
إمّا بالقوة أو بالفعل و الشانني إمّا دائم أو في الجملة ، فصدقت مانعة خلوت في غير  
المعصوم ، و هي تستلزم وجوب عصمة الإمام إذ نقيض الممكنة إنمّاها و الضرورية .  
١٢ - الإمام لطف كما سلف في ترك المخالفات ، و انتظام أمر المخلوقات

(٢) براءة : ١٠٣ .

(١) يوسف : ٥٣ .

(٤) الفجر : ٢٧ .

(٣) القيامة : ٢ .

(٦) آل عمران : ١٥١ .

(٥) الجمعة : ٥ .

و حفظ الأوامر الشرعيّات ، و إيضاح المجملات ، و الكشف عن المتشابهات ، فهو ملجأ الرعيّة في ذلك دن ذوي العقول الناقصات .

اعترض قاضي القضاة بأنّ المكلفين إن علموا بالضرورة كون الامام حجّة و جب الاشتراك فيها ، ولا شك أنّ بعضهم لا يعلمه ، فان يؤثّر هذا البعض فيه ، لزم تجويز أن يعلموا ساير أمور الدين بالضرورة ، ولا يقدر البعض فيه ، فيستغني عن الامام . وإن علموه بالاستدلال فلا شك أنّ بعضهم لا يقوم بما كلف من الاستدلال عليه ، فيحتاج إلى إمام آخر يكون لطفألهم في فعل الاستدلال ، والكلام فيه كالأول و يتسلسل و حينئذ لابد أن يقال : يمكنهم معرفة الحجّة بغير حجّة ، فجاز مثل ذلك في ساير ما كلفوه .

أجاب المرتضى بأنّالم تثبت الحاجة إلى الإمام ليعلمنا ما نجهله فقط ، بل الحاجة إليه مع ذلك في تعليم الواجب و مجانبة القبيح ، فإنّ العلم به و إن كان ضرورياً ، إلّا أنّ فعله متوقّع منا عند فقد الامام ، والعلم بجهته لا يمنع من وقوعه فانّ أكثر القبائح والمظالم تقع من العالم بها ، و كون الامام لطفأ في ارتفاع الظلم لا يلزم منه أن يكون لطفأ في كلّ تكليف حتّى في معرفة نفسه .

و أجاب أيضاً بأنّ معرفة الله و ثوابه و عقابه لطف في التكليفات ، و ليست لطفأ في نفسها للزوم الدّور ، فاذا جاز الاستغناء عنها في نفسها وهي من جملة التكليفات جاز الاستغناء عنها في غيرها و هو محال .

إن قيل : المعرفة بالله و ثوابه و إن لم تكن لطفأ في نفسها ، فالظنّ بوجودها يتوم مقامها ، فلم ينكّ المكلف من لطف تكليفه بها . قلنا : و ما يمنع من كون اللطف في معرفة الامام ظنّ و وجوبها ، ولا يجب أن يكون هذا الظنّ طريقاً إلى سائر التكليفات ، فلا يستغنى عن الامام .

١٣ - جواز خطاء الأمة علّة الحاجة إلى الامام ، ولو لا كونه علتها لم يكن عدمه علّة لعدمها ، فكان يجوز مع عدمه ثبوتها إذ لا عليّة فينكّ أحدهما عن الآخر و يلزم منه ثبوت حاجة الأنبياء مع عدم جواز الخطاء عليهم ، فعلة حاجة الأمة و

هو جواز الخطأ، إن كانت في الإمام لزم التسلسل، لاطراد المعلول مع العلة .  
 إن قيل : حاصلكم أن من ثبتت عصمته لا يحتاج إلى إمام فلم لا يكون الله  
 علم أنه متى نصب للمعصوم إماماً امتنع من المخالفات أو يكون إلى الامتناع أقرب  
 ومتى خلا فلا .

أجاب المرتضى بما حاصله أنه يلزم من ذلك رفع العصمة عن الإمام المفروض  
 أولاً و ذلك لا يضرنا لأن اللطف الذي هو الامام المفروض ثانياً ليجب عصمة  
 الامام هو اللطف المفروض أولاً لعصمة الأمة لأن إمام الامام الأمة .  
 على أن في الاعتراض تسليم حاجة الرعية إلى الامام لأن المعصوم إذا احتاج  
 إلى الامام فغيره أولى بالحاجة إلى الامام ، وفي الأولوية نظر لأن المعترض فرض  
 عدم عصمة الامام وأنه يمتنع من المخالفات لإمام آخر فقوله : إذا احتاج المعصوم  
 فغيره أولى نوع مصادرة والأسد أن يقال : إذا احتاج الامام المختار للأمة . وإن لم  
 يكن معصوماً فالهابط عن منزلته أولى .

تذنيب : لمّا قلنا : لو لم يكن جواز الخطأ، علة الحاجة لانفكا . قال الرازي :  
 لا يلزم من عدم الانفكاك الاحتياج كاضافتي الأبوة والبنوة والمماساة والأخوة إذ لو  
 احتاجت إحداهما إلى الأخرى لتقدمت عليها و هو محال ، لأنهما يوجدان معاً  
 ولأنه إن احتاجت إحداهما إلى الأخرى دون الأخرى ترجح بلا مرجح وإن دار  
 الاحتياج بينهما لزم الدور . قلنا : لا يلزم عن وجودهما معاً عدم احتياج إحداهما [معاً]  
 كما في العلة الموجبة ومعلولها فانها تقارنه زماناً وحينئذ فاحتياجه إليها دون العكس  
 لا يكون ترجيحاً بلا مرجح .

وفي هذا نظر فإن له أن يقول : لا يلزم من وجود متلازمين بينهما علية أن  
 لا يوجدان إلا و بينهما علية و قد ذكرنا في الاضافات عدم العلية فليكن من هذا  
 القسم الامامة و احتياج الرعية وقد أجابه النصير بجواب ضعفه جمال الدين في ألفيه  
 من أراده وقف عليه و اختار أن الاضافات اعتباريات لا تحقق لها خارجاً و إلا لزم  
 التسلسل ولا ترد المعارضة بها .

وله أن يقول الاحتياج والامامة من الإضافيات فترد المعارضة بها .

تذنيب آخر : لمّا قلنا : الامام لا يحتاج إلى إمام . قالوا : فعليّ احتياج إلى النبي ﷺ وكذا الحسنان إلى أبيهما ﷺ . أجاب المرتضى بأننا إنّما منعنا حاجة المعصوم إلى الإمام الذي يكون لطفاله في ترك الحرام ولا يلزم منه غناؤه عن إمام يعلمه الأحكام ، و يرشده لمصالح الأنام .

١٤ - الامام متبوع فيما يفعل و يأمر ، و غير المعصوم غير متبوع فيهما ، لأنّه لا يؤمن من الارتداد وغيره و الأمر به ، ولا يجوز تكليف الرعية أتباع من يجوز معه هلاكها . ويستقرّ ذلك بالميزان فتقول : كلُّ إمام يجب اتّباعه دائماً ولا شيء من غير المعصوم يجب اتّباعه في الجملة - فلا شيء من الامام بغير معصوم دائماً ، و ينعكس إلى : لا شيء من غير المعصوم بامام .

اعترض القاضي بأن الواجب اتّباعه فيما علم من الشرع حسنه لا مطلقاً . قلنا : لو لم يجب إلّا فيما علم منه حسنه لزم الدّور ، و لزم كونه إماماً في بعض الدّين لا كلّهُ و هو محال ، قال : لم لا يجوز اتّباعه فيما لا يعلم قبجه كالعبد الذي يطيع مولاه فيما لا يعلم قبجه ؟ قلنا : المفسدة لزمّت من عدم أمن المكلف و هو حاصل فيما لا يعلم قبجه ، و العبد المأمور إن لم يتمكّن من العلم بالقبح فلا قبح عليه ، و إن تمكّن لزمه القبح قبل العلم بوجه الفعل ، و الغرض في الرعية تمكّنها من العلم بوجه الفعل المأمور به من الامام .

قال : يكفي حسن الظاهر كما في إمام الصلاة فإنّه يتّبع مع تجويز كون صلواته قبيحة في نفس الأمر . قلنا : الصلاة لم يوجد فيها معنى الاقتداء الحقيقيّ ، و لو سلّم فهي من التكاليف المنوطة بالظنّ بخلاف الإمامة .

قال : فالنوّاب متبوعون فيما لا يعلم القبح فيه مع عدم عصمتهم فكذا الإمام قلنا : النائب عليه معصوم لا يسامحه و يخاف عاقبته ، و خطاؤه ينجبر بنظر الإمام بخلاف من لا ولاية عليه ، و لأنّ لاية النايب خاصّة لا يلزم عموم فسادهما بخلاف الإمامة العامّة .

## ﴿ الفصل الرابع ﴾

وفيه وجوه :

١ - الإمام لا يصح كونه مفضولاً لقمح تقديمه على الفاضل ، ولا مساوياً لامتناع الترجيح بلا مرجح فهو أفضل ، فهو معصوم ، إذ لو عصى في حال فإن عصى فيه كلُّ واحد من الأُمَّة اجتمعت على الخطاء ، وإن بقي واحدٌ منها فهو أفضل من الإمام في تلك الحالة فله الاستحقاق ، ويخرج الأوّل ، فلا تستقرُّ الامامة لواحد وهو باطل .

٢ - وقوع الخطأ مع عدم الإمام ممكن ، فلو أمكن مع وجوده لزم العبث في نصبه ، فإن ترجّح وقوعه مع الامام أو وجب لزمت المفسدة في نصبه ، وإن ترجّح عدمه مع الامام فإن انتهى الرجحان إلى الوجوب فالمطلوب وإن لم ينته فلنقرض وقوعه في وقت و عدمه في آخر فترجّح أحدهما بأحدهما إمّا لا لمرجّح وهو محال أوله فإن أمكن معه الطرف الآخر عاد الكلام وإلّا لزم الوجوب .

إن قيل : فهذا لازم في باقي الأُمَّة مع عدم انصافها بالعصمة . فإن الخطأ من كلِّ فردٍ إن وجب وقوعه لزمت المفسدة في خلقه ، وإن ترجّح عدمه ولم ينته إلى الوجوب لزم ما ذكرتم ، وإن انتهى إلى الوجوب لزمت العصمة وهو المطلوب . قلنا : الوجوب هنا بحسب المحمول وهو لا ينافي الامكان والإمام وإن كان الوجوب أيضاً في حقّه بحسب المحمول إلا أن له من الألفاظ الزائدة على الوجوب ما يمنع الوقوع .

٣ - الإمام تجب طاعته بالضرورة مادام إماماً وإلّا لزم العبث في نصبه ، حيث يجبر الله الخلق في اتّباعه ، وغير المعصوم لا تجب طاعته بالامكان حين هو إمام لجواز عصيانه ، فلا تجتمع الامامة وجواز المعصية ، لتناقض الحينيّة الممكّنة والمشروطة العامّة .

٤ - يجب طاعة الامام وإن لم يكن معصوماً لأنه بغير وجوب طاعته ينتقض الغرض من نصبه فيصدق : كلما لم يكن الامام معصوماً وجبت طاعته ، و ينعكس إلى : كلما لم تجب طاعة الامام كان الامام معصوماً . و تنعكس هذه إلى قولنا : قد يكون إذا كان الامام معصوماً لم تجب طاعته و هذا محال إذ وجوب طاعة غير المعصوم توجب طاعة المعصوم بطريق أولى فيصدق دائماً [إمّا] أن يكون الامام معصوماً أو لا تجب طاعته مانعة جمع ، و يلزمه : كلما كان الامام معصوماً وجبت طاعته و هو نقيض قديكون إذا كان الامام معصوماً لم تجب طاعته .

٥ - إجماع الأمة حقٌ و الامام سيدها فلا ينعقد بدونه إجماع لوجوب اتباعها عليها ، فقولها و فعلها بمنزلة قولها ، فان كانت معصومة فهو أولى بالعصمة منها ، و لأنه إمّا واجب الخطأ فحالها أسوء من حالها أو جائزه فلا رجحان له عليها ، أو ممتنعه و هو العصمة المدعى حصولها .

٦ - كلما لم تكن العصمة ثابتة في الامام ، أمكن انتفاء وجه وجوب الامام و كل ما أمكن نفي وجه وجوبه أمكن نفي وجوبه لكن نفي وجوبه محال . فنفي وجه وجوبه محال فنفي العصمة عنه محال .

٧ - الإمام يقرب من الطاعة و يبعد من المعصية ، و غير المعصوم يمكن فيه عكس ذلك ، فلا يصدر من الحكيم ، و لا من إجماع الأمة لأنه ضلال .

٨ - غير المعصوم في اتباعه ظن الضرر ، لغلبة الشهوة عليه ، فيجوز أن يدعو إلى مقتضاها ، و في ترك اتباعه ظن الضرر لأنه نصب للارشاد ، فيلزم جمع البقيضين أو الخلو عنهما .

٩ - كل ما كان نصب الامام واجباً ، كان عدمه أشد محذوراً من وجوده بالضرورة ، لأن فيه إخلال اللطف ، و ينعكس إلى : كل ما كان عدمه أشد محذوراً كان وجوده واجباً ، و كلما لم يكن معصوماً كان وجوده أشد محذوراً من عدمه بالامكان لجواز أمره بالعصيان ، و كلما ما كان وجوده أشد محذوراً كان عدمه واجباً لأنه يكون لطفاً .



١٠ - لاشي، من الإمام نصبه عبث بالضرورة ، لامتناع العبث عليه تعالى ، و على الاجماع ، و غير المعصوم نصبه عبث بالامكان إذ يمكن تقريبه من المعصية ، فلا يحصل الغرض منه ، فيكون عبثاً ، فالنتائج : لاشي من الإمام بغير معصوم بالضرورة لأنَّ اختلاط الضرورية والممكنة في الشكل الثاني نتيجته ضرورية لثبوت الضرورة للصغرى بالضرورة ، و سلبها عن الأخرى بالضرورة ، و يلزم النتيجة : كلُّ إمام معصوم . لاستلزام السالبة المعدولة المحمول للموجبة المحصلة المحمول مع وجود الموضوع ، و الوجود هنا حاصل للموضوع .

١١ - لاشي، من الامام أمر بمعصية بالضرورة ، و كلُّ غير معصوم أمر بها بالإمكان ، فلاشي، من الإمام بغير معصوم بالضرورة .

١٢ - يمتنع جعل سبب أحد الضدّين سبباً للآخر ، و ناصب غير المعصوم جعله سبباً للأمر بالطاعة و المعصية .

إن قيل : المعصية ممكنة ولا يلزم من إمكانها وقوعها . قلنا : إمكان اللازم لازم لإمكان الملزوم ، و في هذا نظر إذ لا يلزم من تلازم الامكانين الوقوع ، لامكان وقوع القبائح من الاله بالنظر إلى القدرة ، ويلزمه إمكان خروجه عن الحكمة ، ولم يقعا . والأسدُّ أنَّ إمكان وقوع المعصية من الامام يلزمه عدم الوثوق ، فيلزمه عدم الانقياد ، فيلزم عدم الفائدة فيه .

١٣ - الامامة زيادة تكليف للإمام ، ففي كونه غير معصوم زيادة حاجة على الرعية إلى الإمام .

١٤ - تحصيل الاصابة في أوامر الله و نواهيه مطلوب ضروريٌ ، فلو جعل غير المعصوم طريقاً إليه ، لاستنتجت الضروريات من الممكنات في البرهان و هو محال لما ثبت في الميزان ، وبيان أنَّ الاصابة في ما ذكرناه مطلوب ضروريٌ أنَّ الاستقرار و التمثيل ليسا دليلين فيه ، ولا الخطابة لاختصاصها بالعوام ، ولا الجدل لأنَّه لا طريق بعده ، ولا المغالطة وهو ظاهر ، فتعيّن أن يكون برهاناً و هو الامام فيكون معصوماً .

## ﴿ الفصل الخامس ﴾

و فيه وجوه :

١ - الامام إن لم يكن لطفاً لم يجب نصبه ، و هو محال . و إن كان لطفاً لنا خاصةً أوله خاصةً و هو أيضاً محال و إلا لكان تكليفنا بطاعته و تكليفه بالقيام بامامتنا تكليفاً للغير للطف الغير ، فتعين كونه لنا وله ، فنحن نتمكّن من طاعته و هو يتمكّن من حملنا على التكليف بحيث لا إخلال و هو يوجب عصمته .

٢ - قد ظهر في علم الكلام أنه يقبح جعل لطف شخص من أفعال الآخر و هو يضره لأنه ظلم و الامام غير المعصوم تكليفه بالامامة لطف لنا و هي تضره لأن قيامه بها يمنعه من إمام آخر يكون لطفاً له ، فان كان له إمام آخر تسلسل ، و إن لم يكن خلا بعض المكلفين عن اللطف ، و لزم الترجيح بلا مرجح .

٣ - إمّا كل واحد من الناس معصوم ، أو لا شيء منهم بمعصوم ، وهما باطلان بالضرورة اقولو تعالى : « إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين <sup>(١)</sup> » فتعيّنت عصمة البعض ، فهو إمّا غير الامام و هو محال لقوله تعالى : « أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع <sup>(٢)</sup> » الآية و لأن الاحتياج إلى عصمة الامام أكثر لتأثيرها فيه و في غيره بخلاف عصمة غيره ، فبقي أن يكون المعصوم الامام وحده ، أو هو مع غيره و فيهما المطلوب من عصمته .

٤ - عدالة المكلف و قيامه بالواجبات معلول لعدالة الامام كذلك ، فتجب عدالته في كلّ وقت و هي العصمة ، إن قيل : لم لا يجوز أن يكون عدالة الامام عدلة معدة فلا يجب حصولها ، قلنا : العلة المعدة إمّا معدة لوجود معلولها كأجزاء الحرّكة وهذه لا بد من وجودها ، أو معدة لعدمه ، فعدالة الامام يمتنع كونها معدة

(١) العنبر : ٤٢ .

(٢) يونس : ٣٥ .

لعدم عدالة الرعيّة ، لمنافاة عدمها اللّطف .

٥ - قول الامام و فعله دليل ، و كلُّ دليل يمتنع معه نقيض المدلول ، و إلا لم يكن دليلاً ، فقول الامام و فعله يمتنع نقيضه و ذلك هو العصمة .

٦- وجه الحاجة إلى الامام جواز خطأ الرعيّة ، فلو جاز خطاؤه جاز إلزامه للمكلف بالخطأ ، فيكون قد أدّوجه الحاجة ، فلا يمكن نفيه لدفع الحاجة. بل و نقول في نفيه مفسدة ، لأن غير الامام لا يمكنه الإلزام بالخطأ. و الامام غير المعصوم يمكنه الإلزام بالخطأ فيقع و يكثر ، فقد حارب معاوية عليّاً و أمر بسبّه فسبّ دهرّاً و أمر بإخفاء فضائله بالأقطار ، و نهى الناقلين عن إيراد ما فيها من الأخبار و تظاهر ابنه يزيد الملعون المشهور ، بشرب الخمر ، و أفعال الفجور ، و خراب البيت المعمور ، و نهب مدينة الرسول ، و قتل الحسين ابن البتول ، و أولاده و إشهار كريمه و كريمانه في بلاده و أجناده .

تذنيب : خطأ المكلف على غيره أشدّ في المفسدة من خطاه على نفسه ، و الإمام غير المعصوم خطاؤه على غيره و نفسه ، فتركه بغير إمام أشدّ محذوراً من ترك الرعيّة ، و لا يليق من الحكيم تعالى النظر للمرجوح و إهمال الراجح .

٧ - قد بينّا وجوب نصب الامام و وجوب اتّباعه ، و الواجب لا بدّ من اختصاصه بصفة تزيد على حسنه ، لامتناع الترجيح بلا مرجح ، و تلك الصفة هي كون أفعاله و أقواله صواباً دائماً ، و ذلك مسبّب عن العصمة .

٨ - عليّ أفضل من الملائكة ، لدخوله في آية الاصطفاء ، و الملائكة معصومون لقوله تعالى : « لا يعصون الله ما أمرهم و يفعلون ما يؤمرون »<sup>(١)</sup> .

إن قيل : هذه لا تفيد العموم . قلنا : يصحّ إخراج أيّ فرد كان وهو مسبار العموم ، و لقوله تعالى « بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون » . « يسبحون اللّيل و النهار لا يفترون »<sup>(٢)</sup> ، و لأنهم لو كانوا عصاة لما حسن منهم

(١) التحريم : ٦ .

(٢) الانبياء : ٢٧ ، ٢٠ .

الطعن على البشر بالمعصية ، و متى كان عليّ أفضل من المعصوم فهو معصوم ، و لأنّه مساو للنبيّ بآية المباهلة ، و النبيّ أفضل من آدم و هو ظاهر ، و آدم أفضل من الملائكة بسجودهم له ، و لا يحسن أمر العالي بالسجود للسافل ، و لأنّ النبيّ ﷺ قال : « علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل » و الامام أولى بذلك ، لأنّه أفضل العلماء و الأنبياء أفضل من الملائكة ، و الملائكة معصومون و المساوي للأفضل أفضل ، و إذا ثبتت عصمتهم فمطلق الامام معصوم ، لعدم القائل بالفرق .

٩ - نصب الحدود واجب لدفع المعاصي إجماعاً ، و لا يقيمها إلا الامام اتفاقاً فهو معصوم التزاماً ، لأنّ غيره يجوز تركها منه ، فيكون ذلك تناقضاً ، و لهذا رافع عمر الحدّ عن المغيرة بن شعبة بحكم الهوا ، و كان كلّما لقيه يقول : قد خفت أن يرميني الله بججارة من السماء .

١٠ - الرئاسة العامّة لغير المعصوم دفعها واجب ، لوجود الخوف فيها لتجويز خطاياها ، و لا شيء من الامام دفع رئاسته واجب ، فلا شيء من غير المعصوم بامام .

١١ - غير المعصوم مانع من اللطف الامام بالامكان ، و لا شيء من الامام بمانع من اللطف الامام بالضرورة ، لأنّه نصب لها فلا يكون مانعاً منها ، فلا شيء من غير المعصوم بامام بالضرورة ، لما بيننا في المنطق أنّ نتيجة هذا الضرب ضرورية و لئن سلّمنا سلب ضرورتها فهي دائمة ، و في دوامها يتمّ المراد و يسقط الايراد .

١٢ - كلّ إمام مصلح بالضرورة ، و لا شيء من غير المعصوم بمصلح بالامكان فلا شيء من الإمام بغير معصوم .

١٣ - غير المعصوم غاو بالامكان ، و لا شيء من المعصوم بغاو بالضرورة ، لأنّه لدفع الغيّ فلا يتّصف بالغيّ فلا شيء من غير المعصوم بامام بالضرورة .

١٤ - عدم المعصوم يلزمه المحال ، و هو صدور الذنب المسبّب عن إضلال الله عند الخضم ، « و من يضل الله فماله من هاد <sup>(١)</sup> » و هذا سالبة كلّية صادقة ، فلو

هداه الله في وقت لصدق نقيضها وهو الموجبة الجزئية وهو محال ، لامتناع صدق النقيضين وحينئذ لا يهتدى بالنبى ولا بالامام ، فلا فائدة في البعثة .

١٥- لا شيء من الامام يباح الاعتداء عليه ، بالضرورة . و كل غير معصوم بالفعل يباح الاعتداء عليه في الجملة ، لأنه ظالم في الجملة ، فيدخل في قوله « فلا عدوان إلا على الظالمين <sup>(١)</sup> » ، ينتج : دائماً لا شيء من الامام بغير معصوم بالفعل .

١٦ - كل غير معصوم يركسه الله بما كسب بالامكان ، ولا شيء من الامام يركسه الله بما كسب بالضرورة ، فلا شيء من غير المعصوم بامام بالضرورة ، أو بالدوام .

١٧ - كل من ليس بمعصوم يمكن كونه ظالماً ، ولا شيء من الامام بظالم بالضرورة ، فلا شيء من غير المعصوم بامام بالضرورة .

## ﴿ الفصل السادس ﴾

وفيه أمور :

١ - غير المعصوم يمكن أن يتبرأ منه من تبعه ، لقوله تعالى : « إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا <sup>(٢)</sup> » الآية ولا شيء من الامام المنصوب من الله يتبرأ منه بالضرورة ، فلا شيء من غير المعصوم بامام بالضرورة على قول ، و بالدوام على قول والمطلق حاصل في القولين .

٢ - غير المعصوم يمكن أن يكون من أهل النار ، فيمكن أن يدعو إلى النار ولا شيء من الامام بالضرورة من أهل النار [ ولا يدعو إلى النار ] ، فلا شيء من غير المعصوم بامام بالضرورة أو بالدوام .

٣ - غير المعصوم مفسد لنفسه و لمتبعه بالامكان ، ولا شيء من الامام كذلك بالضرورة ، فغير المعصوم ليس بامام .

٤ - غير المعصوم كاذب بالامكان فيدخل في قوله تعالى « فنجعل لعنة الله على الكاذبين <sup>(١)</sup> » ولا شيء من الامام بكاذب بالضرورة ، فلا شيء من غير المعصوم بامام .  
 ٥ - لا شيء من غير المعصوم قوله وفعله بمجرد حجة بالامكان ، لعدم كونه معلوماً ، فلا يجب اتباعه ، و كل إمام قوله وفعله بمجرد حجة بالضرورة فيجب اتباعه ، فلا شيء من غير المعصوم بامام بالضرورة أو بالدوام .  
 ٦ - مخالف غير المعصوم له على الله حجة لو آخذه لأنه معذور لعدم عصمته و جواز خطاه ، ولا شيء من مخالف الامام كذلك ، فلا شيء من غير المعصوم بامام .  
 ٧ - الامام المعصوم متق و كل متق الله معه ، لقوله تعالى : « والله مع المتقين <sup>(٢)</sup> » فالمعصوم الله معه بالضرورة ، ولا شيء من غير المعصوم الله معه بالامكان فلا شيء من الامام بغير معصوم .

إن قيل : قد أخبر الله تعالى أنه مع كل أحد بقوله : « ما يكون من نجوى ثلاثة <sup>(٣)</sup> » الآية . قلنا : هذه المعية بمعنى العلم لهم ، و الاحاطة بهم ، و المعية مع المتقين بمعنى المعونة ، و زيادة الألفاظ و الهداية ، و ترجيح العناية ، و الحث على المتابعة ، و إلا لم يكن في القيد بالتقوى فائدة ، و قد ذهب جماعة من الأصوليين إلى أن التخصيص بالوصف ، يقتضي التخصيص بالحكم ، فلو كانت المعية الأولى هي الثانية تناقضا .

إن قيل : لا تناقض لدخول المتقين في كل أحد و الجزء لا يناقض الكل . قلنا : كلامنا على اقتضاء التخصيص بالحكم ، و ظاهر فيه التناقض ، و أيضاً على التداخل يلزم التأكيد فيه ، و التأسيس مقدم عليه .

انتهت هذه الفصول الموجبة للعصمة من المعقول ، و يتلوها أقطاب في شيء من المنقول ، بالنور المنزل على الرسول ، وهو الكتاب المجيد ، و الركن الشديد الوتيد

(١) آل عمران : ٦١ .

(٢) البقرة : ١٩٤ و براءة ٣٧ و ١٢٤ و لفظ الآية « و اعلموا ان الله مع

(٣) المجادلة : ٧ .

المتقين .

الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .

### القطب الاول

وفيه الآيات المتضمنة للرحمة مثل : «بسم الله الرحمن الرحيم . أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة . إن رحمة الله قريب من المحسنين . إنه هو الغفور الرحيم . كتب ربكم على نفسه الرحمة (١) » و نحو ذلك كثير مما فيه نسبة الرحمة إلى الله سبحانه كثير ، يستغنى بالإشارة إلى مجمله ، عن التطويل بمفصله ، إذ لو سبرنا باقي أفرادها خرجنا عن قيد الوجيز بإيرادها يجدها في الكتاب العزيز من أرادها . و وجه الاستدلال بها أن الرحمة إنما يكون ثبوتها بفعل مأمورات التكليف وترك منهياتها ، وإتباعها يكون ذلك بالألطف المقرّبة إليها ، المصرفة للقوى الشهوية والغضبية عنها ، ولأهم في ذلك من المعصوم في كل زمان ، إذ منه تستفاد علوم أحكام السنّة و الكتاب لكل إنسان ، فترك نصبه يعود بالتعطيل على الأحكام ، العائد على نفي الرحمة عن الحكيم العالم ، فلا يكون لآيات الرحمة معنى معقولاً ، وهو تناقض لا يصدر إلاّ بمن كان غيبياً جهولاً .

### القطب الثاني

في الآيات المتضمنة للتقوى : « و تزودوا فان خير الزاد التقوى . هدى للمتقين . إنما يتقبل الله من المتقين . و آتاهم تقواهم . إن المتقين في جنات و نعيم (٢) » و نحو ذلك مما يقرب إليه و يعوّل في هذا المعنى عليه . و وجه الاستدلال بهذه الآيات أن التقوى المحثوث عليها ، المرغّب فيها إنما تحصل بامتنال الأوامر و إهمال الزواجر فإن لم يكن للمكلف طريق يؤدّي إلى العلم بذلك على الإطلاق ، لزم التكليف بما لا يطاق ، فإن كان الطريق إلى الظن مؤدّياً ، فإن الظن لا يغني من الحق شيئاً ، و غير المعصوم لا يجب التعويل

(١) البقرة : ١٥٧ . الاعراف : ٥٥ . يوسف : ٩٨ . الانعام : ٥٤ .

(٢) البقرة : ١٩٧ . البقرة : ١٠٠ . المائدة : ٣٠ . القتال : ١٧ . الطور : ١٧ .

عليه ، لا يمكن نسبة المعصية إليه ، فلا يحصل الوثوق بالوصول إلى التقوى ، بل قد يجذب إلى ضدها فتعمُّ به البلوى ، فيجب وجود المعصوم ليفيد العلوم بأحكام الحيِّ القَيِّوم .

إن قيل : آيات التقوى مهملة و هي غير عامّة ، فنصدق بمفرد ، فلا يفيد مطلوبكم . قلنا : بل الوقاية فرط الصيانة ، يقال : وقاه فانقَى ، فلا يتمُّ إلا باجتناب الكبائر و الصغائر ، قال الله تعالى : « وَأَنَارِبِكُمْ فَاتَّقُونَ <sup>(١)</sup> » و المراد بها فعل كلِّ الطاعات ، و ترك جميع المعصيات . و قال النبي ﷺ « لا يبلغ العبد درجة المتّقين حتّى يدع ما لا بأس به حذراً ممّا به البأس » .

### القُطب الثالث

في الآيات التي فيها طلب الهداية ، مثل : « اهدنا الصراط المستقيم <sup>(٢)</sup> » و التي فيها نسبة الهداية إلى الربِّ الكريم مثل « فهديناهم . و الله يهدي من يشاء . سيهديهم و يصلح بهم . و هديناه النجدين . و من يهد الله فماله من مضلّ . ولكن الله يهدي من يشاء . هذا هدى . [ هدى ] للمتّقين » <sup>(٣)</sup> ونحو ذلك يستغنى بقليله عن كثيره ، و يشار بمنزيره إلى غزيره .

و وجه الاستدلال أن الهداية جميعها غير معلومة بالعقول ، فإن غالبها إنما يستفاد من المنقول ، فإن فوض النقل و البيان إلى جازين الخطاء ، و لاشك في اختلاف المفسّرين و الرواة ، فإن سمع المكلف من الجميع ، وقع في الأمر الشنيع ، و لا ترجيح لبعض لارتفاع العصمة عن كلِّ ، فالمرشد على اليقين إلى معرفة الهداية هو المعصوم عن الغواية ، فإن لم يجب وجوده كلّفنا بالاسئيل إليه ، و طلبنا الصواب ممّن لا يعوّل عليه ، و لهذا لما تغلّب على هذه المنزلة من جهل الفتوى ، خبط في دين الله خبط عشوى .

(٢) الفاتحة : ٥ .

(١) المؤمنون : ٥٢ .

(٣) فصلت : ١٧ . النور : ٤٦ . القتال : ٥ . البلد : ١٠ . الزمر : ٣٧ . القصص :

٥٦ . العنكبوت : ١٠ . البقرة : ١ .



### القطب الرابع

في الآيات المتضمنة للخوف و نحوه : « مثل لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ما على المحسنين من سبيل . إنَّما يخشى الله من عباده العلماء . فلا تخشوهم و اخشون . ما لكم لا ترجون لله وقاراً . يعذب من يشاء . ما أوهام جهنم <sup>(١)</sup> » و غير ذلك من الآيات المشتملة على الوعيد بالمخالفة .

وجه الاستدلال أنَّ خروج المكلف عن خوف الوعيد ، و السقوط في العذاب الشديد ، إنَّما يكون باختياره ما يوجب ذلك ، و هو غير عالم بما يوجبه أو يسلبه من تلقاء نفسه ، ولا ممن يحكم في عقله بجواز معصيته ، فلا ملجأ له في زوال الهمم الفادح ، إلاَّ بهداية من لا يفعل ولا يأمر إلاَّ بالصالح ، و ذلك هو الامام المعصوم ، الذي لا يصدق عليه اسم الظلوم .

### القطب الخامس

الآيات الناطقة بما يوجب الهلاك ، مثل : « ولا تعبدوا إنَّ الله لا يحب المعتدين . ولا تخونوا أمانتكم . ولا تفسدوا . فلا تولوهم الأدبار . ولا تكونوا كالذين آذوا موسى . ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلاَّ بالحق . ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل . ولا تقربوا مال اليتيم إلاَّ بالتي هي أحسن . ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة <sup>(٢)</sup> » إلى غير ذلك مما لا يخفى حقيقته ولا يعفى طريقه ، فنقول :

الكتاب و السنَّة مجملان في هذه و غيرها ، فلا بد من طريق إلى معرفة المراد يقيناً منها ، و مجتهدو الأمة غايتهم الظنُّ و التبعض ، ولا يصلون إلاَّ في قليل إلى العلم القطعي المانع من النقيض ، فلا بد من معصوم يجزم العبد بصوابه ، فلا يخشى

(١) البقرة : ٦٢ . براءة : ٩٢ . فاطر : ٢٨ . البقرة : ١٥٠ . نوح : ١٣ . البقرة :

٢٨٤ . آل عمران : ١٩٧ .

(٢) البقرة : ١٩٠ . « لا تخونوا الله و الرسول و تخونوا أماناتكم » : الانفال :

٢٧ . البقرة : ١١ . الانفال : ١٥ . الاحزاب : ٦٩ . الانعام : ١٥١ . البقرة : ١٨٨ .

الانعام : ١٥٢ . البقرة : ١٩٥ .

باتّباعه من غضب الله و عقابه ، و النبي ﷺ غير دائم الوجود ، فلا بدّ من نايب يقوم بمقامه ، و يودّي إلى أمّته تفاصيل أحكامه ، لئلا يدرس طريق نجاتهم فتكون الحجّة لهم على بارئهم ، حيث لم يستمرّ لهم منه نصب السبيل ، و ينتقض قوله « لئلا يكون للناس على الله حجّة بعد الرسل » (١) .

إن قلت : هذا يفهم كون الامام رسولاً . قلت : لا ، بل هو تكميل لدينه ، و نايب في رعيّته بعد حينه ، و لا خفاء أن الله لا يخل أمة من الخلفاء ، و إن من أمة إلا خلا فيها نذير (٢) .

### القطب السادس

الآيات المتضمنة للاستمرار على الحقّ اليقين : « ربّنا لا ترخ قلوبنا بعد إذ هديتنا . لئن أشركت ليجبطن عملك . يا أيّها الذين آمنوا . آمنوا بما نزل على محمد . اصبروا و صابروا . وافعلوا الخير . والله يحبّ الصابرين . الذين يوفون بعهد الله و لا ينقضون الميثاق . لئن شكرتم لأزيدنكم و لئن كفرتم إن عذابي لشديد . إنّما المؤمنون الذين آمنوا بالله و رسوله ثمّ لم يرتابوا » (٣) .

فالدوام على ذلك و شبهه فيما لم تقض الضرورة به ، و لم تهتد العقول إلى كسبه ، إنّما يحصل من النبي ﷺ ، و مع فقدّه فمن الامام ، و غير المعصوم يشارك في الحاجة إلى الاستفادة ممّن جعل الربّ الحكيم عنده ، و منه الافادة ، و قد نصّ الله في كتابه المبين على اصطفاء قوم معيّنين في قوله : « إنّ الله اصطفى آدم و نوحاً و آل إبراهيم و آل عمران على العالمين » (٤) . و إنّما يحسن ذلك من الحكيم مع عصمتهم من أوّل خلقهم إلى آخر عمرهم ، فان كان المراد الأنبياء ، و الأئمّة فالمطلوب

(١) النساء : ١٦٤ . (٢) فاطر : ٢٤ .

(٣) آل عمران : ٨ . الزمر : ٦٥ . النساء : ١٣٥ . القتال : ٢ . آل عمران : ٢٠٠ .

الحج : ٧٧ . آل عمران : ١٤٦ . الرعد : ٢٢ . إبراهيم : ٧ . الحجرات : ١٥ .

(٤) آل عمران : ٣٣ .

فيدخل فيه عليٌّ و فاطمة و باقي الأئمة ، لأنَّ الجمع المضاف للعموم ، وإن أريد الأنبياء حصل المطلوب أيضاً ، لأنَّ كلَّ من قال بعصمتهم قال بعصمة الأئمة ، و من منع عصمة الأئمة لم يقل بعصمتهم ، فالفرق إحداث قول ثالث .

### القطب السابع

الآيات التي فيها البحثُ على عمل الصالحات مثل : « افعلوا الخير » (١) ومن يفعل خيراً يجزبه . « ومن يعمل مثقال ذرة خيراً يره » (٢) و الآيات التي فيها الزجر عن المعصيات « من يعمل سوءً يجزبه . من كسب سيئةً و أحاطت به خطيئته . كلُّ امرئٍ بما كسب رهين . فمن افترى على الله الكذب . اعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا . حتى إذا فشلتم و تنازعتم في الأمر و عصيتم ، ولا تكونوا كالذين تفرقوا و اختلفوا (٣) » فهذه الآيات و نحوها لا يوصل إلى حقائقها إلا بالمعصوم ، إذ الكتاب و السنة مشتملان على المجملات و المتشابهات ، و تقويض استخراج ذلك إلى الاجتهاد المختلف باختلاف الأمارات ، فيه تعطيل الأمور ، و التكليف بغير المقدور ، و الخوف من عدم إصابة اليقين ، للمقادة و التابعين .

وقد ذكر أن رجلاً دخل على فخر الدين الرازي في موضعه فوجده يبكي فقال له : مم بكأوك ؟ فقال : مسئلة حكمت بهامذئلائين سنة ، و وضعتها في مصنفاتي و سارت بها الركبمان ، و الآن ظهر لي أنّها خطأ فما يؤمنني أن يكون جميع ما صنفته و ألفته كذلك ، فهذا خوف هذا الامام مع سعة علمه ، و إقرار العارفين له بزيادة فهمه .

إن قيل : فما ذكرتم بطلان الاجتهاد ، و الاجماع يردّه . قلنا : اكنفي في المسائل العمليّة به تخفيفاً عند فقد المعصوم ، و قد قال الله تعالى : « ولو ردوه إلى الرسول و إلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم » (٤) لأنَّ المسائل العلميّة

(١) الحج : ٧٧ .

(٢) الزلزال : ٧ .

(٣) النساء : ١٢٢ . البقر : ٨١ . الطور : ٢١ . آل عمران : ٩٤ ، ١٠٣ ، ١٥٢ ، ١٥٥ .

(٤) النساء : ٨٢ .

التي لا تستقل العقول بادراكها ، تحتاج إلى المعصوم فيها ، لينبئها عليها بمقدمات يضعها لا يهتدي غيره إليها .

إن قيل : النهي عن الافتراق لا يستلزم وجوب الاجتماع إذ النهي عن الشيء لا يستلزم الأمر بضده . قلنا : عند الأشاعرة أن متعلق النهي فعل الضد فسقط السؤال ، وعند أبي هاشم متعلقه عدم الفعل ، و المقصود هنا من عدم التفريق اجتماع المسلمين لتحصيل فوائد الاجتماع ، و أبو هاشم لا يمنع ذلك .

إن قيل : النهي عن التفريق لا يعم جميع أحكام العباد ، بل مخصوص بالمقصود منه الاجتماع ، كالأصول والجهاد . قلنا : « لا تفرقوا » نكرة منفية فتعم ولأن المراد عدم إدخال الماهية في الوجود ، فلو دخلت في وقت عدم الامتثال .

### القطب الثامن

الآيات الدالة على شفقة الله تعالى بخلقه ، و ذلك في آيات الرحمة و العفو و المغفرة و التوبة و النعمة ، و في أمر رسوله بنحو ذلك من التلطيف و التعافل عنهم و الافراق بهم ، في قوله : « فاصفح الصفح الجميل . فيما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك . فاعف عنهم و استغفر لهم و شاورهم <sup>(١)</sup> » و بدون نصب الإمام المعصوم من الله و رسوله لا يوجد ذلك ، إذ لا يتم إلا به ، فكيف يحسن من النبي ﷺ مع شدة شفقته الاخلال به .

إن قيل : هذا من باب الخطابة و المسئلة علمية فلا تستفاد من الخطابة . قلنا : لا بل ذلك من باب مفهوم الموافقة ، فإن الأمر باللين و الاستغفار و التواضع هابط في اللطفية عن المعصوم ، فيجب بالأولى ، و الخطاب الإلهي برهاني لأن إثبات الرحمة التامة و إرادة المنافع العامة ، علة في نصب الإمام المعصوم الذي تفقد تلك الفائدة بفقده ، و هذا برهان لمسي لأنه تعالى أثبت أحد معلولي الرحمة وهو الأمر باللين و الشفقة ، فيثبت المعلول الآخر و هو نصب المعصوم الذي تفقد تلك

الفائدة بفقده ، وهذا برهان إنسي .

إن قيل : فاعل الحسن لحسنه لا يلزمه فعل كلِّ حسن ، والله فعل ذلك وأمر به ، فلا يلزمه فعل كلِّ حسن ، فلا يلزمه نصب الامام . قلنا : بلى ، فإنه إذا فعل الحسن الذي هو غير واجب لحسنه لزم منه أن يفعل الواجب لحكمته ، وقد بيننا وجوب نصب الامام والعناية به ، وإلا لزم نقض غرضه من نفع خلقه ، إذ الامام أتم في تحصيل ذلك من المؤمنين وغيره من المأمور به .

### القطب التاسع

الآيات التي فيها إخفاء الحقِّ و كتمانها مثل : « لم تصدّون عن سبيل الله [ من آمنٌ ] تبغونها عوجاً . لم تقولون على الله ما لا تفعلون كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون . لم تلبسون الحقَّ بالباطل <sup>(١)</sup> ، ونحوها مما ينجذب إلى معناها تقتضي التحرُّز عن اتباع من يجوز فيه ذلك ، وكلُّ من ليس بمعصوم يجوز فيه ذلك ، ولأنَّ آية « لم تلبسون الحقَّ بالباطل » ناصّة على الباطل الممازج للحقِّ ، فيدخل الباطل الصرف بطريق أولى ، وإذا كان النهي تعلق بالمرتكب للباطل في بعض الأحوال ، فالمراد به الزجر عن الموجبة الجزئية المطلقة العامة فيكون نقيضها وهو الدائمة الكلّية مراداً وهذه صفة العصمة وهي تحصل في الأمة إذا أطاعت الامام في كلِّ شيء ، وذلك ممكن ، وهي مكلفة به ، فالامام أولى منها بها وإلا لشاركتها في وجه حاجتها إليه ، ولأنَّ الله تعالى لما أمر باتباع الامام لمجرد قوله في كلِّ شيء ، علم أن سبيل الامام هو العصمة ، وإذا كان المكلف أيضاً مأموراً بالعصمة كيف يكلف باتباع من ليس فيه عصمة .

### القطب العاشر

الآيات المتضمنة للاستعانة من الشيطان مثل : « فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم من شرِّ الوسواس الخناس » <sup>(٢)</sup> ونحو ذلك « ولا تتبعوا خطوات الشيطان <sup>(٣)</sup> » ، فالمأمور

(١) آل عمران : ٩٩ . الصف : ٣ . آل عمران : ٧١ .

(٢) النحل : ٩٧ . الناس : ٤ . (٣) البقرة : ١٦٨ .

بالاستعاذة منه لا يكون هو المأمور باتّباعه مطلقاً والامام مأمور باتّباعه مطلقاً فالأمور بالاستعاذة منه لا يكون هو الامام ، و جاز الخطاء مأمور بالاستعاذة منه فجائز الخطاء لا يكون إماماً ولا يقع من الحكيم الأمر بالاستعاذة به ، ممّن يخيّل الخطأ في الأحكام الشرعية منه ثمّ يأمر باتّباعه ، لأنّ المأمور بالاستعاذة به منه شرٌّ ، و المأمور باتّباعه خير من كلّ وجه ، فلو جاز خطأ الامام ولو وقتاً ، لكان الخير من كلّ وجه شرّاً من بعض الوجوه ، و هو تناقض ، و محال أيضاً من الحكيم الأمر بالاستعاذة به من شيء و هو قادر على إنقاذه منه ، ثمّ يأمره باتّباعه و يحرم الاقدام على خلافه ، و لأنّ الامام هاد دائماً فلو جاز خطؤه لكان الله قد أمر باتّباع من أمر بالتعوذ منه في وقت .

و لأنّ غير المعصوم قد يتبع خطوات الشيطان ولا شيء من متّبعها يجب اتّباعه مادام متّبعاً لها ، فلا شيء من غير المعصوم بواجب الاتّباع و كلّ إمام واجب الاتّباع فلا شيء من غير المعصوم بامام و ينعكس إلى لا شيء من الامام بغير معصوم .

### القطب الحادى عشر

قوله تعالى : « أفغير دين الله يبغون <sup>(١)</sup> » فكلّ من ابتغى غير دين الله في أيّ شيء كان ، فهو مذموم مستحقّ للعقاب ، ولا شيء من الامام كذلك لأنّه إنّما وجب ليعرّف المكلف تفاصيل دين الله ، ولا يخالفه في شيء ، و إنّما ذلك المعصوم فلا شيء ممّن يتّبع غير دين الله بامام ، و تنعكس إلى لا شيء من الامام يبتغى غير دين الله . و نحو ذلك قوله « تبغونها عوجاً <sup>(٢)</sup> » و التقرير كما سلف ، و نحو ذلك قوله « و يريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلاً عظيماً <sup>(٣)</sup> » فتقول : غير المعصوم يتّبع الشهوات ، و كلّ من يتّبع الشهوات يميل عظيماً و كلّ من يميل عظيماً لا يقتدى به ، و الامام يقتدى به ، فغير المعصوم ليس بامام .

(٢) آل عمران : ٩٩ .

(١) آل عمران : ٨٣ .

(٣) النساء : ٢٦ .

و أيضاً فالإمام نصب لدفع المكلف عن الشهوات والميل عن الحق ، ولا يمكن ذلك بدون اطمئنانه ، و الاطمئنان مطلوب لقوله تعالى : « وما جعله الله إلا ذكراً لكم ولنظمتن قلوبكم<sup>(١)</sup> » ولا يطمئن إلا إذا كان الدافع له موصوفاً بذلك ، فإن من أمر بمعروف ولم يفعل لم يثق المكلف به ، ولا يوصف بالميل عن الشهوات و إلى الحق دائماً إلا المعصوم ، و لهذا لما تولّى غيره أمر الخليقة ، اتبع الشهوات ، و مال إلى اللذات ، و كثر ذلك في الرعيّة ، و شاع الفساد في البريّة ، و لما مالت علماء السوء إلى ذلك قررت الأتباع ما يرفع اللوم عنهم ، من كون الله كتب ذلك عليهم ، و خلقه فيهم ، و لا حيلة لهم في دفعه ، و لا قدرة لهم على منعه ، بل جميع المناهي واقعة بطريق الإيجاب ، كل ذلك حتى لا يعودون عليهم بالانكار .

تذنيب : كل آيات الوعد و الوعيد ، و الأمر و النهي ، و الحث على التمسك بالدين و المن بالارشاد إلى طريق المؤمنين ، و مافيه ذكر الظالمين و الفاسقين و المعتدين و المبدلين ، و غير ذلك من جنسه و غير جنسه كثير مخزون في الكتاب المبين ، من أتقن ما أصلناه منه ، قدر على استخراج ما سكتنا عنه ، و تبيين له الاحتياج إلى المعصوم في كل فرد من أفراد ، و أنه بدونه لا يصل إلى كنه مراده ، و من طلب ذلك بوجوه تفصيله فكتاب الألفين تكفل بتحصيله ، و فيما وضعنا في هذا الكتاب من الفصول و الأقطاب غنية لأولي الأبواب عن الإطناب ، في القصد إلى سبيل الصواب .

### ﴿ الفصل السابع ﴾

قالوا : إن قلت : إن علياً كان إماماً في عصر النبي خرقتم الاجماع ، و إن قلت : لا ، جاز كون باطنه في تلك الحال على غير العصمة ، لعدم الإمامة و حينئذ لا يضر العصيان من غيره تقدّم إمامته . قلنا : عليّ و إن لم يكن إماماً في حياة النبي فإنه كان معصوماً لأجل إمامته بعده ، لئلا يقع التنفير عنه ، كالنبي قبل بعثته

(١) آل عمران : ١٢٦ . الانفال : ١٠ و فيه « بشرى » مكان « ذكرى » .

و تفرق بينه و بين من شوهدت معاصيه و كفره قبل تحكيمه ، و خطائه و مخالفته بعد توليته، حتى قال الأول إن لي شيطاناً يعتريني فإذا رأيتموني مغضباً فاجتنبوني لا أوثر في أشعاركم و أبشاركم ، و تمنى الثاني عند موته أن لم يكن شيئاً و أن يكون نسباً منسياً ، و أحداث الثالث لا تحصى كثرة ، و سنورد طرفاً منها في المطاعن جهره ، بخلاف من فرض فيه ذلك ولم يعلم منه البتة ، ولما أنصبه الله ورسوله استدللنا بالمعلول على العلة .

إن قالوا : لم يكن أحد بعد النبي معصوماً إلا عصمة الايمان . قلنا : هذه لا يعلم بالباطن حصولها ، و حسن الظاهر لا يدل عليها لوقوع النفاق في كثير من الأمة في حياة نبيها و حينئذ لا وثوق ولا أمان بحصول الثلاثة باطناً على الايمان لجواز إظهاره و إبطان الكفران ، و لم قطعتم بالاطلاق على كذب من وصفهم بالنفاق .

إن قالوا : فمدائح النبي فيهم ترفع هذا التجويز لرواية سعيد بن عمرو بن نفيل ، أن النبي ﷺ عد العشرة المشهورة من أهل الجنة . قلنا : إن سلم ذلك عن الفساد ، فهو من أخبار الآحاد ، و الراوي له أحد العشرة ، فيرد الحكم بقوله لشهادته لنفسه .

إن قالوا : لم ينكره أحد من الأمة فصار إجماعاً . قلنا : فالأمة قد اجتمعت على استحلال دم أحد العشرة ، و هو عثمان و كيف تستحل دم من تعتقد أنه من أهل الجنان ، و إن لم تجتمع عليه ، فقد استحلّه جماعة كثيرة منها فكيف يدعى في صلاحه إجماعها ، و الشيخان قد أكذبا ما روى سعيد فيهما ، بجزءهما عند موتهما حتى قال الأول لابنته عائشة : هلك أبوك ، هذا رسول الله معرض عني فقال عمر : لا تخبروا بذلك فانكم أهل بيت يعرف فيكم عند الموت الهذيان ، و قال عمر عند احتضاره : ليت أمي لم تلدني ، و سيأتي في المطاعن باسناده إلى صحاحهم .

و عثمان لم يحتج بخبر سعيد وقت حصره ، و قد ذكر غيره من فضائله ليدفع بها من قتلته و ضره ، ولو كان صحيحاً عنده كان ذكره أو كد من غيره ، و هذا علي و طلحة و الزبير من العشرة قد استحل كل منهم دم الآخر ولم يسلموا السعيد



في روايته ، و تخلف سعد بن أبي وقاص عن عليّ و بيعته في زمان إمامته و مع ذلك كلّه لو صحّ الحديث عن النبيّ كان معلّقاً بعاقبتهم ، فجازا [ في ر ] كونهم على ضلالهم إلى قرب حضور آجالهم آثروا توبتهم ، فكان إلى الجنّة عاقبتهم كما أدّوا في طلحة و الزبير توبتهما بعد حرّهما لامامهما .

### ﴿ الفصل الثامن ﴾

قالوا : ورد الخبر بندم عليّ على تحريق الغالين لما بلغه كلام ابن عباس في ذلك ، فان دفعتم الندم فأرونا في الكتاب و السنّة التحريق على جناية في الدنيا وقد جاء في الخبر أنّه شهد على نفسه بالخطأ في التحكيم ، وقال حين رأى اختلاف الناس عليه :

لقد عثرت عثرة لا أنجبر ❦ سوف أكيس بعدها وأستمر

و أجمع الأمر الشئيت المنتشر

وهذا كلّه ينافي العصمة ، قلنا : أدلّة العصمة لا تنكسر بهذه الشبهات و الأخبار الشاذّة المرسلات ، و خبر الواحد مع ذكر رواته و النصّ على عدالتهم لا يوجب علماً ، فما بال المرسل ؟ و كيف يكون قول ابن عباس سبب ندم عليّ عليه السلام و هو تلميذه و عنه أخذ الأحكام قال : ماملت عيني منه قطّ هيبه له ، ولم نسمع له الخلاف لعليّ عليه السلام إلا في مال البصرة ثمّ ندم ولم يزل يبكي حتّى عمي .

و لم يرجع عليّ إلى أحد في شيء من الأحكام ، بل كانت رؤساء الصحابة ترجع عمّا حكمت إلى قوله عليه السلام وقد جاء النقل من الفريقين و استفاض بين الخصمين قول النبيّ صلى الله عليه وآله له : « أنا مدينة العلم و عليّ بابها . الحقّ يدور مع عليّ حيث دار أقضاكم عليّ » . و ضرب بيده على صدره حين بعثه إلى اليمن وقال : « اللهم أهد قلبه و ثبت لسانه قال عليّ فما شككت في قضاء بين اثنين » .

و قولهم : أرونا في الكتاب و السنّة التحريق بالنار . فإنّ الله تعالى يقول

« ما آتاكم الرسول فخذوه و ما نهاكم عنه فانتهوا <sup>(١)</sup> » ، و قد آتانا أن علياً مدينة العلم و أمر جميع الأمة بأخذ علم الدين عن أمير المؤمنين ، فعلمنا بذلك أنه لم يحرق بالنار إلا بعهد من الرسول إليه ، على أن الله قد جعل إحدى خصال عقوبة المحاربين النار في الدنيا .

و ما ذكره من ندمه على التحكيم ، فالبطلان ظاهر فيه ، و الشعر المنسوب إليه مكذوب عليه ، كيف ذلك و إنما قتل من الخوارج أربعة آلاف ، حيث حكموا بضالته في التحكيم ، أفصح أن يشهد على نفسه بخطائه فيما قتل الناس لأجله . ثم إن ذكر العثرة لا يدل على الخطأ و الندم ، لجواز تسمية ما عقب العثرة عشرة مجازاً ، يجب المصير إليه لما تلوناه من قول النبي ﷺ فيه ، و قد أضاف الرب الخبير زيادة الرجس إلى السورة و النقور إلى النذير . و أبلغ من ذلك أن الله تعالى سمى الحسنة سيئة و العدل جوراً في قوله : « و جزاء سيئة سيئة . و من اعتمدى عليكم فاعمدوا عليه <sup>(٢)</sup> » .

إن قالوا : إنما سماها بذلك لوقوعها في صحبة السيئة و العدوان ، كما تقرر في علم المعاني و البيان ، قلنا : و التحكيم وقع في صحبة العثرة من الضالين حيث عدلوا إليه عن الحق اليقين ، الذي قال الله تعالى فيه : « و كل شيء أحصيناه في إمام مبين » . <sup>(٣)</sup> على أننا نعارض بقول النبي ﷺ : لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما سقت الهدى ، و هذا يدل بظاهره على ندمه على سوق الهدى ، و لم يخرج ذلك من عصمته ، بل هو مصروف عن ظاهره ، فكذا ما نحن فيه .

قالوا : تلك صغائر جائزة على النبي ، و أنتم أثبتتم للإمام العصمة مطلقاً . قلنا : لم نثبتها له إلا على حد ثبوتها للنبي و إلا لكان أفضل من النبي ولا يقول ذلك سوى الضال الغبي ، على أننا لا نجوز الصغائر على النبي و إنما قصدنا معارضتكم لنريكم أنكم [ أ ] دخلتم في أشنع مما ألزمتكم خصمكم . و هذان الفصلان لخصتتهما من كلام الشيخ المفيد رحمه الله .

وقد ذكر المرتضى في شافيه أن علياً إنما ذكر ذلك الشعر تحسراً على كتاب كتبه إلى ابن أبي بكر ليعمل به ، فاعترضه معاوية فأخذه فأشفق أن يعمل به ، فيوهم على الضعفة أنه من عمله فيشتد شبهتهم من قبله ، قال : وهذا التفسير قد روي عن علي عليه السلام من طرق معروفة من كتب أهل السير .

إن قيل : فلم حارب الفرق الثلاث <sup>(١)</sup> دون الأولين . قلنا : لوجود الناصر دون الأولين ، أو لجواز ظنه أنه لولم يحارب ارتد أكثر المستضعفين ، ولو حارب الأولين ارتد قوم من ضعفاء اليقين .

إن قيل : فعندكم قد ارتد دافعوا النص على أمير المؤمنين ، فلا فائدة في ترك محاربة الأولين . قلنا : خاف أن يتعاطم الكفر بوجود المحاربة فيؤدّي إلى جحد الله و توحيده و الرسول و ما جاء به .

إن قيل : فعندكم أن الإقرار بالله و رسوله ، لا ينفع عند جحد النص على خليفته ، فلا زيادة بالمحاربة عما حصل بعدهما . قلنا : أقل مراتب الريادة أنهم إذا حاربوا الامام ، و أظهروا جحد الامامة ، و طعنوا فيها طعناً مسموعاً ، حصلت زيادة .

## ﴿ الفصل التاسع ﴾

رووا أن علياً قال : كنت إذا حدثني أحد عن رسول الله صلى الله عليه وآله أحلفته بالله فان حلف صدقته و إلا فلا . و إن أبابكر حدثني و صدق أبو بكر ، قال النظام : إن كان ثقة فلا معنى للإحلاف ، و إن كان غيره لم تزل تهمة بالاحلاف ، فان من جاوز الكذب على النبي صلى الله عليه وآله يجوز الحلف عليه ، قلنا : لم ينقل أحد أن علياً نقل عن النبي صلى الله عليه وآله حرفاً بواسطة ، و هذا الخبر ضعيف لأنه مسند إلى أسماء بن الحكم ، و هو مجهول عند أهل الرواية و روي من طريق آخر إلى سعد بن سعيد قال الزبير و يحيى بن معين و الشيباني <sup>(١)</sup> إنه ضعيف خبيث متروك الحديث . و لا موضع لانكار

(١) يعني الناكثين و القاسطين و المارقين .

النظام الاحلاف فأنه في الثقة يزيد في يقينه ، و في غيره ربما أحجم للخوف من يمينه ، فان كثيراً من المتهمين يرجعون عن الجحود لأجل اليمين ، ولو كان لا مدخل لليمين ، لطن بها الكافرون على شريعة المسلمين ، بأن يقولوا : إن كان ثقة فلا معنى لها ، و إن كان غيره فإقدامه على اليمين أولى من غيرها .

وما قاله من تصديق أبي بكر فلعلمه بصدوره عن النبي ﷺ لا بمجرد إخبار النبي . على أنه لا يلزم من صدق أبي بكر في حديث صدقه في كل حديث حتى يلزم صدقه في قوله : « نحن معشر الأنبياء لا نورث » .

قالوا : قتل علي أصحاب الجمل ولم يغنم فان حل أحدهما حل الآخر و إلا حرماً معاً . قلنا : قال ﷺ : فأيتكم يأخذ عائشة في سهمه ؟ فقال له الراسي : أليس لنا قتل غيرها دونها ، قال : بلى ، قال : فلنا سبي غيرها دونها فقال ﷺ : مننت عليهم كما من النبي ﷺ على أهل مكة و قال لعباد ما اعترضه بذلك : إن دار الهجرة حرمت ما فيها و إننا لا نأخذ الصغير بذنوب الكبير ، فما كان في دورهم فهو ميراث لذريتهم . وقد ارتد في أيام أبي بكر علانة فلم يتعرض لماله و آخر في أيام عمر فلم يتعرض لماله ، هذا .

وقد شهد له النبي ﷺ أن الحق يدور مع علي حيث دار . و إن لم يعلم وجه الصواب ، وجب علينا الكف والتفويض إلى من علمت عصمته ، و أو من بدعاء النبي خطاؤه ، و كما يرجع في آيات الجبر و التشبيه ، إلى إثبات العدل و التنزيه . قالوا : قطع سارقاً من أشاجعه . قلنا : هو أعلم باللغة العربية ، من غيره ، و لقد قال له قائل : أفلا قطعت من الرسغ ؟ قال : فعلى أي شيء يتوكلنا ؟ و بأي شيء ، يستنجي ؟ على أن ذلك بنص الكتاب في قوله « فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم » (١) .

قالوا : جلد الوليد أربعين ، قلنا جلده بسعفة لها رأسان ، فكانت ثمانين أخذاً

من قوله تعالى : « وخذ بيدك ضعفاً <sup>(١)</sup> » .

قالوا : جهر بشتمه رجال في القنوت . قلنا : تظافت الروايات أن النبي كان يلعن في قنوت الصبح قوماً من أعدائه بأسمائهم أربعين صباحاً فكان يقول : « اللهم العن رعلأ و ذكوان ، و العن الحدثن من أسد و غطفان ، و العن أبا سفيان و العن سهيلاً ذا الأسنان » .

قالوا : أجاز شهادة الصبيان . قلنا : قد أجازها جماعة من الصحابة و التابعين فقد روى مالك بن أنس أن ابن الزبير كان يقضي بشهادتهم فيما بينهم من الجراح و قال مالك أيضاً : المجتمع عليه عند أهل المدينة جواز شهادة الصبيان فيما بينهم من الجراح قبل تفرُّقهم و لا يجوز على غيرهم ، و قال عروة : تقبل شهادة بعضهم على بعض ، و يؤخذ بأوّل قولهم ، و رواه ابن أبي الزباد عن أبيه أنه من السنة ، و رواه عن عمر بن عبد العزيز و كان أيضاً يجيزها مروان و ابن شهاب و ربيعة و شريح في ذلك .

قالوا : فيها مخالفة « و أشهدوا ذوي عدل <sup>(٢)</sup> » . قلنا : لا يدلّ التخصيص بالوصف على التخصيص بالحكم ، و قد قبل النبي شهادة خزيمة وحده ، و شهادة واحد مع اليمين ، و أمر الله بشهادة الكفار على الوصيّة .

قالوا : سألت عبيدة السلمانيّ عملياً عليه السلام عن بيع أمّهات الأولاد ، فقال : كان رأيي و رأي عمر ببيعهنّ و أمّا الآن أرى أن لا يبعن . قلنا : قال الشيخ المفيد : قد أطبق الفقهاء و نقاد الآثار على بطلانه ، و لو سلّم جاز كون كلام عليّ في زمان عمر للمتقيّة و خوف الفتنة ، و قد أمضى النبي أحكام الكفار عام الحديبية للمصلحة ، و ليس لهم حمل اختلاف أبي بكر و عمر على ذلك ، لأنهم أهل الشوكة .

قالوا : نقل الجاحظ عن إبراهيم أن علياً اختلف قوله في الجدّ كأبي بكر قلنا : هذا تخرُّص و بهت . إذ لم يختلف من أهل الآثار في ذلك اثنان .

(١) ص : ٤٤ .

(٢) الطلاق : ٢ .

قالوا : قال الشعبي<sup>١</sup> : رجع عليٌّ عن قوله في الحرام ثلاثاً ، أي قال رجل لامرأته أنت حرام . قلنا : الشعبي<sup>٢</sup> ناصب كاذب فاسق أمّا فسقه فسنذكره في باب الطعن في رجالكم ، و أما كذبه فأنه قال : لم يشهد الجمل من الصحابة إلا أربعة وقد أجمعت أهل الأخبار على أن مع عليٍّ فيه ثمانية [ألف] من الأنصار ، وتسع مائة من أهل بيعة الرضوان ، وسبعون من أهل بدر ، وكان يحلف بالله أن عليّاً دخل قبره ولم يحفظ القرآن . فقد ظهر في ذلك نصبه ، وشاع بانكار الإجماع كذبه .

قالوا : قال لقصاته بعد مصير الحكم إليه : اقضوا كما كنتم تقضون ، فإن كان القضاء الماضي حقاً فلا عتب على الماضين الأمرين به ، وإن كان باطلاً بطلت عصمة الأمرين به . إذ لا تقيمة حينئذ . قلنا : إنّما قال ذلك - وإن كان الحكم له - لأنّ الأمة قد كانت اعتادت تلك ، واطمأنت نفوسها إلى حقيقتها ، ولهذا أراد أهل الشورى بيعته على سيرة الشيخين ، فلما أبى إلا على كتاب الله انصرفوا عنه وعن كتاب الله إلى سيرتهما ، فقال ذلك للقضاة لاستصلاح الرعيّة وقد علّل ذلك في قوله « حتى يكون الناس جماعة » فلما قتل الطوائف الثلاث وخمدت الفتنة ، غير بعض ما كان .

قالوا : فلم لم يغيّر الكلّ : قلنا : ربما لم يخف من إظهار الخلاف في البعض كما يخاف في الكلّ وربما كانت الشبهة على الأتباع في المتروك أشدّ منها في الآخر . قالوا : أكره الزبير وطلحة على البيعة . قلنا : لا ، بل إنّما بايع الناس بعد أن ألحوا عليه ، وقد قال في خطبته له : فتذاك الناس عليّ كتذاك الإبل على حياضها وحتى وطى ، الحسنان وشقت أعطاني . و في موضع آخر : ينشأون إليّ كعرف الضبع ، والعامّة تروي أنّه قال لهما : امددا أيديكما أبايعكما فانني أكون لكما وزيراً خير من أن أكون لكما أميراً فأوّل من بايعه طلحة ، وقال الأسدي<sup>٣</sup> : أوّل يد صفتت على يد أمير المؤمنين يد شلاء يوشك أن لا يتم هذا الأمر ، فكيف الإكراه مع هذه المسارعة .

قالوا : قتل عثمان : قلنا : قد علم من سمع الأخبار أنّه لم يقتل عثمان ، بل أنفذ ابنه الحسن ليسقيه الماء ، وهو ظمآن ، وإنّما تولّى قتله طلحة والزبير في جماعة

من المهاجرين والأنصار ، وقد قال لهما : والله ما قتلت عثمان ولا مالات في قتله ولم يمكن أحد منهم الرد عليه .

قالوا : كان يحدث بالمعاريض ويدلس حين قال : إذا حدثتكم عن رسول الله ﷺ فهو كما حدثتكم وإذا سمعتموني أحدث فيما بيني وبينكم فأنتم أنا رجل محارب و الحرب خدعة ، و لعل قوله أمرت بقتال المالكين والقاسطين والمارقين و قوله في ذي الثدية ما كذبت ولا كذبت كان برايه للخدعة ، و لعل الشيء الذي كان يراه حقاً استجاز إسناده إلى الله و رسوله لأنهما أمرا بكل حق .

قلنا : لا تدليس فيه و قد أفصح عن المراد منه ، و فرق بين الحديثين بأن ما حدث عن الرسول فهو كما حدثت وإذا حدثت عن نفسه فله وجه تأويل وقد يضطر الامام إلى معاريض الكلام و يجري ذلك مجرى متشابه القرآن ، و إخباره بقتال الطوائف كان و هو متوجه إلى قتال طلحة و الزبير فإن قوماً أشاروا بالكف عنهما فأضاف إلى النبي إخبار بقتالهما ، و قال : أما والله لقد علم أصحاب محمد و هذه عايشة فاسألوها أن أصحاب الجمل ، و المخزج اليد ، ملعونون على لسان النبي الأمي و قال : لا أجد إلا قتالهم أو الكفر بما أنزل على محمد ، فكيف يكون عن رأيه و قد استشهد عايشة بلعنه أصحابها مع كونها من أكبر أعدائه .

هب : أنه علم حال الناكثين فكيف أخبر عن حال القاسطين والمارقين ؟ ولم يظهر منهم في حال الإخبار ما يخالف الدين .

إن قالوا : كان إخباره ترجيماً و ظناً فأصاب . قلنا : هذا يسقط أخبار الأنبياء بالغيوب ، لجواز كونه عن ترجيم فأصابوا ، و في هذا خروج عن الاسلام . تذييب : أ كثر ما أوردته في هذا الفصل من الاعتراض والكلام ما حكاه المفيد في محاسنه عن الجاحظ عن النظام ، و الجواب له رحمة الله عليه و رضوانه لديه و قد قال الجاحظ في آخر فصل حكاه عن النظام في الفتيا : و كان إبراهيم من حفاظ الحديث مع ذهن حديد و لسان ذرب ، يتخلص به إلى الغامض ، و يحل به المنعقد و هو مع ذلك يخطئ خطأ الغمرية ، و يخبط خبط السكران ، و يجمع بين السقطة والغفلة والحزم والاضاعة ، قال الجاحظ عقيب هذا الفصل : و قول إبراهيم لم يعمل به مسام .

## ﴿الباب السابع﴾

﴿ في شيء مما ورد في فضائله عليه السلام المنبّهة على تعديله ﴾

واعلم أنّ ما نذكر منها قطرة من بحار متلاطمة أمواجها ، و شذرة من قطار متلازمة أصولها و إنتاجها ، نشأت حيث ارتضعت عن حكمة ربّ الجلالة ، و فشت حين تكلمت بهداية المخصوص بالرّسالة ، فحصر كلّ باغ الاحصاء عن حصرها ، و قصر كلّ باع الاستقصاء من قصرها ، فمن رام ذلك فقد رام مسّ الشمس ، و ردّ مافات بالأمس ، و بالجملة فهذا باب واسع لا يتأدى لموافق حصره ، ولا يتميّباً لمنافق ستره ، و قد روى مسلم و البخاريّ حديث خروج النبيّ في مرضه إلى عزل أبي بكر عن صلواته أنّه خرج بين رجلين أحدهما الفضل و رجل آخر و كان عليّاً فلم تذكره عايشة باسمه طلباً لاعفاء رسمه .

و قال معاوية لابن عباس : كتبنا في الآفاق ننهي عن ذكر مناقب عليّ فكفّ لسانك ، قال أفنهنانا عن قراءة القرآن ؟ قال : لا ، قال : فعن تأويله ، قال : نعم ، قال : أفنقرأه ولا نسأل ؟ قال : سل عن غير أهل بيتك ، قال : فأنه منزل علينا أنفسنا غيرنا أنهنانا أن نعبد الله فاذن تهلك الأمة قال : اقرأوا و لاتأولوا ما أنزل الله فيكم فقال : « يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم <sup>(١)</sup> » ثمّ نادى : برئت الذمّة ممّن روى حديثاً في مناقب عليّ .

و قال ابن شداد اللّيثيّ : وددت أن أحدث بفضائل عليّ يوماً وأن عمقي ضربت فكانوا يقولون : قال رجل من قریش و يقول ابن أبي ليلى : حدّثني رجل من أصحاب النبيّ ﷺ و يقول الحسن : قال أبو زينب . و سئل ابن جبیر عن حامل اللّواء فقال : إنك لرخيّ البال .

قال ابن شهر آشوب : صاحب المصالت ؛ قيل : الزم السنّة تدخل الجنّة قال :



وما السنّة؟ قال: حبُّ أبي بكرٍ وعمر و عثمان و معاوية و لعن أبي تراب، قال هو الذي كان يقاتل مع رسول الله ﷺ؟ قال صار اليوم خارجياً، و نهى معاوية عن تسميته فسمّى موسى بن رباح ابنه عليّاً فذبح في حجره .

و كتب معاوية إلى عمّاله لا تجيزوا شهادة شيعي . و قال بعض الشيعة لمالك: كم جزية ذمي . قال : دينار ، قال : فهنا ديناران على أن أذكر الحقّ فأبى . قال المعتز بن سليمان : سمعت أبي يقول : كان في أيام بني أمية ما أحد يذكر عليّاً بخير إلّا قطع لسانه ، و في كتاب المبرّد كانوا يرجون أبا الأسود الدئلي بالليل فشكاهم إلى رؤسائهم ، فقالت العامّة : الله يرميه ، فقال : لورماني لما أخطأني . و اجتمعوا لقتل رجل قال عليّ خيراً من معاوية و قتل .

تذليل : ذكر الراوندي في خرائجه في خبر طويل عن الأعمش أنه صلى إلى جانب رجل فلمّا سجد سقطت عمامته فاذا رأسه رأس خنزير فسأله عنه فقال كنت مؤذناً و كلّما أصبحت لعنت عليّاً ألف مرّة فلعنته يوم جمعة أربعة آلاف و نمت فرأيت القيامة و النبيّ و عليّاً و ولديه يسقون الناس فقال لي النبيّ ﷺ عليك لعنة الله أنلعن عليّاً؟ ثمّ بصق في وجهي و قال : قم غير الله ما بك من نعمة فاتبعتها كما ترى .

وقد بذل معاوية لسمرّة بن جندب أربع مائة ألف درهم على أن يجعل قوله تعالى : « و إذا تولّى سعى في الأرض ليفسد فيها <sup>(١)</sup> » في عليّ « و من الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله <sup>(٢)</sup> » . في ابن ملجم ففعل ذلك ، ذكره السيّد ابن طاووس في الردّ على الجاحظ ، و قال الشعبي : كنت أسمع خطباء بني أمية يسبّون عليّاً فكأنّما يشال بضبعيه إلى السماء ، ويمدحون أسلافهم فكأنّما يكشفون على جيفة .

و قال بعض البلغاء : أصبح المختلفون مجتمعين على مدحه فيقول العدو

(١) البقرة : ٢٠٥ .

(٢) البقرة : ٢٠٧ .

اضطراباً ما يقوله الولي اختياراً .

و أسند ابن مردويه في كتاب المتنون إلى عائشة كان أبو بكر يديم النظر إلى عليّ فقيل له في ذلك فقال سمعت النبي ﷺ يقول : النظر إلى عليّ عبادة ، و روى نحوه ابن مسعود و محمد بن حصين و جابر و أنس و أبو هريرة عن معاذ عن النبي ﷺ و روت نحوه معاذة ، عن عائشة عن النبي ﷺ .

فقد سخر الله خلقه لنقل فضائله و ما فيه الحجّة عليهم من دلائله ، فصنّف ابن جرير كتاب الغدير ، و ابن شاهين كتاب المناقب ، و ابن [ أبي ] شيبة كتاب أخباره و فضائله ، و الجاحظ كتاب العلوية في فضائل بني هاشم على بني أمية ، و الاصفهاني كتاب منقبة المطهرين و ما أنزل من القرآن في أمير المؤمنين ، و أبو - المحاسن الرؤياني كتاب الجعفريات و الموفق المتكفي كتاب الأربعين في فضائل أمير المؤمنين ، و ابن مردويه كتاب ردّ الشمس في فضائل أمير المؤمنين ، والشيرازي نزول القرآن في شأن أمير المؤمنين ، و المؤدّن كتاب الأربعين في فضائل فاطمة ، و ابن حنبل مسند أهل البيت و النطنزي [ في ] الخصائص العلوية على سائر البرية و ابن المغازلي كتاب المناقب ، و البستي كتاب المراتب ، و البصري كتاب الدرجات ، و الخطيب كتاب الحقائق .

و في حديث الدوانقيّ كم تروي في عليّ حديثاً فقال : عشرة آلاف ، قال رجل لابن عباس ما أكثر مناقب عليّ إنني لأحسبها ثلاثة آلاف ، فقال أولاتقول : هي إلى ثلاثين ألف أقرب .

قال المرتضى : سمعت عمر ابن شاهين وهو شيخ مقدّم في الرواية يقول : جمعت من فضائل عليّ ألف جزء ، وقال ابن حنبل ما جاء لأحد من الصحابة ما جاء لعليّ و روى المطرزي عن الخوارزمي مسنداً إلى ابن عباس قول النبي ﷺ : لو أن الغياض أقلام ، و البحار مداد ، و الجن حساب ، و الانس كتاب ما أحصوا فضائل عليّ ابن أبي طالب .

[ أباحسن لو أن ذا الخلق تاجروا ✽ بحبك يا مولاي ما كان أخسروا

- ولو كانت السبع السماوات كأغداً \* وكانت بعون الله تطوى و تنشر  
 وكانت جميع الانس والجن كتب \* وكان مداد القوم سبعة أبحر  
 ولو كانت الأشجار جمعاً بأسرها \* تقصص أقلام و تبرى و تحضر  
 لكنت أياديهم وأفنى مدادهم \* وما حصلوا معشار من فضل حيدر [

و أسنده ابن شهر آشوب إلى الزمى إلى الميث إلى مجاهد إلى ابن عباس  
 و روى الخوارزمي عن الصادق عليه السلام قول النبي صلى الله عليه وآله « جعل الله لأخي علي بن  
 أبي طالب فضائل لا تحصى ، فمن ذكر له فضيلة مقرأ بها غفر الله له [ ما اكتسب ]  
 ولو وافى القيامة بذنوب الثقلين ، و من كتبها لم تزل الملائكة تستغفر له مادام  
 لكتابته رسم ، و من استمع إليها غفر له ما اكتسب بالسمع ، و من نظر إلى كتاب في  
 فضائله غفر الله له ما اكتسب بالنظر » وقد عرفت نقل الفريقين ، و شهادة الخصمين .  
 قال ابن عبد البر : فضائله لا يحيط بها كتاب ، و نحوه قال النشوي و الخطيب  
 الخوارزمي ، فهذه الشهادة خرق العادة حيث صدرت من المايل إلى الكتمان و استمرت  
 على مرور الأزمان .

- نشرت حيلة قريش فزادته \* إلى صحة القيامة قبلاً  
 و روى فضله المعاند حتى \* زاده ما روى علواً و نبلاً  
 و قول الآخر :

شهد الأنام بفضله حتى العدا \* و الفضل ما شهدت به الأعداء  
 فتلاآت أنواره لذوي النهى \* و ترحزحت عن غيبتها الظلماء  
 يروي مناقبهم لنا أعداؤهم \* لا فضل إلا ما رواه حسود  
 و إذا رواها مبغضوهم لم يكن \* للعالمين على الولاة محيد  
 و سأذكر فضلاً مفصلاً فيه انتساب فرق العلماء إليه ، و إحاطته ما يعتمد  
 الحكماء و غيرهم من الفضلاء عليه .

- نطق بوحى الله فيك خصائص \* خير الأنام نذيرها و سفيرها  
 ما عصبه إلا و أنت وليها \* و كذلك مولاها و أنت أميرها

قال خطيب دمشق و ابن أبي الحديد في عليّ\* و هما قائلان بامامة أبي بكر :  
 ما أقول في رجل أقرّ له بالفضل من خصمه ، ولم يمكنهم جحد مناقبه ، مع استيلاء  
 بني أمية على الأرض ، و اجتهادهم في إطفاء نوره ، و لعنه على منابره ، و وضع  
 معايبه ، و قتلوا مادحيه و حبسوه عن رواية حديث يعليه ، فما زاده ذلك إلا سمواً  
 فكان كالمسك كلما ستر انتشر عرفه ، و كلما كتم تزوّع نشره ، تعزّى إليه كل  
 فضيلة ، و تنجاذبه كل طائفة ، كل من نزع من الفضائل بعده ، فله إقنفي ، و على  
 مثاله احذى ، و من كلامه اقتبس العلم الالهي ، و إليه انتهى .

فالمعتزلة الذين هم أهل هذا الفن تلامذته لانتسابهم إلى واصل تلميذ أبي  
 هاشم بن محمد بن الحنفية ، و هو تلميذ أبيه ، و الأشعرية ينتمون إلى أبي الحسن  
 و هو تلميذ أبي علي الجبائي المعتزلي ، فرجع علمهم إلى عليّ\* ، و الامامية  
 و الزيدية انتسابهم واضح إليه .

و علم الفقه فكل فقيه عملة عليه ، و قد قرأ مالك على ربيعة ، و ربيعة على  
 عكرمة ، و عكرمة على ابن عباس ، و هو تلميذ عليّ\* . و ابن حنبل قرأ على الشافعي  
 و الشافعي على محمد بن الحسن من أتباع أبي حنيفة ، و أبو حنيفة على الصادق ، و  
 انتهى الأمر إلى عليّ\* .

و علماء الصحابة ابن عباس و قد علمت أنه تلميذه ، و عمر بن الخطاب و قد  
 عرف رجوعه إليه فيما أشكل عليه ، حتى قال : لا بقيت لمعضلة ليس لها أبو الحسن  
 و قد روى الخامس و العام قول النبي ﷺ له لما بعثه قاضياً إلى اليمن اللهم اهد  
 قلبه و ثبت لسانه فقال : ماشككت بعدها في قضاء ، و قال ارتجالاً على المنبر : صار  
 ثمنها تسعاً و سيأتي قريباً .

و التفسير فهو مأخوذ عنه و عن ابن عباس و قد قيل له : أين علمك من علم عليّ\*  
 قال : كقطرة في البحر المحيط .

و علماء الطريقة ينسبونوا إليه و الخرقه التي هي شعارهم إلى اليوم مقصورة

عليه صرّح بذلك الجنيد والشبلي والكرخي والبسطامي وقد قيل إنهم ينتمون إليه في سلسلتين النورية هم ينتسبون إلى أبي الحسن النوري أخذه عن كميل بن زياد خادم علي عليه السلام والجنيدية ينسبون إلى جنيد البغدادي أخذه عن الحسن البصري تلميذ علي عليه السلام وهؤلاء ونحوهم المتبعون لعفته وزهده ، تفرقت ينابيع الحكمة فيهم عن عزيز علمه ، قال عز الدين المقدسي في تفسير كلامه : « من عرف نفسه فقد عرف ربه » : الروح اطيقة ربانية لاهوتية في جثة ناسوتية دالة من عشرة أوجه على وحدانية ربانية :

- ١ - لمّا حرّكت الهيكل ودبرته ، علمنا أنّه لا بدّ للعالم من محرّك ومدبّر .
- ٢ - دلّت وحدتها على وحدته .
- ٣ - دلّ تحريكها للجسد على قدرته .
- ٤ - دلّ اطلاعها على ما في الجسد على علمه .
- ٥ - دلّ استواؤها إلى أعضائه على استوائه إلى خلقه .
- ٦ - دلّ تقدّمها عليه وبقاؤها بعده على أزله .
- ٧ - دلّ عدم العلم بكيفيةها على عدم الاحاطة به .
- ٨ - دلّ عدم العلم بمحلّها من الجسد على عدم أينيتها .
- ٩ - دلّ عدم مسّها على امتناع مسّه .
- ١٠ - دلّ عدم إحصائها على استحالة رؤيته .

و قال أيضاً : صور الله آدم صورة مدنية أتقن فيها من المباني ما يدلّ على قدره الباني ، و حرّك فيها مئالت و مئاني يشير بأن ليس له ثاني ، و نصب وسطها قصر المملكة وهو القلب إذ هو بيت الربّ و جعل مدارها عليه ، و مرجعها إليه ، و وضع فيه سرير العزّ و السلطان ، و أجلس عليه ملكاً يقال له الإيمان ، و بثّ في خدمته الجوارح كالغلمان ، فقال اللسان أنا المترجمان ، و العينان نحن الحارسان و الأذان نحن الجاسوسان ، و اليدان نحن العاملان ، و القدمان نحن الساعيان و قال الملكان نحن الشاهدان . و قال صاحب الديوان كما تدين تدان .

ثم قال الوزير الذي هو العقل : أيها الملك لا بد لك من خاصّة يؤثرونك ولو كان بهم خاصّة ، فتحتاج إلى تاج هو الولاية ، وإلى معراج هو العناية ، وإلى دليل هو الهداية ، وإلى مراكوب هو الصدق ، وإلى حلية هي السكينة ، وإلى صاحب هو العلم ، وإلى بواب هو الورع ، وإلى سيّاف هو الحق ، وإلى كاتب هو المراقبة وإلى سجن هو الخوف ، وإلى ميزان هو الرجا ، وإلى سراج هو الحكم ، وإلى نديم هو الفكر ، وإلى خزانة هي اليقين ، وإلى كنز هو القناعة ، وإلى صاحب يريد هو الفراسة .

ثم قال أيها الملك : انظر إلى رعيتك بعين الرحمة ، و اقسم بكل ما تقيم به رسمه ، فقال الملك : بل انظر أنت في الرعيّة ، وأزل عنهم الشكّيّة فقالت البدان عليّ جمع الآلة ، والأسنان أنا أطحن وأعزل النخالة ، والريق أنا أعجن وأتولّى إلى المعدة إنزاله ، والمعدة أنا أطبخ وما أزيد على ذلك عمالة ، والكبد أنا آخذ الصافي وأترك الحثالة ، والقدرة أنا أفرّقه بالعدالة إلى كلّ عضو ما يطيق احتماله .

ثم نادى منادي الفيض : يا معشر الرعيّة ! قد أقسم الملك بالأليّة ، أن من عدل عن الطريق السويّة ، وكفّر نعمة العطيّة ، وأنفقها في الخطيّة ، فقد أفسد النيّة ، ونقض البنيّة ، وأولئك هم شرُّ البريّة .

واعلم أنك لا تصل إلى منازل القربات ، حتّى تقطع ستّ عقبات :

١ - فطم الجوارح عن المخالفات الشرعيّة ، فتشرف على ينايع الحكمة العقلية .

٢ - فطم النفس عن المألوفات العادية ، فتشرف على سرائر العلوم الربانيّة .

٣ - فطم القلب عن الرعونات البشرية ، فتشرف على أعلام المناجات الملكوتية .

٤ - فطم النفس عن الكدورات الطبيعية ، فتشرف على أنوار المنازلات القرينية .

٥ - فطم الروح عن البخارات الحسية ، فتشرف على أقمار المشاهدات الحبيبية .

٦ - فطم العقل عن الخيالات الوهميّة ، فتهبط على رياض الحضرة القدسية .

فهناك تغيب ممّا تشاهد من اللطائف الانسيّة ، عن الكنائف الحسية .

هذا وقد سعى إلى الخليفة بأن الصوفية زنادقة رفضوا الشريعة ، فأمر بقتلهم فبدر أبو الحسن النوري إلى السياف فقال : لم بدرت ؟ قال : أحببت أن أؤثر أصحابي بحياتي هذه اللحظة فتعجب وكتب إلى الخليفة فردهم إلى القضاء فسألوا النوري عن أصول الفرائض فأجاب فبعثوا إلى الخليفة : إن كانوا زنادقة فما على ظهر الأرض موحد .

وقال شقيق لبراهيم بن أدهم : كيف تعملون ؟ قال : إن أعطينا شكرنا ، و إن منعنا صبرنا ، قال : فأنتم ؟ قال : إذا أعطينا آثرنا ، و إن منعنا شكرنا ، ولقي السقطي رجلاً جليلاً فسلم عليه سلاماً ناقصاً فقيل له في ذلك ، فقال : روي عن النبي ﷺ : إذا التقى المسلمان قسم بينهما مائة رحمة تسعة وتسعون لأبشهما فأردت أن يكون معه النصيب الأكثر ، فهذا و نحوه قطرة مما استنزع من علم علي عليه السلام وزهده وإثاره ، وليس التصوف المنسوب إليه ما يفعله المغنيون والرقاصون بليالي العبادات ، في بيوت الصلوات فما أحسن ما وصف من رقصهم لاطهار نقصهم :

أيا جيل التصوف شرّ جيل \* لقد جئتم بشي، مستحيل  
أفي القرآن قال لكم إلهي \* كلوا مثل البهائم وارقصوا لي  
ولقد رأيت كتاباً مصنفاً في معانيهم ، وكشف السترن حيلهم ، التي يوهمون بها على أنبا عهم ، أنتم بالقرب من ربهم .

قالوا : ضرب بنات النجار بالدف بحضرة ﷺ لما قدم المدينة وغنت :

طلع البدر علينا	*	من ثنيتات الوداع
وجب الشكر علينا	*	مادعى لله داع
أنت يا مرسل حقاً	*	جئت بالأمر المطاع
جئتنا تسعى رويداً	*	مرحباً يا خير ساع
يا نبياً من ضياه	*	أشرفت كل البقاع

فطرب النبي ﷺ ووهب لهن عمامته ، و رقصت الحبشة في مسجده فظلل

على عائشة لتتفرج على ذلك ، و أنشد شخص بحضرة :

لست حية الهوى كبدي ☆ فلا طبيب لها ولا راقبي  
 إلا الحبيب الذي كلفت به ☆ فانه منيتي و ترياقني  
 فتمايل ﷺ و سقط رداؤه من أعلاه فتقاطعوه تبرُّكاً .

قلنا : هذا كله من زخايفكم الفاسدة ، وسخرياتكم الواردة ، وقد عاب الدفُّ  
 ابن حنبل و أبو حنيفة .

قالوا : روى بريدة أن جارية قالت له ﷺ بعد رجوعه من غزاة كنت نذرت  
 إن رجعت سالماً أضرب بين يديك بالدفِّ و أنغمسى ، فقال : إن كنتي نذرتي فاضربي  
 و إلا فلا ، فضربت فدخل أبو بكر ثم عليٌّ ثم عثمان وهي تضرب فدخل عمر فوضعت  
 الدفِّ تحت اسننها و وعدت ، فقال النبي ﷺ : إن الشيطان ليخاف منك يا عمر ، أخرج  
 ذلك الترمذي في صحيحه .

قلنا : لا يخفى ما فيه من القول بالباطل ، إذ لو نذرت الزنى أو غيره لأباحه  
 لها وحاشاه أن يرضى بذلك و في قوله « و إلا فلا » نهي صريح وهو للتحريم و كيف  
 يصير النذر الحرام مباحاً و في قواه « إن الشيطان يخاف منك يا عمر » تصريح بأنّه  
 فعل الشيطان ، و تفضيل لعمر على النبي و من حضره ، و قد روى العبد في آداب  
 الكتاب أنّه ﷺ قال : « من استمع إلى قيمة صب في أذنيه الآنك يوم القيامة »  
 و أخرج البخاري قول عمر : أمر مار الشيطان عند رسول الله ؟

و في تظليله على عائشة للنفرح نقص لا يرضى به الأدنى ، فضلاً عمّن لا ينطق  
 عن الهوى ، و قد وافقوا على تحريم نظر المرأة إلى الرجال في قوله ﷺ . أممياوين  
 أنتما ، كيف و يعارض حديثهم قوله تعالى : « و ما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاءً  
 و تصديعاً<sup>(١)</sup> » و قوله « ما عند الله خير من اللّهُ و من التجارة<sup>(٢)</sup> » و الطرب المذكور  
 جاز كونه لا قرارهنّ بنبوته لا للدفِّ بحضرته ، على أن الطرب مشترك بين الحزن  
 و السرور قال شاعر :

(١) الانفال : ٣٥ .

(٢) الجمعة : ١١ .



و قالوا قد بكيت فقلت كلاً \* وهل يبكي من الطرب الجليد  
فيحمل طربه على كراهته .

إن قيل : فهية العمامة تدل على رضا . قلنا : لا ، إذ جازأن يكون ليُسْرَ عن  
الانصراف عنه ، كما أن الله تعالى يحب قضاء حاجة الكافر كراهية منه لسماعه صوته  
كما جاء في الحديث النبوي .

## ﴿ الفصل الثاني ﴾

و لنرجع إلى النمط الأول من ذكر فضائل عليه السلام .

فعلم النحو أملاً على أبي الأسود جوامعه وهذا يلحق بالمعجزات لأن القوة  
البشرية لا تفي بحصر الكلام في الثلاثة ، و الاعراب في الأربعة ، و أمّا أحواله في  
الحروب فبهاتضرب الأمثال ، بأفواه الأولياء والأعداء من الرجال ، فانه لمادعى  
بصفتين معاوية ليبارزه ليستريح الناس ، فيقتل أحدهما و تقصر الفتنة بينهما ، قال  
ابن العاص : قد أنصفك ، قال : غششتني أنأمرني بمبارزته و أنت تعلم أنه الشجاع  
المطرق .

و انتبه يوماً فرأى ابن الزبير تحت رجله فقال : لوشئت أن أفتك بك لفعلت  
قال : لقد شجعت بعدنا ؟ قال : و ما تنكر من شجاعتي ، وقد وقفت بازاء علي بن  
أبي طالب في الصف ؟ قال : لا جرم أنه قتلك و أباك بيسرى يديه ، و بقيت اليمنى  
فارغة يطلب من يقتله بها .

و افتخرت أخت عمرو بقتله أخاها فقالت :

لو كان قاتل عمرو غير قاتله \* بكيته أبدأ ما دمت في الأبد

لكن قاتله من لا نظير له \* و كان يدعى أبوه بيضة البلد

و طلب المشركون ببدر الأكماء ، فخرج و أرداهم و كان النصر بقتلهم ، قال

بعض الفضلاء فيهم :

أردى بيدز قروم المشركين وقد \* عتوا بضرب يقدّ الهام كالشعل  
 ما بارزوا فارتضوا قرناً سواه لكي \* يروا به العذر عند اللوم و العذل  
 كأنما رام قتله الفخار به \* فما التقوا غيره و العمر في مهل  
 ما كان يبرز في حرب إلى بطل \* إلا و يبطل منه حيلة البطل  
 و أيّ مشهد حرب لم يروه به \* قطباً يدير رجا حرب بلا وجل  
 وفي الحديث : كانت ضرباته و ترأ . قال ابن قتيبة في المعارف : ما صار أحداً  
 إلا و صرعه ، أقول : إن أهل الذمة مع تكذيبهم بالنبوة يحبونه ، و الفلاسفة مع  
 معاداتهم للملّة يعظّمونه ، و الفرنج و الروم تصوّروا صورته في بيعها و ملوك الترك و  
 الديلم على أسيافها تضعها ، و كانت على سيف عضد الدولة و ابنه ، و على سيف  
 أرسلان و ابنه ، كأنّهم بها يتفألون ، و المنصر بها يطلبون .

و بالجملة فكل شجاع ينتهي إليه و يعول في انتصاره عليه ، و قال الجاحظ :  
 ليس في قتل الأقران فضيلة للرئاسة ، إذ ليس المقاتل في منزلة الرئيس و إلا لكان  
 النبي مرؤساً لعدم قتاله . قلنا : في هذا تصغير لأمر الجهاد ، و ردّ على القرآن في  
 قوله « و فضّل الله المجاهدين على القاعدين أجرأ عظيماً <sup>(١)</sup> » ، ولم يكن لأبي بكر  
 رئاسة و النبي حاضر مختصّ بها غني عنه و عن غيره فيها على أنّنا لا نسلم أنّ النبي  
 ﷺ لم يقابل ، و قد قاتل بأحد و غيرها و قد قال عليّ عليه السلام : كنا إذا أجم الباس <sup>(٢)</sup>  
 اتقىنا برسول الله .

قال : الشجاع قد يترك النزال لمعان أشرف منه . قلنا : فهربه في خيبر [عنه]  
 كان لمعان أشرف منه ! هي انكسار قلوب المؤمنين ! و نزول الغمّ بسيد المرسلين !  
 حين ألبس بهزيمته جلابيب المذلّة لرايته ، و اقتفى عمر أثره في وصمته ، على أنّ  
 ما ذكر يسري في العبادات ، فيقال : إنّ تاركها أفضل من فاعلها لمعاناً خراً أشرف  
 منها ، و قد كان الرئاسة لأمر المؤمنين بصفين و غيرها ، و قد قاتل بنفسه فيها .

(١) النساء : ٩٤ .

(٢) و في النهج : كنا إذا احمر الباس .

و أما الجود فظاهر عليه وقد شهد له أعداؤه ، فقد دخل محقق الضبيُّ على معاوية وقال : جئتك من عند أبخل الناس ، فقال : ويحك لو ملك عليُّ بيتاً من تبر و بيتاً من تبن لأنفذ تبره قبل تبنه .

قال الشعبيُّ : ما قال لسايل قطُّ : لا ، وناهيك بما أتى في هل أتى حين إيثاره بالطعام ثلاثاً مع صيامه تلك الأيام ، و نزل فيه « الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالِهِمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً <sup>(١)</sup> » لما تصدَّق بأربعة دراهم و المخالف يزعم أن أبا بكر أنفق أمواله على النبيِّ الذي هو أفضل من المسكين واليتيم والأسير ، ولم ينزل فيه شيء . سِير ، و ذلك إمَّا لعدم الانفاق في نفسه ، أو لعدم الأخلاص فيه .

و أما الحلم فقد صفح يوم الجمل عن مروان و كان أعدى الناس عداوة له في كلِّ أوان ، و عن ابن الزبير مع شتمه لعليِّ جهاراً ، و كرَّم عائشة بتجهيزها إلى المدينة في عشرين امرأة عليهم لبس الرجال فقالت في الطريق : هتك ستري برجاله فلما وصلت إلى المدينة ألقين العمام و قلن : نحن نسوة ، وعفى عن أهل البصرة و الأحقاد لم تبدد ، و موجبات المؤاخذه لم تشرُّد ، و صفح عن معاوية و أصحابه حين ملك الماء بعد أن منعه منه .

و أما الفصاحة فمنه تعلم الناس الكتابة و الخطابة ، و لا يخفى ماله من مفرد الكلام و مرَّبه ، حتَّى اعتمى العلماء بشروحه ، و النظر في كشف أسراره ، كنهج البلاغة و غيره ، و قد أظن الجاحظ في كتاب البيان ، في مدح عليِّ في هذا الشأن . و أما حسن الأخلاق ، فهو المضروب به المثل على الإطلاق ، قال ابن العاص : « إنَّ بهدابة » أخذه من قول عمر طمأ عزم على استخلافه : « الله أبوك لولا دعابة فيك » قال صعصعة : كان فينا كأحدنا في لين جانب ، و شدَّة تواضع ، و سهولة قياد ، و قال معاوية : رحم الله أبا حسن فلقد كان هشياً بشاً ذا فكاهة .

و أما زهده فهو أحد الأبدال العظام ، فلم يشبع قطُّ من طعام ، يلبس الغليظ القصير ، و يأكل جريش الشعير ، و كان من كرامته أن الجوع لم ينقص من قوته

ولم ينقض أيده ، و ناهيك بنهج البلاغة في ذلك و غيره .  
 فمنه : والله لأن أبيت على حسك السعدان مسهداً ، و أجرٌ في الأغلال  
 مصفداً أحب إليّ من أن ألقى الله و رسوله يوم القيامة ظالماً لبعض العباد ، أو غاصباً  
 لشيء من الحطام ، و كيف أظلم و أجل النفس يسرع إلى البلا قفولها ، و يطول في  
 الثرى حلولها .

و منه : والله لو أعطيت الأقاليم السبعة بما تحت أفلاكها على أن أعصي الله  
 في نملة أسلبها جلب شعيرة ، ما فعلت ، و إن دنياكم عندي أهون من ورقة في فم  
 جرادة تقضمها ، ما لعليّ و نعيم يفنى ، و لذّة لا تبقى ؟

و منه : و الله إن دنياكم عندي أهون من عراق خنزير في يد مجذوم .  
 دلّ هذا و غيره على غاية زهده . مع أن الدنيا بأسرها في يده لما أتقن من  
 أصول الكيمياء لما يأتي ممّا نقلته عنه الفضلاء .

أما غيره فزهده في الدنيا تابع لزهدها فيه فهو متقاد قهراً إليه بخلاف من  
 أعرض عنها بحسب اختياره ، كما تمدّح به في بعض أشعاره :  
 دنياً تخادعني كأنّي لست أعرف حالها ۞ مدّت إليّ يمينها فرددتها و شمالها  
 ورأيتها محتاجة فوهبت جملتها لها

قال الجاحظ : أبو بكر أزهده منه مات عن بعير و عبد مع كثرة الفتوح و  
 الغنائم ، و لم يتزوج من ذلك امرأة ولا اتّخذ منه سرية و عليّ مات عن مزارع و  
 نخيل و أزواج و سراري . قلنا : أمّا زهد عليّ في مطعمه و ملبسه فظاهر أنّه لم  
 يلحقه أحد إليه ، ولا قارب ما اشتمل عليه ، ولم يخلف سوى سبع مائة درهم يشتري  
 بها خادماً ، و ما كان له في حياته فلا خفاء أنّه صرفه في صدقاته ، و ما ذكره من  
 كثرة نسائه ففيه تعريض بالنبي ﷺ حيث مات عن تسع ، و قد قال سفيان بن  
 عيينة : تكثير النساء ليس من الدنيا فإنّه لم يكن أحد من الصحابة أزهده من عليّ  
 و كان له سبعة عشر سرية ، و أربع نسوة .

وأما العبادة فكان أكثر الناس صلاةً وصياماً ، ومنه تعلموا الأوراد ليلاً حتى بصفتين ليلة الهرير وضع له بين الصفتين نطع فصلى عليه ، و السهام تقع بين يديه ، و تمر على صماخيه ، فلا يرتاع لها ، ولا ينتقل عنها ، و من تأمل مناجاته لربه ، و خشوعه لهيبته ، فهم أنها خرجت عن قلب مخلص ، و لسان محق .

وأما القرآن فاتفقوا على أنه كان على عهد النبي يحفظه قالوا ما تأخر عن بيعة أبي بكر إلا لجمعه ، و القراءة يرجعون إليه ، فان أبا عمرو و عاصم وغيرهما أخذوا القراءة عن أبي عبد الرحمن السلمي و هو تلميذه عليه السلام .

و أما قوة الرأي فكان أسد الناس رأياً ولقد أشار على عثمان بصلاحه لوقبل ذلك ما قتل ، و إنما قال أعداؤه : لا رأي له . لأنه كان مقيداً بالشرعية دون غيره وقد قال : « لولا الدين لكنت أدهى العرب » .

وأما السياسة فكان خشناً في ذات الله لم يراقب ابن عمه في عمل ولاه ، و جبهه بكلامه عقيلاً أخاه ، و حرق بالنار قوماً و صلب آخرين ، و قطع قوماً و نقض دور آخرين ، و من أكثر سياسته حرب الناكثين و القاسطين و المارقين .

و أما سبقه إلى الاسلام ، فلم يقل بخلافه إلا النادر من الأنام ، و من وقف على كتب الأحاديث و السير ، علم سبقه إلى سيد البشر ، و سنأتي بطرف منه في مكان آخر .

قال ابن أبي الحديد : ذهب إلى سبقه الواقدي و الطبري و رجحه و نصره صاحب كتاب الاستيعاب ، و لم يخالف في ذلك إلا الأقلون ، و هذا راجع إلى خطيب دمشق و ابن أبي الحديد من كلاميهما طبعناه لما عقلنا طبعناه .

## ﴿ الفصل الثالث ﴾

وقد عرفت به جواب أردل النصاب من الناس ، أن التفسير منسوب إلى مقاتل و ابن عباس ، و إلى مجاهد و الزهري ، و الحديث منسوب إلى أبي هريرة ، إلى ابن عمر ، إلى نافع ، و الفقه منسوب إلى الأئمة الأربعة و أتباعهم كالغزالي الشافعي فإنه صنّف في العلوم ألف كتاب و ابن الجوزي الحنبلي نحوه و النحو منسوب إلى سيبويه ، إلى الأخفش ، إلى الكوفيين ، إلى البصريين ، و العروض منسوب إلى الخليل و الأصولان و الطب وغيرها لها أهل تنسب إليهم ، و من قوله : إن ذلك في أفواه الرفضة ، لم يوجد في كتاب ، لمّا رأوا ذكر أئمة السنّة على المنابر ، أرادوا مقابلتها بما لا يخفى بطلانه على ذوي البصائر .

قلنا : قد عرف ما ذكر في أمير المؤمنين ، من أئمة المخالفين و كتب المؤلّفين و قد ذكرت سلاطين سوء على المنابر ، و سب عليّ عليها أشهر للبادي و الحاضر فأبي دليل في هذه الكلمة ، على إمامة الظلمة ، و المنسوب إليهم تلك العلوم. إنّما يفتخرون بأنهم أتباع [ أتباع ] عليّ عليه السلام .

على أن الجوزي الذي مدحه الناصب قال في كتابه : « الرد على المتعصب العنيد » : مقاتل كذاب باجماع المحدّثين لا يدرى ما يقول ، و قال : و كيع كذاب و قال السعدي : كان جسوراً و قال البخاري : كان مقاتل لاشي. البتة و قال الساجي : كذاب متروك . و قال الرازي : متروك الحديث ، و قال النسائي : الكاذبون المعروفون بوضع الحديث على رسول الله أربعة ابن أبي يحيى بالمدينة ، و الواقدي ببغداد ، و مقاتل بخراسان ، و ابن سعيد بالشام ، و سيأتي تكميل ذلك في الباب السادس عشر .

و قال الجاحظ أيضاً نحو القول الأوّل ينسب : حفظ القرآن إلى زيد و ابن زيد و غيرهما ولم يذكر عليّ فيهم و أصحاب الحروف أبي و ابن مسعود و غيرهما

ولم يذكر علي<sup>ؑ</sup> فيهم ، وأصحاب التأويل ابن عباس و الحسن و غيرهما ولم يذكر علي<sup>ؑ</sup> فيهم .

قلنا : قال الأوزاعي<sup>ؒ</sup> إن قراءة عاصم تنتهي إلى السلمي<sup>ؒ</sup> وهو قرأ علي<sup>ؑ</sup> عَلِيًّا ، قال : و قراءة حمزة والكسائي<sup>ؒ</sup> ينتهيان إلى علي<sup>ؑ</sup> عَلِيًّا وأما التفسير والتأويل فأسند الشيخ المعظم ابن عبد البر<sup>ؒ</sup> إلى الطفيل قوله عَلِيًّا على المنبر : « سلوني عن كتاب الله فما من آية إلا وأنا أعلم بها » و من المحال أن يقول ذلك على رؤس الأَشهاد بغير علم ، وقد فسّر لابن عباس حروف الجمل فقال : علمي بالقرآن في علم علي<sup>ؑ</sup> كالقرارة في المتعنجر ، و في تفسير الثعلبي<sup>ؒ</sup> عن ابن عطا قال : رأيت ابن سلام فقلت هذا الذي عنده علم الكتاب ، قال : إنما ذلك علي<sup>ؑ</sup> بن أبي طالب ونحوه روى أبو نعيم عن ابن الحنفية بطريقين .

قال والرواية منسوبة إلى ابن عمر ، إلى جابر ، إلى أبي هريرة ، إلى عائشة . قلنا : أسند صاحب استيعاب إلى ابن عباس « كما إذا أتانا الثبت عن علي<sup>ؑ</sup> لم نعدل به » و كيف يفضل أبوهريرة المطعون فيه عند عمر و غيره عليه ، و ترك ذكره معه لعلوه ، فإن التام الكامل لا يذكر مع الناقص الحامل .

و الشمس لا يهبطها عايب ☆ سيّان دار أو غفول جهول  
و النقص إذ ذاك على عايب ☆ قد قيّدته بالصغار الكبول

قالوا : ادّعيتم أن عليّاً يعلم ما في السماوات و الأرض و أنه أعلم جبرائيل حين سأله عن نفسه وهو في الأرض وهذا يبطله قوله سبحانه : « لا يعلم من في السماوات و الأرض الغيب إلا الله<sup>(١)</sup> » و قوله « لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئنّين<sup>(٢)</sup> » قلنا : جاز أن يكون علمه ببعض المغيبات باعلام النبي<sup>ؐ</sup> له لقوله تعالى « فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول<sup>(٣)</sup> » و لو صح الاستدلال بالآية على عدم

(١) النمل : ٦٥ .

(٢) أسرى : ٩٥ .

(٣) الجن : ٢٦ .

نزول جبرئيل إلى الأرض ، لزم أن لا يكون نزل على النبيّ وهو خلاف إجماع الوليّ والغويّ .

قالوا : عليّ لم يبلغ غرضاً بتحكيم عبد الرحمن في الشورى ، وتحكيم معاوية للأشعريّ ، و خروج عليّ في حرب الجمل و الخوارج ، فلو [ كان ] يعلم غيباً لم يفعل من ذلك شيئاً . قلنا : فالنبيّ أخبر بالغيّب إجماعاً مع أنّه لم يبلغ غرضاً إذ غرضه كون الناس ملّة واحدة ، ولم يأخذ سوى جزيرة العرب ، فان دلّ ذلك على عدم الامامة دلّ هذا على عدم النبوة ، بل وعلى عدم الالهية ، فانّ الله تعالى غرضه إذهاب الكفر ، و لم يحصل بالكلمة ، و الخلفاء الثلاثة لم يبلغوا كلّ غرض . وقد أخرجوا لعمر حديث سارية وهو من علم الغيب ، والاعتذار عن التحكيم قد عرف في موضعه من طرقهم .

تقديم : لذلك أخذنا معانيه من شرح نهج البلاغة لميثم البحرانيّ :

النفس الانسانية إذا فرغت من علائقها من الحواسّ الظاهرة ، رجعت بطبعها إلى جناب ربّها ، فيحصل لها من الصور هناك ما هو أليق بها من أحوالها ، ثمّ ترسم في المخيلة وتنحطّ إلى الحسّ المشترك ، فتصير كالمشاهدة ، هذا حالها في منامها و أمّا حال يقظتها فمتى كانت قوية لم يكن اشتغالها بتدبير بدنها عائقاً لها عن ملاحظة مبادئها ، و الاتصال بحضرة ربّها ، فيفيض من جنابه صوراً عليها ، ثمّ ترسم في مخيلتها حتى تصير كأنّه مشاهد لها .

إن قيل : إخبار عليّ بالمغيبات إنّما هو بعلم علمه النبيّ ولو علمه غيره لكان مثله و حينئذ لا مزية له ، و لهذا لما وصف الأتراك ، قال له بعض أصحابه : لقد أعطيت علم الغيب . فضحك و قال : إنّما هو تعلم من ذي علم ، و إنّما الغيب علم الساعة و ما عدّه الله بعدها ، و نحوه هو علم الغيب الذي لا يعلمه إلا الله ، و ما سواه فعلم علمه الله نبيّه فعلمنيّه ، و دعالي بأن أعيه .

قلنا أمّا القسم الأوّل فمسلم اختصاصه بالله و أمّا المدعى علمه ، فانّ النفس القدسيّة لها استعداد لا تتناهل لافاضة جود الله ، و الاختصاص



بعناية الله إماماً بواسطة الرسول و نحوه ، أو غيرها كأعداد نفسه للقوانين الكلّية ، و لو كان النبيُّ إنما أعطاه صوراً جزئية لم يجتج إلى دعائه بفهمه ، فإن فهمها سهل لمن له أدنى فهم ، و يؤيده : علّمني رسول الله ﷺ ألف باب انفتح لي من كل باب ألف باب ، و قول النبيّ : أعطيت جوامع الكلم و أعطيت عليّ جوامع العلم ، و في عطف أعطيت عليّ أعطيت دلالة على أن المعطي لهما هو الله و هو المطلوب .

تذييب آخر : قوله تعالى « قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله و المؤمنون <sup>(١)</sup> » ، و المراد بالمؤمنين بعضهم و الامام أعلى من غيره ، فالمراد هو ، و متى كان نظره مساوياً لنظر النبيّ تعيّن كونه معصوماً كالنبيّ و صحّ اطلاعه على أشياء بواسطة النبيّ . إن قيل : لم لا يكون المراد بالمؤمنين مؤمني غير هذه الأمة ؟ قلنا : يبطله « لتكونوا شهداء على الناس <sup>(٢)</sup> » .

إن قيل : لم لا يراد بالمؤمنين الملائكة ؟ قلنا : لا يتناولهم اسم المؤمن عرفاً و لهذا لم يسارع الفهم عند الاطلاق إليهم . إن قيل : المراد برؤية العمل العلم بجزائه و ذلك في المستقبل ، و هو لا يختص بالامام و يعضد ذلك سين الاستقبال . قلنا : لو أريد الاستقبال لم يكن الرب عالماً به في الحال و هو محال على أن السين جاءت لغير الاستقبال « فاستجبنا له فاستجاب له ربّه » .

## ﴿ الفصل الرابع ﴾

قالوا : قلتم : اعتقد الغلاة في عليّ أنه الاله ، و ما ذلك إلا لمعنى موجب لترجيحه يغتني الفهم بتلويحه عن تصريحه ، و أيّ حجة في الاعتقاد الباطل للكفرة و قد اتخذت غطفان الغويّ إلهاً و هي شجرة ، و ثقيف مناه و هي صخرة ، و غير ذلك

(١) براءة : ١٠٦ .

(٢) البقرة : ١٤٣ .

ولا معنى فيها يوجب ترجيحها ، وادّعت النبوة لمسيمة ولسجاح وهي امرأة فأى معنى رأى فيهما أتباعهما .

قلنا : إننا لم نقل بأفضلية عليّ لكونه معبوداً بل : لما ظهر من أفعاله ممّا يبهر العقول ، ضلّ فيه لعدم تهقيق النظر الجهول ، كما ظهر لعيسى من إحياء الأموات ، وإبراء ذوي العاهات ، فرأوا العجز عن ذلك في القوة البشرية ، فوصفوه لذلك بالالهية ، ولم يعلموا أنّ الكرامات الدالّة على الخلوص من الذنوب ، من أكبرها الاجابة من علام الغيوب ، وقد جاء عن النبي ﷺ إن الله عباداً أطاعوا الله فأطاعهم يقولون للشيء بأمره كن فيكون ، وقد أورد المخالف قول النبي ﷺ « لولا أن تقول طائفة فيك ما قالت في عيسى النصارى ، لقلت فيك . » الحديث ، ولما بهر عقول النساء حسن يوسف العظيم « قلن حاش لله ما هذا بشراً إن هذا إلا ملك كريم (١) » .

قال ابن أبي الحديد ، في مدحه للمسيّد المجيد :

تقبّلت أفعال الربوبية التي \* عذرت بهامن شكّ أنك مربوب  
وقد قيل في عيسى نظيرك مثله \* فخرس لمن عادى علاك وتنبيب

وقصده المبالغة في المقال ، لا قبول عذر الضالّ ، ولا نسلم عدم المعنى في تلك الأصنام ، فإنّ أكثر المفسّرين قالوا : وضعت على صور قوم كرام من الأنام تبرّكاً بشرفهم فلمّا طالت الأوقات عبدها أولادهم جهلاً منهم ، وقيل : إنّما وجهوا إلى الأصنام العبادات لأنّها صور الكواكب المؤثّرات فأرادوا تعظيمها لارتباط منافع العالم السفليّ بها ، واستنادها إليها ، فلمّا تناسلت القرون نسي ذلك في التابعين و صاروا مقلّدين ، وأيضاً لا يلزم من عدم وجود المعنى فيها عدم وجوده في غيرها و المجتمعون على مسيمة وسجاح طلبوا الدنيا بهما لا لفضل رأوا فيهما ، كما جرت عوائد أتباع الظلمة لاحتراز الأموال و علوّ الكلمة .

## ﴿ الفصل الخامس ﴾

قالوا : قلتُم : عليُّ أفضل بالمصاهرة . قلنا : زوَّج النبيُّ عتبة بن أبي لهب و أبي العاص بن الربيع ، وهما كافران و زوَّج عثمان ابنتين ، و تزوَّج من الشيخين بالابنتين ، فالأئمة الأربعة أصهاره . أجبنا بأن فاطمة أفضل من باقي بناته وزوجاته و أورد الثعلبيُّ في تفسير قول ابن عمر : لمليُّ ثلاثة لو كانت لي واحدة منهم كانت أحبُّ إليُّ من حمر النعم : تزويج فاطمة ، و إعطاء الراية ، و آية النجوى . ولم يقل ذلك في بناته وقد أخرج صاحب جامع الأصول عن النسائيِّ أن الشيخين خطباها فاعتذر بصغرها و خطبها عليُّ فزوَّجها بها ، و أخرجه أيضاً عن رزين ، و ما قال من تزويج النبيُّ بالكفار يرد عليهم في تزويجه عثمان الذي سمَّوه ذا النورين ، بسبب تزويجه الابنتين .

وليس لهم أن يقولوا : عند خطبة عليٍّ كانت قد كبرت ، فلمذا ردَّهما وأجابهما لأننا نقول : فالمتعقب في قول كتبكم « فخطبها » تمنع ذلك .

و أمَّا فضل فاطمة على غيرها من بناته وغيرها ، فمشهور بأقوال النبيِّ ﷺ فيها : كمل من الرجال كثير ، ولم يكمل من النساء إلا أربع وعدَّها منهم وأخرج البخاريُّ قوله في حقها « سيِّدة نساء العالمين ، يريبنِّي ما رابها ، و أخرج صاحب الوسيلة عن عائشة قالت : قلت : يا رسول الله مالك إذا أقبلت فاطمة جعلت لسانك في فيها كأنك تريد أن تلعقها عسلاً ؟ فقال ﷺ : لما أسري بي دخلت الجنة فناولني جبرائيل تفاحة فأكلتها فصارت نطفة ، و فاطمة منها و كلما اشتقت إلى ريح الجنة قبلتها وإن خديجة هجرتها نساء قريش عند ولادتها لأجل تزويجي بها فتولَّى أمرها حواء و آسية و كلثم أخت موسى و مريم فلما وضعت فاطمة وقعت ساجدة نحو القبلة رافعةً أصبعها ، ناطقة بالشهادتين .

وقد روى مسلم في الجزء الرابع من صحيحه بعدة طرق : فاطمة بضعة منِّي يريبنِّي مارا بها و يؤذيني ما آذاها ، و بعض المعصوم معصوم .

وقد قالت في خطبتها المشهورة : أصبحت والله عاقبة لدنياكم ، قالية لرجالكم لفظتم بعد أن عجمتم ، وسبرتم بعد أن خبرتم ، ويجهم أنى زحزحوها عن رواسي الرسالة ، وقواعد النبوة ، ومانقموا من أبي الحسن تالله إلا نكال سيفه ، و نكير وقعه ، و شدة وطئه ، و تشهيره في ذات الله ، إلى أي لجاء أسندوا ، و بأي عروة تمسكوا لبئس المولى ولبئس العشير استبدلوا الذنابي بالقوادم ، والأعجاز بالكواهل رغباً لمعاطس قوم ، يحسبون أنهم مصلحون ، ألا إنهم هم المفسدون ، ولكن لا يشعرون .

و ناهيك من قولها بعد عرفان عصمتها من تقديم بعلمها ، وقد أورد الثعلبي تزويجها في قوله « وهو الذي خلق من الماء بشراً وجعله نسباً وصهراً <sup>(١)</sup> » .

ومن الوسيلة أيضاً إنما سميت فاطمة لأنها فطمت محبته وهاغن النار ، ومنها عن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله ينادى يوم القيامة أيها الجمع نكسوا رؤسكم ، و غضوا أبصاركم حتى تجوز فاطمة على الصراط ، و منها أن النبي صلى الله عليه وآله قال لها إن الله يغضب لغضبك ، و يرضى لرضاك ، و منها قول النبي صلى الله عليه وآله لعلي إن جبرائيل يخبرني أن الله زوجك بفاطمة و أشهد أربعين ألف ألف ملك ، و أوحى إلى شجرة طوبى أن تنثر الدر و الياقوت ، فنثرت فلقطه الحور فهو عندهن يتهادينه إلى يوم القيامة ، فمعاني هذه الأقوال نقلت من الوسيلة .

و في تفسير الزمخشري في قوله تعالى : « قالت هو من عند الله <sup>(٢)</sup> » إن فاطمة في زمن قحط أعدت للنبي زغيفين و بضعة لحم فكشفت الطبق فوجدته مملوءاً خبزاً ولحماً ، قال لها : أنتى لك هذا ؟ قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب فقال الحمد لله الذي جعلك شبيهة سيّدة نساء بني إسرائيل ثم جمع بعلمها و ولديها و أهل بيته و أكلوا حتى شعبوا و الطعام كما هو فأوسعت فاطمة على جيرانها ، فهذه تشهد بأفضليتها ، و أنتم تقيسونها بغيرها ، وقد وردت مدائح الشعراء ، بذلك فيها ، و

(١) الفرقان : ٥٤ .

(٢) آل عمران : ٣٧ .

لم يرد قليل منها في غيرها ، قال السوسي :

- و زوُّجٌ بالطهر البتولة فاطمة ☆  
 و خاطبها جبريل لما أتى بها ☆  
 تناثر ياقوت و درُّ و جوهر ☆  
 و قولاً لهم يا خاطبها بحسرة ☆  
 و يطلع من شمس الضحى ومن الدجى ☆  
 و قال العوليُّ :

- زوُّجك الله يا إمامي ☆  
 و ردُّ من رامها جميعاً ☆  
 أليس قد نافقوا و إلاَّ ☆  
 و قال سلامة :

- أنا مولى من حباه ربِّه ☆  
 لست مولا الخاطب الوغد الذي ☆  
 بالرضا فاطمة زين العرب ☆  
 ردُّ بالخيبة لما أن خطب ☆

و قال ابن عباس و ابن مسعود و جابر والبراء و أنس و أم سلمة و السديُّ  
 و ابن سيرين و الباقر عليه السلام في قوله تعالى : « هو الذي خلق من الماء بشراً فجعله  
 نسباً و صهراً » قال : هو محمد و عليُّ و فاطمة و الحسنان « و كان ربك قديراً <sup>(١)</sup> »  
 القائم في آخر الزمان .

الصادق عليه السلام : أوحى الله تعالى إلى رسوله : قل لفاطمة لاتعصين علياً فإنه  
 إن غضب غضبت لغضبه .

المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام : لولا أن الله خلق أمير المؤمنين لم يكن  
 لفاطمة كفو على وجه الأرض ، و نحوه رواه الأندلسي عن النبي صلى الله عليه وآله و على  
 هذا قال صاحب بن عباد :

- كفوُّ البتول ولا كفوُّ سواء لها ☆  
 و الأمر يكشفه أمر يوازيه ☆

و قال آخر :

ما كفؤ بذت محمد لولاك ما \* زفت إلى بشرمدى الأحقاب

يا أصل عدو أحمد لولاك لم \* يك أحمد المبعوث ذا أعقاب

و أسند المروزي في فضائل فاطمة و البلاذري في التاريخ : خطبها أبو بكر ثم  
 عمر فقال النبي ﷺ لكل منهما : أنتظر بها القضاء .

### ﴿ الفصل السادس ﴾

﴿ في مبيت علي عليه السلام على فراش النبي حين خرج إلى الغار ﴾

﴿ وفي رواية إلى الشعب ﴾

قال المفيد : يجوز صدق الروایتين بالنوم مرتين و هذه الفضيلة لم يأت أحد  
 بمثلها ولم يتهمأ لشخص إحراز فضلها ، لأن النبي ﷺ خرج سراً عند اجتماع  
 القبائل على قتله فأعلم علياً و استكنمه ، و أمره بالنوم على فراشه ، فنام و بذل  
 نفسه دون نبيه ، فأنزل الله تعالى فيه بين مكة و المدينة على رسوله : « ومن الناس  
 من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله » (١) .

قال المخالف : هي رواية مظنونة فلا يعول عليها ، قلنا : قد نقلها من الخاص  
 و العام جماعة يوجب تواترها ، فمن العامة ، الثقفي ، و الفلكي ، و الطوسي ، و  
 الشيباني ، و الحسن البصري ، و أبو يزيد الأنصاري ، و السدي ، و معبد ، و العكبري  
 و السمعاني ، و الغزالي في الإحياء و في كيمياء السعادة ، و ابن عقبة في ملحمته  
 و أبو السعادات في فضائل العشرة ، و ابن حنبل في مسنده ، و ابن المغازلي في مناقبه  
 و الخطيب الخوارزمي ، و القاضي ، و الجوزي ، و الفراء ، و الزمخشري ، و  
 الثعلبي و من الخاصة ابن شاذان ، و الطوسي ، و ابن بابويه ، و الكليني ، و

ابن أبي هالة ، و الصفواني ، و ابن عقدة ، و العبدلي ، و ابن فياض ، و أبو رافع و البرقي .

و رووا هم و الثعلبي في تفسيره الحديث القدسي " أن الله أوحى إلى جبرائيل وميكائيل : قد آخيت بينكما و جعلت عمر أحدكما أطول من صاحبه ، فأيكما يوتر أخاه؟ فكلل منهما كره الموت ، فقال : هلاً كنتما مثل علي وليي آخيت بينه وبين محمد نبيي فأثره بالحياة على نفسه ، اهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوه فهبطا فكان جبرائيل عند رأسه و ميكائيل عند رجله و بخ بخ له جبرائيل و قال : من مثلك ؟ يباهي الله به ملائكته .

و في كتاب الخوارزمي نزل جبرائيل صديحة الغار فرحاً فقال: أراك فرحاً؟ قال : و كيف لأفرح وقد قرئت عيني بما أكرم الله به أخاك و وصيتك و إمام أمتك علي بن أبي طالب ، باهى الله بعبادته البارحة ملائكته و حملة عرشه ، فقال : انظر و إلى حجتي في أرضي بعد نبيي و قد بذل نفسه و عقبر في التراب خدّه تواضعاً لعظمتي أشهدكم أنه إمام خلقي و مولى بريتي ، و ما امتحن الله خاصة ملائكته بذلك إلا و قد علم من حالهم عدم صبرهم على هذه المهالك ، فكلّفهم و قد علم كراهتهم لتلك المسالك ، و أراد يعلم بني آدم أن الملائكة لم تقدم على فعله ، فيقرّون أنه ليس فيهم كمثل .

و هذا المبيت لو وزن بأعمال الخلائق لرجحها ، لأنه سبب نجات نبيها و أداء رسالته إليها ، و إنفاذ الأمر الإلهي فيها و ثبوته ، و هو ابن عشرين سنة ، مع كثرة الأعداء ، مراغماً لهم ، ينادي على الكعبة ثلاثاً بصوت عال ، و قوّة جنان ، و قلب راسخ ، و ثبات لسان ، مع قلّة الأعوان ، و كثرة الخذلان : هل من صاحب أمانة أو وصيّة أو عدة عند رسول الله؟ فأدّى الحقوق ، و جهّز العيال جهازاً ، و فيهم عائشة فله المنّة على أبيها و عليها بحفظها ، و في وصيته بذلك سالفاً دليل استحقاقه ، و وصيته خالفاً قال ابن جبر في نخبه : الشجاع الثابت بين أربعمائة سيف مظهر الأعداء و هم حين سألوه عنه فقال : « هو في حفظ الله أو رقيب كنت عليه » و هذا مما يعجز عنه

ذو القدر ، لولا التأييد من خالق البشر .

قال الجاحظ : إنّما لم يهرب خوفاً من العار ، قلما : يردُّ هذا قوله تعالى : « ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله <sup>(١)</sup> » ، و صبره عليه السلام أعظم من صبر إسماعيل لوجود الشفقة من أبيه ، و تجويز العفو من باريه ، و تجويز كون ذلك امتحاناً ، إذ لم يعهد ذلك من أحد ، و تجويز نسخه قبل فعله ، و تجويز كون باطن الكلام بخلاف ظاهره ، و تجويز كون تفسير المنام بضدّ حقيقته ، و تجويز الاتيان بفدائه ، ولا شيء من هذه التجويزات حاصل لعليّ عليه السلام حال البيان .

إن قيل : بل محنة إسماعيل أعظم لعلم عليّ عليه السلام أن قریشاً إنّما طلبت النبيّ دونه بخلاف إسماعيل ، إذ كان يعلم أن ذلك بالوحي الالهيّ . قلنا : فتفويته غرضهم ممّا يوجب شدّة الحرج والغضب عليه ، و ذلك معروف بالعادات أن من فوّت عليهم حيلتهم ، حتّى فات غريمهم ، لا يلحقهم شفقة عليه ، ولا ميل ما إليه ، فظهر أن ما سلف من النوم ، أقوى في الشجاعة من براز القوم ، إذ مبارزة الأبطال الكبار ، فيها رجاء السلامة بالمكرو والفرار ، ولهذا لمّا غلب ظنّ الملكين بالتلف ، لم يوتر أحدهما الآخر بالخلف .

قال الجاحظ : في الروايتان النبيّ عليه السلام بشّره أنّهم لا يصلون إليه ، فلا فضيلة له فيه . قلنا : تلك الزيادة لم تنعرف ، إلّا من عدوّ منحرف ، نعم في رواية ابن المغازليّ : لا يخلص إليك منهم مكروه إنشاء الله ، و هذا لا جزم فيه لتعلّقه بالمشيئة ، و ابن حنبل أعرف من ابن المغازليّ ، وقد نقل في مسنده أنّهم رموه بالحجارة ، و لئن سلّمت الزيادة فقيها ، فضيلة الوثوق بقول النبيّ عليه السلام .

وقد رووا قوله عليه السلام أن الشيخين يلبيان الخلافة ، و منهم من يقول إنّ نصّ عليه بالخلافة ، فان صدّق بقول النبيّ عليه السلام فما قعوده عن لقاء الأبطال ، و إن شكّ في النصّ فأين مقام عليّ عليه السلام من هذا الحال .



وقد أورد المفيد في العميون والمحاسن قول عليّ لا يبه : إنني مقتول ، فقال :  
 اصبرن يا بني فالصبر أحجى ☆ كلُّ حيٍّ مصيره لشعوب  
 قد بذلتك والبلاء شديد ☆ لعداء النجيب وابن النجيب  
 فأجابه عليه السلام :

أتامرني بالصبر في نصر أحمد ☆ فوالله ما قلت الذي قلت جازعاً  
 ولكنتني أحببت أن ترنصرتي ☆ وتعلم أنني لم أزل لك طائعاً  
 وسعبي لوجه الله في نصر أحمد ☆ نبي الهدى المحمود طفلاً ويافعاً

و هذا يتأتى على رواية الخروج إلى الشعب لما ورد أن أبا طالب كان قدعات  
 عند الخروج إلى المدينة كما ذكره صاحب جامع الأصول و سيأتي إن شاء الله .  
 قالوا : إننا أباته لعلمه أن الإسلام لا ينهدم بقتله ، و استصحب أبا بكر لعلمه  
 بخلافته . قلنا : قدر و يتم أنه قال عليه السلام : الخلافة بعدي ثلاثون سنة على أعمار الأربعة  
 فكيف يحرم عليه خاصة دون غيره ، بل قد روي أنه صحبه خوفاً من أن ينم عليه  
 قال ابن طوطي :

ولما سرى الهادي النبي مهاجراً ☆ وقد مكر الأعداء والله أملك  
 و صاحب في المسرى عتيقاً مخافة ☆ لئلا بمسراه لهم كان يخبر

و روى أبو بصير عن الصادق عليه السلام أنه تبعه يريد أن يعلمه به قريشاً فأوحى  
 الله إليه ذلك ، فقال له : وملك ما زلت من ذي اللبيلة مؤذياً لي ، فقال : إنما أردت  
 أشيعك ، و أعلم علمك ، و لا حاجة لي في أن أكون معك ، بل أحب أن أكون  
 محملاً كذب عنك ، فقال له النبي عليه السلام إن الله أمرني أن آخذك ثم قبض عليه  
 وكان من أشد الناس قبضة فأخذه كارهاً و سيأتي لذلك في باب رد الشبهات عند ذكر  
 آية الغار مزيد كلام ، فليراجعه من يريد هذا المرام .

وقد افتخر عليّ في المبيت و أنشأ في هذا المقام :

وقيت بنفسي خير من وطئ الثرى ☆ ومن طاف بالبيت العتيق وبالبحر  
 أردت به نصر الاله تبتلاً ☆ و أضمرته حتى أوسد في القبر

و مدحه الفضلاء و الشعراء كالحميريّ و الطوطيّ و دعبل الخزاعيّ و الناشي  
و من أحسن ما قيل فيه للسيد المرتضى :

وقى الرسول على الفراش بنفسه \* لما أراد حمامه أفوامه  
ثانيه في كلّ الأمور و حصنه \* في النائبات و ركنه و دعامة  
للّه درّ بلائيه و دفاعه \* و اليوم يغشى الدارين قتامة  
فكما أسمى إلى العوالي عيلة \* و كأنّما هو بينهما ضغامة<sup>(١)</sup>  
طلبوا أذاه فقاتهم سبقاً إلى \* أمد يشق على الرجال مرامه  
و ذكر الواقديّ و غيره أنّه لما أراد الخروج بعيال النبيّ ﷺ قال له

العبّاس : ما أراك تمضي إلّا في خفارة خزاعة ، فقال :

إنّ المنية شربة مورودة \* لا تجز عنّ و شدّ للترحيل  
إنّ ابن آمنة النبيّ نهد \* رجل صدوق قال عن جبريل  
أرخ الذمام ولا تخف من عائق \* فاللّه يرد بهم إلى المنكيل  
إنّي بربّي واثق و بأحمد \* و سبيله متلاحقاً بسبيلي

و قال السيد الحميريّ في مبيته عليه السلام :

و من قبل ما قدبات فوق فراشه \* و أدنى و ساد المصطفى و توسدا  
و أخمر منه وجهه بلحافه \* ليدفع عنه كيد من كان أكيدا  
فلما بدا صبح يلوح تكشفت \* له قطع من حالك الليل أسودا  
و دارت به أحراسهم يطلبونه \* و بالأمس ما سبّ النبيّ و أوعدا  
أتوا ظاهراً و الطيب الطهر قدمضى \* إلى الغار يخشى فيه أن يتوردا  
فهمّوا به أن يقتلوه و قد سطوا \* بأيديهم ضرباً مقاماً و مقعداً

دعبل :

و هو المقيم على فراش نهد \* حتى و قاه مكائدا و مكيدا

(١) فكانا أجم العوالي عيلة . خ .

- وهو المقدم عند حومات الوغى ☆ ما ليس ينكر طارفاً وتليدا  
 الناشي :
- وقى النبي بنفسه كان يبذلها ☆ دون النبي قرير العين محتسبا  
 حتى إذا ماتاه القوم عاجلهم ☆ بقلب ليث يعاف الرعب ما وجبا  
 فسأه لوه عن الهادي فشا جرهم ☆ فخوفوه فلما خافهم وثبا  
 وقال آخر :

- مبيت علي في الفراش فضيلة ☆ كبد له كل الكواكب تخضع  
 فرهن علي بالفلك معادل ☆ وهذا سبيل واضح النهج مهيع

### ﴿ الفصل السابع ﴾

حمله النبي لتكسير الأصنام ، عن البيت الحرام ، وهو من الفضائل العظام حيث تشرّف قدماه بمنكب خير الأنام ، وقدرواه الفريقان مثل ابن حنبل والموصلي والخطيب و الخوارزمي و الزعفراني و النطنزي و الشيرازي و عمار بن أحمد و أبي عمر والقاضي و ابن منده و البيهقي و ابن مردويه و النعملي و الجرجاني و شاذان و الحسكاني .

قالوا : لا فضيلة لعلي في حمل النبي إذ لو وجد آلة يرمي بها غيره لم يحمله . قلنا : لم يشك أحد في أن ذلك فضيلة لعلي فقد ذكره شيخ المعتزلة ابن أبي الحديد في قوله :

- رقيت بأسمى غارب أحدقت به ☆ ملائكة تتلو الكتاب المطهرا  
 فيارتبة لو شئت أن تلمس السها ☆ بها لم يكن ما رمته متعدرا  
 و يا قدماه أي قدس وطئتما ☆ وأي مقام قمتما فيه أنورا

وهذا أخذه من قول النبي ﷺ فيما رواه ابن المغازلي أن علياً قال للنبي :  
 أنا أحملك فقال النبي لو أن ربيعة ومضر جهدوا أن يحملوا مني بضعة وأنا حي

ماقدروا ، و لكن أنا أحملك ، فاقتلعه من الأرض بيده و رفعه حتّى بان بياض إبطيه و قال : ماترى ؟ قال : أرى أن الله قد شرّفني بك حتّى لو أردت أن ألمس السماء للمستها ، فلمّا رمى بها صرخ النبيُّ من تحت عليّ فترك رجله ، فسقط على الأرض فضحك قال : ممّ تضحك ؟ قال : سقطت من أعلى الكعبة فما أصابني شيء ، قال : كيف يصيبك وإنما حملك تجد ، و أنزلك جبرائيل .

فهذا الحديث مجمع عليه ، يتبيّن فضيلة عليّ منه ، والمخالف يبطل ترجيحها بذلك ، و يرجّح أبا بكر باخباره بموضع قبر النبيّ بخبر رواه ، و باخباره بأنّه يجوز عليه الموت مع اشتهاؤه قوله تعالى : « إنك ميت و إنهم ميّتون . و كل نفس ذائقة الموت <sup>(١)</sup> » و أيضاً إذا ادّعىتم أن النبيّ لم يقصد الفضيلة لعليّ بحمل عليّ لزمكم أنّه عليه السلام لم يقصد الفضيلة لأبي بكر بصحبة أبي بكر ، و قد روي أن الثلاثة هبطوا عن مقام النبيّ في المنبر و عليّ صعد إليه فتكلّم الناس فيه فقال : سمعت النبيّ يقول : « من قام مقامي ولم يعمل بعلمي أكبه الله في النار و أنا والله العامل بعمله و الحاكم بحكمه » .

قلت : فمن أقام الاسلام بحسامه ، و وضع رجله من النبيّ على ختامه ، كيف ينكر عليه الصعود إلى مقامه ، قال الناشي :

و كسر أصناماً لدى فتح مكّة ✽ فأورث حقداً كل من عبد الوثن  
فأبدت له علياً قریش عداوة ✽ فأصبح بعد المصطفى الطهر في محن  
يعادونه أن أخفت <sup>(٢)</sup> الكفر سيفه ✽ وأضحى به الدين الحنيفي قد علن

قال المخالف : روت أهل السنّة أن النبيّ ليلة الهزيمة كان يحمل أبا بكر في الرمل لأنّ قدم النبيّ لا يؤثر فيه و أبو بكر يحمل النبيّ في الصخر لأنّ قدم النبيّ تؤثر فيه . قلنا : الحديث المجمع عليه ، فيه : « لو أن ربعة و مضر جهدوا على أن يحملوا منّي بضعة و أنا حيّ ما قدروا ، ينفي و يكذب ما قدروا و أولو فرضت

(١) الزمر : ٣٠ . آل عمران : ١٨٥ .

(٢) أحمد . خل .



و روى ابن المغازلي<sup>١</sup> أنه عليه السلام قال : في كتاب الله آية ما عمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدي ، و ذكر آية النجوى ، و قال بعدها : فبي خفف الله عن هذه الأمة .

وأورده في التفسير الثعلبي<sup>٢</sup> ، وشريك ، والليث ، والكلبي<sup>٣</sup> ، وأبو صالح والضحاك ومقاتل ، و الزجاج ، و مجاهد ، و قتادة ، وابن عباس ، و الترمذي<sup>٤</sup> ، و الأشعري<sup>٥</sup> عن الأشجعي<sup>٦</sup> ، و الثوري<sup>٧</sup> ، و سالم ابن أبي حفصة ، وابن علقمة الأنباري<sup>٨</sup> ، و الموصلي<sup>٩</sup> و زاد أبو القاسم الكوفي<sup>١٠</sup> : لو لم أعمل بها لنزل العذاب عند امتناع الكل منها ، و حكى القاضي في تفسيره و قال : في هذا تعظيم الرسول ، و انتفاع الفقراء ، و النهي عن الافراط في السؤال ، و التمييز بين المخلص و المنافق ، و محب الآخرة و محب الدنيا . و ذكر قريباً منه رزين العبدي .

و في الكشف للزمخشري<sup>١١</sup> : و من طريق الحافظ أبي نعيم : بخلوا أن يتصدقوا و تصدق ولم يفعل ذلك أحد غيره ، فهنا عتب الله تعالى على كل الأمة لقوله تعالى : « فاذ لم تفعلوا و تاب الله عليكم<sup>(١)</sup> » و ذلك أن الله لم يقيّد الصدقة بقليل و لا كثير فلا اعتذار للفقراء بعدم المقدرة ، و كان ذلك ليتميم علي<sup>عليه السلام</sup> و تظهر فضيلته فيهم إذ كان الله عالماً قبل اختبارهم بفعله و امتناعهم ، فأراد بذلك إظهار شرفه بامتثال أمره ، و استحقاق إمرته .

قالوا : كان علي<sup>عليه السلام</sup> سبب نسخها و منع الأمة عن نيل ثوابها ، إذ عملت بها . قلنا : [ إذ ] المراد تثبيت فضيلته ، و إن لزم منها نقص غيره ، و قد كان عند النذير زيادة النكير ، و زيادة الرجس عند إنزال السورة ، فلا تنفعهم كلمتهم العورة .

قالوا : تقتخرون بصدقة النجوى مع قلنتها فكيف يكون افتخارنا بها نفاق أبي بكر مائة ألف كل ماله و عمر نصف ماله ؟ قلنا : صدقة النجوى كثيرها القبول كما قال عليه السلام : « لا يقل عمل مع التقوى و كيف يقل ما يتقبل » و لو لا إعلام

النبيُّ بقبولها لم يصرِّح ابن عمر بتمنيها ، و ما يدعونه من إنفاق أبي بكر فدعوى قام الدليل على خلافها بما ذكره البخاريُّ وغيره أنه كان خيَّاطاً و أن بنته أسماء كانت تنقل النوى على رأسها من أرض الزبير و هي عنها ثلاث فراسخ و كان أبوه عضروطاً<sup>(١)</sup> لابن جذعان ينادي على مائدته كلَّ يوم بمدّ ، لو كان ذا مال لسان أباه عن أجرة النداء إلى طعام غيره .

إن قلت : فأيسر بعد ذلك ، قلت : الأصل عدمه و لا دليل عليه ، و دعوى الانفاق لا تجري فيه لبنائها عليه ، و قبل الهجرة كان النبيُّ غنياً بمال خديجة ، و قد أخرج صاحب الوسيلة أنه عليه السلام كان يجازي على الهدية بأكثر منها ، قال : كان كلُّ ذلك تنزيهاً له عن المنن ، و تشريفاً له بالعزِّ و الغناء بما آتاه الله ، ولو كان الانفاق صحيحاً ، و على تقدير صحته لو كان مخلصاً ، نزل القرآن فيه كما نزل في عليٍّ هل أتى و آية الخاتم و نحوها ، مع كونه هو الأقلُّ و المنفق عليه و هو النبيُّ هو الأجلُّ .

تذنيب : اتَّحد النبيُّ و عليٌّ عليهما السلام في دار في الجنة يدلُّ على شدَّة المناسبة في الفضيلة ، و استحقاق الثواب دون غيره بيانه أن النبيَّ صلى الله عليه وآله سئل عن شجرة طوبى فقال : أصلها في داري في الجنة و سئل ثانياً فقال في دار عليٍّ فقيل له في ذلك ، فقال : داري و دار عليٍّ واحدة . روي ذلك عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام .

## ﴿ الفصل التاسع ﴾

مرض الحسنان فعادهما جدُّهما و وجوه العرب ، فنذر عليٌّ و فاطمة صيام ثلاثة أيام إن برئا ، فكان ذلك . فاقترض عليٌّ ثلاثة أصوع من شعير من يهوديٍّ و روي أنه أخذها ليغزل له بها صوفاً ، فطحن فاطمة عليها السلام صاعاً و اختبزته فأتاهم مسكين فسألهم فأعطوه ، و في اليوم الثاني يتيم فأعطوه ، و في الثالث أسير فأعطوه

(١) المضروط و المضارط : الخادم على طعام بطنه .

ولم يذوقوا الثلاثة إلا الماء، فأتى عليّ بالحسين و بهما ضعف إلى النبي ﷺ فبكى فنزلت سورة « هل أتى على الانسان حين من الدهر » (١).

قال الجاحدون : السورة مكّية فكيف تتعلق بما كان في المدينة ؟ قلنا : ذكر الرازي في الأربعين ، و ابن المرتضى ، و الزمخشري ، و القاضي في تفاسيرهم و الفراء في معالمة ، و الغنوي في شرح طوالعه ، و الواحدي ، و علي بن إبراهيم ، و أبو حمزة الثمالي ، و أسنده أحمد الزاهد ، و الحسكاني أنها مدنيّة ، و كذا عن عكرمة ، و ابن المسيّب ، و الحسن بن أبي الحسن البصري ، و نحو ذلك قال خطيب دمشق الشافعي ، و أورد القضيّة بجزئياتها الثعلبي في آخرها : بكى النبي ﷺ و قال : و اغوثاه يا الله أهل بيت محمد يموتون جوعاً ، فهبط جبرائيل و قال : خذ ما هناك الله في أهل بينك ، ثم اقرأه « هل أتى » .

و زاد محمد بن علي صاحب الغزالي في كتابه البلغة أنه نزلت عليهم مائة فأكلوا منها سبعة أيّام ، و عدّ أبو القاسم الحسين بن حبيب وهو من شيوخ الناصبيّة في كتاب التنزيل ، ما نزل بالمدينة و هو تسعة و عشرون سورة و ذكر هل أتى منها ولم يذكر خلافاً فيها ، و يقرب منه ما ذكره هبة الله المفسّر البغدادي في الناسخ و المنسوخ ، بل ذلك قد شاع و ذاع ، و قرع جميع الأسماع ، و أنشد فيه :

أنا - و لا لفتى ☆ أنزل فيه هل أتى

آخر (٢) :

إلام الام وحتى متى ☆ أفند في حب هذا الفتى

فهل زوجت فاطم غيره ☆ أفى غيره أنزلت هل أتى

(١) راجع الكشاف ج ٤ ص ١٦٩ اسباب النزول ص ٣٣١ تفسير الرازي ج ٣

ص ٢٤٣ ، تفسير القرطبي ج ١٩ الدر المنثور ج ٦ ص ٢٩٩ ، فتح القدير للشوكاني ج ٥

ص ٣٣٨ . على ما في ذيل احقاق الحق ج ٣ ص ١٥٧ .

(٢) نسبه في ذيل الاحقاق الى الامام الشافعي .



و قال ديك الجنّ :

شرفي محبة معشر \* شرفوا بسورة هل أتى  
و ولاء من في فتمكه \* سمّاه ذو العرش الفتى

ولمّا كان الله سبحانه قد علم صدق نياتهم وإخلاص طويّاتهم أنزل على نبيّه :  
« إنّما نطمعكم لوجه الله <sup>(١)</sup> » قال مجاهد و ابن جبير لم يتكلّموا بذلك بل علم الله  
ما في قلوبهم فأثنى به عليهم .

### ﴿ الفصل العاشر ﴾

نزل في عليّ و فاطمه و الحسين « إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل  
البيت و يطهّركم تطهيراً <sup>(٢)</sup> » . و في رواية القميّ : إنّما نزلت في عليّ و السبطين  
و الأئمّة من ولده ، قال أحمد بن فارس اللّغويّ صاحب المعجم ، فيه : التطهير :  
التنزيه عن الاثم و عن كلّ قبيح ، و أقول : فيه شاهد عدل على عصمتهم .  
إن قلت : الواحد المعروف بالام الجنس لا يعمّ ، قلت : بل يعمّ في النقي لآنته  
لو ثبت من الرجس فرد كانت الماهيّة فيه ، فلم يصدق الإذهاب و ليست اللام للمعهد  
لعدم تقدّم ذكر الرجس .

قالوا : الله يريد إذهاب الرّجس عن كلّ أحد . قلنا : نمنع أن الرّجس  
المستلزم إذهابه للعصمة يريد الله إذهابه عن كلّ أحد .

قالوا : « يريد » لفظ مستقبل فلا دليل على وقوعه ، قلنا : دعا النبيّ ﷺ  
لهم به ، ولا يدعو إلّا بأمر ربّه ، فيكون مقبولاً فيقع ، مع أنّ صيغة الاستقبال قد  
جاءت للماضي و الحال : « إنّما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة . يريد الله  
أن يخفّف عنكم . يريدون أن يبدّلوا كلام الله <sup>(١)</sup> » .

(١) الدهر : ٩ .

(٢) الاحزاب : ٣٣ .

(١) المائدة : ٩٤ . النساء : ٢٧ . الفتح : ١٥ .

قالوا : الإِذْهَابُ يَسْتَلْزِمُ الثَّبُوتَ أَوْ لَا وَيَلِيسُ مِنْ قَوْلِكُمْ ذَلِكَ ، قَلْنَا : لَا ، لِأَنَّ  
الإنسان يقول لغيره : أَذْهَبَ اللهُ عَنْكَ كَيْلٌ مَرَضٍ ، وَلَمْ يَكُنْ حَاصِلًا لَهُ كُلُّ مَرَضٍ .  
قالوا : المراد النساء لأن مبدء الآية وختامها فيهن قلنا : الميم الذي هو  
علامة التذكير يخرجهن .

قالوا : فلتخرج فاطمة وليس قولكم . قلنا : يدخل المؤنث إذا جاء معه  
بخلاف قولكم فانكم خصصتموها بالنساء .  
إن قالوا : خاطب موسى امرأته بالميم في قوله «لعلّي آتيكم منها بقبس» قلنا :  
أقامها مقام الجمع مجازاً

إن قالوا : فكذا هنا بل أولى ، قلنا : لا ضرورة تحوج إلى المجاز هنا وحديث  
أم سلمة أخرج النساء ، وسيأتي ذلك منّا ، مع انعقاد الإجماع في أن ترتيب القرآن  
ليس على ما نزل

و قال الامام الطبرسي : عادة الفصحاء الذهاب من خطاب إلى آخر و العود  
إليه ، و القرآن مملوء منه : « حتى إذا كنتم في الفلك و جرين بهم . و سقاهم ربهم  
شرباً طهوراً ، إن هذا كان لكم جزاءً » (١) ، و قد أخرج صاحب جامع الأصول ما  
رواه مسلم في صحيحه عن زيد بن أرقم لما قيل له : من أهل بيته ؟ نسأوه ؟ قال : لا  
إن المرأة تكون مع الرجل الدهر ثم يطلّقها فترجع إلى قومها ، أهل بيته هنا  
أصله و عصبته الذين حرّموا الصدقة بعده .

و أسند ابن حنبل إلى وائلمة بن الأسقع أن النبي ﷺ أجلس علياً  
على يساره و فاطمة على يمينه و الحسنين بين يديه ، ثم التقع عليهم بثوبه و تلاهذه  
الآية ثم قال : « اللهم هؤلاء أهل بيتي هؤلاء أحق » . و في الرواية قالت أم سلمة :  
أنا معكم قال : إنك على خير (٢) .

(١) يونس : ٢٢ . الدهر : ٢١ و ٢٢ .

(٢) قد نقل المصنف رحمه الله روايات في هذا الفصل ترى مواضعها ذيل احقاق

الحق ج ٢ ص ٥٠٢ و ج ٣ ص ٥١٣ ، و أخرجها في البحار ج ٣٥ ص ١٢١٧ الطبعة الحديثة .

قالوا : عنى بالخير نزول الآية فيهن . قلنا : لو كن معنيات بالآية لم يكن لقول أم سلمة فايذة ، و أيضاً فقد أسند ابن حنبل إليها أنها لما قالت ذلك قال لها : قومي فتنحيتي عن أهل بيتي ، قالت : فتنحيت ، و أسند أيضاً إليها أنه ألقى عليهم كساءً فد كياً ثم وضع يده عليهم و قال : اللهم هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك و بركاتك على محمد و آل محمد إنك حميد مجيد ، قالت : فرفعت الكساء لأدخل معهم فجذبه من يدي ، و قال : إنك على خير و رواه في المصابيح عن عائشة و رواه أحمد ابن حنبل عن أم سلمة بطريق آخر ، و رواه البخاري و مسلم في صحيحهما بطريق آخر ، في الجزء الرابع للبخاري على حد كراسين .

و في تفسير الثعلبي عن الصادق عليه السلام معنى طه طهارة أهل البيت ثم تلى آية التطهير ، و روى مثل ذلك في تفسيره عن الخدري و عن أبي الحمراء و رواه أيضاً الطبراني في معجمه عن الخدري .

قال صاحب المستدرک : إنه حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرج له قال الترمذي ! إنه حديث حسن صحيح على شرط البخاري و لم يخرج له ، و ذكر نحو ذلك أبو داود في مواضع من سننه ، و ذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الحديث الرابع و الستين من افراد مسلم و ذكر مسلم أيضاً في الجزء الرابع في ثالث كراس أن النبي لما خرج بالأربعة إلى المباهلة قال : اللهم هؤلاء أهل بيتي . و ذكر الشيخ المفيد أن النبي عليه السلام وضع الكساء عليهم ثم قال : هؤلاء أهل بيتي فأنزل الله آية التطهير فيهم و في أخبار مسلم أنه قال لأم سلمة : إنما نزلت في و في أخي و ابني و تسعة من ولد الحسين ليس معنا فيها غيرنا .

و مما يدل على تخصيصهم ما أسنده الثعلبي في تفسيره إلى الخدري أن النبي قال : نزلت آية التطهير في و في علي و الحسين و فاطمة و أسند إلى مجمع قال : دخلت على أمي عائشة فقلت : أ رأيت خروجك يوم الجمل ؟ قالت : كان قدراً من الله ، قلت : فعلي ؟ قالت : أحب الناس إلى رسول الله ، و لقد رأيت النبي عليه السلام يجمعهم و فاطمة و الحسين و قال : اللهم هؤلاء أهل بيتي و خاصتي فأذهب عنهم الرجس

و طهّرتهم تطهيراً ، قلت : أنا من أهل بيتك ؟ فقال : تنحّي إنك على خير ، ونحوه في زينب .

و ممّا يدلُّ على خروج النساء قوله « لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض » ولو كنّ مقصودات لم تخرج عائشة عن الاسلام ، وحاربت المجمع على إمامته عليها السلام كما عرفت من صاحب المجلد أنّ التطهير التنزيه عن كلّ قبيح ، و في الفردوس : « قال النبيّ صلى الله عليه وآله إنّنا أهل بيت أذهب الله عنّا الفواحش ما ظهر منها وما بطن » . و بهذا يسقط قول من زعم أنّه لا يلزم من إرادة ذلك وقوعه ، وقد سلف ، و لأنّ الله مدحهم ولا يمدح بغير الواقع ، و لأنّ وصفهم بالطهارة ليس عديميّاً لأنّه نقيض الاتّصاف العدميّ فوصفهم بها ثبوتيّ .

و قال : انتهت دعوة إبراهيم إليّ و إليّ عليّ في قوله : « اجنبنّي و بنيّ أن نعبد الأصنام <sup>(١)</sup> » و أنساب الجاهليّة ليست بصحاح لما فيها من السفاح : أسنديزيد ابن هارون أنّ عمر بن الخطّاب لما قيل له إنّ عليّاً نذر عتق رقبة من ولد إسماعيل فقال : والله ما أصبحت أثقّ إلّا ما كان من حسن و حسين و عليّ و عبد المطّلب فانّهم شجرة رسول الله .

و روى الحديث عن أمّ سلمة الفقيه الشافعيّ عليّ بن المغازليّ في كتاب المناقب ، و رواه عن زاذان عن الحسن بن عطاء بن يسار ، و رواه ابن عبد ربّه في كتاب العقد ، و أسند نزولها فيهم صاحب كتاب الآيات المنترعة ، و قد وقفه المستنصر بمدرسه ، و شرط أن لا يخرج من خزائنه ، و هو بخطّ ابن البوّاب و فيه سماع لعليّ بن هلال الكاتب و خطّه لا يمكن أحد أن يزوّره عليه .  
قال الحميريّ :

طبت كهلاً و غلاماً	☆	و رضيعاً و جنيناً
ولدى الميثاق طيباً	☆	يوم كان الخلق طيناً

كنت مأموناً وجيهاً ☆ عند ذي العرش مكينا

وقال :

له شهد الكتاب ألا تخزوا ☆ على آياته صمماً وعمياً

بتظهير أمارت الرجس عنه ☆ وسمي مؤمناً فيها زكياً

وهذه آيات تطهيرهم قد ظهر سرها فيهم ، قال الحسن : والله ما شرب الخمر

قبل تحريمها ، قال شاعر :

عليّ على الاسلام والدين قد نشأ ☆ ولا عبد الأوثان قط ولا انتشا

وقد عبد الرحمن طفلاً ويا فاعلاً ☆ وذلك فضل الله يؤتيه من يشا

وفي التاريخ من طرق كثيرة عن بريدة الأسلمي قال : قال النبي ﷺ :

قال لي جبرائيل : إن حفظة علي تفتخر على الملائكة لم تكن عليه خطيئة منذ

صحابه .

قال العبدى : وإن جبرائيل الأمين قال لي عن الملائكة الكاتين : إنهما لم

تكتبنا على الطهر علي زلة ولا خنا .

ثدنيب : ذكر ابن قرطة في مراصد العرفان عن ابن عباس : قال شهدنا النبي

تسعة عشر شهراً يأتي كل يوم عند كل صلاة إلى باب علي فيسلم عليهم و يتلو

الآية ويدعوهم إلى الصلاة ، و نحوه عن أنس و أبي بردة الأسلمي و عن الخدري

لما دخل علي بغاطمة جاء النبي أربعين صباحاً و يتلو الآية و يقول : أنا حرب لمن

حاربكم وسلم لمن سالمكم .

## ﴿ الفصل الحادى عشر ﴾

جعل الله أجر رسالة نبيه في مودة أهله في قوله تعالى : « قل لا أسئلكم عليه

أجراً إلا المودة في القربى (١) » .

قالوا : المراد القريبى في الطاعات أي في طاعة أهل القربى . قلنا : الأصل عدم الاضمار ، ولو سلم فلا يتصور إطلاق الأمر بمودتهم إلا مع عصمتهم .  
قالوا : المخاطب بذلك الكفار يعني راقبوا نسبي بكم يعني القرشمة . قلنا : الكفار لا تعقد للنبي أجراً حتى تخاطب بذلك ، على أن الأخبار المتفق عليها تنافي الوجهين ففي صحيح البخاري : قالوا : يا رسول الله من قرابتك الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال : علي و فاطمة و ابناهما ومثله في صحيح مسلم ، وتفسير الثعلبي و مسند ابن حنبل ، و نقله ابن المرتضى و الزخشي في تفسيريهما ، و قال صاحب التقريب : قد صح ذلك عن ابن عباس ، و في مناقب ابن المغازلي بالاسناد عن السدي في تفسير « و من يقترف حسنة نزل له فيها حسناً (١) » قال : المودة في آل الرسول . قال مكّي القيسي في مشكل إعراب القرآن : أصل آل أهل ، و هو أعلم بمن صنف في المشكل (٢) .

قالوا لا ننكر تعظيم الآل و التقرب بهم إلى الله لكن لا ندخلهم في حين المغالات من تفضيلهم على الأنبياء ، و وجوب العصمة ، و علم الغيب ، و حضور المهدي في كل مكان ، و عندا كريبه في كل أوان ، و هل ذلك إلا فسوق و عدوان ؟  
قلنا : لولا إنكاركم فضلهم ما جحدتم ما قال الله و رسوله فيهم حتى بغضتم التسمية بأسمائهم ، و نادى إمامكم معاوية بالكف عن فضائلهم ، و سب علي على المنابر فلم يتحام للإسلام أحدكم ، أمّا تفضيلهم على الأنبياء ففيه كلام ، و إذا قام الدليل على إمامتهم لم يكن دعوى العصمة مغالاة فيهم ، و إلا لزم مثله في جدتهم .  
قال الرازي في مفاتيح الغيب في تفسير « قل لا أسئلكم عليه أجراً إلا المودة في القربى » الدعاء للآل منصب عظيم ، و لذلك جعل خاتم التشهد ، و هذا التعظيم لم يوجد في غير الآل ، و كل ذلك يدل على أن حب آل محمد واجب ، قال و قال الشافعي :

(١) الشورى : ٢٣ .

(٢) ترى تلك الاحادث مشيراً الى مواضعها في احقاق الحق ج ٣ ص ٢ - ١٩ .

يا راكباً قف بالمحصب من منى ✽ و اهتف بساكن خيفها و الناهض  
سحراً إذا فاض الحجيج إلى منى ✽ فيضاً كملتمم الفرات الغائص  
إن كان رفضاً حب آل محمد ✽ فليشهد الثقلان أني رافضي

**فائدة :** قيل القاضي النعماني : أجل الله في كتابه قوله : « إن الله و ملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً »<sup>(١)</sup> فبينه النبي لا أمته و نصب أوصيائه لذلك من بعده ، و ذلك معجز لهم لا يوجد إلا فيهم ، و لا يعلم إلا فيهم ، فقال حين سألوا عن الصلاة عليه : قولوا اللهم صل على محمد و آل محمد كما صليت على إبراهيم و آل إبراهيم إنك حميد مجيد .

فالصلاة المأمور بها على النبي و آله ليست هي الدعاء لهم كما تزعم العامة إذ لا نعلم أحداً دعا للنبي فاستحسنه ، و لا أمر أحداً بالدعاء له و إلا لكان شافعاً فيه و لأنه لو كان جواب قوله تعالى « صلوا عليه » اللهم صل على محمد و آل محمد لزم أن يكون ذلك رداً لأمره تعالى كمن قال لغيره اعمل كذا فقال اعمل أنت ، و لو كانت الصلاة الدعاء لكان قولنا اللهم صل على محمد و آل محمد بمعنى اللهم ادع له و هذا لا يجوز .

و قد كان الصحابة عند ذكره يصلون عليه و على آله ، فلما تغلب بنو أمية قطعوا الصلاة عن آله في كتبهم و أقوالهم ، و عاقبوا الناس عليها بغضاً لآله الواجبة مودتهم ، مع روايتهم أن النبي ﷺ سمع رجلاً يصلي عليه و لا يصلي على آله فقال : لاتصلوا علي الصلاة البترة ، ثم علمه ما ذكرناه أولاً فلما تغلب بنو العباس أعادوها و أمروا الناس بها و بقي منهم بقية إلى اليوم لا يصلون على آله عند ذكره . هذا فعلهم و لم يدر كوا أن معنى الصلاة عليهم سوى الدعاء لهم ، و فيه شمة لهمضم منزلتهم حيث إن فيه حاجة ما إلى دعاء رعييتهم ، فكيف لو فهموا أن معنى الصلاة هنا المتابعة و منه المصلي من الخيل ، فأول من صلى النبي أي تبع جبريل حين علمه الصلاة ثم صلى علي [ على ] النبي إذ هو أول ذكر صلى بصلاته فبشر

الله النبيّ أنّه يصلي عليه باقامة من ينصبه مصلياً له في أمته ، و ذلك لما سأل النبيّ بقوله : « اجعل لي وزيراً من أهلي عليّاً أشد به أزرى » ثمّ قال تعالى « صلّوا عليه » أي اعتقدوا ولاية عليّ و سلّموا لأمره ، و قول النبيّ : قولوا اللهم صلّ على محمد و آل محمد . أي اسألوا الله أن يقيم له ولاية و لاة يتبع بعضهم بعضاً كما كان في آل إبراهيم ، و قوله و بارك عليهم أي أوقع النموّ فيهم ، فلا تقطع الامامة عنهم .

و لفظ الآل و إن عمّ غيرهم إلّا أن المقصود ، هم ، لأنّ في الأتباع و الأهل و الأولاد فاجر و كافر لا تصلح الصلاة عليه ، فظهر أنّ الصلاة عليه هي اعتقاد وصيّته و الأئمة من ذريّته ، إذ بهم كمال دينهم ، و تمام النعمة عليهم ، وهم الصلاة التي قال الله إنّها تنهى عن الفحشاء و المنكر ، لأنّ الصلاة الراتبية لا تنهى عن ذلك في كثير من الموارد .

فهذا وجه من البيان ، و عند أولياء الله من ذلك ما لا يحصى ، فقد ذكر أنّ الصادق عليه السلام بيّن في شيء ثانياً خلاف ما بيّن أولاً فقال : إنّنا نجيب في الوجه الواحد سبعة أوجه ، قال الرجل بسبعة ؟ - مستنكراً لذلك - قال : نعم و سبعين . و هذا معنى ما نقله ، و لكن لمّظنه بلفيظات قليلة ، و وجت دخوله كلّ رواية صقيلة ، و قد أجملت فيهم تفصيل ما قيل فيهم .

هم الهداة إلى دين الإله فلا ☆ قوم سواهم بهم يهدي إلى الباري

قل للمعادي لهم مهلاً فأنت على ☆ سبيل غيرك موقوف على النار

تذنيب : أسند صاحب نهج الايمان إلى الصادق عليه السلام في تفسير « ما سلّمكم في سقر ، قالوا لم نك من المصلين » قال : لم يكونوا من أتباع الأئمة السابقين و هذا قريب ممّا سلف ، و أسند نحوه إلى أبي الحسن الماضي عليه السلام أي كتبنا لتولّي وصيّ محمد و الأوصياء من بعده ، و لا نصلي عليهم .

تكميل : قال المرتضى في رسالته الباهرة في تعظيم العترة الطاهرة : دلّنا الله

على أنّ المعرفة بهم إيمان ، والشكّ فيهم و الجهل بهم كفران ، و قد أجمعت الإمامية



على وجوب معرفتهم ، و هو حجّة لدخول المعصوم فيهم ، بل و يمكن الاستدلال  
 باجماع الأئمة على وجوب معرفتهم ، فإنّ أكثر الشافعية يوجبون في التشهد الأخير  
 الصلاة عليهم ، فوجبت معرفتهم ، و الباقيون استحبّوها ، فعلى الحالين هي من  
 العبادة ، وهذه فضيلة لم تحصل لغيرهم بعد جدّهم ، وقد غرس في القلوب مع اختلاف  
 أديانهم عظم شأنهم ، فيهتمون مع تباعد البلاد لزيارة مشاهدهم ، ليستمتعّون بها  
 الأغلاق ، و يسألون عندها الأرزاق .

قيل : هذا التعظيم لهم إنّما هو لأجل جدّهم . قلنا : كم من قرابة لجدّهم  
 ولا تعظيم لهم يقارب تعظيمهم ، مع زهادة لهم و علم و غيره فيهم .

إن قيل : لم لا تكون الأئمة على غير مذهب الامامية . قلنا : فشيوخ الامامية  
 كانوا أهل بطانتهم ، و مظهرين أنّ كلّما ينتحلونه و يصحّحونه فعنهم أخذوه ، فلو  
 لم يكونوا عليهم السلام مع شدّة صلاحهم بذلك راضين ، و عليه مقرّين ، لأبوا عليهم  
 نسبة المذهب إليهم .

إن قيل : قد لا يمكنهم إظهار ذلك لهم لأجل تقيّتهم . قلنا : فالتقيّة إنّما  
 هي للامامية لانهم .

## ﴿ الفصل الثاني عشر ﴾

في الطائر المشويّ فضيلة لمليّ بدعوة النبيّ لا ينكرها إلاّ الغويّ أخرج  
 القرّاء ، في مصابيحهم ، و صاحب جامع الأصول ، و صاحب الوسيلة ، و ابن حنبل في  
 مسنده ، و ابن المغازليّ في مناقبه ، و رزين في الجزء الثالث من الجمع بين الصحاح  
 الستة ، و أبو داود في سننه ، و الترمذيّ في جامعه ، و أبو نعيم في حليته ، و البلاذريّ  
 في تاريخه ، و ابن البيع ، و الخر كوشيّ ، و مسعود ، و النطنزيّ ، و داود ، و أبو  
 حاتم ، و السمعانيّ ، و ابن إسحاق ، و الأزدّيّ ، و شعبة ، و المازنيّ ، و ابن شاهين  
 و البيهقيّ ، و مالك ، و الطبريّ . .

و قال ابن المغازلي : رواه عن أنس يوسف بن إبراهيم الواسطي وإسماعيل ابن سليمان الأزهري؟ وإسماعيل السدي ، وإسحاق بن عبد الله ابن أبي طلحة و ثمامة بن عبدالله بن أنس ، وسعيد بن زربي ، ورواه من الصحابة عن أنس خمسة و ثلاثون رجلاً ، و ذكره الخطيب في تاريخ بغداد ، و صنّف فيه أحمد بن سعيد كتاباً و صحّحه القاضي عبد الجبار .

و قال أبو عبدالله البصري إن طريقة أبي عليّ الجبائي في تصحيح الأخبار تقتضي تصحيحه ، حيث ذكره عليّ عليه السلام يوم الشورى ، فلم ينكروا .

و في تكرير الدعاء زيادة مرتبة لعليّ في محبة الله و رسوله لا يقاربه أحد فيها فسقط ما يهولون به من أن الله يحب المتقين لأن المحبة تتفاوت بتفاوت التقوى .

و في مسند أحمد ابن حنبل : أهدت امرأة من الأنصار إلى النبي صلى الله عليه وآله طيرين فقال اللهم ائمني بأحبّ خلقك إليك و إلى رسولك يا كل معي ، فدخل عليّ و أكل معه ، و زاد ابن المغازلي أنه أتى مرتين و يرده أنس و في الثالث سمعه النبي فقال صلى الله عليه وآله : ادخل ما بطأك عنّي ، قال هذه ثالثة و يرذني أنس ، قال : ما حملك ؟ قال : سمعت دعوتك فأحببت أن يكون رجلاً من قومي و في موضع آخر من المناقب أنه قال : أحبّ خلقك إليك و إليّ . و في موضع منها : يا أنس أو في الأنصار خير من عليّ؟ أو في الأنصار أفضل من عليّ؟ و قد رواه ابن المغازلي قريباً من ثلاثين طريقاً .

و في المحاسن للمفيد أنه لما دخل قال له : قد كنت سألت الله أن يأتيني بك مرتين ولو أبطأت لأقسمت عليه أن يأتيني بك و نحو ذلك في كتب القوم كثير حذفناه و حذفنا بعض الألفاظ اختصاراً ، فهل يسوغ لمسلم أن يدعي أنه حديث مكذوب بعد هذه الشهرة و قد جعل القوم أساس دينهم قول عائشة وحدها : مروا أبا بكر فليصل .

قالوا : قلتم : كذب أنس ثلاث مرّات أن رسول الله صلى الله عليه وآله على الحاجة ، فكيف قبلتم روايته ، قلنا : ذكرناه إلزاماً و قد أجمع على جواز الأخذ عن الراوي قبل

فسقه كما ذكره ابن الصلاح في كتابه .

هذا روى أنس بن مالك لم يكن ✧ ما قد رواه مصحفاً و مبدلاً  
وشهادة الخصم الألد فضيلة ✧ للخصم فاتبع الطريق الأسهل  
قالوا : خبر واحد. قلنا : تلقته الأمة بالقبول ، فلحق بالمجمع عليه ، ولأنه  
موافق للقرآن في قوله تعالى «سوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه» (١) الآية ، و  
للمسنة فذكر ابن جبر في نخبه قول النبي ﷺ لعلي : من زعم أنه آمن بما جئت  
به وهو مبغض فهو كاذب ، وفي كتاب الثقفي قال ﷺ : لا يبغضك مؤمن ، ولا  
يحبك منافق ، وفي إبانة العكبري و كتاب ابن عقدة ، و فضائل أحمد عن جابر و  
الخدري : كنا نعرف المنافقين على عهد النبي ببغض علي و في شرح الآل كاني عن  
زيد بن أرقم : كنا نعرفهم ببغض علي و ولده .

قالوا : معنى أحب خلقك أي الذي كتبته رزقاً له لأنه أحب الخلق إلى  
الله و إلا لكان أحب من النبي . قلنا : خرج النبي بقوله « ائتني » فإنه ليس بمن  
يأتي إلى نفسه وقد رويت ما أظلمت الخضراء و لا أقلت الغبراء أصدق من أبي ذر ، فيلزم  
على قولكم أنه أصدق من نبيكم ، و لو كان القصد بالمحبة ما ذكروه من كتب  
الرزق ، فلم يبق لقوله إلي أو إلى رسولك فايده ، و كان الواجب على العلماء على  
هذا التأويل أن لا يخرجوا ذلك في مناقب علي ﷺ .

إن قالوا : فلغظة أحب قد لا توجب [أفعل] التفضيل لقوله تعالى : « أصحاب  
الجنة خير مقاماً » (٢) ، و قال الشاعر :

تمنت سلمي أن أموت و إن أمت ✧ فتمك سبيل لست فيه بأوحد  
أي بواحد . قلنا : لا شك أن ذلك من المجاز ، فلا يعدل عن الحقيقة إليه  
فإن الإنسان إذا قال : فلان أحب الناس إلي . تبادر إلى الذهن أن غيره لم يبلغ  
في المحبة منزلته ، و أيضاً فلو لا قصد التفضيل حتى صار المعنى ائتني بالمحبوبين

(١) المائدة : ٥٤ .

(٢) الآية في الفرقان هكذا : « أصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً وأحسن مقيلاً » .

لم يكن قد أُجيب دعاء النبي ﷺ لعدم إتيان كلّ المحبوبين ، ولكن إفراد عليّ من بينهم ترجيحاً بلا مرجح ، ولأنّ في قول النبي ﷺ له : ما أبطأك عني ؟ دليل على أنّه كان ينتظره بعينه دون غيره ، ولولذلك لم يجب أنس أن يكون رجلاً من قومه لما فهم الفضل و الشرف بذلك .

قالوا : لا يدلّ الفضل في الحال على الفضل في الاستقبال . قلنا : لولذلك لم يخصم به عليّ في الشورى معانديه من الرجال ، و في عدم ردّ ذلك منهم دليل ثبوت الفضل في الاستقبال كالحال ، وقد أنشأ الفضلاء في ذلك أشعارهم فمن أبيات للحميري :

وفي طائر جات به أمّ أيمن ☆ بيان لمن بالحق يرضى ويقنع  
فقال إلهي آت عبدك بالذي ☆ تحبّ و حبّ الله أعلى و أرفع  
و قال صاحب :

عليّ له في الطير ما طار ذكره ☆ وقامت به أعداؤه وهي تشهد  
و قال ابن رزيك :

وفي الطائر المشويّ أوفى دلالة ☆ لو استيقظوا من غفلة و سبات  
و في رواية أنّ كلاً من عائشة و حفصة قالت : اللهمّ اجعله أبي و في بعضها  
لم يبق في البيت أحد إلا أرسلته إلى أبيها و في رواية لما قال : أحببت أن يكون  
رجلاً من قومي ، قال النبي ﷺ أبي الله إلا أن يكون عليّ ابن أبي طالب .

قال الطبرسي في احتجاجة : أسند الصادق عليه السلام إلى آباءه كالأب أن عليّاً  
قال : جاع النبي فطلب من الله فجاءه جبرائيل عليه السلام بطير قال النبي فقلت : اللهمّ  
يسرّ عبداً يحبّك و يحبّني يا كلّ معي ، فلم يأت أحد فقلت : ثانية اللهمّ يسرّ عبداً  
يحبّك و يحبّني و أحبّه ، فلم يأت أحد ، فقلت ثالثة : اللهمّ يسرّ عبداً يحبّك و  
تحبّه و يحبّني و أحبّه ، فسمعت صوتك ، فقلت لعائشة أدخليه أخبرني ما أبطأك  
عني فقلت : طرقت الباب مرّة فقالت عائشة نائم ، فانصرفت ، وطرقت ثانية فقالت :  
على الحاجة ، فرجعت و جئت و طرقت ثالثة فسمعتني فسمعتني فادخلني و قال :  
ما أبطأك عني فقلت هذه ثالثة وتردّني عائشة فكلمها فقالت : اشتهيت أن يكون أبي

فقال ﷺ : ما هذا بأوّل ضغن بينك وبينه لفتاقله ، وإنه لك خير منك له ولينذرتك بما يكون الفراق بيني وبينك في الآخرة ، وكذا كل من فرق بيني وبينه بعد وفاتي .

### ﴿ الفصل الثالث عشر ﴾

روي عن النبي ﷺ أنه قال : يا عليّ حبّك حسنة لا تضرّ معها سيئة ، و بفضك سيئة لا تنفع معها حسنة .

قالوا : أحبّه أبوه و قد روي أنّ في رجله نعلان يغلى منهما دماغه . قلنا : هذا الحديث افتراء من علماء السوء الذين رضوا بسبّ عليّ جهاراً و ستعلم إيمان أبيه ، ولو سلّم عدمه إنّما لم تنفعه محبة ابنه لأنّها طبيعيتة و المحبة المرغوب فيها إنّما هي في الله ، فهي ربّانية .

قالوا : الخبر مكذوب . قلنا : رواه الخوارزمي في الأربعين و الديلمي في الفردوس ، و قد أجمع المسلمون على قوله ﷺ : من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليّة . و لا شك أنّه الامام ، فلا تنفع الجاهليّة حسناتهم .

قالوا : لوصح ذلك لزم إحباط أكثر أعمال الناس لأنكم تزعمون أنّ الأكل يشترط فيه حبّ عليّ و لا بغضه . و قد كذب القرآن ذلك بمدحه للمصحابة : « ومن يعمل صالحاً . و من يعمل مثقال ذرّة خيراً يره <sup>(١)</sup> » و نحوها ، و لم يشترط فيه حبّ عليّ و لا بغضه .

قلنا : لا ، فإن أعظم الصحابة كانت في جانب عليّ كما قاله شارح الطوابع و غيره ، إلا أنّهم الأقل عدداً ، و كذلك أتباع كلّ نبيّ و وصيّ ، و قد أخرج صاحب المصابيح و غيره أنّ النبي ﷺ مات ساخطاً على ثلاثة أحياء من العرب و عدّ منهم أمية ، و قال ابن الجوزي في زاد المسير : ورد أنّ الشجرة الملعونة في القرآن بنو أمية و قال في المصابيح و غيرها : قال النبي ﷺ : هلاك أمّني على يد أعلمة من قريش ، و ظاهر في بني العباس شرب الخمر ، و ركوب الفجور ، و

قتلهم أولاد عليّ و تشريدهم ، حتى أنشئت الأشعار ، في القتل والطرده لبني المختار منها قول دعبل :

لأضحك الله سنّ الدهر إذ ضحكك \* يوماً و آل رسول الله قد قهروا  
مشتتون نفوا عن عقر دارهم \* كأنهم قد جنوا ما ليس يعترف  
و قال أبو نواس :

مانال منهم بنو حرب وإن عظمت \* تلك الجرائم إلا دون نيلكم  
أنتم آله فيما ترون و في \* أظفاركم من بنيه الطاهرين دم  
و قال الشهرستاني :

بمحمد سلّوا سيوف محمد \* ضربوا بها هامات آل محمد  
فكان آل محمد أعداؤه \* وكانتما الأعداء عترة أحمد  
و قال العلوي :

أهل النبيّ الذي لولا هدايتهم \* لم يهد خلق إلى فرض ولا سنن  
مشتتين حيارى لا نصير لهم \* مشرّدين عن الأهلين والوطن  
و قال السروجي :

لأصبح دين الله من بعد قوّة \* على جرف هار بغير دعائم  
و آل عليّ الطهر شرقاً و غرباً \* يطاف بهم في عربها و الأعاجم  
كأنهم كانوا على الدين سوقة \* تطلّ دماها بالقنا و الصوامم  
و أوصى رسول الله قبل وفاته \* بقتل بنيه دون أولاد آدم

و نحو هذا كثير يخرج عن قانون الكتاب ، فكيف يقال إنهم غير مبغضين وفي أيّ موضع مدح القرآن الصنابة ، بل ذمهم و ذم كثير منهم في آية النجوى « فتاب عليكم <sup>(١)</sup> » و في سورة الفتح « فمن نكث فإنما ينكث على نفسه . لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة <sup>(٢)</sup> » . وقد كانت البيعة على عدم الفرار و قد

فرَّ كثيرٌ بأحدٍ وخيبرٍ وحنينٍ ، ولهذا قال : « من المؤمنین رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه <sup>(١)</sup> » ولم يقل كلَّ المؤمنین و قال تعالى : « ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا یولّون الأذبار و كان عهد الله مسؤولاً <sup>(٢)</sup> » .

وقد جاء في السنّة ذمُّ بعضهم كحديث الحوض ، و حديث الدبادب أخرج مسلم في صحیحه و الجامع بین الصحیحین و نحوه ذکر ابن کيسان و الثعلبی في تفسیره و في تفسیره لبراءة في قوله « یحذر المنافقون أن تنزل علیهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم <sup>(٣)</sup> » قال الحسن : كانت هذه السورة تسمی الخفارة خفرت ما في قلوب المنافقین فأظهرته وقد قال النبي : « لئن کبن سنن من كان قبلکم . و آية مثقال الذرّة من الخیر مخصوص بغير المشرکین إجماعاً مع أنه قد یرى في الدنيا أوفي الآخرة بتخفيف العقاب .

قوله : ولم يشترط حبَّ عليٍّ ولا بغضه . قلنا : بل حيث قال تعالى « إنّما وليکم الله و رسوله و الذین آمنوا الذین یقیمون الصلاة <sup>(٤)</sup> » الآية و قوله : « إلا من تاب و آمن و عمل صالحاً ثم اهتدى <sup>(٥)</sup> » نقل ابن المرتضى و الكواشي و غیرهما أنّ الاهداء إلى محبّة أهل البيت ، وقد أجمع المسلمون علی قوله : « حبُّ عليٍّ يأكل الذنوب ، كما تأكل النار الحطب » قال صاحب الوسيلة : إنّ من خصائصه و أخرج أيضاً من خصائصه قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : « من أحب عليّاً فقد أحببني و من أحببني فقد أحبَّ الله ، و من أبغض عليّاً فقد أبغضني ، و من أبغضني فقد أبغض الله . » و حديث ابن عمر : « من فارق عليّاً فقد فارقني » و قوله : « يا علي طوبى لمن أحببك و صدق فيك ، و ويل لمن أبغضك و كذب فيك » و قوله : « عليّ أفضی أمتي بكتاب الله ، فمن أحببني فليحبّه ، فانَّ العبد لا ینال ولا یتي إلا بحبِّ عليّ » و قال : « لا یقبل الله فريضة إلا بحبِّ عليّ » و قال : « حبُّ عليّ فرض ، و بغضه كفر » و قد

. (٢) الاحزاب : ١٥ .

. (١) الاحزاب : ٢٣ .

. (٤) المائدة : ٥٥ .

. (٣) براءة : ٦٥ .

. (٥) طه : ٨٢ .

أخرج ذلك كله صاحب الوسيلة فيما خصَّ به عليٌّ دون غيره .

قالوا : لو كان حبّه حسنة لا تضرُّ معها سيئةٌ ، لم يضرَّ ترك العبادات ، ولا فعل المنهيات ، و بطلت الحدود و التوعّدات . قلنا : قد جاء عن النبيّ : « المرء مع من أحبّ » ، و من قال لا إله إلا الله دخل الجنة » و نحو ذلك كثير فالظن فيه و فيما سلف نحوه طعن على ملّة الاسلام ، و تأويل ذلك أنّ من أحبَّ عليّاً لا يخرج من الدنيا إلا بتوبة تكفر سيئاته ، فتكون ولايته خاتمة عمله ، و من لم يوفق للتوبة ابتلي بغمّ في نفسه ، أو حزن على ماله ، أو تعسير في خروج روحه ، حتّى يخرج من الدنيا ولا ذنب له يؤاخذ به .

قالوا : فقد ضرَّ ذلك . قلنا : متناهٍ محتقر بالقياس إلى الخلوص من طبقات الجحيم ، و الخلود في جنّات النعيم ، فصحَّ إطلاق اللفظ من النبيّ كما أطلقت اللّغة الأسود على الزنجيِّ ، و قالوا : لا ضرر على من نجت من المهلكة نفسه و إن تلف ماله ، ولو لم يكن لنا إلا الحديث المجمع عليه : « لا يحبّه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق » لكفى و لقد علمت ما جاء في المنافق ، ولا يشكُّ عاقل أنّ حبّه حسنة و قد قال تعالى : « إنَّ الحسنات يذهبن السيئات <sup>(١)</sup> » ، و كيف تقولون لا يضرُّ ترك العبادات ، و فعل المنهيات ، و عندكم لا طاعة للعبد ولا معصية ، و أنّ الله لا يفعل لغرض فله إثابة العاصي ، و مؤاخذه الطائع ، و ناهيك بقول المضلّين فساداً في الدين أعادنا الله منه و سائر المؤمنين .

إن قالوا : إنّما كرنادلك إلزاماً لكم لأنكم ترون للعبد فعلاً ، و تعتقدون في أفعال الله غرضاً ، قلنا : نرجع إلى جوابنا الأوّل من أنّ ضرر اليسير ينغمر في جنب الحاصل بمحبّته من الخير الكثير .



## ﴿ الفصل الرابع عشر ﴾

أخرج صاحب الوسيلة في المجلد الخامس قول النبي لعلي: لولا أن تقول فيك طوائف من أممي ما قالت النصارى في عيسى لقلت مقالاً لا تمرُّ على ملاءٍ إلا أخذوا من تراب رجليك ، وفضل طهورك يستشفون به ، ولكن حسبك أن تكون مني كهارون من موسى إلا أنه لا نبيُّ بعدي ، وإنك تبرى، ذهمتي و تقاتل على سنّتي ، وإنك في الآخرة معي ، وعلى الحوض خليفتي ، وأول من يدخل الجنة معي ، وإن شيعتك على منابر من نور مبيضة وجوههم، أشفع لهم و يكونون حيراني وإن حربك حربي ، و سلمك سلمي ، و سرُّك سرِّي ، و علانيتك علانيتي ، وإن الحقَّ معك ، و على لسانك ، وفي قلبك ، وبين عينيك ، وإن الأيمان يخالط لحمك و دمك ، كما خالط لحمي و دمي ، ولن يرد الحوض مبعض لك ، و لن يغيب عنه محبُّ لك . وقد أخرج صاحب المناقب صدر هذا الحديث بأسانيدِهِ ، و أخرج ابن المغازلي الشافعي في موضعين من مناقبه قول النبي ﷺ : عليُّ يوم القيامة على الحوض ، لا يدخل الجنة إلا من جاء بجواز منه .

قالوا : جاء القرآن بأن الكوثر للنبي لا لعلي . قلنا : قد ذكرنا كون علي خليفة فيه للنبي و سيأتي في ذلك شيء مما روي .

قالوا : لو تولى علي سقي أهل الأرض ، لم يفرغ من سقي الأقلِّ إلا وقد مات الأكثر عطشاً . قلنا : هذا تعجيز لله فانه إذا أراد أمراً بلغه و أيضاً فقد أورد الكنجي الشافعي أن هذا منصب النبي فيرد عليه ما أوردتم على علي و قد جاء في ملك الموت و ملك الرزق مثل ما قلنا في علي ، و قد أخرج البخاري سعة الحوض و أن آنيته كعدد النجوم ، و السقي عبارة عن التخلية بينهم ، و عدمه عبارة عن الذود عنه .

قالوا : كيف يليق لعلي الرفيع جعله خادماً و يسقي الرفيع و الوضيع ؟

قلنا : لا بل هو منصب شريف لا ينكره إلا ذو عقل سخيف ، وهل يشرب من الحوض  
وضيع كذوي المحال الشنيع ، و ناهيك بشناعته جرأته على النبي<sup>ص</sup> كما ذكرنا عن  
الكنجي .

قال ابن الأَطيّس :

من قال فيه المصطفى معلناً ☆ أنت لدى الحوض لدى الحشر  
أنت أخي أنت وصيبي كما ☆ هارون من موساه في الأمر  
قال ابن أبي الحديد في مدحه عليه السلام :

والمرتع الحوض المددع حيث لا ☆ واد يفيض ولا قلب ينزع  
و قال آخر :

صفات أمير المؤمنين من اقتفى ☆ يدارجها أقتنه ثوب ثوابه  
صفات جلال ما اغتدى بلبانها ☆ سواء ولا حلت بغير جنابه  
تفوقها طفلاً و كهلاً و يافعاً ☆ معاني المغالي فهي مله إهابه  
مناقب من قامت به شهدت له ☆ بإزلافه من ربه واقترابه  
مناقب لطف الله أنزلها به ☆ وشرّف ذكرها بها في كتابه

## ﴿ الفصل الخامس عشر ﴾

أخرج أبو بكر ابن فورك في كتاب الفصول عن أسماء بنت عميس حديث ردّ  
الشمس على أمير المؤمنين عليه السلام ، وأسند محمد بن عثمان المزني ، وأخرج ابن المغازلي<sup>ص</sup>  
من طريق فاطمة بنت حبش و رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله ، و أخرجه القاضي أبو  
يعلى في المعتمد ، و صاحب كتاب الشافي في بشائر المصطفى ، و قال فيه إمام المعتزلة  
ابن أبي الحديد :

إمام هدى بالفرض آثر فاقتهضى ☆ له القرص ردّ القرص أبيض أزهرها  
و أخرج ابن مردويه ، و النطنزي ، و ابن منده ، و الجرجاني ، و ابن إسحاق

و الشيرازي ، و الورواق ، و الحسكاني ، و صنّف أبو عبدالله الجعل فيه كتاباً ، و ابن شاذان كتاباً ، و قد ذكر ابن شهر آشوب أنّه روي أنّها ردّت له في مواضع كثيرة منها بالصهبا، في غزوة خيبر ، قال ابن حنّاد :

و الشمس قدردّت عليه بخيبر ☆ وقد انبتت زهر الكواكب تطلع  
و ببابل ردّت عليه ولم يكن ☆ والله خير من عليّ يوشع  
و قال العوني :

و لانتس يوم الشمس إذرعت له ☆ بمنتشر وار من النور مقنع  
كذلك بالصهبا، و قد رجعت له ☆ ببابل أيضاً رجعة المنطوع

و روى الكليني في الكافي ردّها بمسجد الفضيخ ، و المشهور مرّتان : مرّة بكراع الغميم روتها أم سلمة و أسماء بنت عميس ، و جابر ، و ابن عباس ، و الخديري و أبو هريرة ، و الباقر و الصادق عليهما السلام أنّ الوحي تغشّى النبي صلى الله عليه وآله فأسنده عليّ فلمّا تمّ قال صلّيت ؟ قال : لا ، قال : ادعوا الله يردّ عليك الشمس ، فدعا فردّت ، و قد ذكره ابن جمهور في كتاب المواحده و قد روي أنّه صلّى إيماءً فلمّا ردّت الشمس أعاد فأمر النبي صلى الله عليه وآله حسّاناً أن ينشد شعراً فقال :

لا تقبل التوبة من تائب ☆ إلا بحبّ ابن أبي طالب  
أخي رسول الله بل صهره ☆ والصهر لا يعدل بالصاحب  
يا قوم من مثل عليّ و قد ☆ ردّت عليه الشمس بالغائب

و مرّة ببابل ، رواها جويرية ابن مسهر ، و أبو رافع ، و زين العابدين ، و الباقر عليهما السلام أنّه لما عبر الفرات لم يفرغوا من العبور حتّى غابت فلم يصلّ الجمهور فتكلم الناس في ذلك فسأل الله فردّت فصلّوا فقال قدامة السعدي :

ردّ الوصي لنا الشمس التي غربت ☆ حتّى قضينا صلاة العصر في مهل  
لـم أنسه حين يدعوها فنتبعه ☆ طوعاً تلبّيه مهلاًها بلاعجل  
و تلك آياته فينا و حجّته ☆ فهل له في جميع الناس من مثل  
أقسمت لا أبتغي يوماً به بدلاً ☆ و هل يكون لنور الله من بدل

حسبي أبي حسن مولاً أدين به ☆ و من به دان رسل الله في الأول  
و بالجملة فهذان الموضوعان ، أمران شايعان ، قال السيد المرتضى :  
رُدَّت عليه الشمس يجذب ضوءها ☆ صباحاً على بعد من الإصباح  
من قاس ذا شرف به فكأتما ☆ وزن الجبال السود بالأشباح  
و قال الحميري :

رُدَّت عليه الشمس لما فاته ☆ وقت الصلاة وقد دنت للمغرب  
و عليه قدردت ببابل مرّة ☆ أخرى و ماردت لخلق مغرب  
و قال صاحب بن عباد الرازي :  
كان النبي مدينة العلم التي ☆ حوت الكمال و كنت أفضل باب  
رُدَّت عليك الشمس وهي مضيئة ☆ ظهرت ولم تستر بكف نقاب  
و قال آخر :

جاد بالقرص و الطوى بين جنبيه و عاف الطعام و هو سغوب  
فأءاد القرص المنير عليه ☆ الفرض والمقرص الكريم كسوب  
و قد أنشد فيه ابن حمّاد ، و المفتح المصري ، و كشاجم ، و العوني ، و  
الرضي ، و السروجي ، و ابن الحجّاج ، و الصنوبري ، و ابن رزيك ، و ابن الرومي  
و الجماني ، و الاسكافي ، و الاصمهاني .

اعترض ابن فورك في كتاب الفصول أنّه لو كان صحيحاً لرآه جميع الإبشار  
في سائر الأقطار ، أجبنا بانشقاق القمر للمنبّي المختار ، ولم تعترف به طوائف الكفّار  
و قد اختلف الناس فيما هو أظهر من ذلك : البسملة والوضوء وغيره ممّا كان النبي  
يكرّره ، و قد عرفت برواية الفريقين بطلان ما قالوه من أنّ تلك الروايات ليست  
حجّة علينا لأنّها من طرقكم .

قالوا : لو رُدَّت الشمس لعليّ لزم أن يكون أفضل من النبي لأنّ العصر  
فاتته يوم الخندق ، ولم تردّه . قلنا : هذا من رواياتكم الكاذبة ، لتسقطوا بها فضيلة  
عليّ كيف ذلك و قد ذكر خطيب دمشق عن صاحب كتاب الفتح أنّ عليّاً عليه السلام

ليلة الهرير بسط له نطع فصلى نافلته والسهام تمر عليه ، فلم ترعه ، و ترسع النبي يوم الخندق فلم يصل ، و الهرير أشد من الخندق لأنها انكشفت عن ستة وثلاثين ألف قتيل ، فكان يلزم علي أشجع من النبي ، و بطلانه إجماعي .

قالوا : نام النبي عن صلاة الغداة ولم ترجع الشمس إلى الليل . قلنا : قد أخرج البخاري في صحيحه قول النبي ﷺ : تنام عيني ولا ينام قلبي ، و هو يكذب ذلك .

قالوا : ترك علي للصلاة إن كان عمداً أو نسياناً بطل ما تدعو به من عصمته ، وقد قال النبي ﷺ : « ليس بين الإيمان و الكفر إلا ترك الصلاة » . قلنا : قد جاء أن علياً صلى جالساً ليجمع بين طاعة ربه في صلاته ، و ما فيه تكميل الوحي إلى نبيه فلمّا أفاق النبي و رأى غمته على تكميل صلاته ، سأل ربه أن يردّها كرامته وله وفي رواية أن الله تعالى ألقى على علي النعاس ليفرد نبيه باسماع الوحي ، فلم ينتبه فنزلت عن موضع الفضيلة ، ورجعت إليه ، و يبابل اشتغل الناس بالعبور و صلى وحده فتكلموا في ذلك فأراد جمعهم على الصلاة ، و ليريمهم كرامته ، و قيل لم يصل فيها لأنها أرض خسف ، و قد أمر النبي أصحابه أن لا يبيتوا في واد خوف الشياطين ففعلوا ففاتهم الصبح ، و قيل صلى علي منفرداً و أعادها بهم لا ذهاب إرجاف أعدائهم ، و ليزيل بكرامته شك أصحابه في أمره .

تذنيب : روى محمد بن مسلم عن الباقر ﷺ عن جابر أن الشمس كلمت علياً سبع مرّات :

الأول : قالت يا أمير المؤمنين اشفع لي عند ربي لا يعدّ بني . الثاني : أمرني أن أحرق مبغضيك . الثالث : لما قال لها ببابل : ارجعي قالت : لبيك . الرابع : قال لها : هل تعرفين لي خطيئة ؟ قالت : و عرّة ربي لو خلق الله الخلق مثلك لم يخلق النار . الخامس : لما اختلفوا في الصلاة في عهد أبي بكر فخالقوا علياً فقالت : الحق له و بيده و معه ، و سمعها قريش و من حضر . السادس : لما جاءه بالسطل

فتوضّأ وقال : من أنت ؟ قالت : الشمس المضيئة . السابع : لما دنت وفاته جاءته فسلمت عليه ، وعهد إليها وعهدت إليه ، وأنشأ في ذلك الناشي والعوني وابن حماد والمغربي وغيرهم .

## ﴿ الفصل السادس عشر ﴾

جاء في الأخبار الحسان أن علياً عليه السلام مضى في ليلة إلى المدائن لتغسيل سلمان ، فأنكر الناصبيّة ذلك ، وقالوا : هذا خارج عن قدرة الانسان ، قلنا : قد جاء من خبر آصف وعرش بلقيس ما حكاه القرآن حيث أتى به من مسيرة شهرين إلى سليمان في طرفة عين ، وقد صحّ في أخبارهم أن الدنيا خطوة رجل مؤمن ، وقد نسب إلى بعض شيوخ الصوفيّة ذلك : فلم ينكروه ، فكيف بأمر المؤمنين ورووا حديث عمر بسارية وهو قريب من ذلك فلم ينكروه ، وحكموا في كتبهم بأنه لو عقد رجل بالمشرق على امرأة بالمغرب فولدت لحق به استناداً إلى كون الدنيا خطوة مؤمن ، وقد روي أن ابن هبيرة شكأ إليه عليه السلام شوقه إلى أولاده فأغمض عينيه ثم فتحهما وإذ ابداره في المدينة وعليّ على السطح فجلس هنيئة ثم قال : هلمّ ننصرف فأغمض عينيه ثم فتحها فاذا هو بالكوفة فتعجب وسأني فيه مزيد كلام . قالوا : ادعيتم إنكار سلمان على المشايخ إمامتهم وقد كان عاملاً لعمر على المدائن يدعو إلى إمامته ، قلنا : لا يرتاب أحد أن سلمان كان من شيعة عليّ وقد روى سبط الجوزي الحنبلي في كتاب الرجال أن جماعة من الصحابة سألوه لمن الأمر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله فقال :

ما كنت أحسب هذا الأمر منصرفاً ✧ عن هاشم ثمّ منها عن أبي حسن  
أليس أوّل من صلّى لقبلتهم ✧ وأعرف الناس بالأحكام والسنن  
ما فيهم من صنوف الخير يجمعها ✧ وليس في القوم ما فيه من الحسن  
فانصرفوا عنه إلى السقيفة ، فلما أُخبر بها ، قال : « كرددن و نيك نكردن »

فكيف يقال : إنه يدعو إلى خلافة عمر ، وأما توليته فالظاهر أنها كانت باذن عليّ لأن الحق له ولو أمكنه تولية جميع أصحابه عن أمره وجب عليه .  
قالوا : عرّضتم بكفر المشايخ وغيرهم أن علياً لم يشرك قطّ والمراد أنه أسلم قبل البلوغ و ليس ذلك من خصائصه إذ سائر أطفال المسلمين كذلك . قلنا : لا قياس إذ المراد زمان الفترة التي هلك الناس فيها بعبادة الأصنام و عليّ و آباؤه على ملّة إبراهيم عليه السلام ، وقد ذكرنا من طرقكم قول النبي صلى الله عليه وآله سبّاق الأمم ثلاثة لم يشركوا بالله طرفة عين ، فلولم يكن من خصائصه ، انتفت الفائدة في التنويه بذكركه وفيه أكبر دليل على عصمته ، حيث قطع النبيّ بعدم الشرك وهو غيب لا يكون إلا باعلام ربه .

إن قلت : فحديث السبق ينافي أنه لم يشرك قطّ قلت : لا ينافي إذ المراد السابق إلى الإيمان بالنبيّ وهو استدلاليّ و عليّ ظهر له ذلك قبل آباءه وغيرهم لا أنه كان مشركاً .

قالوا : كان طفلاً في كفر آباءه فمحمجور على إيمانه إلى بلوغه . قلنا : سيأتي إسلام أبيه في باب النصّ من الرسول عليه ، وقد اشتهر في شعرهم « نحن آل الله في كعبته » لم يزل ذلك على عهد إبراهيم ، و هل قولكم إلّارداً على النبيّ سبّاق الأمم ثلاثة ، وقد أخرج صاحب الوسيلة في مناقب عليّ قول النبيّ صلى الله عليه وآله : صلّت الملائكة عليّ و على عليّ سبع سنين من قبل أن يسلم بشر ، و المحجور عليه كافر فكيف صلّي الملائكة عليه ، و أيضاً فقد ذكر شارح المصابيح أنه أسلم ابن خمس عشر سنة و شارح الطوالع ابن أربعة عشر سنة ، و سيأتي .

قالوا : قلتم : عليّ لم يزل مسلماً فلو كان صحيحاً لكان أفضل من النبيّ لقوله تعالى لنبيّه : « ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان <sup>(١)</sup> » . قلنا : قد بينّا أن معنى « لم يزل مؤمناً » أي لم يسبقه بشر و أما إسلامه بمحمد فلم يشك في تجددّه عاقل و الإيمان المنقضي عن النبيّ ليس هو المستلزم للشرك لعلمنا و علمكم بسلامة الأنبياء ،

منه ، بل المراد : ما كنت تدري ما الايمان الذي تبلّغه .

قال الامام الطبرسي : ما كنت تدري معالم الايمان ، وقيل ما كنت تدري أهل الايمان ، من يؤمن و من لا يؤمن ، وقد أخبر عليه السلام أن الايمان بضع و سبعون شعبة ولم يدر كلّها في أوّل المعثة و أيضاً فمعرفة الايمان كسبيّة ، فحال النظر لا يسمّى الانسان كافراً و إلّا لم يسلم من الكفر أحد .

تذنيب : جوّز الفضليّة من الخوارج الكفر على الأنبياء ، و ذهب ابن فورك إلى جواز بعثه من كان كافراً ، و قال بعض الحشويّة أن نبيّنا عليه السلام كان كذلك لقوله تعالى : « و وجدك ضالاً فهدى <sup>(١)</sup> » و قوله : « ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان » و صاحب هذا الاعتراض إن كان يعتقدّه فهو لاحق بها ولا أعاذنا الله من ذلك .

### ﴿ الفصل السابع عشر ﴾

روى أبو المؤيد الخوارزمي في كتاب المواقب قول النبي : خاطبني ربّي في المعراج بلغة عليّ فقلت : يا ربّ تخاطبني أم عليّ ؟ فقال : خلقتك من نوري ، و خلقت عليّاً من نورك ، فأطلعت عليّ سرّك فلم أجد إلى قلبك أحبّ منه في قلبك فخطبتك بلسانه كي يطمئن قلبك .

قالوا : في الرواية سمعتك تقول : أنت منّي بمنزلة هارون من موسى فما رأيتك تحبّ أكثر منه فخطبتك بلغته ، ولا شك أن حديث هارون من موسى كان في غزوة تبوك و المعراج قبله بنحوستة ، فالرواية بالمخاطبة بلغته مزوّد ، قلنا : بل قولكم سمعتك تقول الخ هو المزوّد إذ حديث هارون بالوحي لامتناع الاجتهاد من النبيّ عند المحقّقين ، فكيف يقول الله : سمعتك تقول ، و أيضاً مننع اختصاص حديث هارون بغزوة تبوك ، فإن أوّل حديث الأخواة وقد أوردّه صاحب الوسيلة في عدّة مواضع منها قول النبيّ مكتوب على باب الجنّة لا إله إلّا الله ، محمد رسول-



الله ، عليُّ أخو رسول الله ، ومنها قول جبرائيل له في المعراج : نعم الأخ أخوك عليُّ ابن أبي طالب ، ومنها أنه رأى ليلة المعراج حوراء ولم ير أحسن منها فسلمت عليه وقالت : خلقتني الله لأخيك عليُّ بن أبي طالب ومنها لما ولد الحسن أهبط الله جبرائيل يهنيّه ويقول : عليُّ مك بمنزلة هارون من موسى ، فسمّه باسم ابن هارون شبّر فقال : لساني عربيُّ قال : سمّه الحسن .

قالوا : فيلزم من مخاطبة الله بلسان عليُّ أن يكون فيه شبه ما لعليُّ وهو كفر قلنا : الله متكلم عندنا بخلق الكلام في جسم فالشبه لذلك الجسم دون الله ، فلا كفر . قالوا : فيلزم أن يكون عليُّ أحبُّ من الله إلى النبيِّ . قلنا : زيادة الاستيناس بلغة عليُّ لكثرة الممازجة لا تدلُّ على أنه أحبُّ من الله إلى النبيِّ (١) ولهذا نزل جبرائيل إليه في صورة دحية الكلبيِّ ولم يكن أحبُّ من جبرائيل إلى النبيِّ .

قالوا : بذكر الله تطمئنُّ القلوب ، لا كما رويتم في اطمينان قلب النبيِّ بلغة عليِّ . قلنا : إن عنيتم بالذكر القرآن فهو غير لازم ، وإن عنيتم ما هو أعمُّ منه فلغة عليِّ منه على أن الله قد عبّر بالذكر عنه في قوله : « لقد أضلّني عن الذكر بعد إذ جاني (٢) » وعبّر به عن النبيِّ في قوله : « قد أنزل الله إليكم ذكراً رسولاً (٣) » ، وظاهر أن الاطمينان بالنبيِّ والوصيِّ كما هو بالكتاب الإلهيِّ ، مع أن القلوب عامٌ مخصوص بغير الكفّار ، وقد يكون الذكر موجِباً للخوف ، كما قال : « الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم (٤) » ونحوها .

ثم إن المخالفين الجاحدين اقتدوا بأسلافهم في بغضة أمير المؤمنين ، وأنكروا ما خصّه ربُّ العالمين ، ورسوله النبيُّ الأمين ، وكتبهم ناطقة بالأحداث القدسيّة والأخبار النبويّة ، فقد أخرج صاحب الوسيلة قول النبيِّ لعليِّ : أكرمك الله عليُّ بأربع خصال : زوجة مثل فاطمة زوجة الله فوق عرشه ، وصهر مثلي ، وولدين مثل

(١) في النسختين : أحب الى الله من النبي . وهو سهو .

(٢) الطلاق : ١١ .

(٣) المائدة : ٢٩ .

(٤) الانفال : ٨ .

الحسين ، ولم أرزق مثل ذلك ، وقوله نظرت في الاسراء فإذا على ساق العرش الأيمن : محمد رسول الله أيّده بعليّ ونصرته به ، وقال : عليّ منّي بمنزلة رأسي من جسدي ، وقال : من أحبّ أن يحيى حياتي ، ويموت موتي ، ويتمسك بالقضيب الياقوت الذي خلقه الله فليتمسك بعليّ ابن أبي طالب بعدي .

أيّها المؤمن الذي طاب فرعاً \* وزكى منه أصله وتمسك  
 طب بدين النبيّ نفساً وإن خفت من النار في غداة تمسك  
 فاستجر من لظأ لظى بعليّ \* وبنيه و بالبتول تمسك (١)  
 وقال : ذكر عليّ بن أبي طالب عليه السلام عبادة ، وقال : أوّل من يأكل من شجرة طوبى عليّ بن أبي طالب ، وقال : عليّ وشيعته هم الفائزون يوم القيامة وقال : عليّ بن أبي طالب وأهل بيته عمود الجنّة ، وقال : لعليّ من الثواب ما لو قسم على أهل الأرض لوسعهم ، وقال : عليّ يحمل لوائي يوم القيامة وقد أعطي كصبري وحسن يوسف وقوة جبرائيل ، وجميع الخلائق تحت لوائي ، وقال : هو في منزل عليّ : أخبرني جبرائيل أنكم قنلى ، وأنّ مصارعكم شتى ، قال الحسين : فمن يزورنا ؟ قال : طائفة من أمّتي يريدون بذلك برّي وصلّتي ، إذا كان يوم القيامة زرّتهم وأنجيتهم من أهواله ، وفي حديث آخر : ولكن حثالة من الناس يعيرون زوّار قبوركم ، كما تعيّر الزانية ، أوّلئك أشرار أمّتي ، وقد أوردناه تاماً في شرح التكاليفيّة من وفق له وقف عليه ، وقال : أخبرني جبرائيل أنّ السعيد كلّ السعيد من أحبّ عليّاً في حياتي وبعد وفاتي ، وقال عليه السلام : أنا شجرة وفاطمة حملها ، وعليّ لقاحها ، والحسين ثمرها ، والمحبّون لأهل البيت ورقها إلى الجنّة حقاً حقاً .

وأسند ابن ماجيلويه في كتاب الآل إلى النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه لما خلق الله آدم وحوّى تبخترافي الجنّة وقال آدم : ما خلق الله تعالى أحسن منّا فأمر الله جبرائيل فأخذهما إلى الفردوس فرأيا جارية على رأسها تاج من نور ، وفي أذنيها قرطان من

نور ، قد أشرقت الجنان من نور وجهها ، فقال آدم : ما هذه ؟ قال جبرائيل : هذه فاطمة بنت محمد نبيي من ولدك ، قال : فما التاج ؟ قال : بعلمها علي ابن أبي طالب قال فما القرطان ؟ قال : ولداها الحسنان قال : خلقوا قبلي ؟ قال : هم موجودون في غامض علم الله قبل أن تتخلق بأربعة آلاف سنة .

فهذه روايات الفريقين ، ناطقة بأفضليته ، وشاهدة من الله ورسوله بعظم منزلته ، والسوالف ينكرونها ببغيهم وحسدهم ، والخوالف يجحدونها ببغيهم وبغضهم .  
شعر :

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا فضله      ✧      فالناس أعداء له و خصوم  
كضراير الحسناء قلن لوجهها      ✧      حسداً و بغياً : إنه لدميم

و قال آخر :

أزاحوك ظلماً عن مقامك غصّة      ✧      رأوأفك فضلاً لم يروا في جياها  
ومن عادة الغربان تكره أن ترى      ✧      بياض البزاة الشهب بين سوادها<sup>(١)</sup>

## ﴿ الفصل الثامن عشر ﴾

نقل مالك بن أنس أخباراً جمة في فضائل علي وكان يفضلّه على أولي العزم من الأنبياء فرمي بالغلوت لذلك ، وكان الجعارتى ، و أبو الأزهر الهروي وغيرهم يرون الحق فرموهم بالرفض ، و أكثر شيوخنا يفضلونه على أولي العزم لعموم رئاسته ، وانتفاع جميع أهل الدنيا بخلافته ، لكونه خليفة نبوة عامة بخلاف نبوتهم ولقول النبي ﷺ في خبر الطائر المشوي : ائتني بأحبّ خلقك إليك ، ولم يستثن الأنبياء ، و لأنه مساوٍ للنبي الذي هو أفضل في قوله : « و أنفسنا و أنفسكم »<sup>(٢)</sup> ، والمراد المماثلة لامتناع الاتحاد ولأنه أفضل من الحسين في قوله ﷺ : « أبوهما خير منهما » وقد جعلهما جدّهما سيّدين لأهل الجنة في الحديث المشهور فيهما .

(١) البزاة جمع البازى وهو ضرب من الصقور . (٢) آل عمران : ٦١ .

وقد أسند الأعمش إلى جابر الأنصاري قول النبي ﷺ له : أي الإخوان أفضل ؟ قلت : النبيون ، فقال « أنا أفضلهم و أحبُّ الاخوة إليَّ عليُّ بن أبي طالب فهو عندي أفضل من الأنبياء ، فمن قال : إنهم خير منه ، فقد جعلني أقلهم لأنني اتخذته أخصاً لما علمت من فضله ، وأمرني ربي به .

و أسند ابن أبي عمير إلى الصادق عليه السلام أن الله قال لموسى عليه السلام : « و كتبنا له في الألواح من كل شيء (١) ، ولم يقل كل شيء ، و في عيسى : « و لا بين لكم بعض الذي تختلفون فيه (٢) » و قال في علي بن أبي طالب : « و من عنده علم الكتاب (٣) » و قال : « و لا رطب و لا يابس إلا في كتاب مبين (٤) » فعند علي علم كل رطب و يابس .

إن قلت : عند علي علم الكتاب ، و لا رطب و لا يابس إلا في كتاب ، هذا من الشكل الثاني و عقيم ، و هو هنا لا يجب مقدّمته .

قلت : فلنردّه إلى الأوّل ، فنقول : كل رطب و يابس علمه في كتاب مبين و علم ذلك الكتاب كلّه عند علي بطريق أبي نعيم و في تفسير الثعلبي .

و في هذا أيضاً نظر من عدم اتحاد أوسطه فإن الكتاب الذي فيه الرطب و اليابس ، هو اللوح المحفوظ ، و الكتاب الذي علمه عند علي هو القرآن ، إلا أن يقال : نذكر ذلك إلزاماً للخصم ، لأنه يقول : كل شيء أحصيناه في إمام مبين هو القرآن و علم القرآن عند علي عليه السلام .

على أنه لا مانع من حمل الكتاب الذي عند علي على اللوح لا لطلاق اللفظ . إن قلت : المانع امتناع إحاطة علي بعلم الله ، قلت : ليس في تلك دليل على حصر علم الله فيها ، على أنه يجوز أن يريد بالعلم باللوح علم بعضه إطلاقاً للعلم وإرادة الخاص .

. (٢) الزخرف : ٦٣ .

. (١) الاعراف : ١٤٤ .

. (٤) الانعام : ٥٩ .

. (٣) الرعد : ٤٥ .

إن قلت : فيلزم أن يكون عند عليّ بعض علم القرآن لذلك وحينئذ فلا فضيلة له لأنّ قليلاً من علماء الاسلام لا يدعي علمه ، قلت : الأفضلية في التفاوت وإلا لخلّا تقييده في الآية عن الفائدة ، ولأنّه لا مانع في القرآن من الحمل على كلّه ، بخلاف ما في اللوح المحفوظ لما ذكرتم .

وقد أخرج البيهقيّ مارواه صاحب الوسيلة من قول النبي ﷺ : « من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه ، و إلى نوح في تقواه ، و إلى إبراهيم في حلمه ، و إلى موسى في هيئته ، و إلى عيسى في عبادته ، فليتنظر إلى عليّ بن أبي طالب » . فقد اجتمع فيه ما تفرّق فيهم فهو أفضل من كلّ واحد منهم .

وقد استدلّ الرازيّ في المعالم بمثل هذا على تفضيل النبيّ على الأنبياء ، عند قوله تعالى « فبهدهم اقتده <sup>(١)</sup> » ،

قالوا : أتى الله نوحاً السفينة و انتصر فأغرق قومه ، و نجّى إبراهيم من ناره و من الملك الذي همّ بزوجه ، و انتصر له بهلاك فرورده ، و أعطى موسى العصا و اليد البيضاء و سلط الآيات التسع على أعدائه ، و انتصر له بهلاك فرعون ، و نفخ في عيسى من روحه و رزقه يبرى ، ذوي العاهات ، و انتصر له من أعدائه برفعه إلى السماوات ، و لم ينتصر لعليّ من معاوية و ابن ملجم ، فليس له كرامة تقابل واحدة من معجزات الأنبياء ، و هو و إن كان له المنزلة العالية لكن أين درجة الولاية من درجة النبوة السامية .

قلنا : ما ذكرتم من كرامات الأنبياء فهو حقّ لكن لا يلزم من فقدها عن عليّ أفضليّتهم عليه ، و إلّا لزم أفضليّتهم على النبيّ حيث لم يحصل له مثلها ، و أنتم جعلتم عدم مثلها موجباً لعدم أفضليّة فاقدها ، ولا يبعد أفضليّة الولاية على النبوة كما في الخضر و موسى وقد أخرج أبو نعيم في كتاب الفتن في حقّ المهديّ أنّ عيسى وزيره ، و قال بعض علماء الطريقة : بداية النبوة نهاية الولاية ، و قال آخرون

بداية الولاية نهاية النبوة ، و أبلغ من ذلك ما أجمع فيه من قول النبي ﷺ :  
علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل .

وقد تجرّيتم على الأنبياء في قولكم كذب إبراهيم ثلاث كذبات ، و ولد ابن  
نوح على فراشه ، و عشق داود امرأة أوريا ، و وطى الشيطان نساء سليمان و غير ذلك  
وقد قال الغزالي : أمّا عليّ فلم يقل فيه ذو تحصيل شيئاً .

قلنا : فعلى تقريركم هو أفضل من الأنبياء ، حيث قلتم فيهم تلك الأشياء  
وقد باهى الله به الملائكة ليلة الفراش و هم عند الرازي و غيره أفضل من الأنبياء  
وأشار إلى ذلك ابن الجوزي في تفسيره : « ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات  
الله<sup>(١)</sup> ، والانتصار له من معاوية لا يتعین في الدنيا ، فإن الكفار إلى الآن يصوّرون  
النبيّ في بيوت عباداتهم بأفبح الصور ، ولم ينتقم الله منهم في الدنيا « إنّا نملّي لهم  
ليزدادوا إثماً » .

و نفيكم لكراماته لم يقل أحد به ، منها قوله للخنعمي الذي أبى أن يبأيه إلا  
على سنة الشيخين : كأنّي بك وقد نفرت في هذه الفتنة ، وقد شدخت حوافر خيلي  
وجهك و رأسك و مدبل بك ، و قال قبيصة لمّا رآه كذلك : لله أبو حسن ما حرّك  
شفتيه بشيء قطّ إلا كان كما قال ، و أوجب دعاؤه على بشرين أرطاة أن يسلبه الله  
عقله فخلوط فيه حتّى كان يدعو بالسيف فاتخذ له سيف من خشب ، و دعا على  
الغيرار حين حلف لا يرفع أخباره إلى معاوية فقال : إن كنت كاذباً فأعمى الله بصرك  
فما دارت الجمعة حتّى عمي ، و أخرج خطيب دمشق الشافعيّ في قتال الخوارج لمّا  
قال له رجل : قد عبروا النهر هارين ، فقال : لا يعبرون ولا يبلغون قصر كسرى  
حتّى يقتل الله مقاتلتهم على يدي ، فلا يبقى منهم إلا أقلّ من عشرة ، ولا يقتل من  
أصحابي إلا أقلّ من عشرة ، فكان كما قال .

و من ذلك ما وجدناه مروياً عن سعد بن عبادة و الأصمغ بن نباته : أنه رضي الله عنه

لما خرج إلى النهروان استقبله دهقان ، و قال لنعودنَّ عَمَّا قصدت إليه لناحس النجوم و الطوالع فسعد أهل النحوس ، و نحس أهل السعود ، و اقترن في السماء كو كبان يقتتلان ، و شرف بهران في برج الميزان ، و قدحت في برجه النيران و تناشت الحرب حقاً بأما كنها ، فتبسم الإمام عليه السلام و قال : أنت المحذّر من الأقدار أم عندك دقائق الأسرار ، فتعرف الأكدار و الأدوار ، أخبرني عن الأسد في تباعده في المطالع و المراجع ، و عن الزهرة في التوابع و الجوامع و كم من السواري إلى الدراري ، و كم من الساكنات إلى المتحركات ، و كم قدر شعاع المديترات ، و كم أنفاس الفجر في الغدوات ؟ قال : لا علم لي بذلك .

فقال عليه السلام : هل عندك علم أنه قد انتقل الملك في بارحتنا من بيت إلى بيت بالصين ، و انقلب برج ماجين ، و هاج نمل الشيخ ، و تردى برج الأندلس و طفع جب سرنديب ، و فقد ديّان اليهود ابن عمه ، و عمي راهب عموريه ، و جذم بطريق الروم بروميّة ، و تساقطت شرافات من سور قسطنطينيّة أفأنت عالم بمن أحكم هذه الأشياء من الفلك ؟ قال : لا ، فقال عليه السلام : هل عندكم علم أنه قد سعد في بارحتنا سبعون ألف عالم منهم في البرّ و منهم في البحر ، أفأنت عالم بمن أسعدهم من الكواكب ؟ قال : لا .

ثم أخبره عليه السلام بأن تحت حافر فرسه اليمنى كنز ، و تحت اليسرى عين من الماء ، فنبشوا فوجدوا كما ذكر عليه السلام فقال الدهقان : ما رأيت أعلم منك إلا أنك ما أدركت علم الفلسفة ، فقال عليه السلام : من صفي مزاجه اعتدلت طباعه ، و من اعتدلت طباعه قوي أثر النفس فيه ، و من قوي أثر النفس فيه ، سما إلى ما يرتقيه ، و من سما إلى ما يرتقيه تخلّق بالأخلاق النفسانيّة ، و أدرك العلوم اللاهوتيّة ، و من أدرك العلوم اللاهوتيّة صار موجوداً بما هو إنسان دون أن يكون موجوداً بما هو حيوان ، و دخل في باب الملكيّ الصوري ، و ماله عن هذه الغاية معبر ، فسجد الدهقان و أسلم ، و قد وجدت هذا الحديث في كتاب نهج الايمان ذكره الحسين

ابن جبر في نخبه مسنداً إلى سعيد بن جبير ، وفيه ألفاظ مختلفة اكتفت عنها بما وضعت منها .

و منها ما نقله ابن طلحة عن صاحب فتوح الشام و عن كتاب ابن شهر آشوب أن علياً عليه السلام صلى الصبح يوماً ثم قال لرجل : اذهب إلى حملة بني فلان تجدر جلاً و زوجته يتشاجران فأحضرهما إليّ فذهب فأحضرهما فقال عليه السلام : قد طال تشاجر كما الليلة ، قال الرجل : وجدت في نفسي منها نفرة ، فقال لها علي عليه السلام : أليس كان يرغب فيك ابن عمك ومنعه أبوك منك ، فخرجت ليلة لقضاء الحاجة فاغتالك و وطئك و حملت و أعلمت أمك ، فلما وضعته ألقيته خارج الدار ، فجاء كلب فشمه فخشيت أن يأكله فرميتيه بحجر فشجبت رأسه فعدت إليه أنت وأمك فشدت أمك رأسه بخرقه من مرطها ومضيتها ؟ قالت : نعم ، لم يعلم بها سوى أمي ، قال : فقد أطلعني الله عليه فأخذه بنو فلان و ربّوه وهو زوجك هذا ، اكشف عن رأسك فكشف فوجدت الشجة فيه فقال : هو ابك فخذي ، ولانكاح بينكما .

و منها ما قاله خطيب دمشق عن الحسين بن زكريا الفارسي أن أهل الكوفة طلبوا من علي أن ينقص لهم الفرات لما طفت ، فلبس جبّة النبي و عمامته و بردته و أخذ في يده قضيبه و أهوى به إليها فنقصت ثلاثة أذرع ، فهذا بعض ما جاء من طريق الخصم و أما الطريق الآخر فكثير سلف منه جانب و سيأتي إنشاء الله جانب . و لما ادعى الامامة و أقسم عليها في قوله : وايم الله لقد تقيمتها ابن أبي جحافة و هو يعلم أن محلي منها محل القطب من الرحي ، وقد أظهر الله كراماته على يده الدالة على صدقه ، لأن الله تعالى لا يخرق العادات لعدوه و الكاذب عليه ، فعلم من ذلك صحّة إمامته ، كما علم من اقتران دعوى الرسول بمعجزته صحّة نبوته .

وهذا كاف شاف لولم يوجد نص على خلافته كما قال العلامة الفريد عز الدين

ابن أبي الحديد :

و خلافة ما إن لها لولم تكن \* منصوبة عن جيد مجدك معدل  
عجبا لقوم آخروك و كعبك ال \* عالي و خد سواك أضرع أسفل



## ﴿ الفصل التاسع عشر ﴾

نذكر فيه ما وعدنا به في أوّل الباب من إحاطته عليه السلام بفضائل أولي الألباب ولا عجب ممّن ربّاه النبي المؤيّد بالوحي الإلهي أن يبلغ الغاية القصوى من العلوم ويطلع على سرّ السرّ المكنوم فقد روى مسلم في أوّل كتابه من صحيحه في تفسير سورة غافر عن ابن عباس كان عليّ تعرف به الغمن قال و أراه ذكر فيه كلّ جماعة كانت في الأرض أو تكون ، و قال و روي عنه نحو ذلك كثير و روت الفرقة المحققة قوله عليه السلام : سلوني قبل أن تفقدوني فو الذي فلق الحبة و برأ النسمة لو سألتموني عن آية لا أخبركم بوقت نزولها و في من نزلت و أنبأتكم بناسخها و منسوخها ، و خاصّها و عامّها ، و محكمها و متشابها ، والله مامن فئة تضلّ أو تهدي إلا وأنا أعرف قائدها و سائقها و ناعقها إلى يوم القيامة ، و زاد في نهج البلاغة : و من يقتل من أهلها و من يموت .

و في غرر الحكم عن الآمديّ : سلوني قبل أن تفقدوني فأنبي بطرق السماوات أخبر منكم بطرق الأرض . و قد اشتهر أنّ النبي صلى الله عليه وآله علّمه ألف باب فتح له كلّ باب ألف باب ، و فيه قال الشاعر :

علمه في مجلس واحد	☆	ألف حديث حسيبة الحاسب
كلّ حديث من أحاديثه	☆	يفتح ألفاً عجب العاجب
وكان من أحد يوم الوغا	☆	جلدة بين العين والحاجب

قال الجاحظ : في تزكية عليّ لأبي بكر بالرواية عنه دون العكس ، دليل الأفضليّة ، قلنا : ليس في الرواية عنه إن صحّ ذلك تزكية له ، ولا استفادة منه ، لجواز أن يكون عالماً بها من الرسول فيرويهما عنه إلزاماً له ، أو ليحتجّ بها على من يحسن ظنّه به ، وعليّ لم يحتجّ إلى تزكية أبي بكر بعد تزكية الله تعالى في قوله : ﴿ و يظهر كم تطهراً ﴾ ، <sup>(١)</sup> و تزكية رسول الله في قوله : ﴿ أنا حرب لمن حاربتم و وليّ

لمن والبيتم. . على أن الدرك على تارك الفضيلة لاعلى صاحب الفضيلة .  
قال : سكت عليٌّ تر جيحاً للشيخوخة عليه ، قلنا : في خطبته الشقشقية جواب  
هذا الكلام و قد روى أخطب خوارزم أن النبي ﷺ أعطى الراية ببدر لعليٍّ وهو  
ابن عشرين سنة ، فلم تمنعه الفتوة عن تأميره ولما بهرت عجايبه عقول الغلاة ، ترفعوا  
به عن درجات المخلوقين ، فحفر النار و ألقى منهم كثيراً لينزلوا به إلى درجات  
المحدثين .

و أسند ابن جبر في نخبه إلى النبي ﷺ أنه كان إذا نزل الوحي ليلاً لم  
يصبح حتى يخبره علياً و إذا نزل نهاراً لم يمض حتى يخبر به علياً ، و فيه أيضاً  
من طرق عديدة أنه ﷺ قال بحضرة المهاجرين والأوصياء وأشار إلى صدره : كيف  
ملى علياً لو وجدت له طالباً ، سلوني قبل أن تفقدوني هذا سفظ العلم هذا لعاب  
رسول الله ، هذا ما زفني رسول الله زقياً ، عندي علم الأولين والآخريين ، لو ثبتت لي  
الوسادة لحكمت بين أهل التوراة و الانجيل و الزبور و الفرقان بكتبهم حتى ينادي  
كل كتاب بأنه حكم الله في . و في رواية : حتى يزه كل كتاب ويقول : يارب  
إن علياً قضى في .

و فيه أيضاً : لو شئت أخبرت كل أحد منكم بمخرجه و مولجه و جميع شأنه  
و فيه أيضاً عن سلمان عندي علم المنايا و البلايا ، و الأنساب و فصل الخطاب ، و مولد  
الاسلام و مولد الكفر ، و أنا صاحب الميسم ، و الفاروق الأكبر ، سلوني عما يكون  
إلى يوم القيامة ، و عما كان قبلي و على عهدي .

و فيه عن المسيب : ما كان أحد من أصحاب رسول الله ﷺ يقول : سلوني ،  
غير عليٍّ و عن ابن شبرمه ما قال أحد على المنبر سلوني غير عليٍّ ، و في تفسير الشيرازي  
من علماءهم في قوله : « فاسألوا أهل الذكر <sup>(١)</sup> » ، يعني تتجداً و علياً و فاطمة و الحسن و  
الحسين ، هم أهل العلم و العقل و البيان ، و الله ماسمي المؤمنين مؤمناً إلا كرامة  
لأمير المؤمنين عليٍّ ﷺ .

تذنيب : طعن أبو هاشم في الحكم بالكتب المتقدمة بأنه منسوخ لا يجوز الحكم بها . قلنا : لعل المراد منها علمه بأحكامها [وعلمه بأحكامها] الواردة في القرآن الناسخ لها أو أنه يعرف ما حرّف منها فيقضي بينهم بغيره ، و يردّ قضاءهم به ، أو يمكنه استخراج النصوص الواردة في حقّ النبيّ وأهل بيته منها .

تذنيب آخر : ممّا سمعناه مذاكرةً أنّ ابن الجوزيّ قال على المنبر : سلوني قبل أن تفقدوني . فسألته امرأة عما روي أن علياً سار في ليلة إلى سلمان فجهّزه ورجع ، فقال روي ذلك ، قالت و عثمان تمّ ثلاثة أيام منبذاً في مزابل البقيع ، و عليّ حاضر ؟ قال : نعم ، قالت فقد لرم الخطأ لأحدهما . فقال : إن كنت خرجت من بيتك بغير إذن بعلك فعليك لعنة الله و لإفعليه فقالت خرجت عائشة إلى حرب عليّ باذن النبيّ أولاً ؟ فانقطع .

و ذكر ابن شهر آشوب عن الصفوانيّ قالت : أم سلمة أعطاني النبيّ كتاباً وقال من طلبه منك ممن يقوم مقامه فأعطيه فمضت الثلاثة ولم يطلبوه فلما بويح عليّ عليه السلام طلبه قالت : و كان فيه كل شيء دون قيام الساعة ، و في رواية عن ابن عباس لما فتحه قال : هذا علم الأبد .

تعبیه : إذا كان الربّ القديم جعل كل شيء في القرآن العظيم ، فقال : «ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين» <sup>(١)</sup> و من المعلوم أنّ ذلك ليس في ظاهره فهو في باطنه فقد ذكر أمير المؤمنين عليه السلام قوله : سلوني ونحوها و لم يردّ عليه أحد من الصحابة والتابعين ، فهو الذي عنى الله بقوله « و كل شيء أحصيناه في إمام مبين » <sup>(٢)</sup> فهو أولى من الله بامامته لقبح تقديم المفضول في حكمته . و العلماء والحكماء و أهل الزواجر بفضله يعترفون ، و من لجج بحاره الزواجر يعترفون .

و أمّا المتكلمون فناهيك بنهج البلاغة وما فيه من التوحيد لباريه ، وقد شهد له الرسول الذي هو مدينة العلم بأنّه ربّانيّ هذه الأمة و قال الغزاليّ في كتاب

إحياء العلوم : أوّل من سنّ دعوة المبتدعة بالمجادلة إلى الحقّ عليّ بن أبي طالب وقد ناظرته الملاحدة في مناقضات القرآن فأجاب مسألة الجائليق فأسلم .

وقد روى ابن جبر في نخبه عن ابن عباس أنّ الله تعالى جمع القرآن في قلبه وجمعه بعد موت رسوله ، وأمّا القرءاء فحمزة والكسائي يعوّن لأنّ عليّ قرأه ، وقال ابن مسعود : ما رأيت أحداً أقرأ من عليّ ، و نافع وابن كثير وأبو عمرو يرجعون في الأكثر إلى ابن عباس وهو قرأ عليّ عليّ و أبيّ و قرأه تهم تخالف قراءة أبيّ فهو عن عليّ ، و عاصم قرأ عليّ أبي عبد الرحمن السلميّ و هو قرأ عليّ عليّ .

وأما المفسّرون فابن عباس ، وابن مسعود ، وأبيّ ، وزيد بن ثابت ، معترفون له بالتقدّم قال ابن شهر آشوب : سمعت مذاكرة أنّه عليه السلام تكلم لابن عباس في الباء من بسم الله إلى قرب الفجر وقال لوزادنا الليل لزدنا ، وفي قوت القلوب : لوشئت لأوقرت سبعين بعيراً في تفسير الفاتحة ، و في فضائل العكبريّ قال الشعبيّ : ما أحدكم أعلم بكتاب الله بعد نبيّ الله من عليّ ابن أبي طالب ، و في حلية الأولياء و تاريخ البلاذريّ أنّه عليه السلام قال : ما نزلت آية إلاّ وقد علمت فيما نزلت ، و أين نزلت ، بليل أو نهار ، في سهل أو جبل ؟ إن ربّي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً سوؤلاً .

وأما الفقهاء فابن أبي ليلى ، و سفيان الثوري ، و الحسن بن صالح ، و شريك من أهل الكوفة يرجعون إليه ، و يترجمون الأبواب بقولهم هذا قياس قول عليّ ، و الحسن وابن سيرين من أهل البصرة ياخذان عمّن أخذ عن عليّ وقد أفصح ابن سيرين بأخذه عن عبدة السلماني ، و هو أخصّ الناس بعليّ و المكّيون أخذوا عن ابن عباس و عليّ و أخذ ابن عباس معظم علمه عن عليّ ، و المدنيون قد صنّف الشافعيّ كتاباً في اتّباعهم لعليّ و في مسند أبي حنيفة قال له الصادق عليه السلام : من أين أخذت القياس ، قال من عليّ وزيد حين شاجرهما عمر في الجدّ مع الاخوة فقال له عليّ : لو أنّ شجرة انشعب منها غصن ثمّ انشعب منه غصنان أيّهما أقرب إلى أحدهما الغصن الأوّل أم الشجرة ، و قال زيد : لو انبعث من الجدول ساقية و انبعث من الساقية

ساقيتان أيهما أقرب إحدى الساقيتين إلى الأخرى أم إلى الجدول .

وأما الفرضيون فقد روي في فضائل أحمد أن أعلم أهل المدينة بالفرايض علي بن أبي طالب . قال الشعبي : ما رأيت أفرض منه ، ولا أجيب منه ، سئل على المنبر وهو يخطب عمر بن مات وترك امرأة وأبوين وبنيتين كم نصيب المرأة ؟ فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ صار ثمنها تسعاً . وذلك إما استفهام أو بيان حكم على رأي من يقول بالعول ، فلقتبت المسألة بالمنبرية ، وروت العامة أنه سئل عمر بن خلف ست مائة دينار فاستحقت امرأة من الورثة ديناراً واحداً ، كم كانوا ؟ فقال : بنتان وأمٌ وزوجة واثنا عشر أخاً و أختاً فسميت المسألة الدينارية فأين هذا من عمر حيث أتى إليه زوج وأمٌ وأخوان لأمٌ وأخوان لأبوين فجعل للزوج نصفاً وللأم سدساً ولأخوي لأمٌ ثلثاً فقال : أخوا الأبوين : هب أن أبانا كان حماراً فأشركنا بأمننا فسميت الحمارية .

وأما النحاة فظاهر وصفه لأبي الأسود الدؤلي فإنه دخل عليه فرآه متفكراً فقال له : فيما أنت متفكر ؟ قال : سمعت في بلدكم لحناً وأردت أن أصنع في اللغة كتاباً ، قال : فأتيته بعد أيام فألقى إلي صحيفة فيها : الكلام كله ثلاثة : اسم و فعل ، و حرف ؛ والأشياء ثلاثة : ظاهر ، و مضمّر ، و غيرهما ، فانح هذا النحو . فجمع حروف النصب ولم يذكر «لكن» منها ، فقال له : هي منها فزدها فيها ، وبخل أبو الأسود به زماناً حتى سمع قارئاً يقره : « أن الله بريء من المشركين ورسوله <sup>(١)</sup> ، بكسر اللام فقال : لا يحل أن أترك الناس بعد هذا ، فوضع أدوات الإعراب الثلاث والوصل والتسكين ، و التشديد ، و التمديد ، ثم أخذته عنه ، عتبه ، ثم ابن أبي إسحاق وهو أول من فتح النحو و شرح العلل و صنّف ، ثم عيسى ، ثم الخليل ثم سيبويه ، ثم الأخفش ، ثم المازني ، ثم المبرد ، ثم ابن السراج ، ثم أبو علي الفارسي ، ثم علي بن عيسى ، ثم الحسن بن حمدان ، ثم أحمد بن يعقوب ، كل واحد من المذكورين أخذ عمر بن تقدمه . قاله الزجاج في أماليه .

وأما الخطباء، و الفصحاء، فناهيك بكلامه في نهج البلاغة و كتاب الخطب و غيره في الأصول من خطبته في التوحيد و غيرها، و في الفروع من أحكامه التي لا يمكن أحد أن يفوّه بنكيرها، و من نظر في العلوم وجد أسسها<sup>(١)</sup> عليه، و رآه رأسها المنقادة إليه، و كلُّ من حصل علماً فمنه احتذى و ابتدى، و به اقتدى و اهتدى كلُّ جليل من بحره اعترف، و بدقيق علمه اعترف، فقد قيل لعبد الحميد كاتب بني أمية لما كتب إلى أبي مسلم كتاباً بجملة أجمل فيها: من أين لك هذه البلاغة؟ قال: من حفظي لألف خطبة لأصلع بني هاشم.

وقد دهش الجاحظ الذي هو علامة الدهر في مفردات كلماته الحكمية، و اعترف بأنّها حوت منفرّق المعاني، و اشتملت على أحسن المباني، و من رزق الهداية رأى كلامه منضوداً في عقد الألفاظ الرائقة، و الأساليب الفائقة، لا بالمستعمل الخلق، و لا بالمشكل الغلق، بل أشهى إلى النفوس من الخردّ الحسان، و أعلق بالقلوب من تعلق الجزع بالأمان، فان وجدت شارداً منسوباً إلى غيره فبتفضيله و إن رأيت وارداً مضافاً إلى سواء فلا تعرض عن تبجيله، و من بلغ في الهداية إلى هذا المرتبة، كان أحقّ بقوله «أفمن يهدي إلى الحقّ أحقّ أن يتبع»<sup>(٢)</sup> فوجب اتّباعه بعد النبيّ بلا فصل، لاخصاصه بعظيم الخصل، شعر رواه ابن جبر في نخبه عن الصادق عليه السلام:

محال وجود النار في بيت ظلمة \* و أن يهتدي حيران في ظلّ حابر

فلا تظمعو في العدل من غير أهله \* و لا في هدى من غير أهل البصائر

قال السيّد الرضي: كان عليه السلام مشرع الفصاحة و موردها، و منشأ البلاغة و

مولدها، و منه ظهر مكنونها، و عنه أخذ قانونها، و أنشد بعضهم في المعنى:

و خوطب بالوزارة من إليه \* تناهى الفضل و اجتمع الفخار

منيع لا يطاوله زم ان \* و في لا يضام له جوار

خطيب لا يعثره خطاب \* بليغ لا يجاوزه اختصار

فدجن ننتهب جواهر البلاغة من بحار خطراته وملح أشعاره ، و ننتقب فرائد البراعة من وجيز توقيعاته و كنوز أفكاره ، فمن كلامه فهمت جواهر العربية ، و يواقيت الحكم الدينية و الدنياوية ، عليه مسحة من الكلام الإلهي و فيه عبقة من اللفظ السوي .

قال قطب الدين الراوندي : سمعت بعض العلماء بالحجاز يقول : رأيت بمصر مجموعاً من كلام عليّ في نيّف وعشرين مجلداً . وأسند صاحب النخب إلى الكلبيّ إلى أبي صالح أنّ الصحابة اجتمعت و قالت : الألف أكثر دخولاً في الكلام ، فارتجل خطبته المونقة أوّلها : حمدت من عظمت منته ، وسبغت نعمته ، و سبقت رحمته غضبه ، إلى آخرها لم يوجد فيها ألف ، ثمّ ارتجل أخرى خالية من النقط . و أمّا الوعاظ فليس لأحد من الرجال ماله من العبر و الأمثال ، مثل : من زرع العدوان حصد الخسران ، من ذكر المنية نسي الأمانة ، من قعد به العقل قام به الجهل ، من عدل في سلطانه استغنى عن عدوانه ، من طال عدوانه زال سلطانه ، من ساء سيرته سارت منيته ، من مال إلى الحقّ مال إليه الخلق ، من ساء اختياره قبحت آثاره ، من قلّ اعتباره قلّ استظهاره ، من جار في سلطانه صغره ، و من منّ باحسانه كدّر د ، العدل أقوى جيش ، و الأمن أهني عيش ، كلّ دولة يحوطها الدين لا تغلب ، و كلّ نعمة يحرسها الشكر لا تسلب .

وله مائة كلمة مشهورة قد تصوّف المحققون بنشرها ، و اعتنى المدققون بكشف سرّها ، اشتملت من العلوم على أعذاق جانبية ، و أقطاف دانية .  
و أمّا الفلاسفة فهو أرحمهم ، قال عليه السلام : أنا النقطة أنا الخط ، أنا الخط أنا النقطة ، أنا الصورة حجاب الجسم ، و أنا النقطة و الخط . و قال جماعة : القدرة هي الأصل ، و الجسم حجاب ، و الصورة حجاب الجسم ، لأنّ النقطة هي الأصل و الخط حجاب و مقامه ، و الحجاب غير الجسم الناسوتي .

و قال صاحب النخب : سئل عليه السلام عن العالم العلويّ فقال : صور عارية عن الموادّ . عالية عن القوّة و الاستعداد ، تجلّي لها فأشرفت ، و طالعتها فتلاّت ، و

ألقى في هويّتها مثاله ، فأظهر عنها أفعاله ، وخلق الإنسان ذا نفس ناطقة ، إن زكّاها بالعلم فقد شابّهت جواهر أوائل علمها ، و إذا اعتدل مزاجها وفارقت الأضداد فقد شارك بها السبع الشداد .

و أمّا المهندسون فقد روي أن رجلين مرّاً بعبد مقيّد فقال أحدهما : إن كان وزن قيده كذا فامرأته طالق ، وقال الآخر بخلافه ، فسألا سيّده أن يحلّه فأبى حلّه ، فارتقعا إلى عمر فأمرهما باعتزال نسائهما ، و بعث إلى عليّ فوضع رجله بالقيد في إجانة وصبّ الماء عليه ، ثمّ رفع و وضع الحديد مكانه ، ثمّ أخرج الحديد و وزنه ، ثمّ أخرج القيد و وزنه فتعادلا ، فتعجّب منه عمر .

و في المصالحات : جاء رجل بآخر و قال : هذا احتلم بأميّ ، فقال : أوقفه في الشمس و اضرب ظلّه ، و في التهذيب قال له رجل : حلفت أن أزن الفيل ، فأدخل الفيل قرقوراً<sup>(١)</sup> و علم الماء ، ثمّ أخرجه و وضع القصب ، فلمّا وصل الماء إلى العلامة أخرجه و وزن القصب ، و قال : هذا وزن الفيل .

و أمّا الحسيّات فذكر الشيخ في النهاية و غيره مسألة الأرعفة و هي مشهورة و وجدنا أن إنساناً سأله من الكسور التسعة فقال : هي مضروب أيّام أسبوعك في أيّام سنتك .

و أمّا أصحاب الكيمياء فسئل في أثناء الخطبة : هل لها كون ؟ فقال : لها كون و هي كائنة ، قالوا : ممّ هي ؟ قال : في الزبيق الرجاج ، و الأرب و الزجاج ، و الحديد المزعفر ، و زنجار النحاس الأخضر ، قيل : زدنا . قال : اجعلوا البعض أرضاً و البعض ماءً ، و افلجوا الأرض بالماء ، و قد تمّ ، قيل : زدنا . فقال : لزيادة إنّ القدماء الحكماء ما زادوا للأيتاعب الناس به ، و في كلام آخر له : إنّ الكيمياء أخت النبوة ، و عصمة المروّة ، ما في الأرض من شيء إلّا و فيه منه أصل و فرع إنّي لأعلم به من العالمين ، إنّه في الزبيق الرجاج ، و الذهب و الزجاج ، و الحديد المزعفر ، و زنجار النحاس الأخضر ، تكون إصباغ لا يؤتى على عابرها ، يصلح بعضه ببعض ، فتفتقر عن ذهب كاین ، و صبغ غير متباين .

(١) القرقور : السفينة الطويلة أو العظيمة .



قيل : ما نعقل هذا ، قال : ما جامد ، و هوا ، راكد ، و نار حامية ، و أرض سائلة . فمن يبلغ زهده إذ ترك الدنيا باختياره ، و غيره باضطراره .  
و أمّا الأطباء، فروي عن الصادق عليه السلام أن علياً عليه السلام قال : إذا كان الغلام ملنات الأزر ، صغير الذكر ، ساكن النظر ، فهو مومن يرجي خيره ، و يؤمن شره .  
و إن كان شديد الأزر ، كبير الذكر ، حادّ النظر ، فهو مومن لا يرجي خيره ، ولا يؤمن شره .

و روي عنه أنّه قال : يعيش الولد لسنة أشهر و لسبعة و لتسعة لا ثمانية ، و قال : لبن الجارية من المثانة ، و الغلام من العضدين و المنكبين ، و قال يشبّ الصبي كل سنة أربع أصابع بأصابع نفسه ، و قد روى المخالف و فير علمه ، و غزير حكمه ، فأسند ابن حنبل إلى ابن المسيّب أن عمر كان يتعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو الحسن ، فإذا ثبت أنّه الأعلم بقول الفريقين ، و الأحكم باتفاق الخصمين كان بالامامة أولى مومن سئل عن الله أين هو ؟ فقال : في السماء .

روى المفيد في إرشاده أن حبراً قال لأبي بكر : أنت خليفة نبي هذه الأمة؟ قال : نعم . قال : فإننا نجد في توراتنا أن خلفاء الأنبياء أعلم أمّهم فأخبرني أين الله ؟ قال : في السماء . قال فأرى الأرض خالية منه ، ثم ولى مستهزئاً بالاسلام فلقبه علي عليه السلام فقال له : قد عرفت سؤالك و إنّنا نقول : إنّ الله أين الأين فلا أين له ، جلّ أن يجويه مكان ، وهو في كل مكان بغير ممانسة ، يحيط علماً بما فيها ولا يخلو من تدبير شيء منها .

أليس في كتبكم أن موسى جاءه ملك فقال له : من أين أقبلت ؟ فقال : من المشرق من عند الله ، ثمّ آخر من المغرب و آخر من السماء و آخر من الأرض كلّ يقول : جئت من عند الله ، فقال اليهودي : هذا هو الحق و أنت أحق بمقام نبيك مومن استولى عليه .

ولقد سألت جمعاً من أهل الذمّة قرأوا التوراة و كتاب يوشع و كتباً تسمى

كتب النبوة فقالوا : فيها أن خليفة الأنبياء لابد أن يكون أعلم الرعية وأزهد الخليقة ، وأسدهم رأياً ، وأعلامهم حسباً ، وذلك أيضاً في الجزء الخامس من السفر الثاني والأول من السفر الخامس .

وقد روى أنس وغيره قول النبي ﷺ لسلمان : إنما أوصى موسى لبوشع لأنه كان أعلم أمته ، وإذا ثبت في الكتب السالفة ، والأخبار الخالفة ، أن الأولي هو الأعلام ، وظهر مما ذكرنا وغيره أن علياً هو الأعلام ، اتضح أنه أحق بمن تقدم ، وقد روي أن أبا بكر حفظ البقرة في سبع عشرة سنة ، ونجر جزوراً وليمه عند فراغه من حفظها ، وقد حكمت ضرورة العقل بقبح تقديم المفضول ، وعضدها قول الربّ و الرسول « أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع <sup>(١)</sup> » « زو جتك أعظمهم حلماً ، وأقدمهم سلماً ، وأعلمهم علماً . وفي علوم عليّ الولي ، قال السيّد الحميري :

عليّ أمير المؤمنين أخو الهدى ☆ وأفضل ذي نعل ومن كان حافياً  
أسراً إليه أحمد العلم جملةً ☆ وكان له دون البرية واعياً  
و دونه في مجلس منه واحد ☆ بألف حديث كلّها كان هادياً  
وكلّ حديث من أولئك فاتح ☆ له ألف باب فاحتواها كما هيأها  
وقال ابن الفودي :

ومن ذا يساميه بمجد ولم يزل ☆ يقول اسألوني ما يحلّ ويحرم  
سلموني ففي جنبه علم ورثته ☆ عن المصطفى ما فاه منّي به الفم  
سلموني عن طرق السماء فأنني ☆ بهامن سلوك الطرق في الأرض أعلم  
ولو كشف الله الغطا لم أزد به ☆ يقيناً على ما كنت أدري وأفهم  
وقال صاحب :

من كالوصي عليّ عند مشكلة ☆ وعلمه البحر قد فاضت نواحيه

من كالوصيِّ عليّ عند مخمصة \* قد جاد بالقوت إيثاراً لعافيه  
يا يوم بدر تجشّم ذكر موقفه \* فاللّوح يحفظه و الوحي يمليه  
وأنت يا أحد قل ما في الوري أحد \* يطيق جحداً لما قد قلته فيه  
براه استر سلمي في القول وانبسطي \* فقد لبست بحالاً من تولّيه  
و ممّا ارتجله جامع الكتاب في هذا الباب :

عليّ علا فوق السماوات قدره \* وسارمع الركب ان في الأرض أمره  
بعلم وزهد وافر وشجاعة \* وأنواع إفضال بها شيد ذكره  
رواها الموالي والمولّي فان يكن \* لها منكر يوماً فقد فاه نكره  
فبها بحوب لا يعدّ عذابه \* وأصروهتك لا يؤمّل ستره

### ﴿ الفصل العشرون ﴾

من تكميل ما سبق ، أنواع الفضائل خمسة : الأوّل : العلم وقد سبق جانب منه ، و يزيد وضوحاً ما أسنده أبو نعيم في حلية الأولياء إلى علقمة عن عبد الله أنّه سأله النبيّ عن عليّ فقال : قسمت الحكمة عشرة أجزاء فأعطي عليّ تسعة والناس كلّهم جزءاً . و نحوه ذكر ابن جبر في نخبه عن ابن عباس ، قال : إنّهُ لأعلمهم بالعشر الباقي .

و في أربعين الخطيب قسم عمر العلم ستّة وقال : لعليّ خمسة ، وللناس واحد ولقد شر كنا في السدس الآخر حتّى لهو أعلم منّا به .

وعن الصادق عليه السلام : أهدى إلى النبيّ خوفاً فسأل أبا بكر وعمر وعثمان اسمه فلم يعرفوه فسأل عليّاً فقال تسميه أهل فارس خوفاً فقال عمر : من أين علم عليّ تسمية أهل فارس ، فقال النبيّ عليه السلام علمه الله الأسماء التي علمها لآدم .

و في تفسير المقاش عن ابن عباس : ما علمي وعلم أصحاب محمّد في علم عليّ إلا كقطرة في سبعة أبحر و في كتاب الحسن البصريّ : رأى الخضر عصفوراً وضع نقطة

على يد موسى فقال : هذا العصفور يقول : ما علمكما في علم وصي نبي يأتي في آخر الزمان إلا كما أخذت بمنقاري من هذا البحر .

و في المناقب مسنداً إلى رسول الله ﷺ يأتي الناس يوم القيامة بالأعمال فلا تنفعهم إلا ما قبلت أنا و علي بعد قبول الله تعالى إن الله تعالى جعلني ميزان قسط و جعل علياً كلمة عدل ، و هذا يدل على زيادة علمه بأفعالهم الموجبة للدارين ولا يخفى ذلك إلا على ذي رين .

الثاني : العمل وقد اشتهر زهده و عبادته و ملاك العمل الخشية و ملاكها العلم « إنما يخشى الله من عباده العلماء »<sup>(١)</sup> « وقد بان أنه أعلم ، فهو أخشى ، فهو أعمل ، و من العمل الجهاد ، وهذا الباب غني عن الايراد ، فإنه لا خفاء على أحدهم أن سيفه أقام الاسلام قال :

يامن به للدين فخر والهدى ☆ نور و في كتب العلوم توائم  
و من الذي لولا ثبأه حسامه ☆ ما قام للاسلام قط دعائم  
يامن له فصل الخطاب وعنده ☆ علم الكتاب و من بنيه القائم

الثالث : المال و علي استغنى فيه بالله عن غيره ، حيث نزلت المائة عليه عند سغبه ، و الماء لظهوره ، و أسند ابن المغازلي إلى أنس قول النبي لأبي بكر و عمر : امضيا إلى علي يحدّثكما بما كان منه في ليلته و أنا على أثركما ، فمضيا و قالا : بعثنا النبي لتحدّثنا فجاء النبي ﷺ و قال : حدّثهما . فقال : أردت الظهور و خفت أن تقوتني الصلاة فانشق السقف و نزل سطل مغطى فنظّرت منه ثم ارتقع و التأم السقف ، فقال النبي ﷺ : السطل و المنديل من الجنة ، من مثلك ؟ جبريل يخدمك . و نحوه ذكر خوارزم إلا أنه قال : كان الظهور لصلاة العصر ، قال النبي ﷺ : مازال إسرافيل قابض على ركبتي حتى لحقت معي الصلاة ، أفيلومني الناس على حبك ، و الله و ملائكته يحبونك ؟ و المفهوم من هذين الحديثين نزول السطل عليه مرّتين .

تفنيبه : الظاهر أنه إنما أرسل الشيخين إليه ليعلمهما بنقصهما عنه ، فلا يستوجبان التقدم عليه و في ذلك يقول ابن حماد :

أعطيت بالفضل ما لم يعطه أحد \* كذا روى خلف منّا عن السلف  
كالجام والسطل والمنديل يحمله \* جبريل ما أحد فيه بمختلف  
وقال العوني :

و هل يقاس حيدر بحبتر \* وهل تقاس الأرض جهلاً بالسما  
هل يستوي المؤمن و المشرك و المعصوم عن معصية و من عصا  
هل يستوي من كسر الأصنام و الساجد للأصنام كلاً لا سوي  
هل يستوي الفاضل والمفضول أم \* هل يستوي شمس النهار والدجى  
الرابع : الجاء ولا ريب في بسط قدرته و قيام الاسلام بسيفه و قوته ، و نزول  
« إنما وليكم الله و رسوله » في ولايته .

الخامس : النسب و لانسب أعلى من بني هاشم ، في الجاهلية بأجداده الكرام  
و في الاسلام فناهيك بالنبي و ابنته و ابنه عليهم السلام ، و عليّ أول من ولد من  
هاشميين (١) و قد ذكر الخركوشي و الثعلبي عن جابر قول النبي ﷺ لعليّ :  
الناس من شجر شتى و أنا و أنت من شجرة واحدة ، و بنحوه ذكر ابن عقدة و عطاء  
و الخراساني و ابن شريح الفلكي و الطوسي في الأربعين و في الفردوس و في  
بعضها : أنا الشجرة و عليّ فرعها و الأئمة من ولده أغصانها و الأئمة ثمها و شيعتهم  
ورقها و نحو هذا كثير .

ضحية : لما عدّ دغفل النسابة للأول مقابح رهطه هرب منها و تبسّم  
النبي ﷺ لها ، ذكر ذلك سلمة في الفاخر ، و ابن عبد ربّه في العقد ، و الخطيب  
في التاريخ ، و قد قيل للفرزدق : وصفت كل قبيلة إلا تيماً فقال : لم أجد حسباً  
فأصفه : بناءً فأهدمه .

قال الجاحظ : النسب لا تأثير له في الخلافة بل الدين « و أن ليس للإنسان

(١) بل الصحيح ما ذكره المؤرخون بقولهم : و أمه أول هاشمية ولدت لها شي .

إلّا ما سعى<sup>(١)</sup> ، قلنا : النسب من السعي كما جاء في الحديث : ولد الإِنسان من كسبه .

قال : « يوم لا تجزي نفس عن نفس شيئاً<sup>(٢)</sup> » قلنا : هذا مخنص بالكفّار الإجماع باثبات الشفاعة .

قال : « لا يغني مولى عن مولى<sup>(٣)</sup> » قلنا : في آخرها « إلّا من رحم الله » و قرابة النبيّ مرحومة .

قال : روي أنّ النبيّ ﷺ قال : يا بني عبدالمطلب لا أغني عنكم من الله شيئاً . قلنا : رواية ساقطة من الكتب و الرجال ، فلا يعتمد فيها على حال ، و يردّها ما أسنده الثعلبيّ بزجاله من قوله ﷺ : من صنع صنّعة إلى أحد من ولد عبدالمطلب ولم يجازه عليها فأنا أجازيه عليها في القيامة ، وقد أورد المرزبانيّ في كتابه « كلّ نسب و سبب منقطع يوم القيامة إلّا نسبي و سببي » وقد ألحّ عمر في النزويج عند أمير المؤمنين لهذه العلة .

قال شعبيّ لناصر : أو بعث النبيّ أين كان يحطّ رحله قال : في أهله وولده قال : فقد حطت هواي حيث يحطّ النبيّ ﷺ رحله و ثقله ، قال الحسن من بني العباس :

وقالت قريش لنا مفخر	✽	رفيع على الناس لا ينكر
فقد صدقوا و فلم فضلهم	✽	و بينهم رتب تقصّر
فأدناهم رحماً بالنبيّ	✽	إذا فخرُوا فيه المفخر
بنا الفخر فيكم على غيركم	✽	و أمّا علينا فلا تفخروا
ففضل النبيّ عليكم لنا	✽	أقروا به بعد أن أنكروا
فان طرتم بسوى مجدنا	✽	فان جناحكم الأقصر

(١) النجم : ٣٩ .

(٢) البقرة : ٤٨ و فيه : واتقوا يوماً لا تجزي الابّة .

(٣) الدخان : ٤١ .

و في خبر حرّة بنت حلينة مرضعة النبي ﷺ لما أراد الحجّاج هلاكها التفضيلها  
 علياً على الثلاثة : أنّها لما رأته شدة غضبه قالت : إن الله ورسوله فضلاه عليهم بل  
 هو أفضل من آدم و نوح و داود و سليمان و إبراهيم و موسى و عيسى ، فاشتد غضبه  
 و طلب منها سب ذلك ، فقالت : « و عصى آدم ربّه فغوى <sup>(١)</sup> » ، و شكر الله سعي عليّ  
 في « هل أتى » و امرأة نوح خائنة و زوجة عليّ فاطمة الطاهرة ، و إبراهيم قال :  
 « ليطمئن قلبي <sup>(٢)</sup> » و عليّ قال : لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً ، موسى خرج  
 خائفاً و عليّ ليلة المبيت لم ير خائفاً ، و داود حكم في الغنم و كان الصواب في حكم  
 سليمان كما نطق به القرآن و قال النبي ﷺ : أعلمكم عليّ أفضلكم عليّ ، و سليمان  
 طلب ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده ، و عليّ يا دنيا اعزبي عني لا حاجة لي فيك  
 و قال الله لعيسى : « أنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله <sup>(٣)</sup> » فاعتذر  
 بقوله : « إن تعدّ بهم فأنهم عبادك » و عليّ لم يعتذر بقتل الخوارج و غيرهم ، فتخلّى  
 غضبه و أمر لها بألف دينار و جعلها رسماً لها في كل سنة .

و في قضاء العقول : من كان أفضل من رعيته ، امتنع أن يستحق أحدهم عظم  
 رتبته ، فما ظنك بمن فضّل على الأنبياء هل يكون غيره أولى منه بمنازل الأولياء  
 و لما أنكر قوم طالوت ملكه بقولهم : « أنتى يكون له الملك علينا <sup>(٤)</sup> » ردّ الله  
 عليهم بقوله : « إن الله فضله عليكم وزاده بسطة في العلم و الجسم » قال ابن الرومي :  
 رأيتك عند الله أعظم زلفاً ✽ من الأنبياء المصطفين ذوي الرشد  
 و وجدت هذا البيت مفرداً فأحبت أن أنسج على منواله ، و أقنتدي به في إفضاله  
 بمقاله ، فقلت :

فآدم لما أن عصى زال فضله ✽ وفي هل أتى شكر الامام على الرفد  
 و امرأتا نوح و لوط فخانتما ✽ و نور الورى عن طهر فاطمة يبدى

. (٢) البقرة : ٢٦٠ .

. (١) طه : ١٢١ .

. (٤) البقرة : ٢٤٧ .

. (٣) المائدة : ١١٩ .

- وقد سأل ابراهيم إحياء ميت \* ليطمئن منه القلب بالواحد الفرد  
ولو كشف المستور مولاي لم يزد \* يقيناً على ما كان في سالف العهد  
وقد خاف موسى حين ولّى مبادراً \* وبات عليّ لم يخف سطوة الضدّ  
ولم يخف ما في حكم داود سابقاً \* وحكم عليّ إذ تجلّ عن الردّ  
سليمان جاء الذكر فيه بقوله \* هب الملك لاتجبيه من أحد بعدي  
ودنيا أنت مولاي زيّ بنية \* فقال اعزبي عني ولا تمكثي عندي  
وقد عاتب الرحمن عيسى بقوله \* أنت أمرت الناس أن يعبدوا عبدي  
فأبدى اعتذاراً إن تعدّ بهم عليّ \* جرائمهم أو تعف لا زلت ذا مجد  
ومولاي لم يبد اعتذاراً بقتله البغاة \* ولكن فاز بالشكر والحمد  
فقد عرف التفضيل حقاً لطالب \* لحقّ ولم يحتج إلى متعب الكدّ  
فقد ضلّ من قاس العتيق بحيدر \* ولا ملحّة فيه لمنفعة تجدي

## ﴿ الفصل الحادى والعشرون ﴾

﴿ في سدّ الابواب دون باب عليّ عليه السلام ﴾

هذا الفصل يتضمّن معنى النصّ من الله ورسوله لكونه بأمر الله وفعل رسوله  
وفي روايه أبي رافع : لما سدّ الأبواب تكلموا فيه فصعد المنبر وقال : ما فعلت إلاّ  
عن أمر ربّي إن الله تعالى أوحى إلى موسى وهارون : « أن تبوأ لقومكما بمصر  
بيوتاً واجعلوا بيوتكم قبلة <sup>(١)</sup> » ، ثم أمره أن يسكن مسجده فلا يدخله جنب غيره  
وغير هارون وذريته ، واعلموا أن عليّاً منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنه لا  
نبيّ بعدي وهذا أمر مستفيض رواه الفريقان ، واتفق عليه الخصمان ، فرواه  
عبدالله بن أحمد بن حنبل ، عن ابن عمر ، وعن عمر ، وعن زيد بن أرقم : ولما تكلموا  
فيه صعد المنبر وقال : أمرت بسدّ هذه الأبواب غير باب عليّ ، وقال فيه قائلكم



فوالله ما سددت شيئاً ولا فتحتَه ولكن أمرت بشيء فاتبعته .

وأُسندَه الحافظ الاصفهانيُّ إلى ابن عباس وفيه أن موسى سأل الله أن يطهر مسجده ولا يسكن فيه إلا هو وهارون وأولاد هارون ، وإنِّي سألت الله لك و لذرئيتك ذلك ، وفيه ما أنا سددت ولا فتحت ولكن الله سدَّ أبوابكم وفتح باب عليّ ، ورواه ابن المغازليُّ الشافعيُّ من طرق ثمانية : عدي بن ثابت و سعد بن أبي وقاص بسندين ، والبراء بن عازب و ابن عباس بسندين ، و نافع مولى عمرو حذيفة ابن أسيد .

و فيه انقضَّ كوكب فقال النبيُّ ﷺ : من انقضَّ في داره فهو الوصيُّ من بعدي ، فنظر فتية من بني هاشم فاذا هو في دار عليّ فقالوا : غوى في حبِّ عليّ . فنزل : « و النجم إذا هوى ما ضلَّ صاحبكم و ما غوى (١) » .

و فيه أنه بعث معاذ بن جبل إلى أبي بكر و عمر و عثمان و حمزة بسدِّ أبوابهم فقالوا : سمعاً و طاعة ، وقال لعليّ عليه السلام : اسكن طاهراً مطهراً فبلغ حمزة قول النبيِّ فقال : تخرجنا و تسكن غلمان بني عبد المطلب ؟ فقال : لو كان الأمر لي ما جعلت من دونكم أحداً ، و الله ما أعطاه إياهم إلا الله و رواه أحمد في فضائله و أبو يعلى في مسنده و السمعانيُّ و ذكره في الخصائص و حلية الأولياء ، و الخطيب في تاريخ بغداد و صاحب الابانة في مسند العشرة ، و شرف المصطفى ، و الزمخشريُّ في الفائق ، و أبو صالح في الأربعين و العطار الهمدانيُّ و الترمذيُّ في جامعهم و الخطيب أيضاً في الحقائق .

و فيه : لا يجلُّ أن يدخل مسجدي جنباً غيره و غير ذرئته فمن شاء فهنا و أشار بيده نحو الشام ، فقال المنافقون : لقد ضلَّ و غوى في أمر ختنه ، فنزل : « ما ضلَّ صاحبكم و ما غوى » و رواه ابن جرير في نخبه عن الباقر و الرضا عليه السلام و عن نحو ثلاثين رجلاً من الصحابة منهم ابن عباس و عن أمِّ سلمة أيضاً .

هداية : إذا كان الله هو المطلع على البواطن سدَّ أبوابهم وفتح بابهم ، فعلمه

بصلاح باطنه دونهم ، أوجب تمييزه عنهم ، وأرشد بذلك إلى المنع من اتباعهم ، إذ نوّه بشرف ذكره وظهور فضله ، وعرض بنقصهم وعدم صلاحهم ، قال السيد الحميري :  
 وخصّ رجالاً من قریش بأنّني ☆ لهم حُجراً فيه و كان مسدداً  
 فقيل له اسدّد كلّ باب ففتحته ☆ سوى باب ذي التقوى عليّ فسدداً  
 لهم كلّ باب أشرعوا دون بابہ ☆ وقد كان منقوساً عليه محسداً  
 وقال أيضاً :

و أسكنه في مسجد الطهر وحده ☆ و زوجته والله من شاء يرفع  
 فجاوره فيه الوصي وغيره ☆ و أبوا بهم في مسجد الطهر شرع  
 فقال لهم : سدّوا عن الله صادقاً ☆ فضنّوا بها عن سدّه و تمنّعوا

## ﴿ الفصل الثاني والعشرون ﴾

﴿ في السبق الى الاسلام ﴾

قال الثعلبي : قال الحسن والشعبي ومحمد بن كعب القرظي : نزلت : « أ جعلتم سقاية الحاجّ و عمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله و اليوم الآخر و جاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله <sup>(١)</sup> » حين افتخر طلحة بن أبي شيبه بالمفاتيح ، و العباس بالسقاية ، فقال عليّ : ما أدري ما تقولان ؟ لقد صلّيت سنة أشهر قبل الناس : و أنا صاحب الجهاد ، فنزلت الآية ، و ذكره في الجمع بين الصحاح رزين العكبري <sup>(٢)</sup> في الجزء الثاني من صحيح النسائي مسنداً إلى القرظي و أسند نحو ذلك الشافعي ابن المغازلي من طريقين فلا سبيل إلى مشابهته لأنّ الله تعالى نوّه بعظيم ذكره و نبّه على علوّ قدره ، مضافاً إلى ما آتاه الله من وجوب ولايته ، كولاية نفسه و رسوله .

و أسند ابن جرير الطبري في كتاب المناقب إلى النبي ﷺ : امتحن الله قلب أبي بكر بالصبر فلم يجده صابراً و بالشجاعة فوجده خوّراً <sup>(٣)</sup> و بالسبق إلى

(١) براءة : ٢٠ . (٢) العبدري خ . (٣) أي جباناً .

الايمان فوجده لم يكن مسارعاً ، وهذه من أعظم صفات الامامة فالموصوف بأضادها موصوف بضدّ استحقاقها .

وأسند ابن مردويه إلى ابن عباس في قوله تعالى : « اركعوا مع الراكعين <sup>(١)</sup> » ، قال : نزلت في النبي ﷺ و عليّ و إنهما أوّل من صلّى و ركع .  
قال الجاحظ : لو كان إسلامه ذلك معتبراً لاحتجّ به في السقيفة . قلنا : قد كانت الصحابة تناظر النبي ﷺ وتردّ عليه في غير أسباب الامامة فكيف بأمر المؤمنين في ذلك ، وهم في مقام طرده و صرفه .

قال : و لقي أبو بكر من الأذى ما يفوق سبق عليّ ولم يلق مثله عليّ . قلنا : المشهور خلاف ذلك كيف و النبي ﷺ و عليّ أصل القاعدة في تغيير الشرك ، و إسقاط كلّ غوى ، ولو سلّم فلا يدلّ ذلك على شرف إسلامه إلا بعد علمه أو ظنّه أنّه يؤذى ، و علم عليّ أو ظنّه أنّه لا يؤذى .

قال : إسلام زيد و خبّاب أفضل من إسلامه إذ لا ظهر لهما كأبي طالب . قلنا : هذا كلّه واه لأنّ هاشماً كلّها لم يكن فيها مقاومة قريش كيف ذلك و قد طردوا إلى الشعب و نالهم ألم السغب .

إن قيل : هذا رجوع منكم من أنّ أبا طالب كان يحمي النبي ﷺ . قلنا : جاز أن يحميه من الواحد و الاثنين و نحو ذلك أمّا إذا اجتمعت قريش فظاهر عدم قدرته على منعها .

وأسند سبق إسلامه جماعة من أهل المذاهب ستأتي ، وبها تسقط رواية الشعبيّ النادرة أنّ أوّل من أسلم أبو بكر مع أنّه منحرف عن عليّ وضعفه الشافعيّ . وأيّ عاقل يقبل إسلام البعيد عنه في حال كبره ، على من ربّاه النبي ﷺ في حجره و كيف لا يبدئه في هذا الأمر المهمّ بالمختصين ، مع قوله تعالى : « وأنذر عشيرتَك الأقرين <sup>(٢)</sup> » .

(١) البقرة . ٤٣ .

(٢) الشعراء : ٢١٤ .

١ - سلمة بن كهيل قال علي عليه السلام : اللهم إني لأعرف عبداً لك عبدك من هذه الأمة قبلي غير نبيها ، ولقد صليت قبل أن يصلي أحد سبعا .

٢ - المنهال قال علي عليه السلام : لقد أسلمت قبل الناس بسبع سنين .

٣ - جابر الحضرمي قال علي عليه السلام : لقد صليت مع رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاث سنين لم يصل فيها أحد غيري .

قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة : المراد أنه عليه السلام صلى سبع سنين بعد بلوغه إلى ثمان سنين ولم يكن للنبي صلى الله عليه وآله دعوى رسالة بل كان يتعبد في الإسلام بدين إبراهيم عليه السلام و كان إسلام علي صغيراً كالإسلام لإبراهيم فقد ذكر أهل العلم أن أمه حملته وهو صغير في سرب لثلاثاً يطالع عليه فلما نشأ قال لأمه : من ربّي ؟ قالت : أبوك ، فقال : ومن رب أبي ، فزبرته فتطلع من شق السرب فرأى كوكباً الآية .

٤ - بعادة العدوية ، قال [علي] عليه السلام على منبر البصرة : أنا الصديق الأكبر آمنتم قبل أن يؤمن أبو بكر ، وأسلمتم قبل أن يسلم .

٥ - البخترى ، قال [علي] عليه السلام صليت قبل الناس بسبع سنين .

٦ - خالد الخفاف : قال عثمان بن عفان : أبو بكر و عمر خير منك ، فقال علي عليه السلام : كذبت والله لأنا خير منك و منهما ، عبدت الله تعالى قبلهما و بعدهما .

٧ - الحارث الأور قال علي عليه السلام : لأعرف عبداً من عبادك قبلي و قال عليه السلام حين بلغه أنه يكذب : علي من أكذب ؟ أعلی الله فأنا أول من عبده أم علي رسول الله فأنا أول من صدّقه .

٨ - أبو أيوب قال النبي صلى الله عليه وآله : صلت الملائكة علي و علي علي سبع سنين و ذلك أنه لم يصل معي رجل غيره . و مثله عن ابن عباس من طريقتين ، وعن مجاهد و عن أنس و في آخره : لم ترفع الشهادتان إلى السماء إلا منّي و منه .

٩ - سلمان قال النبي صلى الله عليه وآله : أولكم وروداً على الحوض أولكم إسلاماً : علي ابن أبي طالب .

١٠ - أبو ذر قال النبي ﷺ لعليّ : أنت أوّل من آمن بي .

١١ - حذيفة : عليّ أقدم الناس سلماً وأرجحهم علماً .

١٢ - جابر الأنصاري : بعث النبي يوم الاثنين ، وأسلم عليّ يوم الثلاثاء .

١٣ - زيد بن أرقم : أوّل من صلّى مع النبي ﷺ عليّ ابن أبي طالب .

١٤ - أمّ سلمة : والله لقد أسلم عليّ ابن أبي طالب أوّل الناس وما كان كافراً

وقد نقل ذلك عن جماعة منهم الأشتر ، وسعيد بن قيس ، وعمر و بن الحمق ، و

هاشم بن عبيد ، و محمد بن كعب ، ومالك بن الحارث ، وأبو بكر ، وعمر ، وأبو

مخلد ، وأنس ، وابن العاص ، والأشعريّ ، والحسن بن أبي الحسن البصريّ ، و

قتادة ، ومالك بن الحارث ، و محمد بن إسحاق ، والحسن بن زيد ، وأسند ذلك ابن

حنبل من عدة طرق و ابن المغازليّ من عدة طرق و الثعلبيّ في تفسيره قال : و هو

قول ابن عباس و جابر و زيد بن أرقم و ابن المنكدر و ربيعة الرأي و ابن حبان و

المزنيّ و ذكره ابن عبد ربّه في الجزء التاسع والعشرين من كتاب العقد .

و روى ابن مردويه وهو من أعيانهم قول أبي ذر : دخلنا على النبي ﷺ و

قلنا : يا رسول الله من أحبّ إليك فان كان أميراً كنّا معه ؟ قال ﷺ : هذا عليّ

أقدمكم سلماً و إسلاماً .

وقد أنشد في ذلك من الأشعار ، ما يعني عن الاكثار ، قال خزيمة في

أبيات له :

إذا نحن بايعنا عليّاً فحسبنا \* أبو حسن ممّا نخاف من الفتن

إلى قوله :

و أوّل من صلّى مع الناس كلّهم \* سوى خيرة النسوان والله ذو منن

و قال كعب بن زهير :

صهر النبيّ و خير الناس كلّهم \* فكلّ من راهم بالفخر مفخور

صلّى الصلاة مع الأمّيّ أوّلهم \* قبل العباد وربّ الناس مكفور

و قال ربيعة بن الحارث عند البيعة :

- ما كنت أحسب أن الأمر منصرف \* عن هاشم ثم منها عن أبي حسن  
 أليس أوّل من صلّى لقبلتهم \* وأعلم الناس بالآثار والسنن  
 وآخر الناس عهداً بالنبيّ \* ومن جبريل عاونه في الغسل والكفن  
 من فيه ما فيهم لا يمترون به \* وليس في القوم ما فيه من الحسن  
 ما ذا الذي ردّكم عنه فعلمه \* ها إن بيعتكم من أوّل الفتن

وقال مالك بن عبادة :

- رأيت عليّاً لا يلبث قرنه \* إذا ما دعاه حاسراً أو مزملاً  
 فهذا وفي الاسلام أوّل مسلم \* وأوّل من صلّى وصام وهمللاً  
 وقال زفر بن زيد :

- فحوظوا عليّاً واحفظوه فأنّه \* وصيّ وفي الاسلام أوّل مسلم  
 وقال قيس بن عبادة :

هذا عليٌّ وابن عمّ المصطفى \* أوّل من أجابه حين دعي

وقال في ذلك : الفضل ، و عبدالله بن أبي سفيان ، و النجاشي ، و ابن الحارث  
 و جرير بن عبدالله ، و عبدالله بن حكيم ، و عبد الرحمن بن حنبل ، و أبو الأسود  
 الدؤليّ ، و هاشم بن عتبة تر كنا أشعارهم خوف الإطالة ، و قد روى المنحرفون  
 روايات شاذة ضعيفة في تقدّم إسلام أبي بكر سنذكرها في باب الروايات المختلفة و  
 نجيب عنها و نبين دورها .

قد نيب : قالت البكريّة : إسلام عليّ لا على النظر و المعرفة ، بل على وجه  
 التلقين ، فليس كالسلام البالغين ، فأنّه كان ابن سبع سنين . قلنا : من المعلوم أنّه  
 صحب النبيّ ﷺ ثلاثاً و عشرين منها عشرأ بعد الهجرة ، و مات سنة أربعين فعلم  
 أن عمره عند المبعث يزيد على سبع سنين و قد اشتهرت الأخبار بأنّ عمره ثلاث و  
 ستين و خمس و ستين و أمّا ما سواهما فشاذّ مطروح بعيد ، لا يؤثّره من كان له قلب  
 أو ألقى السمع و هو شهيد . و قد قال بصفين لمّا بلغه قول أعدائه أنّه شجاع لكن لا  
 بصيرة له بالحروب : والله أبوهم و هل أحد أبصر بها منّي ؟ لقد قمت فيها و ما بلغت

العشرين ، وها أنا قد ذُرُفْتُ على الستين ولكن لارأي لمن لا يطاع،<sup>(١)</sup> فأخبر أنه قد نيف على الستين ثم عاش بعد ذلك دهرًا .

فممن روى الثالث والستين محمد بن الحنفية وأبو نعيم عن شريك عن إسحق ويحيى ابن أبي بكر عن مسلمة عن الخدي وأحمد بن زكريا عن عائشة وممن روى الخمس والستين الكواسجي عن الوليد بن هاشم وروى قتادة عن الحسن وغيره أنه أول من آمن وهو ابن خمس عشرة سنة وقال خالد بن الأرت: أسلم وهو ابن خمس عشر سنة ، ولقد رأيته يصلي مع النبي ﷺ وهو يومئذ بالغ مستحكم البلوغ ، وروى الحسن بن زيد أنه أول من أسلم وهو ابن خمس عشر سنة ، وذكره محمد بن عبد البر منهم وقال ابن عمر : قال إبراهيم : هذا أصح ما قيل و على هذا قال عبدالله بن أبي سفيان بن عبد المطلب :

و صلى علي مخلصاً بصالاته ☆ الخمس وعشر من سنه كوامل

و خلّي أُناساً بعده يتبعونه ☆ له عمل أمصل به صنع عامل<sup>(٢)</sup>

قال الجاحظ: لو كان بالغاً كان إسلام زيد وخباب أفضل منه حيث تركا المؤلف من عبادة الأصنام ، قلنا: بل إسلامه طفلاً أشرف وقد كان يخالط الكفار وينفر عن أفعالهم ثم ما يديه أنهما أظهرهما الإسلام . وأن إظهاره جاز مجاورتهما رؤساء كفاراً تمنع

(١) أما كلامه هذا فهو نس على أن إسلامه كان في السادسة أو السابعة من عمره

الشريف فانه اول ما قام بالحرب كان في بدر السنة الخامسة عشر من المبعث و اما حديث صلاته مع النبي صلى الله عليه وآله قبل الناس سبعا فلانه كان يصلي معه جماعة في المسجد الحرام وأصحابه المسلمون لا يقدرّون على ذلك خوفاً من المشركين بل يصلون فرادى خفية في دورهم حتى اذا حوصروا في الشعب للسنة السابعة من المبعث وحرم النبي صلى الله عليه وآله من الصلاة في المسجد صلى معه بنو هاشم وسائر أصحابه هناك جماعة مع النبي ، فصح أنه كان يصلي قبل الناس معه سبعا ولا يصلي معهما أحد من الرجال .

(٢) كذا ، وقد صحح في احدي النسختين «أفضل به» ، يقال : مصل ماله : أفسده

و صرفه في مالا خير فيه ، و امصل به صيغة تعجب . كأفضل به .

منهما كما جرى لغيرهما ، على أنه ليس الحدّ في التكليف بالمعارف بلوغ الحلم بل ذلك في الشرعيّات وقد كمل الله عقل الطفل حتّى برأ يوسف وقال الله في يحيى : « وآتيناه الحكم صبياً <sup>(١)</sup> » وقال في عيسى : « وجعلني نبياً <sup>(٢)</sup> » .

ولعلمهم يقولون : ما ذكرتم في الطفل بمعجزة ليوسف ، ويحيى وعيسى معجزة لهما أيضاً فإسلام عليّ صديقاً خارقاً للعادة لا يجوز أن يكون معجزاً له ، وإلا لكان نبياً ، ولا للنبيّ لأنّه لم يعدّ في معاجزه ، ولا نقله المسلمون في دلائله .

قلنا : بل إسلامه صغيراً كرامة له ، ولا يلزم منها نبوة ، وأنتم تجوزون الكرامات لمشايع الطريقة وليس لهم نبوة ، بل وربما لاعدالة لهم مع جواز كونه معجزة للنبيّ ، وإن لم يشع ذلك في العوامّ ، إذ ليس كلّ معاجزه عليه السلام أعلام ببراهته ، ونطق عيسى ببراءة أمّه ، ويحيى بتقرير نبوة أبيه ، والمعاجز التي هي أعلام تدلّ على نبوته بظواهرها ، فاستغني به عن غيرها ، ولما تقررت نبوته أخبر بإسلامه صغيراً فكان معجزاً لكنّه غير مقرون بالدعوة ، ومن الجائز أن يكون الله تعالى أعلم نبيّه الكفّ عن ذكر إسلامه لعلمه بما في ذلك من مصلحة خلقه .

ثمّ نرجع ونقول : كيف يكون إسلام عليّ علي وجه التلقين ، وقد تمدّح به بين أعدائه ، وجعله من أعظم فضائله ، وذلك كلّه في معنى الشهادة بصدق نبيّه ولم يردّ أحد من خصومه ما تمدّح به من سبق إسلامه ، ولاذكروا أنّ ذلك لافضيلة له فيه ، لأنّه حال صغره ، وقد اشتهر ذلك في شعره عليه السلام :

سبقتكم إلى الاسلام طراً \* على ما كان من فهمي وعلمي  
وكذا وجدناه في العميون والمحاسن للشيخ المفيد رحمه الله وقد قال :  
وصليت الصلاة وكنت طفلاً \* صغيراً ما بلغت أو ان حلمي

(١) مريم : ١١ .

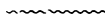
(٢) مريم : ٣٠ .



وقد أظهرنا وجه فضيلته على القولين .

قالوا : لو سلم سبق إسلامه فإسلام أبي بكر أفضل منه ، لحصول الشوكة و القوة للإسلام به دونه ، لأنه كان شيخاً من الشيوخ محترماً ، ودعى الناس إلى الإسلام . قلنا : نمنع احترامه ، ودعاه إلى الإسلام ، وحصول الشوكة ، ففي إسلام عليّ صغيراً فضيلة لا تعادل إذ الميل إلى الأبوين في طماع الصبيان ، و كثير اللّعب مع الأخدان ، فالعدول عن ذلك بصحيح النظر ، لم يكن لغيره من البشر ، فكانت التقوى المستلزمة للمكرامة ، ثابتة له لسبق إسلامه ، لا لمن مضى على الكفر أكثر أعوامه ، وكيف لا يكون إسلامه بالاستدلال : وقد ذكر النبي ﷺ في مناقبه حيث قال لفاطمة : أما ترضين أنني زوّجتك أقدمهم سلماً ، و قال في حديث سلمان : أوّل هذه الأمة وروداً على الحوض أوّلها إسلاماً عليّ بن أبي طالب ونحو ذلك قد سلف . و أيضاً فالنبي ﷺ لم يستكنمه على سرّه و [لا] يثق بعقله وأمانته إلا وهو عالم بصدق سريرته ، و علمه وحكمته ، وحصول عصمته ، وإلا لكان مضياً محرّمته و مفرطاً بوضع الشيء في غير موضعه ، و متشاعلاً عمّا يجب عليه من المهّم بغيره و لأنّ حاله بعد الإسلام ليس كما كان من قبله ، و إلا لم يصدق الإسلام عليه .

إن قيل : قد يصدق الاسم بمجازه دون حقيقته كإسلام الطفل تبعاً لأبيه وسابيه (١) قلنا : الأصل في الاطلاق الحقيقة و عندكم لا إسلام لأبيه ، و من المعلوم نفي سابيه ولو صدق بمجازه لصدق السلب فيه ، و يلزم صدق الكفر حقيقة عليه ، وذلك قول فنيذ ، لم يذهب إليه رشيد ، و الحمد لله القويّ الحميد .



(١) أى النى سباه فى دار الحرب .

## ﴿ الفصل الثالث والعشرون ﴾

في كونه عليه السلام بمنزلة: « قل هو الله أحد » ، و البئر المعطّلة ، و الحسنه ، و أبو الأمة .

[ روى ذلك ] و أسند بن جبر في نخبه قول النبي صلى الله عليه وآله : مثل عليّ في هذه الأمة مثل « قل هو الله أحد » و أسنده الشافعيّ ابن المغازليّ إلى النعمان بن بشير و إذا كان عليّ مماثلاً لنسبة الربّ تعالى إلّا ما أخرج العقل ، فمن يطمع في مساواته أو مداناته .

و أسند ابن جبر في نخبه إلى الصادق عليه السلام : البئر المعطّلة و القصر المشيد عليّ بن أبي طالب .

و أسند إلى الكاظم عليه السلام : البئر المعطّلة : الامام الصامت ، و القصر المشيد : الامام الناطق .

قال العونيّ :

هو القصر و البئر المعطّلة التي \* متى فتحت تروي الأنام عن السغب  
فمن دخل القصر المشيد بنساءه \* فلا ظمأ يلبثها هناك ولا نصب  
و قال آخر :

عليّ هو البئر المعطّلة التي \* مياها شفاء للغليل من الظما  
إذا كشفت للخلق فاضت علومها \* كفيض مياه البحر في البرّ إذ ظما

و أمّا الحسنه ، فأسند صاحب النخب إلى الباقر عليه السلام في قوله تعالى : « من يقترف حسنة <sup>(١)</sup> » قال عليه السلام : هي المودّة لعليّ بن أبي طالب ، و روى زادان عن السبيعيّ ، عن الجدليّ أن عليّاً عليه السلام قال : في قوله تعالى : « من جاء بالحسنة فله خير منها و من جاء بالسيئة فلا يجزى إلّا مثلها <sup>(٢)</sup> » الحسنه حبّنا أهل البيت و السيئة بغضنا .

وفي تفسير الثعلبي: إني أنبئك بالحسنة التي من جاء بها دخل الجنة وبالسيئة التي من جاء بها دخل النار، ولم يقبل معها عملاً؟ فقلت: بلى، قال: الحسنة حبنا أهل البيت والسيئة بغضنا.

وأما الأبوة فأسند ابن جبر في نخبه إلى النبي ﷺ: أنا و عليُّ أبوا هذه الأمة. وروى الثعلبي في ربيع المذكورين، والخركوشي في شرف النبي، والديلمي في الفردوس، والطوسي في الأمالي قول النبي ﷺ: حق عليّ على هذه الأمة كحق الوالد على الولد، وفي الخصائص عن أنس: حق عليّ على المسلمين كحق الوالد على الولد، وفي مفردات الراغب قال النبي ﷺ: يا عليُّ أنا وأنت أبوا هذه الأمة. ومن حقوق الآباء على المسلمين أن يترحم عليهم في أوقات الاجابات. والمراد بالأبوة وجوب شكر نعمتها كما وجب للوالدين على ولدهما وقد روى أبان بن تغلب عن الصادق ﷺ أن قوله تعالى «أن اشكر لي ولوالديك» (١) نزلت فيه، وروى هو أيضاً عن الصادق ﷺ في قوله تعالى: «وبالوالدين إحساناً» (٢)، والوالدين رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين. وروي عن الرضا ﷺ أن النبي ﷺ قال: أنا و عليُّ الوالدان.

وذكر ميثم في شرح نهج البلاغة ما يقرب من هذا المعنى حيث روى قول النبي ﷺ: كلُّ نبيٍّ هو آدم وقته فصدقت الأبوة عليه وعلى عليٍّ ﷺ بالمجاز ولم يخص النبي ﷺ غير عليٍّ ﷺ بمثل ذلك الاعزاز.

قلت: لما كانت الرحمة توجب السرور، فأبي ترحم ممن قتلوا ذرئتهم وصرخوا بذت نبيهم عن حقها بغصهم وسبوا إمامهم على رؤس منابرهم.

وقد روينا عن شيخنا زين الدين عليٍّ بن محمد التوليني أن الأصبغ بن نباته دخل على عليٍّ ﷺ حين ضربه ابن ملجم اللعين فأخذ عليٍّ ﷺ بأصبعه وقال: دخلت على رسول الله ﷺ فأخذ بأصبعي هكذا وقال: اخرج فناد: ألا من عق

والديه فعليه لعنة الله ، ألامن أبق من مواليه فعليه لعنة الله ، ألامن ظلم أجيراً أجرته فعليه لعنة الله ، فخرجت فناديت فلم يفهموا ، فرجعت فقلت له : يا رسول الله لم يفهموا ، فقال : يا علي أنا وأنت أبوا هذه الأمة ، فمن عقننا فعليه لعنة الله ، وأنا وأنت مولا هذه الأمة فمن أبق منّا فعليه لعنة الله ، وأنا وأنت أجير هذه الأمة فمن ظلمنا أجزبا فعليه لعنة الله ، فخرجت فأوضحت ذلك .

### ﴿ الفصل الرابع والعشرون ﴾

أسند الخطيب في الأربعين إلى محمد بن الحنفية قول النبي ﷺ : لما عرج بي رأيت في السماء ملكاً مكتوب على جبهته : أيد الله محمداً بعلي . فتعجبت فقال الملك : إنّه مكتوب قبل الدنيا بألفي عام ، وفي الكتاب المذكور أيضاً أن النبي ﷺ قال : مكتوب على جناح جبرائيل : « لا إله إلا الله محمد النبي » وعلى الآخر : « لا إله إلا الله علي الوصي » .

وأسند ابن جبر في نخبه إلى ابن عباس وابن مسعود قول النبي ﷺ : مكتوب على وجه القمر الذي يلي السماء : الله نور السماوات ، وعلى الوجه الذي يلي الأرض محمد وعلي نور الأرضين .

وأسند الفحّام وهو عامي إلى أنس قول النبي ﷺ وقد ركب إلى موضع كذا : خذ البغلة وأت علياً في موضع كذا تجده يسبح بالحصى فاحمله عليها إلي فلما جاء قال له : اجلس هنا فقد جلس في هذا الموضع سبعون مرسلًا ما جلس فيه نبي إلا وأنا أكرم على الله منه ، وجلس موضع كل نبي أخ له ما جلس منهم أكرم على الله منك ثم أظلمت غمامة فأكلنا منها غمامة ثم قال : يا أنس والذي يخلق ما يشاء ، لقد أكل منها ثلاث مائة وثلاثة عشر نبياً ما فيهم أكرم على الله مني و أوصياؤهم ما فيهم أكرم على الله من علي .

وفي أمالي النيسابوري : دخل الكاظم على الصادق ، والصادق على الباقر والباقر

على زين العابدين ، وزين العابدين على الحسين الشهيد عليه السلام ، و كلمهم فرحون قائلون: ناول النبي عليه السلام (١) تفاحة فسقطت من يده ، فانقلقت فخرج فيه مکتوب : من الغالب الطالب لعلي بن أبي طالب .

و أسند الخوارزمي إلى ابن عباس أن جبرائيل أتى النبي عليه السلام بأترنجة و قال : هذه هدية لعلي بن أبي طالب فدفعها إليه فسقطت فاذا فيها : هذه هدية من الطالب الغالب لعلي بن أبي طالب و يقال : إن ذلك كان لما قتل علي عليه السلام عمرو بن عبدود . و في أحاديث ابن الجعد أن النبي عليه السلام ليلة المعراج رأى تحت العرش ملكاً على صورة علي عليه السلام يسبح فقال : يا جبرائيل من هذا الملك ؟ فقال جبرائيل : اشتاق العرش إلى علي لا كثر الله تعالى الثناء والصلاة عليه ، فخلق هذا على صورته يسبح وثوابه لأهل بيتك .

وأسند ابن جبر في نخبه إلى ابن عباس أنه عليه السلام رأى صورة علي في السماء فقال : سبقتني يا أبا الحسن ؟ قال جبرائيل : هذا ملك على صورته لأن الملائكة اشتاقت إلى صورته فسألت ربها فخلقته ليزورونه قال العبدي :

يا من شكت شوقه الأملك إذ شغفت \* بحبه و هواه غاية الشغف  
فصاغ شبك رب العالمين فما \* تنفك من زائر منها و معتكف

## ﴿ الفصل الخامس و العشرون ﴾

في قوله تعالى : « و أسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا (٢) » قال ابن عبد البر : أخرج أبو نعيم الحافظ من كبار الجمهور قول النبي عليه السلام : لما أسري بي [ إلى ] السماء جمع الله تعالى بيني و بين الأنبياء و قال : سلمهم على ما بعثتم فسألتم فقالوا : على شهادة أن لا إله إلا الله و الاقرار بنبوتك و الولاية لعلي بن أبي طالب . دل هذا الحديث على أن من لم يواله في جميع الأزمان كان عارياً عند الله تعالى من

الايمان ، و خارقاً لعده المأخوذ على أنبيائه ، و هذا نص الكتاب المجيد ، و قول النبيّ الرشيد . لا يحتمل التردد ولا يقبل النفي ، ولو اجتهد في رده المنعصب العنيد ، إذ هو تنزيل من حكيم حميد .

وأسند ابن قرطبة في كتابه مرصد العرفان إلى أنس قول النبيّ ﷺ : الجنة مشاققة إلى أربعة من أمّتي قال أنس : فهمت أن أسأله عنهم فجئت إلى أبي بكر ثم إلى عمر ثم إلى عثمان فأخبرتهم وطلبت منهم سؤاله فكلّ يقول : أخاف أن أسأله فلا أكون منهم فيعيرني قومي فأخبرت علياً ﷺ فقال : والله لأسأله فإن كنت منهم حدثت الله إذ جعلني منهم ، و إن لم أكن منهم سألت الله أن يجعلني منهم ، فأتيت معه إلى النبيّ ﷺ فوجدت رأسه في حجر دحية الكلبيّ فقام و سلم عليه ، فقال : يا أمير المؤمنين خذ رأس ابن عمك فأنت أولى به منّي فلمّا انتبه النبيّ ﷺ أعلمه أنّه كان جبرائيل فقال : يا رسول الله أعلمني أنس أنك قلت : الجنة مشاققة إلى أربعة من أمّتي فمن هم ؟ فأومى إليه بيده وقال : والله أنت أولهم - ثلاثاً - قلت : فمن الباقي ؟ قال ﷺ : المقداد و سلمان و أبو ذرّ .

و في هذا الحديث نصّ النبيّ ﷺ باشتياق الجنة إليه و نصّ جبرائيل أنّه أولى بالنبيّ منه و بأنّه أمير المؤمنين ، و متى كان أولى بالنبيّ من جبرائيل ، كان أولى من الثلاثة و غيرهم بالتقدّم للمتفضل .

و أسند إلى جابر من طرق عديدة أن النبيّ ﷺ ناجى علياً بالطائف فأطال فرأى في وجوه بعض الصحابة تغييراً - و قيل : هما أبو بكر و عمر - فقال ﷺ : ما أنا ناجيته و لكنّ الله انتجاه .

و أسند إلى أبي ذرّ قول النبيّ ﷺ لعليّ : أنت أوّل من يصفحني يوم القيامة ، و أنت الصديق الأكبر و الفاروق بين الحقّ و الباطل ، و أنت يعسوب المؤمنين ، و المال يعسوب الكفّار .

و أسند إلى عمرو بن الحمق قول النبيّ ﷺ له : هل أريك آية الجنة ؟ قلت : بلى ، قال : هذا و قومه و أشار إلى عليّ ابن أبي طالب . هل أريك آية من

النار؟ قلت : بلى ، فأشار إلى رجل . فلما وقعت الفتنة ذكرت ذلك فبرزت من آية النار إلى آية الجنة .

وأسند إلى عليّ عليه السلام من طرق عديدة قول النبي صلى الله عليه وآله له : إذا اجتمع الناس في صعيد وقطع العطش أمعاهم كان أوّل من يدعى إبراهيم فيكسى ويقام عن يمين العرش ثمّ ينقجر لي شعب من الجنة إلى حوض أعرض ممّا بين بصرى و صنعاء ، فأشرب أنا والوصيُّ وأكسى وأقام عن يمين العرش ، ثمّ تدعى وتشرب وتتوضأ وتكسى وتقوم معي ، فلا ادعى لخير إلّا وأنت معي تدعى له .

وأسند إلى الصادق عليه السلام إلى جابر قول النبي صلى الله عليه وآله : ما اعتصم أهل ملّة من المشركين عليّ إلّا رميتهم بسهم الله عليّ ابن أبي طالب وما بعثته إلى سريّة إلّا ورأيت جبرائيل عن يمينه وميكائيل عن يساره وملك الموت أمامه وسحابة تظله حتّى يعطي الله حبيبي النصر .

وأسند إلى عليّ عليه السلام قول النبي صلى الله عليه وآله : يؤتى بك ويدفع إليك قضيباً من الدرّ ويقول لك : غرست هذا لك في جنة عدن فخذها بيدك ، وقف عند الحوض ، واسق من شئت بأذني ورُدّ من شئت بعلمي .

وأسند النيسابوريّ إلى ابن عباس قول النبي صلى الله عليه وآله لعليّ بعد فتح مكّة : قم فانظر كرامتك على الله وكلم الشمس ، فقام وسلّم عليها فقالت : وعليك السلام يا أخا رسول الله ووصيّه وحجّة الله على خلقه .

## ﴿ الفصل السادس والعشرون ﴾

أسند الطبريُّ إلى الخدريّ قول النبي صلى الله عليه وآله المختار : أعطاني الله مفاتيح الجنة والنار ، وقال تعالى : سلّمها لعليّ ابن أبي طالب ليدخل من شاء ، ويخرج من شاء . وأسند جلال بن هيثم إلى ابن عباس قول النبي صلى الله عليه وآله له : عليك بعليّ ابن أبي طالب فإنّ الحقّ ينطق على لسانه وإنّ النفاق في مجانبته وإنّ هذا قفل الجنة ومفاتيحها وقفل النار ومفاتيحها ، بيده ، يدخل من شاء ، ويعذب من شاء .

وفي مسند ابن حنبل و الجمع بين الصحيحين و بين الصحاح الستة من صحيح أبي داود و صحيح البخاري أن النبي ﷺ قال لعليّ: لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق ، و قيل لبعض العلماء : إن الرفضة يقولون عليّ قسيم الجنة و النار ؟ قال : أستم رويم قول النبي ﷺ فيه لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا كافر ؟ قال : بلى . قال : فالمؤمن أين ؟ قال : في الجنة قال : فالكافر ؟ قال : في النار ، قال فصار عليّ قسيم الجنة و النار .

و هذا خبر قسيم الجنة و النار ذكره الشافعي ابن المغازلي في كتابه و ذكر فيه أيضاً عن النبي ﷺ لم يجز عن الصراط إلا من كان معه كتاب بولاية عليّ بن أبي طالب و فيه حدث الأعمش عن النبي ﷺ أن الله تعالى يقول لي و لعليّ يوم القيامة : أدخلوا الجنة من أحبكمما و النار من أبغضكمما فيجلس عليّ على شفير جهنم فيقول : هذا لي و هذا لك .

قلت : فكيف يقاس به من لا يقطع بنجاة نفسه ، و يدعو بالويل و الثبور عند موته ، و ما ذلك إلا لما عين من سوء عاقبته .

إن قلت إن علياً عند خالقه ☆ خير غداً من أبي بكر و من زفر  
عجبت عصاب من قولي و ساءهم ☆ و لست منهم و إن عجبوا بمعتذر  
و قال آخر :

ترأت لأحداق العيون شهوده ☆ فأكرم بها من شاهد لا يكذب  
فلو أن أفواه الرجال عواطل ☆ من القول قال المجد ها أنا معرب

وأسند ابن حنبل عن زاذان قول النبي ﷺ : كنت أنا و عليّ نوراً بين يدي الله قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام فلما خلقه قسم النور جزئين فجاء أنا و جزء عليّ و روى نحوه الديلمي في فردوسه ، و ابن المغازلي الشافعي في مناقبه من هذا الطريق ، و من طريق جابر الأنصاري و في آخره : فلم نزل شيئاً واحداً حتى افترقنا في صلب عبد المطلب ففهي النبوة ، و في عليّ الخلافة ، و في حديث آخر : فأخرجني نبياً و علياً وصياً .



وفي مناقب ابن المغازلي حديث زيدة عن أمها أن النبي ﷺ وأبا طالب أخذوا فاطمة بنت أسد حين اشتد عليها الطلق إلى الكعبة فولدت علياً . قال علي بن الحسين عليهما السلام ما سمعت بشيء قط إلا وهذا أحسن منه .

وأسند الجاحظ بن ثابت إلى النبي ﷺ قال : رأيت علي باب الجنة في الإسراء [ مكتوب ] لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، علي حبيب الله ، الحسن والحسين صفوة الله ، وفاطمة أمة الله ، علي باغضهم لعنة الله . شعر طوِّفه :

- |   |                           |   |                            |
|---|---------------------------|---|----------------------------|
| ☆ | أيحيط ما يفنى بما لا ينقد | ☆ | يفنى المديح ولا يحيط بوصفه |
| ☆ | نار تؤجج حرها لا يبرد     | ☆ | فجزاء من قاس الوصي بغيره   |
| ☆ | بفضيلة و رذيلة لا تجحد    | ☆ | إذ حظ مرتعاً وأعلى خافضاً  |
| ☆ | من وامق أو مارق يتفند     | ☆ | روت الثقة لهذه ولهذه       |



## ﴿ الباب الثامن ﴾

﴿ فيما جاء في تعيينه من كلام ربه ﴾

و يندرج فيه شيء من كلام نبيه لأنه يوكد ذلك ويزيده تعيناً وهو آيات كثيرة غزيرة نضع منها في هذا المختصر آيات يسيرة ، كافية في الدلالة لذي بصيرة لا يجعده إلا كل ذي نفس شريفة ، قبيحة السيرة خبيثة السريرة ، لأنها آيات الكتاب المجيد ، المفعم للمتعصب العنيد ، السالك إلى الضلال البعيد ، العادل بغيره الشديد ، عن القرآن المجيد السديد ، أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد .  
وقد أسند أبو علي الأشعري إلى أبي جعفر عليه السلام : نزل القرآن ربع فينا وربع في عدونا ، وربع سنن و أمثال ، وربع فرائض و أحكام .

و أسند الكلبي و جماعة إلى الأصمغ قول علي عليه السلام : نزل القرآن ثلث فينا و في عدونا ، و ثلث سنن و أمثال ، و ثلث فرائض و أحكام ، منها قوله تعالى في آية المباهلة « و أنفسنا و أنفسكم » سماه نفسه وقد اجتمعت الأمة على دلالتها على أفضلية أهل البيت .

قال الزمخشري : خرج النبي صلى الله عليه وآله بأعزته وأفلاذ كبده ، ليملك خصمه مع أحبته ، و فيه دليل لاشيء أقوى منه على فضل أصحاب الكساء على غيرهم ، وقد لاح ذلك للأسقف حيث قال : أرى وجوهاً لو سألوا [الله] أن يزيل جبلاً لأزاله و ذكر خطيب دمشق وصاحب جامع الأصول ما أخرجه مسلم في الكراس الثالث من الجزء الرابع ، و أخرجه في آخره أيضاً على حد كراسين ، ورواه عن الحميدي في الجمع بين الصحيحين والترمذي في حديث سعد بن أبي وقاص حين لامه معاوية على تركه سب علي فقال : ثلاث قالهن له النبي صلى الله عليه وآله : أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى . و قوله صلى الله عليه وآله : لا أعطين الراية غداً رجلاً يحب الله و رسوله و

يحبّه الله ورسوله ، فأعطاها عليّاً . ولما نزلت آية المباهلة دعابه و بزوجه و ابنيه  
و قال : اللهم هؤلاء أهلي .

و في تفسير الثعلبيّ مسنداً إلى مقاتل و الكلبيّ : لما نزلت الآية و خرج  
النبي ﷺ بهم قالت النصارى للعاقب : ما ترى ؟ قال : والله لقد عرفتم أنّه نبيّ  
و الله ما لآعن قومٌ نبيّاً فعاش كبيرهم ، ولا نبت صغيرهم . و قال الأسقف : إن  
باهلتموه لم يبق على وجه الأرض نصرانيّ فطلبوا المصالحة على ألف حلّة في صفر  
و ألف حلّة في رجب كلّ عام فوادعهم و قال : و الذي نفسي بيده إنّ العذاب قد  
تدلّى عليهم ، ولولاعنوا لمسخوا و لاضطرم الوادي عليهم ناراً . و لا حال الحول على  
نجران و أهله و نحو ذلك ذكر ابن المغازليّ في مناقبه و الثعلبيّ و السديّ و في  
تفسير الحافظ أبو نعيم إلى غيره و اكتفينا بقليله عن كثيره .

اعترض الواسطيّ الغويّ بأنّ جميع قریش نفس النبي ﷺ في قوله تعالى :  
«لقد جاءكم رسول من أنفسكم»<sup>(١)</sup> فلا خصوصيّة بالفضل في ذلك لعليّ فلا يختصّ  
بالامامة دون كلّ قریش . قلنا : قد سلّم أنّ عليّاً نفس النبي ﷺ فيلتزم بهبوط  
الصحابة عن منزلة عليّ لتخصيص النبيّ له ولولديه و زوجته بالمباهلة دون كلّ  
قریش ، و المعارض خصّ بها عليّاً بعد الثلاثة لأفضليّته دون كلّ قریش ولم يأت  
لأحد من الفضائل ما أتى لعليّ لحديث سعد و غيره .

قال صاحب الوسيلة في المجلّد الخامس : قالت عايشة : قالت فاطمة : لما  
ذكر النبي ﷺ فضل [بعض] الصحابة لم يقل في عليّ شيئاً فقيل له في ذلك فقال :  
عليّ نفسي فمن رأيت يقول في نفسه شيئاً .

و روى ابن جبر في نخبه أنّ النبي ﷺ سئل عن بعض الصحابة فقال فيه  
ما قال ، فقيل له و عليّ ؟ فقال ﷺ : سألتني عن الناس ولم تسألني عن نفسي ، فلو  
كان الذين قال فيهم نفسه كعليّ لما قال فيهم شيئاً و معنى النفس في الآية : أي  
من نسبكم و قد قرئت « من أنفسكم » بفتح الفاء أي من أعلاكم و سيأتي البحث في

معاني « من » في الفصل التاسع من الباب الثامن .

إن قالوا : يلزم على ما ذكرتم أن لا يقول النبي في نفسه ولا في علي شيئاً البتة ، و هو خلاف المشهور باعترافكم . قلنا : ذلك لا يلزمنا لكون المقام يقتضي هذا دون غيره فإن النبي ﷺ قال في مقام : أنا سيّد ولد آدم [ آدم ] و من دونه تحت لوائي يوم القيامة ، و قال في آخر : لا تفضّلوني على يونس . على أن النفس لو صحّت لكل قریش لم يبق لتخصيص الأبناء و النساء بالذکر فائدة لدخولهم في ذکّر النفس .

إن قيل : اُفردوا بالذکر لترجيح الخاص على العام . قلنا : ذلك هو مطلوبنا في أوّل الكلام .

فان قيل : المراد بأنفسنا نفس النبي ﷺ . قلنا : ظاهر « ندع » يقتضي المغايرة إذ لا يكون الانسان داعياً لنفسه .

إن قيل : ذهب الجبائي إلى أن القائل لسليمان « أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك »<sup>(١)</sup> هو سليمان فقد صح أن يخاطب الانسان نفسه . قلنا : هذا قول شاذ لم يذهب إليه سواه فدل على أن قانون اللغة يوجب المغايرة .

إن قيل : فقد يأمر الانسان نفسه « إن النفس لأُمارة بالسوء »<sup>(٢)</sup> فالأمر هنا هو المأمور و الأمر كالدعاء . قلنا : لا ، فإن الأمر هو القلب ، و الدعاء يقتضي مدعواً فافترقا . ولأن النصارى فهموا أن علياً نفسه و لهذا لم يقولوا : جئت بزيادة عمّن شرطت .

و حكى الواحدي في الوسيط عن ابن حنبل أنه أراد بالأنفس بني العمّ و العرب سمّيت بني العمّ نفساً و قال تعالى : « ولا تلمزوا أنفسكم »<sup>(٣)</sup> أي المؤمنین من إخوانكم . قلنا : مجاز لا يحمل عليه .

إن قيل : كون عليّ نفس النبي ﷺ مجاز أيضاً . قلنا : مسلم و لكنّه

(٢) يوسف : ٥٣ .

(١) النحل : ٤٠ .

(٣) الحجرات : ١١ .

أقرب إلى الحقيقة فتعيّن الحمل عليه .

بيان القرب قول النبي ﷺ له في رواية ابن سيرين : يا علي أنت منّي و أنا منك . وذكره البخاري و في فضائل السمعاني و تاريخ الخطيب و فردوس الديلمي عن ابن عباس : علي منّي مثل رأسي من بدني و قوله : أنت منّي كروحي من جسدي ، و قوله : أنت منّي كالصنو من الصنو .

و يؤيد ما قلناه أنّ النبي ﷺ قال لعلي : أنا و أنت من شجرة واحدة ، رواه الخرقوشي و الثعلبي في الكشف و البيان و كذا رواه في أماليه ابن شاذان و النطنزي في الخصائص و شيرويه في الفردوس و في تفسير عطاء الخراساني و الفلكي الطوسي ، و نحوه أبو صالح المودن و السمعاني و قد أخرج صاحب المراد قول النبي ﷺ لزيد بن حارثة : علي كنفسي لا فرق بيني و بينه إلا النبوة فمن شك فقد كفر . و نحوه ذلك كثير من جنسه و غير جنسه .

إن قيل : لم يقصد في المباهلة الأفضل بل النسب و لهذا أحضر الحسين و كانا طفلين . قلنا : لو لا إرادة الفضل لدعا عقيلاً و عباساً و ولده فانهم انضموا إلى النبي ﷺ و أسلموا قبل المباهلة بمدّة و المباهلة كانت في سنة عشر من الهجرة و قد كان الحسنان في حدّ العقل و العرفان ، و إن لم يبلغا حدّ التكليف على أنّه يجوز اختصاصهما بما يخرق العادة فيهما لثبوت إمامتهما و قد شهرت في عيون الزمان مدائحهم في كلّ أوان قال الحماني :

و أنزله منه النبي كنفسه \* رواية أبرار تأدّت إلى البرّ

فمن نفسه منكم كنفس محمد \* ألا بأبي نفس المطهر و الطهر

و قال ابن حمّاد :

فسمّاه ربّ العرش في الذكّر نفسه \* فحسبك هذا القول إن كنت ذاخبر

و قال لهم : هذا وصيّتي و وارثي \* و من شدّ ربّ العالمين به أزمري

و له أيضاً :

و قال ما قد روئتم حين ألحقه \* بنفسه عند تأليف يؤلّفه

و نفس سيّدنا أولى النفوس بنا \* حقاً على باطل النصاب نقدفه  
 العلوي :  
 وألحقه يوم البهال بنفسه \* بأمرأتى من رافع السموات  
 فمن نفسه منكم كنفس محمد \* بني الأفك والبهتان والفجرات  
 وأسند أبو العلاء القطان أن النبي ﷺ أتاه قنوموز فجعل يقشره ويضعه  
 في فم عليّ فقيل : إنك تحبّه : فقال ﷺ : أو ما علمت أنه منّي و أنا منه .  
 الحميري :

أنت ابن عمّي الذي قد كان بعد أبي \* إذ غاب عنّي أبي لي حاضناً وأبا  
 ما إن عرفت سوى عمّي أبيك أبا \* ولا سواك أخاً طفلاً ولا شيبا  
 كم فرّجت كفتك اليمنى بذى شطب \* في مارق حرج عن وجهي الكربا  
 وهؤلاء أهل شرك لاخلاق لهم \* من مات كان لنار وقّدت حطباً  
 الصاحب :

أما عرفتم سموّ منزله \* أما عرفتم علوّ مثواه  
 أما رأيتم مجدّاً حدبا \* عليه قد حاطه و ربّاه  
 واختصّه يافعاً وآثره \* واعتامه مخلصاً وآخاه  
 زوّجه بضعة النبوة إذ \* رآه خير امرء وأتقاه

وقال آخر :

بمن باهل الله أعداءه \* وكان الرسول به أبهلا  
 وهذا الكتاب وإعجازه \* على من وفي بيت من أنزلاه؟

وقال آخر :

أنت يوم الغدير أمرك الله وهم أمرتهم الغوغاء .  
 أين كانوا يوم نجران إذ قيل تعالوا وكلّكم شهداً .  
 أين كانت فلانة و فلان \* بان ثمّ الدناة والشرفاء .

و قال آخر :

يا من يقبس به سواه جهالة \* دع عنك هذا فالقياس مضيع  
لولم يكن في النص إلا أنه \* نفس النبي كفاء هذا الموضوع

فقد بان في هذا بلوغ علي أعلى غايات الكمال ، و أقصى نهايات الجلال و الجمال ، و جملة الله و ولديه حجة على تصديق نبيه ، فهم كالقرآن الذي تحدى العرب به ، فلزم وجوب متابعتة ، و إذا كان رفع الصوت على النبي يحبط العمل بنص الكتاب ، فالمقدم بين يدي الله و رسوله بتأخير وصيته ذاهب عن الصواب .  
ومنها قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و أولي الأمر منكم »<sup>(١)</sup> فقد روي أن جابراً لما نزلت هذه الآية قال للنبي : قد عرفنا الله و رسوله ، فمن « أولي الأمر » ؟ قال : خلفائي و أئمة المسلمين بعدي : أو لهم علي بن أبي طالب .

وقد أسند الشيخ العالم الاصفهاني الأموي إلى الصادق عليه السلام أن علياً عليه السلام من أولي الأمر فسأله أبو مريم : هل كانت طاعته مفروضة ؟ فقال : والله ما كانت لأحد إلا لرسول الله ﷺ و لآله ، فمن أطاع الرسول فقد أطاع الله ، و طاعة أمير المؤمنين من طاعة الله<sup>(٢)</sup> و روي من طريق آخر نزولها في علي بن أبي طالب و آل محمد وآل علي .

قالوا : لا عموم لطاعة أولي الأمر بعد تكرير لفظ « أطيعوا » فيها فان أمروا بما يدخل في طاعة الله و رسوله أطيعوا و إلا فلا ، و لهذا لم يأمر بالرد إليهم عند النزاع في قوله « فان تنازعتم في شيء فردوه إلى الله و إلى الرسول » ولم يقل : و إلى أولي الأمر .

قلنا أولاً : و او العطف للجمع المطلق كما قرر في الأصول فلا يدل على المتقدم من المتأخر .

(١) النساء : ٥٩ .

(٢) و من أطاع أمير المؤمنين فقد أطاع الله . خ .

و ثانياً : عدم تكرير «أطيعوا» لا يدل على عدم عموم الطاعة و إلا لدل في حق الرسول فإنه تعالى قال في موضع آخر : «أطيعوا الله ورسوله<sup>(١)</sup>» فلم يجب طاعته في كل شيء. و هو باطل بالاجماع .

إن قيل : فهذه و إن لم تدل على عموم الطاعة ، لكن الأولى دلت فبها عممت قلنا : الآية الخالية من التكرير سواء تقدمت على هذه أو تأخرت لزم منها تبعض طاعة الرسول في بعض الأوقات و هو باطل بالاجماع و إنما لم يقل في آية النزاع و إلى أولى الأمر منكم إيماء إلى أن طاعتهم قسم من طاعة الرسول و يؤيده : «إن كنتم تؤمنون» على الشك و الامام ليس في إيمانه شك .

و ثالثاً : أن طاعة الله ورسوله واجبة دائماً ، والمعطوف عليهما بحكمهما ، ولا يجب طاعة غير المعصوم دائماً .

قالوا : أولوا الأمر أمراء السرايا . قلنا : لم يجتمع العلم فيهم الذي أمر الله بالرجوع فيه إليهم في قوله «ولو ردوه إلى الرسول و إلى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم»<sup>(٢)</sup> على أن أول أمراء السرايا علي بن أبي طالب كما رواه الشعبي عن ابن عباس في تفسير مجاهد أن الآية نزلت في علي حين استخلفه في المدينة النبوية ، و في إبانة الفلكي أنها نزلت حين شك أبو بردة من علي .

قالوا : هم علماء العامة . قلنا : لا يأمر الله باتباعهم لوجود الاختلاف بينهم بل التناقص فيهم .

و منها قوله تعالى : «يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله و كونوا مع الصادقين<sup>(٣)</sup>» ثم بين الصادقين في الآية الأخرى وهي قوله تعالى : «و الصابرين في البأساء و الضراء» و حين البأس أولئك الذين صدقوا<sup>(٤)</sup> ، و حين البأس اشتداد الحرب ، و تواتر الطعن و الضرب ، و قد هرب من لا خفاء فيه ، و لذب من لا غطاء .

(١) الانفال : ١ و ٢٠ و ٤٧ . (٢) النساء : ٨٦ .

(٣) براءة : ١٢٠ . (٤) البقرة : ١٧٧ .



عليه ، و من المعلوم الضروريّ أنّه لم يكن لأحد من الثبات والقتل مالعليّ حتّى قالت عايشة مع شدّة بغضها له لمّا بلغها قتله: لنفعل الحرب ما شاءت ، فليس لها من ينهاها . وقد أمر الله تعالى بالكون معه ومع ذريّته الداخلين في صفته فوجب الانحراف والتخلّف عمّن ليس ذلك من نعته ، بل هرب عن رسول الله في أكبر حروبه .

و أيضاً قوله تعالى : « من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه و منهم من ينتظر و ما بدلوا تبديلاً<sup>(١)</sup> » روى المفسّرون أنّها نزلت في عليّ و حمزة ولا ريب أنّهما قتلا حمزة اختصّت بعليّ فأمن منه التبديل بحكم التنزيل و روى اختصاصها بعليّ : ابن عباس ، و الصادق ، و أبو نعيم الحافظ ، و صدق ذلك طائفة ما روي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى : « و اجعل لي لسان صدق في الآخرين<sup>(٢)</sup> » قال هو عليّ بن أبي طالب لأنّ الله تعالى عرض على إبراهيم ولايته فسأله أن يجعلها في ذريّته ففعل . شعر :

فهذي المزايا بعض ما حلّى به      ❖      وجبىء من الخيرات و البركات  
نظقت بها آي الكتاب و حسبها      ❖      أن جاء شاهدها من الآيات

إن قيل : « صدقوا » و « ما بدلوا » ماضيان ، فلا يدلّان على عدم التبديل في مستقبل الأزمان قلنا : قد أريد بالماضي الاستقبال كما في قوله تعالى « و نادواي مالك<sup>(٣)</sup> » و نادى أصحاب النار أصحاب الجنة<sup>(٤)</sup> ، و قالوا ما لنا لانرى رجالاً كتبنا نعدّهم من الأشرار<sup>(٥)</sup> .

إن قيل : هو من المجاز . قلنا : يتعيّن الحمل عليه لقول النبي صلّى الله عليه وآله فيه : عليّ يدور مع الحقّ حيث دار ، و غيره ، وقد بلغ في الاشتهار إلى حدّ يمنع فيه الإنكار .

قال إمامهم الرازيّ : ليس المراد بالصادقين من كان صادقاً في بعض الأمور

(٢) الشعراء : ٧٤ .

(١) الاحزاب : ٢٣ .

(٤) الاعراف : ٤٩ .

(٣) الزخرف : ٧٧ .

(٥) س : ٦٢ .

وإلا لزم الأمر بمتابعة الخصمين ، إذ كل واحد صادق في أمر ما ، فالصادق في الكل وإن وجبت متابعتها في بعض فهو غير معين فيلزم التعطيل ، فنجبت المتابعة في الكل وهذا الصادق إنما كل الأمة وهو باطل ، إذ التقدير حينئذ : كونوا معكم . وهو مناف للبلاغة فهو بعض الأمة فهو الامام المعصوم ، إذ لا صادق في الكل غيره . ولا يستوحش مما ذكرنا بما نقل عن الضحّاك أنها نزلت في أبي بكر وعمر فقد ذكر محمد بن حبان صاحب كتاب المجروحين أن الضحّاك ضعيف و نزولها في عليّ أسنده أبو نعيم الحافظ وهو من القوم برجاله إلى ابن عباس وكذا الثعلبي رواه عن ابن عباس فإذا أمر الله بالكون معهم على الاطلاق اقتضى عصمتهم عن ذمهم الأخلاق .

إن قيل : يخص بمنفصل عقلي الكون معهم ، وهو ما علم فيه صدقهم ، فلا يدل على عصمتهم . قلنا : غير المعصوم لا يعلم الصدق فيه ، وحسن الظاهر لا يوصلنا إليه ، لظهور النفاق في كثير ممن يعتمد عليه .

إن قيل : لم لا يكون الصادق أبوزرّ الذي قال النبي ﷺ فيه : ما أظلمت الخضراء ولا أقلت الغبراء ذالهبجة أصدق من أبي ذرّ ، قلنا : هذا عام مخصوص أفتراه أصدق من النبي ﷺ فيختص بغير من ثبتت عصمته .

إن قيل : إن أفعال التفضيل يرجح على غيره ، قلنا : جاءت لغير التفضيل مثل قوله تعالى « و سيجنبها الأتقى (١) » ، وفي الشريعة الحدث الأصغر أو الأكبر وفي الشعر :

تمذت سلمى أن أموت وإن أمت ❖ فتملك سبيل لست فيها بأوحد  
على أنه قد أورد ابن قرطبة في مرصد العرفان زيادة هي أنه لما قيل ذلك لأبي ذرّ وعليّ مقبل ، قال : إلا هذا المقبل ، والمقرر في الأصول قبول الزيادة وتقديمها على ما فيها مع أن الله قد بين الصادق في قوله تعالى « ولكن البر من

آمن بالله و اليوم الآخر و الملائكة و الكتاب و النبيين و آتى المال على حبه ذوي القربى و يتامى و المساكين و ابن السبيل و السائلين و في الرقاب و أقام الصلاة و آتى الزكاة و الموفون بعهدهم إذا عاهدوا و الصابرين في البأساء و الضراء و حين البأس أولئك الذين صدقوا و أولئك هم المتقون (١) ، و هذه النعوت لم يحوها أحد غير عليؑ ، فدلت على ثبوت إمامته و إمامة المتصفين بصفته من ذريته .

فأول النعوت الايمان بالله ، و قد سبق في الفصل الثاني و العشرين من الباب السابع .

و ثانيها إيتاء الزكاة و هو مشهور في قصة الخاتم و سيأتي قريباً إن شاء الله ، و الوفاء بالعهد و غيره و قد كفى ما أتى في هل أتى من مديحه و قد أورد الزمخشري في كشافه و الثعلبي في تفسيره و زاد محمد بن علي الغزالي في كتاب البلغة نزول المائدة عليهم بعد تصدقهم بالطعام ، و قيامهم بالصيام ، فأكلوا منها سبعة أيام ، و رواه أخطب خوارزم في كتابه .

و ثالثها الرقاب فإن علياًؑ عمر أرضاً و باعها و اشترى بها رقاباً و أعتقها . و رابعها حين البأس ، و هو حال الفرار من الزحف و معلوم ثبوت عليؑ في جميع أوقاته حتى تعجبت الملائكة من حملاته ، و قال فيه ملك يقال له رضوان : لا سيف إلا ذو الفقار و لا فتى إلا عليؑ . فوضع في أوله حسان أبياته الحسنان :

جبريل نادى في السما \* و التقع ليس بمنجلي  
و الخيل تعثر بالجماجم و الوشوح الذبيل  
و المسلمون قد أهدقوا \* حول النبي المرسل  
هذا النداء لمن له \* الزاهراء ربة منزل  
لا سيف إلا ذو الفقار \* و لا فتى إلا عليؑ

إن قلت : كيف ذكر جبرائيل حسان مع أن المنادي رضوان ؟ قلت : جاز

كون النداء من جبرائيل وأصل المدح من رضوان ، وقد اعترف له عمرو بن العاص في قوله :

و ضربته كبيعته بخم\* \* معاقدها من الناس الرقاب  
هو النبأ العظيم و فلك نوح\* \* و باب الله و انقطع الخطاب  
و اعترف له المأمون الخليفة في قوله :

الأمُ على شكر الوصي أبي الحسن\* \* و ذلك عندي من عجائب ذي المنن  
خليفة خير الناس و الأوّل الذي\* \* أعان رسول الله في السرّ و العلن  
و قد روى ابن قتيبة في المعارف و هو منهم فرار الشيخين بوقعة حنين و في بدر  
قتل عليّ عليه السلام خمسة و ثلاثين بطلاً عرف ذلك من اتحاد ضرباته و تكسر ضربات  
غيره ، و من المستحيل عدّ أبي بكر من الشجعان ، و قد فرّ في أحد يوم النقي  
الجمعان ، و ثبت عليّ للطعان ، و مكابدة الأقران ، و كتب هذا الفنّ تجعل الخبر  
فيها كالعيان ، و إذا اجتمعت النعوت في عليّ ، و جب الكون معه بالأمر الإلهي .  
و منها قوله تعالى « بلغ ما أنزل إليك من ربك <sup>(١)</sup> » قالوا : قلت : كانت  
في المصنف « في عليّ » فأسقطها أهل السنّة كيف ذلك والله تعالى يقول : « لا يأتيه  
الباطل من بين يديه و لا من خلفه <sup>(٢)</sup> » . قلنا : هذه الدعوى لم يذهب إليها إمامي  
كيف وقد أجمعوا على أن من قرأ بتلك الزيادة في صلاته بطلت ، و إنّما قلنا :  
إنها نزلت في عليّ و قد قال ابن المرتضى في تفسيره : نقل الثعلبي عن أبي جعفر  
محمد بن عليّ عليه السلام أن المراد بقوله تعالى « بلغ ما أنزل إليك » في فضل عليّ عليه السلام  
و نقله أيضاً عن القراء فأقامه بغدير خمّ و سيأتي إنشاء الله محرراً و نقل نزولها فيه  
أيضاً الثعلبي و أبو القاسم الحسكاني عن ابن عباس و نقلها ابن البطريق في الخصائص  
عن أبي القاسم ، و من تفسير الثعلبي كلّ منها بطرق عديدة .

و منها قوله تعالى : « إنّما وليكم الله و رسوله و الذين آمنوا الذين يقيمون

(١) المائة : ٧٠ .

(٢) فصلت : ٤٢ .

الصلاة و يؤتون الزكاة وهم راكعون <sup>(١)</sup> ، ذكر الرمخشري في كشفه أنها نزلت في علي حين تصدق بخاتمه و ذكره الثعلبي في تفسيره عن السدي و غالب ورواه الثعلبي أيضاً من طرق عدة منها عن أبي ذر قال : سمعت النبي ﷺ بهاتين و إلا صمتا و رأيته بهاتين و إلا فعميتا يقول : علي قائد البررة ، و قاتل الكفرة منصور من نصره ، مخذول من خذله . أما إنني صليت يوماً مع النبي ﷺ فسأل سائل في المسجد فلم يعطه أحد فأومى [ علي ] ﷺ إليه راكعاً فأخذ الخاتم من خنصره اليمنى ، فلما فرغ قال النبي ﷺ : اللهم إن موسى قال : اللهم اجعل لي وزيراً من أهلي [ هارون ] فأُنزلت : « سنشدك بأخيك <sup>(٢)</sup> » الآية و أنا نبيك و صفيك ، فاجعل لي وزيراً من أهلي علياً أشدد به ظهري فما استتم كلامه حتى نزل جبرائيل ﷺ بهما إنما وليكم الله ورسوله و الذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة و يؤتون الزكاة وهم راكعون » .

و روى نزولها فيه رزين في الجزء الثالث من الجمع بين الصحاح ، و ذكره في صحيح النسائي عن ابن سلام ، و رواه الفقيه الشافعي ابن المغازلي من طرق خمسة ، و الماوردي ، و القشيري ، و النيسابوري ، و القزويني ، و الفلكي في الإبانة ، و الطوسي و الاصفهاني في تقاسيرهم ، عن السدي ، و مجاهد ، و الحسن و الأعمش ، و عتبة ، و غالب ، و ابن الربيع ، و عباية ، و ابن عباس .

و ابن البيس في معرفة أصول الحديث ، و الواحدي في أسباب النزول ، و السمعاني في فضائل الصحابة ، و أبوبكر الرازي في أحكام القرآن ، و سليمان بن أحمد في المعجم الأوسط . و البيهقي في الشعب ، و محمد بن قتال في التنزيل و الروضة و ابن أبي رافع و ذكر أن هذان إمامان و ابن عباس ، و الثقي ، و أبو صالح و مجاهد ، و الشعبي ، و المنظري في الخصائص و ناصح التميمي ، و الكلبي .

(١) المائة : ٥٥ .

(٢) القصص : ٣٥ .

ورواه من الفرقة المحقة زرارمة عن الباقر عليه السلام في روايات مختلفة المباني متفقة المعاني .

والحسين بن جبر في كتابه نخب المناقب ، و ابن البطريق في كتاب الخصائص من عدة طرق ، و محمد بن جرير الطبري و ابن بابويه القمي في الأمالئ مسنداً إلى عمر بن الخطاب قال : تصدقت بأربعين خاتماً و أنا راكع لينزل في ما نزل في علي فلم ينزل .

و أسنده صاحب الكافي إلى الصادق عن آباءه عليهم السلام : لما نزلت « إنما وليكم الله و رسوله » الآية اجتمع نفر في المسجد فقالوا : هذا ذلٌ حين سلط علينا علي بن أبي طالب و قد علمنا صدق محمد ولكن اتولاه و لانطيع علياً فنزلت : « يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها - يعني ولاية علي - و أكثرهم الكافرون <sup>(١)</sup> » لولاية علي . فقد ظهر بنقل الفريقين و إطباق الخصمين نزولها في علي عليه السلام .

قالوا : كان بين علي و أسامة بن زيد بعد الغدير كلام فقال له علي : ألسنت مولاك بالأمر؟ قلنا: قد ولاء عليه النخاس و ولاء الله عليه في جملة الناس ، كما روئتم في الآيات المنزعة عن ابن عباس علي أن المقرر في الأصول أن السب لا يخص . قالوا : أسند الثعلبي عن ابن عباس نزولها في عبادة بن الصامت و أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله : كان بينه و بين اليهود حلف فلمّا أسلم قطعوه فنزلت تسليمة له . قلنا : أكثر روايتها في علي منكم و من ولايتهم عليكم فلا يعدل عنها إلى رواية نادرة و كيف تكون في الأصحاب و قد حدثت المناكير من أكثرهم .

فنتقول حينئذ : لفظة « إنما » تفيد الحصر ، و منه قوله تعالى « إنما إلهكم الله <sup>(٢)</sup> » أراد تعالى إثبات الإلهية لنفسه و نفيها عن غيره و كذا « إنما أنت منذر <sup>(٣)</sup> » و فهم ابن عباس اختصاص الربا بالنسبة في قوله صلى الله عليه وآله « إنما الربا في النسبة » و قال الشاعر :

(١) النحل : ٨٣ .

(٢) طه : ٩٨ .

(٣) الرعد : ٨ .

أنا الزائد الحامي الذمار وإنّما ☆ يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلي  
 وقال : « وإنّما العزّة للكائر <sup>(١)</sup> » ، وإنّما مرّبة من « إن » ، وهي للاثبات  
 و« ما » ، وهي للمنفي ، فان تواردا على محل اجتماع المتنافيان فلا بد من محلين فان ورد  
 الاثبات على غير المذكور والنفي عليه فباطل بالاجماع ، فتعيّن العكس وهو إثبات  
 المذكور ونفي المهجور .

قالوا : جاءت إنّما لغير الحصر في قوله تعالى « إنّما المؤمنون الذين إذا ذكر  
 الله وجلت قلوبهم <sup>(٢)</sup> » وقولهم : إنّما الناس العلماء مع وجود الايمان في غيرهم .  
 قلنا : ذلك للمبالغة في مدحهم ، لا لنفي الايمان والناس عن غيرهم ، ولهذا إن  
 الجهال وناقصي الايمان تنقر طبائعهم عند هذا الكلام ، ولولا إفادة الحصر لم  
 يحصل ذلك .

إن قالوا : فما المانع من أن يكون ذكرها في آية الولاية للمبالغة لا لنفي  
 الولاية عن غيره . قلنا : فلا بد للمبالغة من زيادة معنى لامتناع العبث فأصل الولاية  
 ثابت لكل مؤمن في قوله تعالى : « والمؤمنون بعضهم أولياء بعض <sup>(٣)</sup> » ولا زيادة في  
 المعنى توجب المبالغة سوى الولاية العامّة وهي المطلوبة هنا إذ هي الامامة .  
 قالوا : « إنّما أنت منذر » ليس فيها حصر لوجود الانذار لغيره . قلنا : بلى  
 إذ التقدير إنّما أنت منذر لا مجبر و لم يقل الله تعالى : « إنّما أنت المنذر » .

قالوا : إذا أفادت الحصر لزم منه سلب إمامة أولاده وأنتم لا تقولون به .  
 قلنا : إذا قام الدليل الخارج على إمامتهم كان كافياً فيهم وسنأتي الكرامات منهم  
 والنصوص من جدّهم عليهم ولأن الصدقة إذا وقعت من أبيهم جازت نسبتها إليهم  
 مثل قوله تعالى في منّا خري اليهود : « فلم تقتلون أنبياء الله <sup>(٤)</sup> » والقول من أسلافهم

(١) أوله : و لست بالاكثر منهم حصى .

(٢) الانفال : ٢ .

(٣) براءة : ٧١ . وفيه : و المؤمنون و المؤمنات بعضهم الخ .

(٤) البقرة : ٩١ .

قال بعض الأدباء :

هذه إنّما وليكم الله أتت بالولاية من الله فيه  
 فإذا ما اقتضى من اللفظ معنى ﴿ فيه كانت من بعده لبنيه  
 ولكن خصصنا الخطاب بالحاضرين كما هو ظاهر الآية ، تمّ الحصر أيضاً و  
 نستفيد إمامتهم من غيرها .

إن قيل : « يقيمون » و « يؤتون » للاستقبال فيصح لكلّ من يفعل ذلك .  
 قلنا : قد نقلنا من طرقكم نزولها في عليّ و نقلنا أنّ عمر تصدّق مراراً فلم ينزل فيه  
 شي ، وصيغة الاستقبال لا تستلزمه كقوله تعالى « يريدون أن يبدّلوا كلام الله »  
 « يريدون ليطفئوا نور الله <sup>(١)</sup> » ونحوها كثير و إنّما تخلّص اللفظ للاستقبال السين  
 و سوف ، وهنا تخلّص للحال بقوله تعالى « وهم راكعون » كما يقال : رأيت الأمير  
 و هو آكل ، و لقيته و هو راكب ، ولو كان « وهم راكعون » استينافاً لزم التكرار  
 لدخوله في ذكر الصلاة و إذا كانت الولاية هي النصرّف و هي ثابتة لبعض الامة  
 تعيّنت لعليّ بالاجماع على أنّ الآية لا تقتضي إمامة غيره فلو لم تثبت ألغيت الآية  
 ولو فرّ من عمومها الناس دخل عليّ فيها بالاجماع و يلزم من ذلك ثبوت إمامته لوجوب  
 اتّحاد الاضافة .

و ربما قيل : إنّ كلّ واحد منهم زكّاً راعياً لتعميم الآية و فيه نظر إذ قد  
 بيّننا أنّ المراد بيوتون الحال دون الاستقبال إلا أن يقال لم يرد بالحال الزمان  
 الحال ، بل حال الركوع فيذهب الاشكال .

قالوا : الذين لفظ جمع فلا يحمل على الواحد . قلنا : في العرف والاستعمال  
 موضوع للواحد للتعظيم و التنفخيم مثل « إنّنا أنزلناه في ليلة القدر » « إنّنا نحن  
 نزّلنا الذكر » « ثمّ أفيضوا من حيث أفاض الناس <sup>(٢)</sup> » أراد إبراهيم أو النبيّ ﷺ

(١) الفتح : ١٥ . الصف : ٨ .

(٢) القدر : ١ ، العجبر : ٩ . البقرة : ١٩٩ .



وقوله تعالى : « الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ (١) » ، أراد تعالى نعيم بن مسعود ولو حمل لفظ « الَّذِينَ » على العموم لزم أن يكون كلُّ واحد ولياً لنفسه فكأنه قال إنَّما وليتكم بعد الله ورسوله أنتم هذا وقد ذهب جماعة من الأصوليين إلى أنه لا صيغة تختصُّ بالعموم .

قالوا : ذكرتم أن علياً كانوا يخرجون النصول من جسده في سجوده لانجذاب نفسه إلى ملاحظة عظمة ربه فكيف شعر بالسائل في صلاته ؟ قلنا: ذلك من خصائصه ﷺ ليجتمع بين العبادتين و ليس في ذلك انصراف عن عظمته تعالى بل انصراف إليها من جهة أخرى فإن الساقى لا يضلُّ مع سكره عن أن يشرب و يسقي ندماه قال بعضهم :

يسقي و يشرب لا تلهيه سكرته \* عن النديم ولا يلهو عن الكأس

أطاعه سكره حتّى تمكّن من \* فعل الصحة فهذا أفضل الناس

قالوا : المشهور بين الفريقين (٢) أن علياً ﷺ قال : الفخر بالفقر ولازكاة مع الفقر . قلنا : الفقر هنا هو سلب الاعتماد على غير الله ولو سلّم أنه فقير المال لم يناف الزكاة المستحبة و هي مطلق التطوُّع و على تقدير وجوبها لا يلزم نفي الفقر عمّن كلّف بها لجواز حصول نصابها مع دين يستغرقها فإنه لا يمنعها قال الخوارزمي :

مؤدِّ في الر كوع زكاة مال \* جراب قد حواها بالجراب

قالوا : هو جواد و هل تجب الزكاة على الجواد ؟ قلنا : كلام الجواد خطابيُّ مع أن دفع الزكاة جود فكيف ينافي الجود ، بل كيف يتحقّق الجود مع نفي مابه وجود على أن الاعطاء يتعلّق بالحكمة و المصلحة و إلاّ لنسب عدم الجود إلى الله في منع الفقراء .

قالوا : الر كوع لغة الخضوع فمعنى « وهم راكعون » أي و هم متواضعون قلنا : لا بل الر كوع هو التطاطؤ قال صاحب كتاب العين : كلُّ من ينكبُّ لوجهه

(١) آل عمران : ١٧٢ .

(٢) المشهور عن علي الفخر بالفقر ، خ .

سواء، مسّت ركبته الأرض أولاً فهو راکع و مثله قال ابن دريد و إن حمل الر كوع على التواضع فهو من المجاز .

قالوا: فالزكاة الواجبة تنفّر إلى نيّة وهي مبطلّة للصلاة . قلنا: نمنع إبطالها إذ هي قلبية ولا منافاة بينها و بين الصلاة للاكتفاء بالاستمرار الحكمي و لجواز أن يكون أوماً إلى الفقير فأخذ الخاتم و لم ينو الزكاة حتّى فرغ و كان الإيماء فعلاً قليلاً ، و او فرضت كثرته جازأن يكون جازياً نسخ كما كان الكلام في الصلاة جازياً ثمّ نسخ فأنه قد روي عن زيد بن أرقم قال : كنّا نتكلّم في الصلاة فلمّا نزل قوله تعالى : « و قوموا لله قانتين <sup>(١)</sup> » أمسكنا عن الكلام .

و بالجملة فعليّ أفقه الأمة و الحجّة الكبرى في فعله فلا وصمة و قد أسلفنا إثبات عصمته ، و قد ذكر ابن حنبل في مسنده عن سعيد : لم يكن أحد من أصحاب النبي ﷺ يقول : سلوني . غير عليّ ﷺ و قد مدحه الله على ذلك ، فلو كان مفسداً للصلاة لم يثن الله تعالى عليه على فعله ، و قد أسند الحافظ أبو نعيم و صاحب النخب أنّه كان يصليّ النافلة .

و إذا تخلّصت هذه الأمور لعليّ ﷺ ثبتت ولايته بالعطف على ولاية الرسول المعطوفة على ولاية الله تعالى و إذا ثبت ولايته حكم بحصول عصمته لاطلاق وجوب طاعة خليفته فلو وقع منه قبيح كان الله قد أوجب فعله على خليفته هذا و قد نظمت في ذلك الأعيان ، على اختلاف البلدان و الأزمان ، فقال فيه حسن أبياته الحسان :

أبا حسن تقدّيك نفسي و أسرّتي \* و كلُّ بطي، في الهوي و مسارع  
أينذهب مدحاً من محبّك ضايعاً \* و ما المدح في جنب الاله بضايع  
فأنت الذي أعطيت إذ كنت راکعاً \* زكاة فدتك النفس يا خير راکع  
فأنزل فيك الله خير ولاية \* و ثبتها في محكمات الشرائع  
ذكر ذلك صاحب المنهاج باسناده و سيأتي في باب ردّ الشبهات أطراف آخر

في هذا .

و قال دعبل الخزاعي ، الساعي بذشر فضائله أحسن المساعي :

- نطق القرآن بفضل آل محمد \* و ولاية لعليه لم تجحد  
 بولاية المختار من خير الورى \* بعد النبي الصادق المتودد  
 إذ جاءه المسكين حال صلاته \* فامتد طوعاً بالذراع وباليد  
 فتناول المسكين منه خاتماً \* هبة الكريم الأجوذي الأجوود  
 فاخصه الرحمن في تنزيله \* من حاز مثل فخاره فليعدد  
 إن الإله وليكم و رسوله \* والمؤمنون ومن يشأ فليجحد  
 يكن الإله خصيمه فيها غداً \* والله ليس بمخلف في الموعد  
 و قال السيد الرضي في جملة مدائحه لأمر المؤمنين عليه السلام :

- و من سمحت بخاتمه يمين \* تضن بكل عالية الكعاب  
 أهذا البدر يكسف بالدياجي \* وعين الشمس تعمش بالضباب  
 و قال العوني :

- تصدق بالختام الله راكعاً \* فأثنى عليه الله في محكم الذكر  
 و أنزل فيه الله و حياً مفصلاً \* لدى هل أتى إذ قال يوفون بالنذر  
 و قال أيضاً :

- أبن لي من في القوم جاد بخاتم \* على السائل المعتر إذ جاء قانعا ؟  
 و جاد به سرأ فأفشاء ربه \* و بين من كان المصدق راكعا  
 و قال آخر :

- أيمن بخاتمة تصدق راكعاً \* يرجو بذاك رضا القريب الداني  
 حتى تقرب منه بعد نبيته \* بولاية وشواهد و معاني  
 بولاية في آية لأولي النهي \* جاءت حصاهم واحد و اثنان  
 الأول الصمد المقدس ذكره \* و نبيته و وصيته التبعان  
 هل في تلاوتها بأن ذوي هدى \* من قبل ثالث أهلها يليان

ومنها قوله تعالى لا إبراهيم عليه السلام وإنني جاعلك للناس إماما قال و من ذرّيتي

قال لا ينال عهدي الظالمين<sup>(١)</sup> ، وقد قال الربُّ العليم « إنَّ الشرك لظلم عظيم<sup>(٢)</sup> »  
وأيوبكر وعمر وعثمان عبدوا الأوثان ، برهة من الزمان .

إن قيل : توبتهم ترفع الظلم عنهم . قلنا : اللفظ مطلق فنخصيه بوقت ترجيح  
بغير مرجح ، ولأنه قد تقرر في الأصول عدم اشتراط بقاء المعنى في صدقه .

إن قيل : فعلى هذا يطلق على أكابر الصحابة الذين أسلموا أنهم ظلمة .  
قلنا : سلمنا ذلك لغةً و نمنع منه شرعاً .

إن قيل : فعلى يدخل في ذلك لتجدد إسلامه قلنا : لا ، بل أظهر الإسلام  
لانعقاد إجماع الأنام ، أنه لم يسجد للأصنام ، ولهذا اختصَّ وحده بكرم الله وجهه .

إن قيل : « لا ينال عهدي الظالمين » مهملة وهي كالجزئية فيصير التقدير لا

ينال عهدي بعض الظالمين ولا يدلُّ هذا في الثلاثة على خروجهم من وصول العهد  
إليهم . قلنا : عهدي مضاف وهي للعموم والألف واللام للاستغراق وذلك يدلُّ

على أنها كلياتية وقد قيل بسقوط المهملة في كلام العرب لأنَّ القضية إن وجد فيها  
الألف واللام فكلياتية وإن عدما فجزئية فالهملة ، على أن « لا ينال » نكرة منفية

فهي للعموم كما قرّر في العربية وأيضاً « ينال عهدي الظالمين » موجبة جزئية  
على رأي الخصم فتقيضها « لا ينال عهدي » سالبة كلياتية ولأنه يصح استثناء كلِّ

زمان منه وهو معيار العموم فما يهول به كلام موهوم .

إن قيل : تقديم حرف النفي دلُّ على السلب الجزئي . قلنا : كلام المنفرد

بالجلال ، أصدق من هذا الخيال ، إذ قال « ولا تقتلوا النفس . ولا تأكلوا أموالكم  
بينكم بالباطل . ولا تقرّبوا الزنى ، ولا تأكلوا الرِّبِّي<sup>(٣)</sup> » . وغيرها .

إن قالوا : هذه نواهي وما نحن بصدده خبر ، فلا قياس . قلنا : فقوله : لا

إله إلا الله خبر ولا تدركه الأبصار خبر مع جواز أن يراد بالخبر في قوله « لا ينال »

(١) البقرة : ١٢٤ .

(٢) لقمان : ١٣ .

(٣) الانعام : ١٥١ ، البقرة : ١٨٨ ، أسرى : ٣٢ ، آل عمران : ١٣٠ .

عهدي الظالمين ، النهي كما في لا تجتمع أمّتي على ضلال على رأي من ضمّ عينها و يكون ذلك نهياً لإبراهيم عليه السلام أن يجعل الامامة في ظالم .

إن قيل : إمامة إبراهيم هي النبوة و نحن نسلم اشتراط النبوة بعدم الظلم ولا يلزم ذلك في الامامة . قلنا : الإمامة فرع النبوة فالمانع منها مانع منها ، مع أن صريح الآية في الامامة و لمّا استلزمت النبوة الإمامة ذكر الله سبحانه اللّازم ثمّ نفاه عن الظالم .

إن قيل : إنّما نفى الملزوم و هو النبوة فلا يلزم من نفيه نفي اللّازم و هو الامامة ، قلنا : هذا خلاف ظاهر الآية .

إن قيل : نمنع كون مانع الأصل مانع الفرع كما ذكرتم ، فإنّ القاضي فرع النبيّ و الامام و ليس مانعها مانعه . قلنا : بينهما فرقان فإنّ وجود النبيّ و الامام عليه السلام يمنع النائب من ارتكاب الآثام ، خوفاً من عزله و الضرب على يده بخلاف الامام ، إذ قيامه بمصالح الأنام بعد موت النبيّ عليه السلام .

إن قيل : لا يتعيّن العهد لكونه للإمامة . قلنا : تالي الكلام مبنيّ على مقدّمته و مقدّمته الامام ، ألا ترى لو قال الملك لشخص : إنّي جاعلك وزيراً . فقال : ومن ذرّيتي فقال الملك : لا يصل عهدي إليّ من كان شريراً ، فهم السامعون من غير تأخير عدم وصول الوزارة إلى الشريرو ولو سلّمنا اشتراك لفظ العهد لم يضرّ نالوجوب حمل اللفظ على عمومه ، فتدخل الامامة فيه ، و هذا مثل قول القائل لا ينال عطائي الفاسق فإنّه يقتضي نفي جنس عطائه عنهم بالإطلاق .

قال فخر الدين الرازي : هذه الآية كما دلّت على أنّ عليّاً هو الامام بعد الرسول دلّت على أنّه لم يكفر طرفة عين لأنّه لو كان قد كفر للزم بحكم الآية أن لا يكون أهلاً للإمامة و ثبت أيضاً أنّ أبابكر و العباس ليسا أهلاً لها بمقتضى الآية ، فلو جاز الكفر عليه لزم خروج الثلاثة عن مقتضى الآية و هي أهليّته للإمامة ، و كان إجماع الأمة على أنّ الامامة بعد الرسول لأحد الثلاثة باطلاً ، و بطلان الإجماع باطل ، و أبوبكر و العباس كانا كافرين ، فثبت أنّ عليّاً لم يكفر

طرفه عين لئلا يلزم الطعن في الاجماع انتهى ملخصاً .

وقد أسند الفقيه الشافعي عن علي بن المغازلي في كتاب المناقب أن النبي ﷺ قال : انتهت دعوة إبراهيم عليه السلام وهي قوله « واجنبنني وبنني أن نعبد الأصنام » إلي وإلي علي فأنا وعلي لم يسجد أحدا لصنم فاتخذني نبياً واتخذ علياً وصياً وقد طلب النبي ﷺ غلاماً لم يعبد صنماً فأتوه بن زيد بن ثابت فجعل إليه كتابة الوحي فالنبي ﷺ لم يجوز كتابة الوحي لمن عبد وثناً ولو آية فكيف يجوز أن يحكم في دين الله من كان أكثر عمره في الشرك بالله .

وأسند ابن المغازلي في الكتاب من طرق عدة قول النبي ﷺ : يا علي إنك سيد المسلمين ، وإمام المتقين ، وقائد الغر المحجلين ، ويعسوب المؤمنين وأسند في طرق آخر قوله ﷺ : أوحى الله إلي ليلة الإسراء في علي أنه سيد المرسلين ، وإمام المتقين ، وقائد الغر المحجلين . وأسند نحوه من طريق آخر وفي آخره : قائد الغر المحجلين إلى جنات النعيم .

وأسند إليه ﷺ في طريق آخر : أن الله تعالى عهد إلي في علي عهداً فقلت يا رب بيته لي فقال : اسمع ، قلت : سمعت قال : إن علياً راية الهدى ، وإمام أوليائي ، ونور من أطاعني ، وهو الكلمة التي ألزمتمها للمتقين ، من أحبه أحبني ، ومن أطاعه أطاعني ، فبشره بذلك ، فبشّرته ، فقلت : اللهم أجل قلبه واجعل ربيعها الايمان ، فقال عز وجل : فقد فعلت .

وأسند الخطيب في تاريخه إلى النبي ﷺ : ما في القيامة راكب غير أربعة أنا وصالح وحمزة وأخي علي بن أبي طالب على ناقه من الجنة ، بيده لواء الحمد ينادي بالشهادتين ، فتقول الخلائق هذا نبي مرسل ، أذ ملك مقرّب ؟ فينادون هذا علي بن أبي طالب وصي رسول رب العالمين ، وإمام المتقين ، وقائد الغر المحجلين .

وأسند ابن مردويه وهو من ثقاتهم إلى أبان بن تغلب عن مسلم قال : سمعت أبا ذر والمقداد وسلمان يقولون : كنا قعوداً عند النبي ﷺ إذ أقبل ثلاثة من المهاجرين ، فقال ﷺ : تفرق أمتي بعدي ثلاث فرق فرقة أهل حق لايشوبونه

باطل ، مثلهم كالذهب كلما فتنته النار زاد جودة وطيباً وإمامهم هذا وأشار إلى أحد الثلاثة ، وهو الذي أمر الله في كتابه إماماً ورحمة و فرقة أهل باطل لا يشوبونه بحق مثلهم كخبث الحديد كلما فتنته النار زاد خبثاً وإمامهم هذا ، فسألتم عن أهل الحق وإمامهم فقالوا : عليُّ بن أبي طالب إمام المتقين ، وأمسكوا عن الآخرين فجهدت في الآخرين أن يسمّوهما فلم يفعلوا .

هذه رواية أهل المذهب ، وأما الفرقة المحققة فروى الحسين بن جبري في نخبه مرفوعاً إلى الباقر عليه السلام قال : لمّا نزل قوله تعالى : « وكلّ شيء أحصيناه في إمام مبین <sup>(١)</sup> » قيل : يا رسول الله هو التورية والانجيل أو القرآن؟ فقال عليه السلام : لا فأقبل عليٌّ فقال النبي عليه السلام : هذا هو الإمام المبين الذي أحصى الله فيه كل شيء .

وروى الفقيه ابن بابويه في أماليه وذكره عدّة مشايخ في كتبهم عن ابن عباس قال : صعد النبي عليه السلام المنبر فخطب واجتمع الناس فقال : إن الله تعالى أوحى إليّ أنّي مقبوض وأنّ ابن عمّي مقتول وإنّي أخبركم ما إن عملتم به سلمتم وإن تركتموه هلكتم إنّ ابن عمّي هذا عليٌّ أخي ووزير ، وهو خليفتي ، وهو المبلغ عني ، وهو إمام المتقين ، وقائد الغر المحجلين ، إن استرشدتموه أرشدكم ، وإن اتبعتموه نجوتهم ، وإن خالفتموه ضللتهم ، وإن أطعتموه فالله أطعتم ، وإن عصيتموه فالله عصيتم ، وإن بايعتموه فالله بايعتم ، وإن نكثتم بيعته فبيعة الله نكثتم ، إنّ الله تعالى أنزل عليّ القرآن فمن خالفه ضلّ ، ومن ابتغى علمه عند غير عليّ هلك .

وهذا الخبر رواه أبو الفرج المعافا بن زكرياً وأخطب خوارزم وفي آخر رواية الخطيب : عليُّ بن أبي طالب إمام أمة محمد ، و حجّة الله بعد النبي عليه السلام فقد ظهر بنقل الفريقين المتعادين ، والخصمين المتباينين ، لنقل لا يحتمل التأويل والابهام أنّ عليّ بن أبي طالب هو الإمام .

إن قيل : لا يلزم من قوله « خليفتي » ومن قوله « هو الإمام » وغير ذلك نفي

خلافة غيره لما تقرر في الأصول من عدم الدلالة للمتيقيد بالوصف على عدم الحكم .  
قلنا : بل قد ذهب جماعة إلى نفي الحكم عند نفي الوصف لثلاثاً يلزم العبث في القيد  
بالوصف ، وهو قوي .

على أن النصَّ على الامام إمّا من قبل نفسه وتبطله « وما ينطق عن الهوى »  
أو من الله تعالى فان أمره بالنصَّ على الكلّ جارٍ إذ لم ينصَّ على البعض ، وإن  
أمره بالنصَّ على البعض لزم الترجيح بلا مرجح مساواة الكلّ في العلة ، وأيضاً  
فالامام ينصب لكشف حيرة الأمة لزيادة علومه ، وليس في أبي بكر كشف حيرة الأمة  
لنقيصة علومه .

ولهذا لما قال هشام بن الحكم لعمر بن عبيد : ألك عين ؟ قال : نعم أبصر بها  
قال : ألك أنف ؟ قال : نعم أشمُّ به . قال : ألك أذن ؟ قال : نعم أسمع بها ، قال :  
ألك فم ؟ قال : نعم أذوق به ، قال : ألك قلب ؟ قال : نعم أحقق كلّما ورد على  
هذه الجوارح ويزول شكّها قال : فلا غنا لها عنه مع سلامتها قال : نعم . قال : لم  
يترك الله جوارحك من إمام يزيل شكّها ويترك الخلق في حيرتها بغير إمام يزيل  
اختلافها .

ومما سنح لجامع الكتاب :

- |                                 |   |                                 |
|---------------------------------|---|---------------------------------|
| نفسى الفداء لمن قال النبي له    | ✳ | أنت الامام بلا شك ولا خلل       |
| وأنت يعسوب أهل الدين قائدهم     | ✳ | غرّ إلى الجنة الغرّ ذوي حجل     |
| وأنت كلمته التقوى التي لزمت     | ✳ | إليك حمل اللّوا في الموقف الوهل |
| إليك دعوة إبراهيم قد وصلت       | ✳ | روى المعادي لها عن سيد الرسل    |
| من ذكره جاء في الذكر الحكيم هلا | ✳ | سوى الامام أمير المؤمنين عليّ   |
| فالويل والخزي للغاوين عن رجل    | ✳ | له المزايا التي لم تلق في رجل   |
| مع أن أعداءه يخفونها حسداً      | ✳ | والأولياء له يخفون من وجل       |
- ومنها قوله تعالى « إنّما أنت منذر ولكل قوم هاد »<sup>(١)</sup> صنّف أحمد بن محمد بن



سعيد كتاباً في نزولها في عليّ وذكرها الحسنكانيّ في شواهد التنزيل والمرزبانيّ فيما أنزل في عليّ والثعلبيّ في تفسيره عن ابن عباس أنها لما نزلت وضع النبي ﷺ يده على صدره وقال : أنا المنذر وأوماً بيده إلى منكب عليّ وقال : وأنت الهادي يهتدي بك المهتدون ، من بعدي .

وذكره ابن مردويه في المناقب ورواه الثعلبيّ عن عليّ ﷺ أيضاً وعن جابر مسنداً وعن ابن المسيّب مسنداً وأسندها الحسين بن جبر في كتاب نخب المناقب إلى عليّ ﷺ وإلى ابن عباس أيضاً وإلى الضحّاك والرجّاج وأبي بردة أيضاً أنه قال دعا النبي ﷺ بالطهور وعنده عليّ فأخذ بيده بعد ما تطهر وأصقها بصدرة وقال : « إنما أنت منذر » ، ثم ردها إلى صدر عليّ وقال : « لكلّ قوم هاد » فقد بان بنقل الموالي والمعادي أنّ عليّاً هو الهادي وإطلاق كونه هو الهادي باجمال الله و تفصيل رسول الله ، يقتضي كونه هادياً في سائر أوقاته وذلك مستلزم لعصمته .

إن قيل : فكون عليّ هادياً لا يستلزم سلب هداية غيره ، وقد قال النبي ﷺ أصحابي كالنجوم بأيّهم اقتديتم اهتديتم . قلنا : الألف واللام في الهادي دليل الاستغراق ، ولولا اختصاصه من الهداية بما لا يوجد في غيره ، لخلت الفايذة عن نزول الآية فيه ، وإفراد النبيّ له بذكره دون غيره ، وإنما ذلك ليمتقرّر في قلوب المسلمين زيادة مرتبته الموجبة للمتقديم ، كما جرت عادة فصحاء الأنام بترجيح الخاص على العام ، وقد نطق القرآن « بقا كفة ونخل ورمّان » وقال عزّ من قائل « الملائكة وجبريل وميكال » .

إن قيل : يجوز أن يكون الهادي هو النبيّ أي أنت منذر وأنت لكلّ قوم هاد ويكون ذلك دليل عموم نبوّته . قلت : تردّ هذا الاحتمال ، ويلحقه بالمحال ، شهرة المفسّرين وكتب الراسخين ، وأشعار السالفين :

وقد أنشد الحميريّ في ذلك :

هما أخوان : ذا هاد إلى ذا      ✽      و ذا فينا لأمته نذير

فأحد منذر وأخوه هاد ☆ دليل لا يضل ولا يجور

وأيضاً فعموم نبوته قد جاء في قوله تعالى « وما أرسلناك إلا كافة للناس »<sup>(١)</sup> وهي أعم من قوله « ولكل قوم هاد » على تقدير تخصيص القوم بالذكران كما ورد به القرآن في قوله تعالى « لا يسخر قوم من قوم ولا نساء من نساء »<sup>(٢)</sup> فعلى الاحتمال إحدى الآيتين تؤكد الأخرى، وعلى المشهور تفيد آية الهادي تأسيساً وهو مقدم على التأكيد، لزيادة فائدته دون التأكيد.

ومنها قوله تعالى « أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق »<sup>(٣)</sup> أسند ابن جبر في نخبه إلى أبي جعفر عليه السلام قال : الحق علي بن أبي طالب . وذكره محمد ابن مروان عن السدي ، عن الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس .

وعنه عليه السلام أيضاً في قوله تعالى « يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خيراً لكم »<sup>(٤)</sup> يعني بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام .

وعن الباقر عليه السلام في قوله تعالى « وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر »<sup>(٥)</sup> يعني بولاية علي .

وعنه عليه السلام أيضاً في قوله تعالى « ويستنبؤنك أحق هو قل أي وربّي »<sup>(٦)</sup> أي يسألونك علي وصيك ؟ قل أي وربّي .

وعن أبي بن كعب : نزلت سورة العصر في علي وأعدائه فإن « إلا الذين آمنوا » فيه عليه السلام لقوله تعالى « إنتما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا »<sup>(٧)</sup> و« عملوا الصالحات » فيه لقوله « الذين يقيمون الصلاة »<sup>(٨)</sup> الآية « وتواصوا بالحق » أيضاً فيه لقوله عليه السلام « الحق مع علي وعلي مع الحق » و« تواصوا بالصبر » لقوله

(١) السبا : ٢٨ .

(٢) الرعد : ٢١ .

(٣) الكهف : ٢٩ .

(٤) البقرة : ١٧٧ .

(٥) البقرة : ١٧٧ .

(٦) البقرة : ١٧٧ .

(٧) البقرة : ١٧٧ .

(٨) البقرة : ١٧٧ .

تعالى « والصابرين في البأساء والضراء، وحين البأس<sup>(١)</sup> »، وقد سلف ذلك .  
 وسئل أبوذر عن اختلاف الناس عنه فقال عليك بكتاب الله و الشيخ علي بن  
 أبي طالب فإنه نبي سمعت النبي ﷺ يقول : علي مع الحق والحق مع علي وعلى  
 لسانه ، يدور حيث مادار علي .  
 وذكر ابن جبر في نخبه أن محمد بن أبي بكر قال لعائشة : أليس قلت : الزم  
 علياً فإنه نبي سمعت النبي ﷺ يقول : إنه مع الحق والحق معه لا يفترقان حتى  
 يردا على الحوض ؟ قالت : بلى ، وناشدها عبد الله ومحمد بن أبي بكر ذلك فاعترفت به  
 وذكره السمعاني في فضائل الصحابة وفي تفسير « طسم تلك آيات الكتاب<sup>(٢)</sup> ، الآية  
 للثمالي أن الآيات مناد ينادي من السماء آخر الزمان ألا إن الحق مع علي و  
 شيعة .

وأما المخالف فرواه سعد بن أبي وقاص وروى عبيد الله بن عبد الله حليف بني  
 أمية أنه كان بين سعد و معاوية كلام فروى سعد هذا الخبر ، فقال له معاوية :  
 لتأتيني بسموعك بالمؤيد و لإا قتلنك فدخلوا على أم سلمة فقالت : في بيتي قاله  
 وروى مالك العربي<sup>(٣)</sup> ، نحوه ، هذا كله ذكر صاحب النخب وروى مثله الجرجاني  
 القاضي والخوارزمي الخطيب في تاريخه و أسند الأجرى في الجزء الثاني من كتاب  
 الشريعة أن عمراً دخل على النبي ﷺ فرحب به فقال : سيكون في أمتي بعدي  
 هناة و اختلاف حتى يقتل بعضهم بعضاً و يتبرأ بعضهم من بعض ، فإذا رأيت ذلك فعليك  
 بعلي إن سلك الناس كلهم وادياً و علي وادياً فاسلك وادي علي ياعمراً إنه لم يزل  
 عن هدى ، يعمّر طاعة علي من طاعتي و طاعتي من طاعة الله .

و في تاريخ الخطيب أن علقمة و الأسود عاتبا أبا أيوب الأنصاري لقتاله  
 المسلمين مع علي في صفين فقال : إن رسول الله ﷺ أمرنا بقتال ثلاث فرق مع  
 علي : الناكثين وهم أصحاب الجمل ، وقد قاتلناهم ، و القاسطين وهم أصحاب معاوية

(٢) الشعراء : ١

(١) البقرة : ١٧٦ .

(٣) العوفى خل .

وهذا منصرفنا عنهم ، والمارقين والله ما أدري أين هم ولكن لا بدّ من قتالهم ، لأنّي سمعت النبي ﷺ يقول لعمّار : تقتلك الفئة الباغية ، وأنت إذ ذاك مع الحقّ و الحقّ معك إن سلك عليّ وادياً والناس كلّهم وادياً فاسلك وادي عليّ فأنه لن يدخلك في ردىّ ولن يخرجك من هدى ، يا عمّار من تقلّد سيفاً وأعان عليماً على عدوّه قلّده الله يوم القيامة وشاحين ومن تقلّد سيفاً أعان به عدوّه قلّده الله يوم القيامة وشاحين من نار فقالا : حسبك رحمتك الله .

وروى ابن مردويه في كتاب الأربعين بطريق عائشة قول النبي ﷺ : الحقّ مع عليّ وعليّ مع الحقّ لن يفترقا حتى يردا على الحوض ، ورواه أيضاً بطريق أمّ سلمة .

وروى هو أيضاً عن الأصمغ بن نباتة لما أصيب زيد بن صوحان بالجمل وقف عليه عليّ وبه رمق وقال : يرحمك الله ما عرفتك إلاّ باله وبآياته عارفاً والله ما قاتلت معك عن جهل ولكنّي سمعت من حذيفة يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : عليّ أمير البررة ، وقاتل الكفرة ، منصور من نصره مخذول من خذله إلاّ وإنّ الحقّ معه يتبعه إلاّ فميلوا معه . إذا عرفت هذا فقد علم بنقل الفريقين تأخيره عن بيعة أبي بكر فان كان الحقّ في التأخّر فالباطل في البيعة ، وإن كان في البيعة فقد فارق عليّ الحقّ و بطل الخبر .

إن قالوا : تأخّر عليّ كان لعذر هو جمع القرآن فلا يلزم خروجه عن الحقّ ولا خروج البيعة عن الحقّ وإلاّ لبطلت إمامة عليّ حين تأخّر عن النهوض فيها العذر قلنا : لا ، بل الصواب إن كان في العجلة في البيعة فالخطأ في التأخير وإلاّ ففيها وجمع القرآن ليس عندها مانعاً عنها مع استدراكه بعدها ، ولو كان تأخّره لذلك لم يخرج من بيته مكرهاً إليها وجلوسه . من طلب حقه بالسيف ليس جلوساً عن إمامته ، فأنه طلب الامامة بلسانه وذكر نظلماته ، ولو لم يرد في ذلك رواية لكان في نصوص النبي ﷺ عليه كفاية .

إن قالوا : فالبيعة صارت حقاً بموافقته . قلنا : أمّا عندنا فإنه لم يوافق عليها أبداً والسكوت لا يدل على الرضا باطناً . على أنها لو كانت إنما صارت حقاً ببيعته ﷺ لزم الدور لأن البيعة لا تجوز لغير مستحقها فلو توقّف استحقاق الخلافة عليها دار .

إن قالوا : يلزم مثله في النصّ إذ يقال : لا يجوز النصّ بالخلافة لغير مستحقها ثمّ إنه لا يستحقها إلا بالنصّ فدار . قلنا : لانقول إنّما يستحقها بالنصّ بل النصّ كاشف عن سبق استحقاقها لأجل الصفات والمزايا الموجبة لها ، التي علم الله في عليّ حصولها ، وليس لهم جعل البيعة كاشفة لأنهم قالوا صارت حقاً بالبيعة ، فكانت باطلاً قبلها ، ولا إجماع للرعيّة على الخواصّ الموجبة لها مع أنّ البيعة لم تصر حقاً ببعض الأئمة لعدم الإجماع فيها و عليّ عندكم ليس بمعصوم حتّى يلزم صحتها بدخوله فيها .

إن قالوا : هو عندكم معصوم فيلزمكم صحتها بدخوله فيها ، قلنا عندنا أنّه لم يدخل فيها فلم نحكم بصحتها فلا إلزام لكم علينا فيها ، و أمّا كلّ الأئمة فلم تجتمع عليها لاشتهار بني هاشم وغيرهم على خلافها وإنشاء أشعارهم بتهجيتها ، قال بريدة الأسلمي :

- |                           |   |                  |
|---------------------------|---|------------------|
| يا بيعة هدموا بها         | ✽ | أساً و حيث دعائم |
| أتكون ببيعتهم هدى         | ✽ | و تغيب عنها هاشم |
| ويكون رائدها إذاً         | ✽ | مولى حذيفة سالم  |
| فليصبحنّ و كلهم           | ✽ | أسف عليها نادم   |
| أمر النبيّ معاشر          | ✽ | هم أسوة و لهازم  |
| أن يدخلوا ويسلموا         | ✽ | تسليم من هو عالم |
| إنّ الوصي له الامامة بعده | ✽ | بالناس فيها قائم |
| و العهد لا مخلوق          | ✽ | منه ولا متقدم    |

ونحو هذا كثير نكتفي عنه بعنوانه ، من أراد طلبه من مكانه .

ومنها قوله تعالى : « قل لا أسئلكم عليه أجرأ إلا المودة في القربى (١) » ، و القربى عليّ وفاطمة وابناهما لما أسنده ابن حنبل إلى ابن عباس أنهم قالوا : من قرابتك الذين وجبت محبتهم ومودتهم ! قال : عليّ وفاطمة وابناهما . ونحوه في تفسير الثعلبيّ وفي الجزء الخامس من صحيح مسلم و السادس من صحيح البخاريّ عن ابن جبير : القربى آل محمد ، قلت : من آله ؟ قال : أهله ، وقد قيل معنى « إلا » في الآية « غير » وأراد بها التعظيم للقربى . كما قال الشاعر :

فلا عيب فيهم غير أن سيوفهم \* بهنّ فلول من قراع الكتائب  
أراد المبالغة في مدحهم و القرابة نسباً في عليّ أصدق وبه ألصق ، فإنّه أوّل من ولد بين هاشميّين وقال عليه السلام :

محمد النبيّ أخي و صنوي \* وحرزة سيّد الشهداء عمّي  
وبنت محمد سكني وعرسي \* و ممتزج بها لحمي و دمي  
وسبطا أحمد ولدائي منها \* فمن منكم له سهم كسهمي

وأما القرابة حكماً فليس لأحد سواه ما حواه [من] الجوار ، والأخوة ، و المصاهرة ، والنفوسيّة ، والغدير ، والوصيّة ، وبراءة ، والعشيرة ، وتبوك ، والراية والوراثة للعلوم والسلاح والبغلة والمتاع والعمامة .

و أبو بكر احتجّ في السقيفة لخلافته بالقرابة فإن كان له القليل منها فلعلميّ مجموعها فإن كانت الحجّة فيها فعليّ أولى بها ولأنّه أتقدهم من النار بسيفه دون غيره كما أتقدهم النبيّ صلى الله عليه وآله بهداه فأرادة الله تعالى بمودتهم وجعلها أجر سفارة نبينهم دليل على أن مودتهم أوجب من غيرهم ، ولهذا فهموا أنّها واجبة حيث سألوا عن قرابته صلى الله عليه وآله فقالوا : من قرابتك الذين أوجبت علينا مودتهم ؟ وإذا كانت أوجب فالخلافه فيهم إذ لو كانت في غيرهم كانت مودته أولى منهم .

إن قالوا : ففاطمة تلك المودة تتناولها ولا خلافة لها . قلنا : خرجت من الخلافة بالنصوص المتواترة على غيرها فلا ينتقض حكم الآية بها .

و منها قوله تعالى : « ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون <sup>(١)</sup> » روى ابن جبر في نخبه عن الباقر عليه السلام أنها نزلت في عليّ وأسند في نخبه أيضاً إلى الصادق عليه السلام أن أهل كل سماء ليلة الأسرى أقرّوا بولاية محمد وعليّ وفضيلة شيعتهما وأسند في نخبه إلى حذيفة أن الله تعالى فرض على الخلق خمسة : الصلاة ، و الزكاة ، و الحج ، و الصوم ، و الولاية لعليّ بن أبي طالب عليه السلام فأخذوا الأربعة و تركوا الخامسة وهي الولاية الواجبة من الله تعالى قال المهلبيّ .

فرض الولاية للموصي \* أهم من كل الفروض

لا عذر فيه مستفيض للمسافر و المريض

و أسند في نخبه إلى النبي صلى الله عليه وآله : من سره أن يحيى حياتي ، ويموت ميتتي و يدخل جنّة عدن منزلي ، فليتولّ عليّ بن أبي طالب وليأتهم بالأوصياء من ولده و نحو ذلك ذكر في حلية الأولياء و فضائل أحمد و خصائص النطنزي .

و أسند في نخبه أن رجلين تشاجرا في الامامة فأتيا شريكاً فأسند إلى النبي صلى الله عليه وآله أن الله تعالى خلق عليّاً قضيماً من الجنّة فمن تمسك به كان من أهل الجنّة فاستعظم الرجل ذلك ، فأتيادراً أجأ فأخبراه بذلك فقال : أتعجبان من ذلك ثم أسند حديثاً إلى النبي صلى الله عليه وآله أن الله خلق قضيماً من نور فعلقه ببطنان عرشه لا يناله إلا عليّ و من تولاه من شيعة ، فقال الرجل : هذه أخت تلك فأتيا وكيعاً فأخبراه فقال : أتعجبان من هذا ثم أسند إلى النبي صلى الله عليه وآله : أن أركان العرش لا ينالها أحد إلا عليّ و من تولاه من شيعة ، فاعترف الرجل المنازع بولايته .

و في أسباب النزول عن الواحديّ « ومن يتولّ الله ورسوله والذين آمنوا ، يعني بهم عليّاً و في الكافي : ولاية عليّ مكتوبة في جميع صحف الأنبياء لم يبعث الله رسولاً إلا بنبوءة محمد و وصية عليّ . »

و يعضده ما رواه جماعة أهل البيت ، و ابن إسحق ، و الشعبي ، و الأعمش ، و الاصفهاني ، و ابن جبر في نخبه ، و الحسكاني ، و ابن عباس ، و النطنزي أن قوله

تعالى « وقفوههم إنهم مسؤولون <sup>(١)</sup> » عن ولاية عليّ بن أبي طالب ورواه الديلمي عن الخديريّ وقال صاحب شرح الأخبار: « ولا تموتنّ إلاّ وأنتم مسلمون <sup>(٢)</sup> » يعني بولاية عليّ بن أبي طالب .

وفي تفسير الثعلبيّ لما صلى محمد بالأنبيا ليلة الإسراء بعث الله إليه ميكائيل أن يقول للأنبيا: علي ما أرسلتم؟ فقالوا: علي ولايتك وولاية عليّ بن أبي طالب ونحوه روى أبو نعيم المحدث، وروى صاحب النخب أنّهم كانوا تسعين نبياً منهم موسى وعيسى .

وأسد الشافعيّ ابن المغازليّ من طرق عدّة أنّ النبيّ ﷺ قال: لا يمرّ علي الصراط إلاّ من معه كتاب بولاية عليّ بن أبي طالب ونحوه روى جماعة من الأصحاب وفي كتاب الكلينيّ في قوله تعالى « ومن يطع الله ورسوله - في ولاية عليّ بن أبي طالب - فقد فاز <sup>(٣)</sup> » وفيه أنّ اسم عليّ مذكور في عشرة مواضع القرآن قال ابن شهر آشوب رأيت في مصحف ابن مسعود في ثمانية مواضع .

وأسد الشيرازيّ في تفسيره إلى السديّ قال صخر بن حرب للنبيّ ﷺ: يا رسول الله هذا الأمر من بعدك لنا أم لغيرنا؟ فقال ﷺ: لمن هو منّي بمنزلة هارون من موسى، فأنزل الله تعالى: « عمّ يتساءلون - عن خلافة عليّ - عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون كلاًّ سيعلمون - أنّ خلافته حقاً تكون - ثمّ كلاًّ سيعلمون <sup>(٤)</sup> » حين عن ولايته يسألون في قبورهم فلا يبقى ميت إلاّ ويسئل عن ربه ودينه ونيبته وإمامه .

وأسنده ابن جبر في نخبه إلى عليّ ﷺ وفي رواية الأصبغ: أنا النبأ العظيم أئف بن الجنة والنار وأقول: هذا لي وهذا لك، وذكر نحوه في نخبه أيضاً من طريقين آخرين وفي السؤال عن ولايته أدل دليل على وجوبها على كل شخص في

(٢) آل عمران : ١٠٢ .

(١) الصفات : ٢٤ .

(٤) النبأ : ٤ .

(٣) الاحزاب : ٧١ .



حياته ، لامتناع أن يسئل عمن لم يؤمر باتّباعه .

وأسند الشيرازيُّ إلى ابن عباس أن الله تعالى يأمر ملكاً يوم القيامة بأسعار النيران ، ورضوان بزخرف الجنان ، وميكائيل بمدّ الصراط على جهنّم ، وجبرائيل ب نصب ميزان العدل تحت العرش ، وينادي : يا محمد ! قرّب أمتك للحساب ثم يقعد على الصراط سبعة قناطر طول كل قنطرة سبعة عشر ألف فرسخ ، على كل قنطرة سبعون ألف ملك قيام يسألون نساء هذه الأمة ورجالها على القنطرة الأولى عن ولاية أمير المؤمنين وحبّ أهل بيت محمد فمن أتى بها دخلها كالبرق الخاطف ، ومن لا [ يأت بها ] سقط على أمّ رأسه في قعر جهنّم ولو كان معه من أعمال الثقلين عمل سبعين صدّيقاً .

وأما كون حزب عليّ هم الغالبون فأسند المفيد في إرشاده قول النبي ﷺ أن علياً وشيعته هم الغالبون إلا إن شعبة عليّ هم الفائزون وأسند أيضاً قول النبي ﷺ : يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً لا حساب عليهم ولا عذاب ، ثمّ التفت إلى عليّ فقال : هم شيعتك وأنت إمامهم .

وروى هو أيضاً أن علياً اشتكى إلى النبي ﷺ حسد الناس له ، فقال ﷺ : أول من يدخل الجنة أنا وأنت والحسنان وذريتهما خلف ظهورهما وأحبّنا وأخلف ذريتنا وشيعتنا عن أيماننا وشمائنا .

وفي مسند ابن حنبل : يا عليّ من فارقني فقد فارق الله ، ومن فارقك فقد فارقني ، وفي مسنده أيضاً من أحبّك فقد أحبّني وحبّيك حبّبي وحبّبي حبّيب الله ، وعدوك عدوّي ، وعدوّي عدوّ الله ، فالويل الويل لمن أبغضك بعدي .

وقد روى الفريقان كون الحقّ لا يفارقه ، فهو أمير حزب الله ورسوله ، وليس بعد حزب الله الغالب الفاخر إلا حزب إبليس الناكب الفاجر وقد سلف منّا أن الله تعالى بعث الأنبياء على ولايته ، وأنّ الناس لا يجوزون الصراط إلا باجازه وذلك يوجب حتم اعتقاد إمامته بغير فصل لاطلاق لفظ النبيّ وإشارته ، ولم يوجد لمن تأمر عليه قطرة من هذه المدائح ولا ذرّة من هذه المنائح ، وقد ارتجل مؤلّف

الكتاب فقال في هذا الباب :

نزل الكتاب مبيناً \* فرض الوصي على العموم  
 وأتى الحديث مؤكداً \* ومنافياً جحد الخصوم  
 يا للرجال لأمة \* مالت إلى رجل ظلم  
 و تناكبت في تركها \* وجه الصراط المستقيم  
 ميلاً إلى دنيا دنية فعل شيطان رجيم  
 فغدا الذي كتم النصوص يكب في نار الجحيم

ومنها قوله تعالى « و الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (١) »  
 أسند ابن جبر في نخبه إلى ابن عباس قال : صدّق هذه الأمة علي بن أبي طالب  
 والشهداء عليّ و حمزة و جعفر .

و أسند أيضاً في روايات من كتابه إلى الباقر و الصادق و الكاظم و الرضا عليهم السلام  
 و زيد بن عليّ أن قوله تعالى « و الَّذِي جَاء بِالصِّدْقِ وَ صَدَّقَ بِهِ (٢) » هو علي بن  
 أبي طالب .

و أسند أيضاً إلى ابن عباس قوله تعالى « أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ  
 النَّبِيِّينَ (٣) » يعني محمداً « و الصّديقين » يعني علياً « و الشهداء » يعني علياً و جعفر  
 و حمزة و الحسنين عليهم السلام .

و في شرف النبي صلى الله عليه وآله عن الخرخوشي و الكشف و البيان عن الثعلبي قال :  
 قال أبو جعفر عليه السلام « من المؤمنین رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه (٤) » حمزة و  
 عليّ و جعفر و نحو ذلك أسند الشيرازي و زاد أن علياً هو الصّدیق الأكبر .

(١) الحديد : ١٩ .

(٢) الزمر : ٣٣ .

(٣) النساء : ٦٨ .

(٤) الاحزاب : ٢٣ .

وروى ابن بطّنة في الابانة وأحمد في الفضائل و شيرويه الديلمي في الفردوس قول النبي ﷺ : الصدّيقون ثلاثة : عليّ بن أبي طالب و حبيب النجار و حزقيّل مؤمن آل فرعون .

و في أربعين الخطيب و فضائل أحمد و كشف الثعلبيّ قال النبي ﷺ : سبّاق الأهم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين ثمّ ذكر الثلاثة و قال : و عليّ أفضلهم و رواه ابن حنبل مسنداً إلى ابن أبي ليلى بطريقين و رواه الشافعيّ ابن المغازليّ عن ابن حنبل و قد قال ﷺ : أنا الصدّيق الأكبر ، و الفاروق الأعظم ، آمنت قبل أن يؤمن أبو بكر و أسلمت قبل أن يسلم و رواه المفيد في إرشاده و نحوه أسند الثعلبيّ في تفسيره و زاد : أنا عبد الله و أخو رسول الله و أنا الصدّيق الأكبر لا يقولها بعدي إلاّ كذّاب مفتر ، و مثله روى ابن حنبل في مسنده .

و أسند الخوارزمي في الأربعين إلى النبي ﷺ أن عليّاً عليه السلام ينادى يوم القيامة بسبعة أسماء : يا صدّيق ، يا دال ، يا عابد ، يا هادي ، يا مهدي ، يا فتمى ، يا عليّ ، مرّة أنت و شيعتك بغير حساب .

و في الخبر قال ابن سلام للنبي ﷺ : ما اسم عليّ فيكم ؟ قال : الصدّيق الأكبر قال : الله الأكبر ، ثمّ أسلم ، فقال : إنّنا نجد في النورية تجد نبي الرحمة ، عليّ مقيم الحجّة ، قال العبدئيّ :

أبوكم هو الصدّيق آمن و اتقى \* وأعطى وما كدى و صدّق بالحسنى  
و أنشأ المؤلف مظاهراً لهذا المولى :

عليّ هو الصدّيق جاء به الذكر \* و أخبار أقوام به لهم خبر  
فمن ينكر النصّ الجليّ مبادراً \* إليه فلا يعدوه في حشره خسر  
لما أنّه أبدا عداوة ربّه \* فقد لزم التعذيب إذ لزم الكفر

إذا عرفت هذا فقد نصّ الجوهريّ و الفارسيّ عليّ أن الصدّيق هو الملازم للصدق الدائم عليه ، الذي صدّق فعله قوله ، و الصدّيقون نبيّون و غيرهم ، و

الصالحون صدّيقون وغيرهم ، فكلُّ نبيٍّ صدّيق ، ولا ينعكس ، و كلُّ صدّيق صالح ولا ينعكس .

و نعني بعدم العكس عدم الشمول لا ما اصطلاح عليه المنطقيون فإن العكس هنا صادق عندهم إذ الموجبة الكلّية تنعكس موجبة جزئية فكلُّ نبيٍّ صدّيق ينعكس في المنطق إلى بعض الصدّيق نبيٌّ وهو حقٌّ . وقد علم من ذلك أنّ مرتبة الصدّيق متوسطة بين مرتبة النبيِّ و مطلق الصالح فالصدّيق ينقسم إلى ثلاثة : نبيٌّ « يوسف أيها الصدّيق » ، إمام : « كونوا مع الصادقين » ، وقد مضى ذلك قريباً و من ليس بأحدهما كحبيب و حزقيل و نحوهما . وقد أفرده اللفظ النبويُّ بأنّه أفضلهما فدلّ على اختصاصه بالامامة .

إن قلت : لا يلزم من الأفضلية الانتهاء إلى الامامة إذ التفاضل واقع في الأشياء مع عدم الامامة . قلت : فيلزم ذلك في قوله ﷺ : أنا الصدّيق الأكبر . فلو لم يكن هو الامام لم يكن الأكبر لأنّه انطلق له لفظ الأكبر .

إن قلت : فيلزم كونه أكبر من النبيِّ . قلت : قد أخرج الدليل ، فيختصُّ به دون غيره ، هذا وقد أقسم ﷺ مع كونه للصدق ملازماً و للمين مجانباً على ما صحَّ في اللغة بقول ذلك الامامين و نقل في الأحاديث من الفريقين في خطبته الشقشقية و غيرها قال ﷺ : و أيم الله لقد تقيتكم صها ابن أبي قحافة و هو يعلم أنّ محلي منها محل القطب من الرحا ، ينحدر عنّي السيل ، و لا يرقى إليّ الطير . و سيأتي جانب من ذلك في شيء من تظلماته ﷺ .

إن قلت : فالقطب لا يستقلُّ بنفسه في منفعة الرحا ، فيكون المنتقدّم عليه مكتملاً لمنفعة الرحا قلت : هذا و هم لا يغني من الحقِّ شيئاً لأنّ القطب يستقلُّ في الحركة الدورية بنفسه و حركة الرحا لا تكون إلاّ به و كلامه ﷺ يدلُّ على أنّ فلانا وضع نفسه في محلّ القطب وليس أهلاً لها ولا يخفى ذلك على من له أدنى بصيرة إلاّ أن تردّه نفسه الشريرة الأمارة بخبث السريرة .

و منها قوله تعالى « و أنّ هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل

فتفرّق بكم عن سبيله<sup>(١)</sup> « أسند إبراهيم الثقفي إلى الأسملي قول النبي ﷺ  
سألت الله أن يجعلها عليّ ففعل .

وأسند الشيرازي من أعيانهم إلى قتادة عن الحسن البصريّ في قوله « هذا  
صراطي مستقيماً » قال : يقول : هذا طريق عليّ بن أبي طالب وذريّته طريق مستقيم  
و دين مستقيم فاتبعوه ، تمسكوا به فأنه واضح لا عوج فيه .

و في تفسير وكيع عن السديّ ومجاهد عن ابن عباس في قوله « اهدنا الصراط  
المستقيم » معناه أرشدنا إلى حبّ النبيّ وأهل بيته .

و في تفسير الثعلبيّ و كتاب ابن شاهين : الصراط تمجّد وآله وأسند ابن جبير  
في نخبه إلى ابن عباس في قوله تعالى « وستعلمون من أصحاب الصراط السويّ و  
من اهتدى<sup>(٢)</sup> » الصراط السويّ هو والله تمجّد وأهل بيته .

وأسند أيضاً عن حمزة بن عطاء بن أبي جعفر رضي الله عنه في قوله تعالى : « هل يستوي  
هو و من يأمر بالعدل<sup>(٣)</sup> » قال : هو عليّ بن أبي طالب يأمر بالعدل و هو علي  
صراط مستقيم .

وأسند أيضاً إلى ابن عباس وزيد بن عليّ في قوله : « و يهدي من يشاء إلى  
صراط مستقيم<sup>(٤)</sup> » . يعني ولاية عليّ بن أبي طالب .

وأسند إلى جابر الأنصاريّ أن النبيّ ﷺ أشار إلى عليّ وقال : هذا صراط  
مستقيم فاتبعوه ، و أسند أيضاً إلى ابن عباس أن النبيّ ﷺ كان يحكم وعليّ بين  
يديه و رجل عن يمينه و آخر عن يساره فقال : اليمين و الشمال مضلّة و الطريق  
المستوي الجادة ، هذا - و أشار إلى عليّ بيده - فاتبعوه .

وأسند عن الحسن أن ابن مسعود وعظ فسئل عن الصراط المستقيم فقال :  
طرفه في الجنة و ناحيته عند تمجّد و عليّ و أسند إلى أبي جعفر رضي الله عنه في قوله تعالى

(٢) طه : ١٣٥ .

(١) الانعام : ١٥٣ .

(٤) بونس : ٢٥ .

(٣) النحل : ٧٦ .

« فاستمسك بالذي أوحى إليك إنك على صراط مستقيم <sup>(١)</sup> »، يعني على ولاية عليّ -  
وهو الصراط المستقيم .

وفي الخصائص عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى : « إن الذين لا يؤمنون  
بالآخرة عن الصراط لنا كبون <sup>(٢)</sup> »، قال : عن ولايتنا . وأسند محمد بن جعفر المشهدي  
إلى عبدالله بن عباس قول النبي صلى الله عليه وآله : أنت صاحب حوضي و لوائي ، وزوج  
ابنتي ، و وارث علمي ، و مستودع موارث الأنبياء ، و أمين الله في أرضه ، و حجته  
على خلقه ، و ركن الايمان ، و مصباح الدجى ، و منار الهدى ، و العلم المرفوع  
لأهل الدنيا ، من تبعك نجا ، و من تخلف عنك هلك ، و أنت الطريق الواضح و  
الصراط المستقيم .

و أسند أيضاً إلى عبدالله ابن عمر أنه قال : قال لي أبي : اتبع هذا الأصلح  
فإنه أول الناس إسلاماً و الحق معه فأنني سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول في  
قوله تعالى : « أفمن يمشي مكباً على وجهه أهدى أمن يمشي سوياً على صراط  
مستقيم <sup>(٣)</sup> »، عليّ صراط مستقيم فالناس مكبّون على الوجوه غيره ، لأنهم يحتاجون  
إلى هداة و فقهه ، فإذا كان هو الصراط المستقيم إلى الله و أهل البيت هو أعلامهم كان  
أولى بالاتباع و التقديم و أخرى من غيره بالتحكيم ، عند كل ذي عقل سليم ، و  
هذه غاية لا مزيد عليها ، ولا يمكن المحيد عنها ، و الطعن فيها ، قال أبو الفتح  
الواسطي :

هذا علي النبي العظيم تفهّموا ❖ وهو الصراط المستقيم إلى الهدى

هذا علي دنيا و ديني فاعلموا ❖ فليستحيد لجيده المستقدا

تذنيب : ذكر صاحب المصالحات عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى : إنهم عن  
الصراط لنا كبون . قال عليه السلام : الأول و الثاني و الثالث عن الولاية معرضون .

(٢) المؤمنون : ٧٥ .

(١) الزخرف : ٤٣ .

(٣) الملك : ٢٢ .

و منها قوله تعالى : « فمن يكفر بالطاغوت و يؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى <sup>(١)</sup> » أسند ابن جبر في نخبه إلى الرضا عليه السلام قول النبي صلى الله عليه وآله من أحب أن يتمسك بالعروة الوثقى ، فليتمسك بحب علي بن أبي طالب و روى أيضاً في نخبه: العروة الوثقى ولاية علي بن أبي طالب .

إن قلت : إن الله تعالى جعلها للكفر بالطاغوت و الايمان بالله . ولم يذكر علياً ؟ قلت : رد ذلك إلى الرسول أوجب حيث يقول : « و لورده إلى الرسول و إلى أولي الأمر منهم لعلهم الذين يستنبطونه منهم <sup>(٢)</sup> » ولو كان من كفر بالطاغوت و آمن بالله حسب حصل بالعروة الوثقى ، لم يبق بالاقرار بالنبوة فائدة وهو باطل بالاجماع ، و حيث وجب التمسك بالنبي و جب بمن عينه النبي . قال ابن حماد :

علي المعلق القدر عند مليكه \* و إن أكثرت فيه الغواة ملامها

وعروته الوثقى التي من تمسكت \* يدها بها لم يخش قط انفصامها

و منها قوله تعالى : « و اعتصموا بحبل الله جميعاً <sup>(٣)</sup> » أسند ابن جبر في نخبه إلى العبدي أن أعرابياً سأل النبي صلى الله عليه وآله عن هذه الآية فأخذ بيد علي و قال : هذا حبل الله فاعتصموا به ، و أسند مثله إلى الباقر عليه السلام .

و أسند أيضاً إلى الباقر عليه السلام في قوله تعالى : « ضربت عليهم الذلة أينما تقفوا إلا بحبل من الله و حبل من الناس <sup>(٤)</sup> » . قال عليه السلام : حبل من الله كتابه ، و حبل من الناس علي ابن أبي طالب .

و أسند الثعلبي في تفسيره إلى الصادق عليه السلام : نحن حبل الله الذي قال فيه « و اعتصموا بحبل الله » و إذا أمر الله و رسوله بالاعتصام به فقد هلك من لم يعتصم به ، و من تأمر عليه لم يعتصم به ، فهلك من تأمر عليه ، قال الحميري :

إننا وجدنا له فيما نخبره \* بعروة العرش موصولاً بها سبباً

حبالاً متيناً بكفّيه له طرف \* شد العراج إليه العقد والكربا

(٢) النساء : ٨٢ .

(١) البقرة : ٢٥٦ .

(٤) آل عمران : ١٢٢ .

(٣) آل عمران : ١٠٣ .

من يعتصم بالعري من حبله فله \* أن لا يكون غداً في الحال منعطبا  
و منها قوله تعالى : « و صالح المؤمنين <sup>(١)</sup> » أسند ابن جبر في نخبه إلى ابن  
عباس قول النبي ﷺ : عليُّ باب الهدى بعدي ، و الداعي إلى ربي ، و صالح  
المؤمنين .

و أسند إلى زيد بن عليٍّ أن الناصر للحقِّ و صالح المؤمنين عليُّ بن أبي  
طالب ، و روى نحوه السديُّ عن ابن عباس و الخضرميُّ عن أبي جعفر و الثعلبيُّ  
عن أبي جعفر و عن الباقر عن عليٍّ عن النبي ﷺ و ذكره الثعلبيُّ في تفسيره .  
إن قيل : فصالح لا يدلُّ على الأصلح ، قلنا : بل العرف يوجب ذلك لأنَّ  
قولنا فلان عالم قومه و زاهد بلده ، يراد به أعلم و أزهده ، و لأنَّه أخبر أنَّه ناصر  
نبيِّه ، و جبرائيل عند وقوع الظاهر ذكر [مع] صالح المؤمنين ولا يذكر في النصر  
إلا من كان في الدفاع أمنعهم و في الذبِّ عنه أنفعهم إذ لا يليق ذكر ضعيف و لامتوسط  
في النصرة فإنَّ الملك لا يهدد من يروم سلطانه بمثلها بل بمن هو الأعلى في مرتبة  
النصرة ، و لهذا إنَّ علياً هدد معاوية بمالك الأشر حيث إنَّه معروف بالشجاعة  
مشهور بالبراعة ، و إذا كان عليُّ أصلح ، فتقديمه أنجح ، لأنَّه الأرجح ، فالقول  
بامامته الأربح .

و منها « يا أيُّها الذين آمنوا من يرتدُّ منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم  
يحبُّهم و يحبُّونه أدلة على المؤمنين أعزَّة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا  
يخافون لومة لائم <sup>(٢)</sup> » روت الفرقة المحققة أنَّها في عليٍّ ﷺ و رواه الثعلبيُّ في  
تفسيره .

قالوا : الآية في أبي بكر و أصحابه لأنَّهم الذين قاتلوا المرتدِّين . قلنا :  
تنزيل الآية على اليقين المستقيم أولى من تنزيلها على الظنِّ والترخيم ، و المحببة <sup>(٣)</sup>

(٢) المائدة : ٥٧ .

(١) التحريم : ٤ .

(٣) و الحجَّة ، خ ل .



له سذكرها عند فتح خيبر ، و المبالغة فيها عند خبر الطائر المشويّ و الذلة على المؤمنين لم تصدق على أبي بكر و صاحبيه . بما أحدثوا في فاطمة و بنيتها و ردّ جماعة من المؤمنين بالسيف عن شهادتها ، و العزّة على الكافرين إنّما هي نعمتا له ، و لم يكن لأبي بكر حظاً في جهادهم إذ لم نعرف له قتيلاً بل ولا جريحاً منهم و إنّما شاع ذلك من عليّ فيهم ، فاذا كذبت هذه الأوصاف عليهم ، كيف يقال إنّ الآية نزلت فيهم ، و إذا اجتمعت لعليّ كيف يقال إنّها معزول عن هذا المقام .

و المشهور في اللسان أنّ [ زمان ] سوف أنفس من زمان السين ، و زمان حرب عليّ بعد أبي بكر أنفس من زمان أبي بكر ، و قد روي عن عمار و حذيفة وغيرهما قوله ﷺ في البصرة : والله ما قوتل أهل هذه الآية حتّى اليوم وتلا و من يرتدّ منكم عن دينه الآية .

و منها : « إنّنا عرضنا الأمانة على السموات و الأرض و الجبال فأبين أن يحملنها و أشفقن منها و حملها الانسان <sup>(١)</sup> » روى تّجّد بن الحسن برجاله إلى الصادق ﷺ أنّ الأمانة في الآية هي الولاية لعليّ ابن أبي طالب ﷺ .

و منها : « الذين آمنوا و لم يلبسوا إيمانهم بظلم <sup>(٢)</sup> » أسند تّجّد بن يحيى إلى الصادق ﷺ قال : « آمنوا » بما جاء به تّجّد من الولاية « و لم يلبسوا إيمانهم بظلم » لم يخلطوه بولاية فلان و فلان .

و منها : « يا أيّها الذين أتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا <sup>(٣)</sup> » أسند عليّ بن إبراهيم إلى الصادق ﷺ أنّها كانت آمنوا بما نزلناه في عليّ .

و منها : « ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به في عليّ - لكان خيراً لهم <sup>(٤)</sup> » هكذا أسندها عليّ بن إبراهيم إلى أبي جعفر ﷺ .

و منها : « هذان خصمان اختصموا في ربّهم <sup>(٥)</sup> » أسند البخاري في آخر كراس

. (٢) الانعام : ٨٢ .

. (١) الاحزاب : ٧٢ .

. (٤) النساء : ٦٥ .

. (٣) النساء : ٤٧ .

. (٥) الحج : ١٩ .

من الجزء الخامس من صحيحه أن علياً عليه السلام قال : أنا أوّل من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة .

ومنها : « بل تؤثرن الحياة الدنيا <sup>(١)</sup> » ، يعني ولايتهم « والآخرة خير وأبقى » ولاية علي ، هكذا أسنده معلّى إلى الصادق عليه السلام .

ومنها : « أفكلما جاءكم رسول بما لاتهوى أنفسكم <sup>(٢)</sup> » ولاية علي « استكبرتم ففريقاً كذبتم » من آل محمد « و فريقاً تقتلون » أسنده إلى أبي جعفر عليه السلام .

ومنها : « كبر على المشركين ما تدعوهم إليه <sup>(٣)</sup> » من ولاية علي هكذا أسنده الحسين بن محمد إلى الرضا عليه السلام .

ومنها : « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض <sup>(٤)</sup> » قال الشيرازي في كتابه المستخرج من النفاسير الاثنى عشر عن ابن مسعود : الخلافة من الله لثلاثة : آدم « إني جاعل في الأرض خليفة <sup>(٥)</sup> » داود : « إنا جعلناك خليفة <sup>(٦)</sup> » علي عليه السلام « ليستخلفنهم في الأرض <sup>(٧)</sup> » .

ومنها : « وربك يخلق ما يشاء ويختار <sup>(٨)</sup> » ، وسيأتي أيضاً قال في الكتاب المذكور قال النبي صلى الله عليه وآله اختارني وأهل بيتي فجعلني الرسول وجعل علياً الوصي . ومنها : « وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقاً <sup>(٩)</sup> » أسند أحمد بن مهران إلى أبي جعفر عليه السلام الطريقة هي ولاية علي والأوصياء .

ومنها : « إنما أعظكم بواحدة <sup>(١٠)</sup> » أسند الحسين بن محمد إلى أبي جعفر عليه السلام أنها ولاية علي عليه السلام .

ومنها : « الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفراً <sup>(١١)</sup> »

(١) الأعلى : ١٦ . (٢) البقرة : ٨٧ . (٣) الشورى : ١٣ .

(٤) النور : ٥٥ . (٥) البقرة : ٣٠ .

(٦) ص : ٢٦ . (٧) النور : ٥٥ .

(٨) القصص : ٦٨ . (٩) الجن : ١٦ .

(١٠) السبا : ٤٦ . (١١) النساء : ١٣٧ .

أسند معلّى ابن محمد إلى الصادق عليه السلام أنها نزلت في فلان و فلان آمنوا بالنبي فلماً قال : « من كنت مولاه فعلي مولاه » كفروا ثم آمنوا بالبيعة لعلي عليه السلام ثم كفروا بعد مضي النبي ثم ازدادوا كفراً بأخذهم من تابعه بالبيعة و هؤلاء لم يبق فيهم من الايمان شي .

و منها : « إن الذين ارتدوا على أديبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى <sup>(١)</sup> ، باسناد معلّى إلى الصادق عليه السلام أنها في فلان و فلان ارتدوا عن ولاية علي عليه السلام .  
و منها : « ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله <sup>(٢)</sup> » قال الصادق عليه السلام : نزلت والله فيهما و في أتباعهما كرهوا ما أنزل الله في علي عليه السلام .

و منها : « و من يرد فيه بالحد بظلم <sup>(٣)</sup> » نزلت فيهم حيث تعاقدوا في الكعبة على جحودهم ما أنزل في علي عليه السلام .

و منها : « فلنجزين الذين كفروا <sup>(٤)</sup> » أسند الحسين بن محمد إلى الصادق عليه السلام : كفروا بولاية علي عليه السلام .

و منها : « إنكم لفي قول مختلف يؤفك عنه من أفك <sup>(٥)</sup> » أسند محمد بن يحيى إلى أبي جعفر عليه السلام القول المختلف الولاية يؤفك عن الجنة من قد أفك عنها .  
و منها : « فلا اقتحم العقبة و ما أدريك ما العقبة فك رقبة <sup>(٦)</sup> » أسند الحسين ابن محمد إلى الصادق عليه السلام أن ولاية أمير المؤمنين فك رقبة .

و منها : « فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار <sup>(٧)</sup> » أسند علي بن إبراهيم إلى أبي جعفر عليه السلام كفروا بولاية علي عليه السلام .

و منها : « هنالك الولاية لله الحق <sup>(٨)</sup> » أسند الحسين بن محمد إلى الصادق عليه السلام أنها ولاية علي عليه السلام .

(٢) القتال : ٢٦ .

(١) القتال : ٢٥ .

(٤) فصلت : ٢٧ فيه: ولنديقن الذين كفروا .

(٣) الحج : ٢٥ .

(٦) البلد : ١٣ .

(٥) الذاريات : ٩ .

(٨) الكهف : ٤٥ .

(٧) الحج : ١٩ .

ومنها : « صبغة الله و من أحسن من الله صبغة <sup>(١)</sup> » أسند محمد بن يحيى إلى الصادق عليه السلام أن الله تعالى أصبغ المؤمنين بالولاية في الميثاق .

ومنها : « فأبى أكثر الناس إلا كفوراً <sup>(٢)</sup> » أسند عبد العظيم إلى أبي جعفر عليه السلام : « فأبى أكثر الناس إلا كفوراً بولاية عليّ » قال : و هكذا أنزلت . قال : و نزلت : « فقل الحق من ربكم » في ولاية عليّ عليه السلام .

ومنها : « و حبب إليكم الايمان وزيّنه في قلوبكم <sup>(٣)</sup> » فعن الصادق عليه السلام يعني به أمير المؤمنين [علياً] عليه السلام .

ومنها : « و لقد أوحى إليك و إلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك <sup>(٤)</sup> » عن الصادق عليه السلام أي لئن أشركت في ولاية عليّ عليه السلام غيره و سيأتي في حديث الغدير .

ومنها : « بلى من كسب سيئة و أحاطت به خطيئته <sup>(٥)</sup> » قال : جحدوا ولاية أمير المؤمنين عليه السلام فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون .

ومنها : « لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهداً <sup>(٦)</sup> » أسند محمد ابن يحيى إلى الصادق عليه السلام العهد ولاية أمير المؤمنين عليه السلام و الأئمة من بعده .

ومنها : « من يطع الله و رسوله في ولاية عليّ و الأئمة من بعده قال : و هكذا نزلت . يطع الله و رسوله في ولاية عليّ و الأئمة من بعده قال : و هكذا نزلت .

ومنها : « يا أيها الذين آمنوا لا تؤذوا رسول الله <sup>(٨)</sup> » روى الحسين بن محمد عنهم عليهم السلام لا تؤذوا رسول الله في ولاية عليّ و الأئمة من بعده .

(١) البقرة : ١٣٨ . (٢) أسرى : ٨٩ ، الفرقان : ٥٠ .

(٣) الحجرات : ٧ . (٤) الزمر : ٦٥ .

(٥) البقرة : ٨١ . (٦) مريم : ٨٧ .

(٧) النور : ٥٢ .

(٨) الآية ليست هكذا بل في القرآن : و ما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا

أن تنكحوا أزواجه من بعده . الاحزاب : ٣٣ .

و منها : « هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات ، الآية (١) أسند الحسين بن محمد إلى الصادق عليه السلام الآيات المحكمات هو أمير المؤمنين والأئمة و الآخر المتشابهات فلان و فلان [ و فلان ] « فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم ، أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام .

و منها : « فأقم وجهك للدين حنيفاً (٢) » أسند علي بن إبراهيم إلى أبي جعفر عليه السلام أنه الولاية .

و منها : « و بشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم (٣) » عن أبي جعفر عليه السلام هو الولاية لعلي عليه السلام .

و منها : « يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم (٤) » أسند علي بن محمد إلى أبي الحسن الماضي يريدون ليطفئوا نور الله ولاية أمير المؤمنين والله متم نوره قال : متم الامامة له .

و منها : « هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق (٥) » قال : أرسله بالولاية لوصيه وهي دين الحق « ليظهره على الدين كله » عند قيام القائم « ولو كره الكافرون ، لولاية علي عليه السلام .

و منها : « وقفوهم إنهم مسؤولون (٦) » بطريق الحافظ أبي نعيم إلى ابن عباس و ابن سلام و مجاهد أي مسؤولون عن ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام و مثله في الفردوس للديلمي عن الخدري و مثله في الآيات المنتزعات عن ابن عباس .

و عن الحافظ أبي نعيم في قوله تعالى : « ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم (٧) » قال : عن ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام و من مناقب ابن المغازلي : « وإنه لذكر

(٢) الروم : ٣٠ .

(١) آل عمران : ٧ .

(٤) الصف : ٨ .

(٣) يونس : ٢ .

(٦) الصفات : ٢٤ .

(٥) براءة : ٣٣ .

(٧) التكاثر : ٨ .

لك و لقومك و سوف تسئلون (١) ، عن ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام و غير الامام لا يسئل عن ولايته ، و لهذا إن ابن عباس عند موته كان يتقرب إلى الله بولايته ، و يجعلها خاتمة ما يكتسب له من عمله ، مع كونه كنيفا مملوواً علماً كما قال علي عليه السلام فيه .

و في كتاب أبي نعيم الذي استخرجه من كتاب الاستيعاب لابن عبد البر الأندلسي في قوله تعالى : « واسئل من أرسلنا من قبلك من رسلنا (٢) » أن النبي صلى الله عليه وآله قال : لما أُسري بي إلى السماء جمع الله تعالى بيني وبين الأنبياء وقال : سلمهم علي ما بعثتم ؟ فسألهم فقالوا : على شهادة أن لا إله إلا الله و على الاقرار بنبوته و الولاية لعلي بن أبي طالب ، و إذا كان الله تعالى بعث الأنبياء على ذلك كيف يرضى لنفسه بالعدول عن ذلك ، و في هذا كفاية لمن أراد نجاته و عدل مأوف آبائه و وهمياته و قد سلف ذلك في الفصل الخامس و العشرين من الباب السابع .

و منها : « و الذي جاء بالصدق و صدق به (٣) » روى ابن المغازلي عن مجاهد أن الذي صدق به علي بن أبي طالب و رواه غير واحد و عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أوّل أهل الجنة دخولا علي بن أبي طالب و قال لأبي دجانة : أما علمت أن لله لواءاً من نور ، و قصوراً من ياقوت ، مكتوب بالنور لإله إلا الله محمد رسول الله محمد خير البرية . صاحب اللواء و إمام القيامة هذا ، و ضرب بيده علي عليه السلام بن أبي طالب .

و منها : « في بيوت أذن الله أن ترفع (٤) » أسند الشعبي إلى أنس و بريدة أنها بيوت الأنبياء فقال أبو بكر : يا رسول الله هذا البيت منها ؟ - يعني بيت علي و فاطمة - قال : نعم ، من أفضلها .

قلت : المقصود من البيوت أهلها إذ لأفضيلة لها بمجردها قال شاعر :  
ألا يا بيت في العلياء بيت \* ولو لا حب أهلك ما أتيت

(٢) الزخرف : ٤٥ .

(١) الزخرف : ٤٤ .

(٤) النور : ٣٦ .

(٣) الزمر : ٣٣ .

«ألا يا بيت أهلك أوعدونى ✽ بأني كل ذنبهم جنيت  
فظاهر حديث النبي ﷺ أنه جعل علياً من أفاضل الأنبياء فيستحق التقدم  
و هو بين لمن ترك الهوى .

و منها : « فتلقتني آدم من ربه كلمات فتاب عليه (١) » أسند ابن المغازلي  
إلى ابن عباس أنه سأل الله بحق الخمسة ولو لا أنه علم أشرفيتهم عند ربهم لما  
توسل إليه بهم .

و منها : « و لتعرفنهم في لحن القول (٢) » أسند الحافظ إلى الخديري : لحن  
القول بغض علي ﷺ .

و منها : « هو الذي أيدك بنصره و بالمؤمنين (٣) » أسند أبو نعيم إلى أبي  
هريرة مكنوب على العرش : لا إله إلا الله محمد رسول الله أيدته بعلي بن أبي طالب .  
قلت : فمن عدل عنه عدل عن تأييد دينه و إيمانه ، و سقط في غي قرينه و  
شيطانه .

و منها : « يا أيها النبي حسبك الله و من اتبعك من المؤمنين (٤) » في طريق  
أبي نعيم الحافظ أنها نزلت في علي بن أبي طالب .

و منها : « و من عنده علم الكتاب (٥) » أسند بطريق أبي نعيم و تفسير الثعلبي  
أنما هو علي بن أبي طالب ، و هذا نص يوجب التقديم لاحاطته بعلم الكتاب دون  
غيره ، فيستحق التقديم على جاهل ميراث الجد و غيره « أفمن يهدي إلى الحق  
أحق أن يتبع » الآية و قد استوفيت الكلام على هذه الآية في الفصل الثامن عشر  
من الباب السابع فليطلب منه .

و منها : « و أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا (٦) » أسند ابن مردويه

. (٢) القتال : ٣٠ .

. (١) البقرة : ٢٧ .

. (٤) الانفال : ٦٤ .

. (٣) الانفال : ٦٣ .

. (٦) فاطر : ٣٢ .

. (٥) الرعد : ٤٣ .

إلى علي عليه السلام أنه قال : نحن هم .

ومنها : « يوم لا يخزي الله النبيَّ و الذين آمنوا معه <sup>(١)</sup> » أسند أبو نعيم إلى ابن عباس : أوّل من يكسى من حلال الجنّة إبراهيم و محمد ثمّ عليّ يزفّ بينهما ثمّ قرء الآية .

قلت : ولا يساويهما في الكرامة ، إلا من له منزلة الامامة .

ومنها : « ألقيا في جهنّم كلّ كفّار عنيد <sup>(٢)</sup> » قيل : سئل النبيّ صلى الله عليه وآله عن ذلك فقال صلى الله عليه وآله : أنا و عليّ نقوم على يمين العرش فيقول الله لنا : ألقيا في جهنّم كلّ كفّار عنيد . أي من أبغضكما و كذّبكما . وقد كذّب به من اعتقد إمامة غيره لأنّه ادّعاها لنفسه و نصبه النبيّ صلى الله عليه وآله عن أمر ربه .

ومنها : « و من يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى <sup>(٣)</sup> » أسند ابن مردويه أنّ من بعد ما تبين له الهدى في أمر عليّ .

ومنها « و على الأعراف رجال يعرفون كلاًّ بسيماهم » <sup>(٤)</sup> قال الامام الطبرسيّ : أسند الحسنانيّ إلى الأصبع بن نباتة أنّ ابن الكوّاء سأل عليّاً عليه السلام عن هذه الآية فقال عليه السلام : ويحك نحن نفق بين الجنّة و النار فمن ينصرنا عرفناه بسيماهم و أدخلناه الجنّة و من أبغضنا عرفناه بسيماهم و أدخلناه النار .

وقد أسند ابن البطريق في العمدة قول النبيّ صلى الله عليه وآله ينصب الصراط على شفير جهنّم لم يجز عليه إلا من معه كتاب بولاية عليّ بن أبي طالب .

فهذه قطرة ممّا منحت به \* على مزايا خواصّ أنت منطبع  
فكن بهامقذي من هول مطلعها \* يوماً و أنت على الأعراف تطلع  
ومنها : « و ممّن خلقنا أمّة يهدون بالحقّ و به يعدلون <sup>(٥)</sup> » قال عليّ بن

(١) التحريم : ٨ . (٢) ق : ٢٤ .

(٣) النساء : ١١٤ . (٤) الاعراف : ١٨٠ .

(٥) الاعراف : ٤٥ .



أبي طالب عليه السلام : هم أنا و شيعتي .

ومنها : « فآمنوا بالله و رسوله و النور الذي أنزلنا <sup>(١)</sup> » أسند أبو جعفر الطبري إلى ابن عباس أن النور ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام .

ومنها : « ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هورابعمهم <sup>(٢)</sup> » الآية أسند أبو جعفر الطبري إلى ابن عباس أن سادات قريش كتبت صحيفة تعاهدت فيها علي قتل علي و دفعوها إلى أبي عبيدة الجراح أمير قريش فنزلت الآية فطلبها النبي صلى الله عليه وآله منه فدفعها إليه فقال : أكفرتم بعد إسلامكم فحلفوا بالله لم يهيموا بشيء منه فأنزل الله « يحلفون بالله ما قالوا و لقد قالوا كلمة الكفر و كفروا بعد إسلامهم وهموا بما لم ينالوا <sup>(٣)</sup> » و لما حكم الله بكفرهم عند الهم على قتله علم أن الله اختار ذلك للولاية على خلقه ، إذ المقرر في الشريعة أن الهم بقتل غيره غير موجب لتكفيره .

ومنها : « إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد <sup>(٤)</sup> » الآية روى سلمان بن عبد الله عن الصادق عليه السلام هم الذين كذبوا بولاية علي بن أبي طالب الوصي « و الله يشهد إن المنافقين لكاذبون » لتكذيبهم بولاية علي عليه السلام « فصدوا عن سبيل الله و السبيل وصي رسول الله « ذلك بأنهم آمنوا » برسالتك « ثم كفروا » بولاية وصيك .

ومنها : « كمشكوة فيها مصباح <sup>(٥)</sup> » أسند ابن المغازلي إلى الحسن المشكاة فاطمة ، و المصباح الحسن ، و الزجاجة الحسين ، و الشجرة إبراهيم « يكاد زينها يضيء » قال : يكاد العلم ينطق منها إمام بعد إمام « يهدي الله لنوره من يشاء » قال يهدي لولايتنا من يشاء .

ومنها : « يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة <sup>(٦)</sup> » روى الاصفهاني الأموي من عدة طرق إلى علي عليه السلام أنه قال : السلم ، ولايتنا أهل البيت ، وعن

(٢) المجادلة : ٧ .

(١) التباين : ٨ .

(٤) المنافقون : ١ .

(٣) براءة : ٧٥ .

(٦) البقرة : ٢٠٨ .

(٥) النور : ٣٥ .

الباقر والعايد عَلَيْهِ السَّلَامُ نحوه ، وعن الباقر : أمرُوا والله بولاية عليٍّ بن أبي طالب .  
ولقد قال بعض الأعيان في هذا الشأن :

- أصخ واستمع آيات وحي تنزَّلت \* بمدح إمام بالهدى خصَّه الله  
ففي آل عمران المباهلة التي \* بانزالها أولاه بعض مزاياه  
وأحزاب حم و تحريم هل أتى \* شهودٌ بما أثنى عليه و زكّاه  
وإحسانه لمّا صدَّق راعياً \* بخاتمته يكفيه من نيل حسناها  
وفي آية النجوى التي لم يفز بها \* سواء سنا رشد به تمُّ معناه  
و أزلقه حبّتي تبوأ منزلاً \* من الشرف الأعلى و آتاه تقواه  
و أكنفه لظناً به من رسوله \* بوارق إشفاق عليه و ربّاه  
و أرضعه أخلاف أخلاقه التي \* هداه بها نهج الهدى فتوحّاه  
و أنكحه الطهر البتول و زاده \* بأنك منّي يا عليٍّ و آخاه  
و شرفه يوم الغدير و خصّته \* بأنك مولى كلّ من كنت مولاه  
ولو لم يكن إلاّ قضية خيبر \* كفت شرفاً فيما تراعت سجاياه



## ﴿ الباب التاسع ﴾

فيما جاء في النصّ عليه من رسول الله ﷺ المستلزم لا بطلان إمامة المتقدم عليه ، و يندرج فيه شيء من كلام الله سبحانه لشدة الملازمة بينهما و هو قسمان جليّ و خفيّ : فالجليّ مثل قوله ﷺ : سلّموا عليه بأمره المؤمنين ، هذا خليفتي عليكم اسمعوا له و أطيعوا ، و الخفيّ مثل حديث الغدير و المنزلة و ربما علم مدلوله بالاستدلال الموجب للميقين و موافقة المخالف على نقله و تلقّي الأمة له بقبوله و هو أمور كثيرة نذكر منها نبذة يسيرة من طريق الخصم أولاً ليكون ألزم للحجّة و أثبت للنفس على المحجّة ، و فيه نصوص و سيأتي بعدها فصول .

### فالنصوص :

منها : ما أخرجه ابن الأثير في جامع الأصول قال و أخرجه الترمذيّ قال : قال النبيّ ﷺ : رحم الله عليماً اللهم أدر الحقّ معه حيث دار ، و هو ﷺ دارعن بيعة الأوّل بيقين فتكون مباءة للحقّ بدعوة سيّد المرسلين ، و ليس لأحد أن يقول : لا يلزم من الدّعاء ، وقوع المدعوّ به . للزوم ردّ دعاء النبيّ ﷺ ولا يقول بذلك إلاّ الغويّ ؛ و لأنّه ﷺ لا يدعو إلاّ بالاذن له في الدّعاء لقوله تعالى : و وما ينطق عن الهوى .

و منها : ما أخرجه الملاح في المجلّد الخامس من الوسيلة فيما خصّ به عليّ من حديث الغدير نادى النبيّ ﷺ الصلاة جامعة و أخذ بيد عليّ و قال : ألسنت بأولي من كلّ مؤمن من نفسه ؟ قالوا : بلى ، قال ﷺ : هذا مولى من أنا مولاه اللهمّ وال من والاه ، و عاد من عاداه ، فلقيه عمر بعد ذلك و هنأه بأنّه مولى كلّ مؤمن و مومنة .

قالوا : لفظ المولى يشتمل على العتق و النصرة و غيرهما فلا تتميّز ولاية

المؤمنين بها ، قلنا : تالي الخبر يبني على مقدمة و في مقدّمته ولاية النبي ﷺ على المؤمنين ، ولأن صاحب الوسيلة ذكر ذلك فيما يختص بأمر المؤمنين ولو أريد غيره لشاركه كثير من المسلمين ولو أريد ما قالوه من نصرته لم يكن عمر ناصر لهم بحكم تهنيته .

إن قيل : إن علياً كان له مبالغة في النصرة دون عمر وغيره فليكن الاختصاص لأجلها لا لعدم المشاركة في أصلها . قلنا : مبالغته معلومة لكل أحد فالنص عليه بعد ذلك في مثل الحرّ الشديد ، وما أتى عليه من التوكيد ، يجري مجرى إيضاح الواضحات ، ولا شك أن ذلك من أعظم العبادات .

وقد قيل : إن ذلك الحديث من وضع ابن الراونديّ ولو كان صحيحاً أو صريحاً لاحتجّ به و لما عدل عنه عليّ ﷺ يوم الشورى إلى ذكر فضائله من سبقه إلى الإسلام ، وإفنائها الطعام ، ومبيته على فراش خير الأنام ، وتجهيزه لرسول الملك العلام ، وتخصيصه بالأسهام بأنه أحب الخلق إلى الله تعالى في خبر الطائر المشويّ عنه ﷺ إلى غير ذلك مما ذكر من صفات الإكرام . قلنا : إنّما عدل عن ذكر النصّ لوجهين :

١ - لو ذكره فأنكروه بحكم بكفرهم حيث أنكروا متواتراً .

٢ - إنهم قصدوا في الشورى الأفضل فاحتجّ عليهم بما يوجب تقديمه في

زعمهم .

قالوا : طلب العباس مبايعة عليّ دليل عدم النصّ . قلنا : إنّما طلبها لما جعلوها طريقاً فأراد أن يسبقهم إلى بيعته بما يلتزمون بصحته .

قالوا : طلب عليّ بيعة أصحابه دليل عدم نصّه . قلنا : الخلافة حقه فله التوصل إليها بما يمكنه .

قالوا : بويح أبو بكر و لم يدع أحد لعليّ نصّاً . قلنا : جاء من وجوه ذكره البخاريّ و الأصفهانيّ و غيرهم .

قالوا : طلبت الأنصار منهم أميراً ومنهم أميراً فلانصّ . قلنا : عليّ لم يحضروهم

فیدُعيه بل كان مشغولاً بمصيبة النبي ﷺ فسارع غيره إلى فرجة خلافته وما أحسن قول بعضهم في يوم السقيفة :

حللوا يوم السقيفة أثقالا  
ثم جاؤا من بعدها يستقبلون  
تخفُ الجبال وهي ثقال  
وهيئات عشرة لا تقال

قالوا: جهل الأُول والصحب الوصيَّة لعلِّي . قلنا : فكيف نقلوها في صحاحهم عن النبيؐ وإنما ذلك لوجودهم بعد عرفانهم كما قال تعالى في الكفَّار : ووجدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً<sup>(١)</sup>، وسيأتي تكميل ذلك في ردِّ الشبهات والمعترفون بوجود حديث الغدير وهم الجُلُ والجمهور كما ستعرفه في كتبهم طعنوا بما هو أوهن من بيت العنكبوت في دلالته لمَّا لم يتمكنوا من الطعن في متنه .

فرواد أحمد بن حنبل في مسنده بطريق ثمانية : عليؑ بن أبي طالب ، والبراء ابن عازب ، وزيد بن أرقم ، وشعبة ، وأبي الطفيل ، وبريدة ، والفضل ، وعبدالله ابن الصقر ، ورواه عبدالله بن أحمد بن حنبل في مسنده بطريق ثمانية أيضاً رباح ، وزاذان ، وابن أرقم بطريقين ، وسعيد بن وهب ، وشعبة ، والبراء ، وعبدالرزاق .

وأورده أحمد ابن عبد ربه في الجزء التاسع والعشرين من كتاب العقد ، وأورده مسلم في الجزء الرابع من صحيحه على حدِّ ثمان قوائم من أوَّله و ذكره الثعلبي في مواضع من تفسيره و ذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين من أفراد مسلم و ذكره رزين العبدي في الجزء الثالث من الجمع بين الصحاح الستة و في سنن أبي داود السجستاني و صحيح الترمذي .

و رواه في المناقب في اثني عشر طريقاً الفقيه الشافعي عليؑ بن المغازلي وقال : حديث صحيح رواه مائة نفس و هو ثابت لا أعرف له علَّة تفرِّد عليؑ بهذه الفضيلة لم يشر كه فيها أحد . هذا آخر كلامه .

و أسنده في كتاب الخصائص محمد بن عليؑ النطنزي الذي قال فيه محمد بن النجار

أنه نادرة الفلك و كان أوحده أهل زمانه ، و رواه ابن إسحاق ، و ابن مردويه ، و ابن أبي شيبه ، و ابن الجعد ، و شعبة ، و الأعمش ، و ابن عباس ، و ابن الفلاح ، و ابن البيع ، و ابن ماجه ، و البلاذري ، و الاصفهاني ، و الدارقطني ، و المروزي ، و الباقلاني ، و الجويني ، و الخركوشي ، و السمعاني ، و الشعبي ، و الزهري ، و الأقبليشي ، و الجعابي ، و اللالكاني ، و شريك القاضي ، و النسائي ، و الموصلي من عدة طرق و ابن بطنة من ثلاثة و عشرين طريقاً ، و صنف فيه المهلبي كتاباً و ابن سعيد كتاباً و الشجري كتاباً و الرازي كتاباً و هؤلاء كلهم من أهل المذاهب الأربعة .

## شعر

فأنت الامام بما قد روه      \*      وأنت الوصي وأنت الخليفة  
و من لا يدين بما قد روه      \*      يخالف جهد الدين الحنيفة  
و أما غيرهم فجماعة كثيرة أيضاً منهم ابن عقدة أوردته من مائة و خمسين طريقاً و أفرد له كتاباً ، و أبو جعفر الطوسي من مائة و خمسة و عشرين طريقاً ، و رواه صاحب الكافي عن الجعابي في كتابه نخب المناقب برواية عدتهم سبعة و ثمانون نفساً .  
و قال محمد بن شهر آشوب : سمعت الهمداني يقول : أروي هذا على مائتين و خمسين طريقاً . وقال : جدّي سمعت الجويني يقول : شاهدت مجلداً ببغداد في رواة هذا الخبر مكتوب عليه المجلد الثامنة و العشرون و يتلوها التاسعة و العشرون و قال برهان الدين القزويني : إنّه سمع ذلك من بعض أصحاب أبي حنيفة ، و أسنده في الشافي بما يزيد على مائة اسناد .  
و منهم الشيخ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري فقد أوردته من نيف و سبعين طريقاً و أفرد له كتاباً سماه كتاب الولاية .

**منها :** باسناده إلى زيد بن أرقم لما نزل النبي ﷺ ببغدير خم في حر شديد أمر بالدّوحات فقمّمت و نادى : الصلاة جامعة فاجتمعنا فخطب خطبة بالغة ثم قال إن الله تعالى أنزل إليّ : و بلغ ما أنزل إليك [ من ربك ] و إن لم تفعل فما بلغت

رسالته والله يعصمك من الناس وقد أمرني جبرائيل عن ربي أن أقوم في هذا المشهد وأعلم كل أبيض وأسود أن علي بن أبي طالب أخي ووصيي وخليفتي والامام بعدي .

فسألت جبرائيل أن يستعفيني من ربي لعلمي بقلّة المتّقين ، وكثرة المؤذنين لي واللائمين ، لكثرة ملازمتي لعليّ وشدة إقبالي عليه ، حتى سموني أذنًا فقال تعالى فيهم : « الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ خَيْرَ لَكُمْ ، وَلَوْ سُئِلَ أَنْ أُسْمِيَ بِهِمْ وَأَدُلُّ عَلَيْهِمْ لَفَعَلْتُ ، وَلَكِنِّي بَسْتَرْتُهُمْ ، فَلَمْ يَرْضَ اللَّهُ إِلَّا بِتَبْلِيغِي فِيهِ .

فاعلموا معاشر الناس ذلك فإن الله قد نصبه لكم إماماً وفرض طاعته على كل أحد ، ماض حكمه جائز قوله ، ملعون من خالفه مرحوم من صدّقه ، اسمعوا وأطيعوا فإن الله مولاكم وعليّ إمامكم ثمّ الامامة في ولدي من صلّبه إلى يوم القيامة لا حلال إلا ما حلّله الله وهم ، ولا حرام إلا ما حرّمه الله وهم ، فصلوه فما من علم إلا وقد أحصاه الله فيّ ونقلته إليه .

لا تضلّوا عنه ، ولا تستنكفوا منه ، فهو الذي يهدي إلى الحقّ ويعمل به ، لن يتوب الله على أحد أنكره ، ولن يغفر له ، حتم على الله أن يفعل ذلك ، وأن يعذّب به عذاباً نكراً أبداً بدين فهو أفضل الناس بعدي ما نزل الرزق وبقي الخلق ، ملعون من خالفه .

قولي عن جبرائيل عن الله « فليتنظر نفس ما قدّمت لغد » افهموا محكم القرآن ولا تتبعوا متشابهه ، ولن يفسّر لكم ذلك إلا من أنا آخذ بيده ، سائل بعضه ، ألا وقد أدّيت ، ألا وقد بلغت ، ألا وقد أسمعت ، ألا وقد أوضحت .

إنّ الله قال ، وأنا قلت عنه ، لا تحلّ إمرة المؤمن بعدي لأحد غيره ، ثمّ رفعه إلى السماء حتى صارت رجله مع ركبته عليه السلام وقال :

معاشر الناس ! هذا أخي ووصيي ، وواعي علمي ، وخليفتي على من آمن بي وعلى تفسير كتاب ربي ، اللهم إنّك أنزلت عند تبين ذلك في عليّ : « اليوم أكملت

لكم دينكم ، بامامته فمن لم يأتهم به وبمن كان من ولدي من صلبه إلى القيامة « فأولئك حبطت أعمالهم وفي النار هم خالدون » إن إبليس أخرج آدم من الجنة مع كونه صفوة الله بالحسد ، فلا تحسدوا فتحبط أعمالكم ، وتزل أقدامكم في عليّ نزلت سودة و العصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا ووصى بالحق والصبر .

معاشر الناس ! آمنوا بالله ورسوله و النور الذي أنزل معه من قبل أن تطمس وجوهاً فتردها على أدبارها أو نلعنهم كما لعننا أصحاب السبت . النور من الله في ثم في عليّ ثم في النسل منه إلى القائم المهديّ .

معاشر الناس ! سيكون من بعدي أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون وإن الله و أنا بريئان منهم إنهم و أنصارهم و أتباعهم في الدرك الأسفل من النار ، و سيجعلونها ملكاً و اغتصاباً ، فعندها يفرغ لكم أيها الثقلان ، و يرسل عليكم شواظ من نار ، و نحاس فلا تنتصرون .

معاشر الناس ! عدوئنا كل من ذمه الله و لعنه ، و وليئنا كل من أحبه الله و مدحه .

ثم ذكر ﷺ الأئمة من ولده ، و ذكر قائمهم ، و بسط يده و أوصاهم بشعائر الإسلام ، و دعاهم إلى مصافقة البيعة للإمام ، و قال : إن ذلك بأمر الملك العلام . معاشر الناس ! قولوا أعطيناك على ذلك عهداً من أنفسنا و ميثاقاً بألسنتنا و صفقة بأيدينا نؤديه إلى من رأينا و ولدنا ، لا نبغي بذلك بدلاً و أنت شهيد علينا ، و كفى بالله شهيداً .

قولوا ما قلت لكم ، و سلموا على عليّ بإمرة المؤمنين ، و قولوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، فإن الله يعلم كل صوت ، و خائفة كل عين ، فمن نكث فإني ما ينكث على نفسه ، و من أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً .

قولوا ما يرضى الله عنكم ، وإن تكفروا فإن الله غني عنكم .



فبعد ذلك بادر الناس بقولهم : نعم سمعنا وأطعنا على ما أمر الله ورسوله بقلوبنا  
وكان أول من صافق النبي ﷺ وعلياً أبو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير و  
باقي المهاجرين وباقي الناس إلى أن صلى الظهرين في وقت واحد وامتد ذلك إلى  
أن صلى العشاءين في وقت واحد واتصل ذلك ثلاثاً .

وبالجملة فهذا أمر لشهرته لاجتياح الولي<sup>٤</sup> إلى إثباته لمن جحد ، ولايستطيع  
المولوي نفيه وإن جهد ، وقد فهم كل من حضر ذلك المشهد السني ، ما أراه النبي  
ﷺ لعلي<sup>٥</sup> فلا يخرج به إلى التأويل سوى الغبي الغوي .

وفي رواية ابن مردويه وهو من أعيانهم إنهما لم يفترقا حتى نزلت « اليوم  
أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي » الآية فقال النبي ﷺ الله أكبر على  
كمال الدين وتمام النعمة ، ورضى الرب برسالتي ، والولاية لعلي<sup>٦</sup> بن أبي طالب  
وروى نزولها فيه أبو نعيم أيضاً .

قالوا : لودل<sup>٧</sup> على الامامة لكان إماماً في حياة النبي ﷺ لاطلاق الخبر ولعموم  
ولاية النبي<sup>٨</sup> الأوقات ، فكذا هنا . قلنا : الاطلاق لا يقتضي العموم ، وقد قال تعالى  
« المؤمنون بعضهم أولياء بعض » وذلك في بعض الأحوال وبعض الأزمان ، وقد علم  
كل أحد أن الخليفة لا يكون حال حياة من نصبه ، بل بعد ذلك ، فلم يجب تصرفه  
في حياته بالأمر والنهي .

إن قيل : فإذا خرج عن عمومه حال الحياة ، فليخرج ما بعدها إلى آخر  
ولاية عثمان ، قلنا إنما أخرجنا من العموم حياة الموصي للعرف أمّا بعدها فلا  
رافع للعموم .

إن قيل : لولا ثبوت عموم الولاية لبطل قول عمر أصبحت مولاي ومولى كل  
مؤمن ومؤمنة ، قلنا : التهنية في الحال تقتضي ثبوت الاستحقاق في الحال لا ثبوت  
الأمر والنهي في الحال .

وقد استأذن حسّان بن ثابت في ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله أن يقول  
فيه فأذن له فقال :

- يناديهم يوم الغدير نبيهم \* بخمّ و أسمع بالنبيّ منادياً  
 بأنّي مولاكم نعم و وليكم \* فقالوا ولم يبدوا هناك التعامياً  
 إلهك مولانا و أنت نبيّنا \* ولئن تجدن منّا لك اليوم عاصياً  
 فقال له قم يا عليّ فأنني \* رضيتك من بعدي إماماً و هادياً

وقد أسند ذلك إلى حسن سبط [ ابن ] الجوزي في الخصائص و الفقيه حميد

في المحاسن .

قالوا : ذلك لواقعة زيد بن حارثة حين قال له عليّ عليه السلام : تنازعني و أنا مولاك فشكى زيد ذلك إلى النبيّ فقال عليه السلام : من كنت مولا فعليّ مولا . قلنا : مات زيد قبل الغدير بسنتين كما أخرجه في جامع الأصول فلمأ لزمتهم بذلك الفضيحة إلى القيامة ، نقلوا واقعة زيد إلى أسامة ، و للقرينة الحالية من النزول في الهجرة ، و إقامة الرحال ، و المقالية من الخطبة و التحريض و إثبات الولاية لنفسه أولى بمنع ذلك الاحتمال .

و حكى سبط [ ابن ] الجوزي في الباب الثالث من كتاب خواص الأئمة عن كتاب سر العالمين للغزالي حين أورد الغزالي حديث الغدير و يخ بخ عمر قال : هذا رضى و تسليم ، و ولاية و تحكيم ، و بعد ذلك غلب الهوى ، و حب الرئاسة ، و عقود البنود ، و ازدحام الجنود ، فحملهم على الخلاف ، فنبذوا وراء ظهورهم ، و اشتروا به ثمناً قليلاً ، فبئس ما يشترون انتهى كلامه و فيه تبصرة لذي بصيرة .

على أنّه لو كان المراد واقعة زيد لم يحتج عليّ في الشورى بخبر الغدير في جملة فضائله بل كانوا قالوا و أيّ فضيلة لك في ذلك ؟ و إنّما هو لكذا و كذا ، و لأنّ تهمة عمر تبطل ذلك ، و لو سلم أنّ السبب ذلك لكن جاز أن يعمّ كغيره من الآيات التي نزلت على أسباب ثمّ عمّت .

إن قيل : فإذا كان معنى «مولى» فرض الطاعة فأطلقوه على الأب و المستأجر ؟ قلنا : لا مانع منه لغة لولا أغلبية الاستعمال عرفاً فإنّ الوالد أولى بتدبير ابنه و المستأجر أولى باستعمال أجيره .

قال الجاحظ : من كنت مولاه فعليُّ مولاه ، ومن كنت وليه فعليُّ وليه شر كه فيه سعد بن معاذ . قلنا : هذا خلاف الاجماع إذ لم يسغ لبشر أن يقول كلُّ من كان الرسول أولى به فسدُّ أولى به . وإن أُريد النصره فلا يصحُّ أن يقال كلُّ من كان النبيُّ ناصره فسعد ناصره .

اعترض المخالف بمنع صحّة الحديث ودعوى العلم الضروريّ به ممنوعة لمخالفتنا قلنا : قد شرط المرتضى في قبول الضروريّ عدم سبق شبهة تمنع من اعتقاده وهو حقٌّ فإنَّ اعتقاد أحد الضدّين يمنع من اعتقاد الآخر والمخالف تمكّنت في قلبه الشبهة فممنعته من ذلك .

قالوا : نجد الفرق بينه وبين الوقائع العظام . قلنا : يجوز التفاوت في الضروريات .

قالوا : لم ينقله مسلم و البخاريُّ و الواقديُّ ، قلنا : عدم نقلهم لا يدلُّ على بطلانه ولو نقلت الرواة كلُّ خبر لم يختلفوا في خبر أصلاً .

قالوا : لم يكن عليُّ حاضراً يوم الغدير ، بل كان في اليمن . قلنا : نقل حضوره كلُّ من نقل الخبر ويعضده شعر حسّان و بخبيجة عمر .

قالوا : فنحن نقلنا تواتر فضائل الشيخين . قلنا : لا يلزم من ذكر الفضيلة فيهما ليستميلهما ثبوت إمامتهما كما ذكر فضائل غيرهما .

قالوا : نقلنا أخباراً في خلافتهما . قلنا : نجزم بردّها لما قضتها ما تواتر لعليٍّ و امتناع التناقض في حديث النبيِّ ﷺ .

إن قالوا : ليس الحكم بثبوت نقيضكم و حذف نقيضنا أولى من العكس . قلنا : نحن و أنتم نقلنا نقيضاً فما وقع فيه الخلف أولى بالحذف .

قالوا : لم يكن لكم كثرة تفيد التواتر ابتداءً . قلنا : لانسلّم عدمها ، على أنكم شاركنموناً فيها و ليس كلُّ مقبول مشروط بالكثرة كالمحتفّ بالقرائن .

قالوا : و ليس لكم أن تسندوا صحّة هذا الخبر إلى الاجماع لاعتبار الامام فيه عندكم ، فلو أثبتتم الامام فيه عندكم لزم الدور . قلنا : هو من المثلقتى بالقبول

الموجب للجزم به ، و نقله المخالف مع شدة معاندته ، فالاجماع معتبر به فيما بعد ثبوته .

قالوا : يجوز أن يعلم الامام كذبه و يكتمه للخوف من إظهاره .  
قلنا : مرادنا بالاجماع إطباق الخلق عليه وقد وقع فعلت صحته ولأنه إن كان الحق كذبه فلا خوف على الامام في إظهاره لما وافقته طبع الجمهور المنكرين له إذ كان يريدحهم من التعسف في تأويله .

قالوا : قلت احتج به في المناشدة ولانعلم صحة ذلك قلنا : علمت بالضرورة كما علم أصل الخبر .

قالوا : يجوز أن لا تصل المناشدة به إلى كل الصحابة ، ولو وصلت لأنكره كلهم أو بعضهم . قلنا : لا يشك في حضور المعترين من الصحابة يوم الشورى وإذا لم ينكره أحدهم مع طمعهم في الإمرة فبالأولى أن لا ينكره غيرهم .

قالوا : قد يحصل الإنكار ولم ينقل . قلنا : هو من الوقائع العظام فتتوفر الدواعي إلى نقلها لو وقعت .

قالوا : يجوز منهم ترك الإنكار تقيّة . قلنا : لا يتصور خوف الأمير من قوم قليلين ، و أراهم ما خافوا عند سلبه لمنصبه ، مع اطلاعهم على موجه .

قالوا : قلت : مقدّمة الخبر وهي « ألت أولى منكم بأنفسكم » تدل على الامامة في تاليه ، فنحن نمنع وصول المقدّمة ، قلنا : كل من نقله نقلها .

قالوا : لم يذكرها علي في الشورى ، قلنا : لا نسلمه ، و عدم نقلها عنه لا يدل على عدمها منه ، و لجواز تركها للغناء عنها .

قالوا : ولو قالها فلا دلالة فيها على بناء تاليه عليها ، لحسن التوكيد والاستفهام بعدها ، فإن من قال عند جماعة : « عبدي زيد حر » حسن الاستفهام منهم أن يقولوا وقت إسهادهم : أي عبيدك تريد ؟ و حسن منه أن يقول عبدي الذي هو زيد .

قلنا : نمنع حسن الاستفهام إلا للغافل ، و نمنع حسن التوكيد لامتناع فهم غير المذكور .

قالوا : لا يدلُّ لفظه « مولى » على « أولى » لأنَّ مفعول موضوعه لغةً للمحدث وأفعال موضوعه للتفضيل .

قلنا : إنَّ مفعول مع وضعها للمحدث لا تنقي غيرها ، وإلا لما أطلقت على باقي معاني مولى كالمعتق وغيره ، وقد أجمع أهل اللغة على اشتراكها فيها ، ولو وضعت مفعول للمحدث لغة لا يمتنع وضعها للتفضيل عرفاً .

على أنَّ المبرِّد والفرَّاء وابن الأنباريَّ وغيرهم ذكروا أنَّها بمعنى أفعال التفضيل .

قالوا : لم يذكرها الخليل وأضراجه بمعنى أفعال التفضيل . قلنا : لا نسلم عدم ذكره ، وعدم وجدانكم لا يدلُّ على عدمه .

قالوا : الأصل عدمه . قلنا : فلا يلزم من عدمه بطلان نقل غيره ، لجواز التسهُّل في تركه ، والاكتفاء بنقل غيره ، أو تركه لشهرته ، على أنه لو صرَّح بانكاره لم يبطل لكونه شهادة على نقي فكيف مع سكوته .

قالوا : من ذكره من أهل اللغة في التفسير ذكره مرسلًا لم يسند إلى أصل قلنا : اكتفوا بارساله لظهور الرواية .

قالوا : لو كان « مولى » بمعنى « أولى » لصحَّ أن يقترن باحدهما ما يقترن بالأخرى وليس كذلك . إذ لا يقال مولى من فلان كما يقال أولى منه .

قلنا : لا نسلم أنَّ كلَّ لفظه ترادف الأخرى ، يصحُّ أن يقترن بها ما يقترن بالأخرى ، فإنَّ صحَّة الافتران من عوارض الألفاظ لا من لوازمها ، فإنَّ الأوتاد والجبال مترادفة ويقال ضربت الوتد وسرت في الجبل دون العكس فيهما .

قالوا : أهل اللغة قسما قسم حملها على معنى القرب كما يقال فلان يلي كذا أي قريب منه ، وقسم حملها على جميع معانيها فمن قال بحملها على معنى واحد منها ، وهو ولاية النصرة خرق الإجماع .

قلنا : لانسلم الحصر في القسمين ، فإنَّ منهم من جعلها للقدر المشترك ، على أننا لا نسلم إجماع القسمين على ذلك ، ومعنى القرب غير مراد هنا وإلا كسر لام

المولى ، على أنه وإن احتمله ، فما حملناه عليه و هو الإمارة أكثر فائدة ترجح .  
قالوا : إن دلت مقدّمته على أولوية التصرف ، دلت مؤخّرتة على النصرة  
في قوله ﷺ : « و انصر من نصره » . قلنا : لا يتبادر إلى الذهن إلا ولاية التصرف  
فإنه غير لائق إلاّ بسلطان له أولياء و أعداء و خدّال و أنصار .

قالوا : قد كان الغدير بعد عام الفتح فأراد النبي ﷺ أن يبيّن به لمن هو  
قريب الاسلام عظم منزلة عليّ ، ليذهب ما في نفوسهم من الحقد له ، لقتله أقاربهم .  
قلنا : لم يشكّ أحد من المسلمين و غيرهم في عظم منزلته من رسوله ، لقيام الدين  
بسيّفه دون غيره ؛ فلم يحسن من النبي ﷺ مع شدّة الحرّ ، تعريف ما يعترف كل  
أحد به .

قالوا : إمامته عندكم ثابتة بالنصّ الجليّ فلا فائدة بعده بالنصّ الخفيّ .  
قلنا : لم يكن النصّ الجليّ بمثل هذا الجمع العظيم ، فقصّد النبي ﷺ شهرته  
لقرب وفاته منه . فصار إظهاره مضيّقاً عليه ، لمسيس الحاجة إليه .

قالوا : في القرآن لفظة أولى لغير الولاية « إنّ أولى الناس بإبراهيم للذين  
اتّبعوه <sup>(١)</sup> » و في العرف التلامذة أولى بالأستاذ ، و الرعيّة أولى بالسلطان .  
قلنا : ذلك لا ينافي ما قلناه إذ معناه الذين اتّبعوا إبراهيم أولى بالتصرف  
في خدمته دون غيرهم ، و كذا الآخرون .

و بالجملة فاللفظة لا تحتمل غير ما فهم منها الحاضرون ، و لو تركت هذه  
الاعتراضات ، و جليّ الناقل عن النظر فيها ، لم يفهم سوى ما ذكرناه ، و الماء الصافي  
إذا خضخض في منبعه تكدّر ، و إذا ترك صفاً ، فكذا في هذه و نحوها و بالله العصمة  
من ذلك ، و هذه الوجوه و إن تكرّرت ألقاها فإنّ ما هي للاستيناس بها .

إذا شعرت، بهذا الباب ، فلنورد فيه شيئاً ممّا شعرت أوّلو الألباب فقال عليّ

عليه السلام :

أنا البطل الذي لن تنكروه \* لي-وم كريهة أو يوم سلم  
 وأوجب لي ولايته عليكم \* رسول الله يوم غدير خم  
 وقال كميت :

ويوم الدّوح دوح غدير خم \* أبان له الولاية لو أطيعا  
 ولكنّ الرجال تبايعوها \* فكم لك مثلها خطباً منيعا  
 ولم أرمثل ذلك اليوم يوماً \* ولم أرمثله حقاً أضيعا

وروي أن ابن الكميت رأى النبي ﷺ في المنام فقال أنشدني قصيده أبيك !  
 فلمّا وصل إلى هذا بكى بكاءً شديداً وقال ﷺ : صدق أبوك رحمه الله ، إي والله  
 لم أرمثله حقاً أضيعا .

وقال عمرو بن العاص :

وضريبته كبيعته بخم \* معاقدها من الناس الرقاب  
 هو النبأ العظيم وفلك نوح \* و باب الله و انقطع الخطاب  
 وقال الزاهي :

من قال أحمد في يوم الغدير له \* بالنقل عن خبر بالصدق مأثور  
 قم يا علي فكن بعدي لهم علماً \* واسعد بمنقلب في البعث محبور  
 مولاهم أنت والموفى بأمرهم \* نصّاً بوحى على الأفهام مسطور  
 وذاك أن إله الحق قال له \* بلّغ وكن عند أمري خير مأمور  
 فان عصيت ولم تفعل فانك ما \* بلّغت أمري و لم تصدع بتذكير

وقال صاحب :

وقالوا علينا علا قلت لا \* فانّ العلى بعليّ علا  
 وما قلت فيه بقول الغلا \* ة ولا كنت أحسبه رسلا  
 ولكن أقول بقول النبيّ \* وقد جمع الخلق كلّ الملا  
 إلا إن من كنت مولى له \* يوالي علينا و إلا فلا

و قال أبو الفرج :

- تجلّى الهدى يوم الغدير عن الشبه \* و برز إبريز البیان عن الشبه  
 و أكمل رب العرش للناس دينهم \* كما نزل القرآن فيه فأعربه  
 و قام رسول الله في الجمع جاذباً \* بضع عليّ ذي التعالي على الشبه  
 و قال ألا من كنت مولى لنفسه \* فهذا له مولى فيالك منقبه

و قال الملك الصالح :

- و يوم خمّ و قد قال النبي له \* بين الحضور و شالت عضده يده  
 من كنت مولى له هذا يكون له \* مولى أتاني به أمر يؤكده  
 من كان يخذله فالله يخذله \* أو كان يعضده فالله يعضده

و قال الجوهري :

- أما أخذت عليكم إذ نزلت بكم \* غدیر خمّ عقوداً بعد أيمان  
 و قد جذبت بضبعي خير من وطى، \* البطحاء من مضر العليا و عدنان  
 و قلت والله يابى أن أقصر أو \* أعفي الرّسالة من شرح و تبیان  
 هذا عليّ لمولى من بعث له \* مولى و طابق سرّي فيه إعلاني  
 هذا بن عمي و والي منبري و أخي \* و وارثي دون أصحابي و إخواني  
 محلّ هذا إذا قايست من بدني \* محلّ هارون من موسى بن عمران

و قال السيّد الحميري :

- و قال في الناس النبي الذي \* كان بما قيل له يصدع  
 فقام مأموراً و في كفه \* كفّ عليّ لهم تلمع  
 رافعها للناس أكرم بها \* كفاً و بالكفّ التي ترفع  
 من كنت مولاه فهذا له \* مولى فلم يرضوا و لم يقنعوا

و ذكر ذلك في إحدى و عشرين موضعاً من شعره و منها :

- قد قال يوم الدّوح خير الوری \* بوجهه للناس مستقبل  
 من كنت مولاه فهذا له \* مولى فلم يرضوا و لم يقبلوا



- لكن تواصلوا لعليّ الهدى \* أن لا يوالوه وأن يخذلوا  
وقال العونيّ :  
حتى لقد قال ابن خطّاب له \* لما تنوّس<sup>(١)</sup> من هناك وقاما  
أصبحت مولاي ومولى كلّ من \* صلّى لربّ العالمين وصاما  
وقال أبو تمام :  
ويوم الغدير استوضح الحقّ أهله \* بفيحاء ما فيها حجاب ولاستر  
أقام رسول الله يدعوهم بها \* ليقرّ بهم عرفاً وينهمهم نكر  
يمدّ بضبعيه ويعلم أنّه \* وليّ و مولاكم فهل لكم خبر  
وقال أبو نواس<sup>(٢)</sup> :  
قام النبيّ بها يوم الغدير لهم \* والله يشهد والأملك والأمم  
حتى إذا أنكر الشيخان صاحبها \* بانّت تنازعها الذّئبان والرخم  
وصيرت بينهم شورى كأنهم \* لا يعلمون ولا الأمر أين هم  
تالله ما جهل الأقسام موضعها \* لكنهم سترها وجه الذي علموا  
وقال محسن بن داود :  
فيما نظرت إلى كلام محمد \* يوم الغدير وقد أقيم المحمل  
من كنت مولاه فهذا حيدر \* مولاه لا يرتاب فيه محصل  
نصّ النبيّ عليه نصّاً ظاهراً \* بخلافة غرّاء لا تناوّل  
وقال غيره :  
وسماه مولى باقرار من \* لو اتبع الحقّ لم يجحد  
فملمت بها حسد الفضل منه \* ومن يك مولى الورى يحسد  
فهذه نبذة من أقوال العلماء والشعراء ، و كلّ خير نحرير غنيّ عن تطويل

(١) أى شمش برأسه و تحيى ، و يحتمل أن يكون « تقوض » من تقوض الصفوف

بمعنى تفرقت .

(٢) أبو فراس ، خ .

و تحرير ، فلورود ذلك على مرور الأزمان في علي لا يمكن ججده العدو الفوي و يؤكّد إيمان الولي الوفي .

و بالجملة لو أمكن إنكار هذا الحديث ، لم يعلم صحّة كلّ حديث ، و قد روي أن يوم الغدير شهد فيه لعليّ ستون ألفاً و قيل ستّة وثمانون ألفاً من الأمصار و القبائل المنقرّات ، و إذا بلغ الخبر دون هذا انتظم في سلك المتواترات ، فالمرتاب فيه ممّن طبع على فؤاده ، جزاء لانحرافه عن الحقّ و عناده .

و قد ذكر الرازيّ و القزوينيّ و النيشابوريّ و الطبرسيّ و الطوسيّ و أبو نعيم أنّه لما شاع ذلك في البلاد ، أتى الحارث إلى النبيّ ﷺ و قال : يا رسول الله هذا شيء منك أم من الله ؟ فقال ﷺ : و الله إنّه من أمر الله تعالى فولّي يريد راحلته ، فقال حينئذ : اللهمّ إن كان ما يقول تجده حقاً فأمطر علينا حجارة من السماء أو آتتنا بعذاب أليم ، فرماه الله تعالى بحجر على هامته فخرج من دبره فقتله ، فأنزل الله تعالى حينئذ : « سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع (١) » .

و روى معاوية بن عمّار عن الصادق عليه السلام أن رجلاً قال : إنّما هو شيء يتقوّل له فأنزل الله تعالى : « ولو تقوّل علينا بعض الأقاويل لا أخذنا منه باليمين ثمّ لقطعنا منه الوتين » (٢) .

و في الحديث أنّه لما نصّ على عليّ بالامامة في ابتداء الأمر ، جاءه قوم من قريش و قالوا : يا رسول الله الناس قريبوأ عهد بالاسلام ، ولا يرضوا أن تكون النبوة فيك . و الامامة في عليّ ابن عمّك ، فقال ﷺ : ما فعلته برأيي فأنتخير فيه ، و لكنّ الله أمرني به و فرضه عليّ ، قالوا : فأشرك معه رجلاً من قريش لثلاً تخالف الناس عليك ، فنزلت : « لئن أشركت ليحبطنّ عملك ، و لتكوننّ من الخاسرين (٣) » . و نحوه خبر آخر عن الصادق عليه السلام .

(١) العمارج : ٢ .

(٢) الحاقّة : ٤٦ .

(٣) الزمر : ٦٥ .

وعن أبي الحسن الماضي عليه السلام و عن الباقر عليه السلام أن ابن هند قام و تمطى و خرج مغضباً ، و قال : والله لا نصدّق تجداً على مقالته ، ولا نقرّ لعليّ بولايته فهم النبي عليه السلام بقتله فقال له جبرائيل عليه السلام : « لا تحرك به لسانك لتعجل به <sup>(١)</sup> » و أنزل الله : « و قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله <sup>(٢)</sup> » يعنون : اجعل لنا أئمة دون عليّ فهذا كله حسداً منهم لعليّ الأطهر ، و ماتخفي صدورهم أكبر .

و قد روى أبان بن تغلب أن الصادق عليه السلام قال : إن أبا بكر و عمر هرز رأسهما و قالوا : لا نسلم له أبداً فسمعهما رجل فأعلم النبي عليه السلام بذلك ، فأحضرهما فأنكرا قولهما ، فنزلت قوله تعالى « يحلفون بالله ما قالوا و لقد قالوا كلمة الكفر - إلى قوله - فان يتوبوا يك خيراً لهم و إن يتولّوا يعدّ بهم الله عذاباً أليماً <sup>(٣)</sup> » قال الصادق عليه السلام : والله تولّوا و ماتا و ماتا . و روي عن الباقر عليه السلام نحو ذلك . و من هذا و غيره استحققت العذاب و اللعن في الدنيا و الآخرة ، كما قال و فعل الحارث الفهريّ و قد أسلفناه .

و في المقنع أن سالماً مولى أبي حذيفة ، و أبا عبيدة لما رأيا النبي عليه السلام رافعه قال بعضهم : انظروا إلى عينيه تدوران كأنهما عينا مجنون ، فنزلت « و إن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر و يقولون إنه لمجنون و ما هو إلا ذكر للعالمين <sup>(٤)</sup> » .

#### تذنيب :

إن قيل : إن الامامة إن كانت ركناً في الدين ، فقد أخلّ الله و رسوله بها

(١) القيامة : ١٦ .

(٢) يونس : ١٥ .

(٣) براءة : ٧٥ .

(٤) القلم : ٥٢ .

قبل يوم الغدير ، إذ فيه أنزل : « اليوم أكملت لكم دينكم <sup>(١)</sup> » ، ولزم أن من مات قبل ذلك ، لم يكن مؤمناً لفوات ركن من إيمانه ، وفيه تأخير البيان عن [ وقت ] الحاجة ، وإن لم تكن ركناً لم يضر تركها .

قلنا : هي ركن من بعد موت النبي ﷺ لقيامه مقامه ، فلا تأخير عن الحاجة ولا شك أن دين النبي ﷺ إنما تكمل تدريجاً بحسب الحوادث ، أو أنه كمل قبل فرض التكليف ، والميتون قبل الغدير كمل الدين لهم بالنبي ﷺ ، والخطاب للحاضرين ، وليس فيه تكميل الدين لغيرهم .

على أن النبي ﷺ نص على علي في مواضع شتى في مبدأ الأمر ، وسيأتي شيء منها في آخر هذا الباب .

### تذنيب آخر :

قد سلف [ أن ] لفظة مولى مرادفة للأولى ، لأن النبي ﷺ قال : « ألسنت أولى ، ثم قال : فمن كنت مولاه فعلي له مولى ، وقال الله تعالى : « النار مولاكم » <sup>(٢)</sup> و ذكر ذلك أبو عبيدة وابن قتيبة ولبيد في قوله : « مولى المخافة خلقها وأمامها <sup>(٣)</sup> » ، والأخطل في قوله « فأصبحت مولاها من الناس كلهم » <sup>(٤)</sup> وذكر ذلك القول في كتاب معاني القرآن و ابن الأباري في كتاب مشكل القرآن .

وقد روي أن ابن مسعود قرأ : « إنما مولاكم الله ورسوله » <sup>(٥)</sup> وقد فهم كل من حضر أن المراد بالمولى الإمامة ، ولو أراد غيرها لما أقرهم النبي ﷺ عليها إذ نوهوا في أشعارهم بها ، وكذا القيام في ذلك الحر الشديد ، و التهنئة والبخيخة وقد استعفى النبي ﷺ ثلاثاً فلم يعفه ، و خاف أن يقتله الناس ، فبشّره بالعصمة منهم .

(١) المائدة : ٣ .

(٢) يريد قوله تعالى : « ما واكم النار هي مولاكم » في سورة الحديد : ١٥ .

(٣) أوله : فندت كلا الفرجين تحسب أنه .

(٤) وبعده : و احرى قريش أن تهاب وتحمدا .

(٥) يريد قوله تعالى : إنما وليكم الله ورسوله في المائدة : ٥٨ .

**سؤال :** كيف يستعفي وهو لا ينطق عن الهوى ، فكأن الله أمره بشي. و أمره بالاستعفاء عنه .

**جواب :** لا محال في ذلك ، وتكون الفائدة فهم الحاضرين شدة التأكيد من الرب المجيد ، ليعلمهم أنه لا بدل له ولا عنه محيد ، ويمائله ما فعله النبي ﷺ من إرساله لأبي بكر بسورة براءة و ذلك بأمر الله لعموم الآية ثم أمره الله بعزله لينبئه به على عدم صلاحه ، ولو لم يبعثه أولاً لم يكن فيه من التأكيد ، ما كان في بعثه وعزله ، و أما لفظ « ألت » فهي للمتقرير و الإيجاب ، منه :

ألستم خير من ركب المطايا ✽ و أندی العالمين بطون راح  
و في يوم الغدير نصب موسى يوشع و عيسى شمعون و سليمان آصف فأمر الله تعالى محمداً ﷺ أن ينصب فيه علياً و هذا يسقط كل ما يهولون به من أنه أراد غير معنى الامامة .

### تذنيب آخر :

قال الجوزي لأبي هارون الخارجي أمروا - الناس - بخمسة فعملوا بأربع :  
الصلاة ، و الزكاة ، و الحج ، و الصيام ، و تركوا الخامسة و هي الولاية لعلي قال الخارجي إنها لمفترضة ؟ قال : نعم ، قال الخارجي : فقد كفر الناس إذا قال فما ذنبي أنا ؟

ومنها قوله ﷺ حين خرج إلى تبوك فقال المنافقون : إنما خلفه استئقلاً به ، فلحقه فأخبره فقال ﷺ : أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي ، ولا يرتاب عاقل أن منزلة هارون من موسى أعظم من غيره من أصحابه ، فكذا علي من النبي ﷺ فهو أولى بالإمامة من غيره .

وقد أخرج صاحب جامع الأصول في صحيح النسائي عن علي عليه السلام « كان لي من النبي ﷺ منزلة لم تكن لأحد » و لو عرف النبي ﷺ مسد غيره عنه مما عساه يعرض من أعدائه في المدينة ، لاستخلف غيره ، و لو عرف مسد غيره في غزواته ، لاستخلفه دائماً و لو علم في تبوك حرباً لم يتركه .

قيل لابن الجوزي: هل جرى في تبوك قتال؟ فقال: فقدت الحرب الشجاع فمن يقاتل؟

فلمّا استخلفه في آخر مرّة و لم يعزله عمّت خلافته الأيّام و الأنام ، وهذا أقوى من استدلالهم على خلافة أبي بكر بصلاته لو ثبتت .

قالوا : إنّما كان قول النبي ﷺ ذلك فيه تسليّة له ، فلا يدلّ على خلافته قلنا : لا ، بل ذلك دالّ على فضيلته ، فلا وجه لتخصيصه بتسليّته ، و لكن سلّم فهو دليل على عظم شفقتة ، لكبر منزلته الموجبة لاستحقاق إمامته ، و أنتم جعلتم قول النبي ﷺ لأبي بكر : لا تحزن ، دليلاً على كبر منزلته .

قالوا : استخلف على المدينة ابن أمّ مكتوم أحد عشر مرّة و هو لا يصلح للإمامة لكنّ بصره ، قلنا كفى بعليّ شرفاً توليته و عزل غيره ، و لولا أنّ الله أراد لعليّ إبراز فضيلته ، لم يذكر الناصب عزل غيره في حجّته .

و إذا أراد الله نشر فضيلة طويت أناح لها لسان حسود قالوا : هارون مات قبل موسى ، فلم يكن له إمامة بعده ، فكذا عليّ بعد النبي ﷺ . قلنا : دلّالته على أفضليّة عليّ ﷺ توجب الخلافة له بعد النبي ﷺ و لو عاش هارون لكان خليفة له إذ لو عزله لكان انحطاط منزلته و لا موجب لها . و لا يلزم من نفي خلافة هارون لمانع الموت نفي خلافة المشبه به ، فان قال أحد لو كيله « أعط زيدا كذا إذا حضرك و أنزل عمراً منزلته » فإذا لم يأت زيد لم يمنع عمرو ، و قد عاش عليّ بعد النبي ﷺ فهو خليفة له .

و قول النبي ﷺ : لا نبّي بعدي دالّ على أنه يفارق هارون في هذه الخصلة و لإخلا الاستثناء عن الفائدة .

قالوا : أخوة موسى لهارون بالقرابة ، و ليست أخوة النبي ﷺ لعليّ بالقرابة فكيف يشبه به ، قلنا : لا شكّ أنّه من المجاز لأجل المشاكلة ، و هو مشهور قال تعالى : « و ما نريهم من آية إلّا هي أكبر من أختها <sup>(١)</sup> » و المقصود

المشاكل في الأوصاف المستحسنة فإن قولهم زيد كالأسد يقتضي المناسبة في أعلى الرتب ، لا أن يكون له ناب وذنوب .

قالوا : لم يحصل من خلافة هارون إلا الفتنة العظيمة بعبادة العجل ، ومثله في خلافة علي حيث قامت الفتن بقتال الفرق الثلاث ، حتى وهن الاسلام ، وطغنت الأعداء فيه بمسيء الكلام ، فلم لا يكون التشبيه لهذه الوصمة الواقعة في الأنام .

قلنا : ليس وقوع الفتنة عند خلافة هارون بسبب هارون ، وإن كانت عندها وقد أضاف الله في الوحي الالهي زيادة الرجس إلى السورة ، والنفور إلى النبي ﷺ وإنما حصلت بالسامري وقد قال هارون « إنما فتنتم به <sup>(١)</sup> » .

ولو كان ذلك هو المراد لم يكن في قول النبي ﷺ تسليمة لعلي لأنه حينئذ إعلام له بأنه سبب المأخنة ، و موجب الفتنة .

وأي زذيلة في قتال الفرق الثلاث ، وقد بشره النبي ﷺ بها ، ومدحه عليها ، فقد نقل الفرء في كتابه شرح السنة مسنداً إلى الخدري قال : سمعت النبي ﷺ يقول : إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله ، فقال أبو بكر : أنا ؟ قال : لا ، قال عمر : أنا . قال : لا ، ولكن خاصف النعل وكان علي ﷺ يخصف نعل النبي ﷺ .

وأخرج البخاري قول النبي ﷺ : طوبى لمن قتلهم وقتلوه ، وأخرج صاحب الوسيلة في المجلد الخامس دخول علي ﷺ في منزل أم سلمة و قوله لها : هذا علي أخي ، لحمه من لحمي ، ودمه من دمي ، و عيبة علمي ومحبي سنتي يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين بعدي ، اسمعي يا أم سلمة و اشهدي لو أن رجلاً عبد الله ألف عام ثم لقبه وهو يبغيض علياً و عترته [أ] كبه الله على أم رأسه في النار .

و نقل خطيب دمشق الشافعي عن الشافعي : أخذ المسلمون قتال المشركين

من النبي ﷺ و قتال البغاة من علي عليه السلام .

و أخرج أيضاً قتاله الفرق الثلاث صاحب شرح السنة مسنداً إلى ابن مسعود إلى النبي ﷺ و أخرج نظام الدين الشافعي في شرح الطوالع ، و ابن حنبل في مسنده .

فقد بان لك أن قتاله لهم حسنة و أنه تمهيد للدين في زمان ولايته ، كما كان في ابتدائه ، و كل من أخرج الحديث أخرجه في فضائله و المعاند الشقي يقول : إن الدين وهن بتوليته ، فما أحسن قول بعضهم :

إذا محاسني اللاتي أمن بها \* صارت ذنوباً فقل لي كيف أعتمد

على أننا نرجع و نقول : النبي ﷺ ذكر حديث المنزلة في عدة مواطن آخرها ما أكد له في خروجه إلى تبوك ، و ذكره ابن حنبل في مسنده عن الخدري و عن سعد بن أبي وقاص بطريقين .

و ذكره عبد الله بن أحمد بن حنبل بطرق أخر و الحميري في الجمع بين الصحيحين في الحديث الثامن من المتفق عليه من طرق عدة ، و البخاري في الربع الأخير من الجزء الرابع من صحيحه ، و في الجزء الخامس أيضاً في الكراس السادس و مسلم في صحيحه في أول الجزء الرابع ، و علي حد كراسين في آخره منه .

ومجاهد في تفسيره و النطنزي في خصائصه و الخطيب في تاريخه ، و العكبري في فضائله و ابن التلاج و ابن المغازلي و علي بن الجعد و التنوخي - حتى أن التنوخي و أحمد بن سعيد صنفا كتابين في طرقه - و ابن عبد ربّه في عقده و الجوزي في تحقيقه و في الجزء الثالث من أجزاء ثلاثة من الجمع بين الصحاح الستة و في صحيح أبي داود و الترمذي و ذكر ابن حنبل أيضاً أنه قال له ذلك يوم إيجائه له . فهذه أخبار أئمة القوم واضحة ، و أعلام الحق اليقين عليها لائحة ، و هي لفساد اعتقادهم فاضحة ، و رواه من الصحابة و القرابة نحو من ستة و عشرين ذكرهم التنوخي في كتابه و أسانيد و ابن قرطبة في مراصد عرفانه .



قالوا : لفظه « بمنزلة » تقتضي واحدة فلا تعمُ إذ لو أراد أكثر لقال منازل .  
قلنا : الاستثناء معيار العموم إلا الشركة في النبوة و الأخوة من الأبوين ، و بقيت  
الخلافة ، و فرض الطاعة ، و شدُّ الأزر .

و لأنَّ الأُمَّةَ بين قائلين فمنهم من قال : أراد بجميع المنازل ، و منهم من قال :  
خرج على سبب ، فلا يعمُ .

قلنا : قد صحَّ في الأصول أنَّ السبب لا يخصُّ ، على أنَّ المسبب المذكور  
غير معلوم بالتواتر ، فلا يقصر الخبر المتواتر في عدة مواضع عن سبب مظنون  
فذهب ما يهولون به من أنَّ خلافته تختصُّ بالمدينة فإنه متى كان إماماً على البعض  
كان إماماً على الكلِّ إذ لا قائل بجمع إمامين .

#### تذنيب :

قيل : ابن اُمِّ مكتوم<sup>(١)</sup> كان يصلي بالناس ، فلا عموم لخلافة عليّ على المدينة  
فضلاً عن غيرها . قلنا : إنّما أراد الله أن يفصح المخلفين عن النبي ﷺ بجعل  
الأعمى الذي لا يتحرّز من النجاسات وغيرها إماماً لهم ، و نزّه عليّاً عن كونه  
إماماً لهؤلاء الصمِّ البكم الذين لا يعقلون ، فلا يظنُّ بذلك في إمامته إلا الملحدون .  
إن قيل : استثناء النبوة ، يتبعه استثناء الخلافة ، لأنَّ هارون إنّما كان خليفة  
لكونه نبياً ، فاذا خرجت النبوة خرج ما يقتضيه و هو الخلافة .

قلنا : لا نسلم التبعيّة ، ولهذا لو صحَّ النبي ﷺ بقوله : أنت منّي بمنزلة  
هارون من موسى في خلافته إلا أنّك لست بنبيّ « لم يكن مناقضاً ، ولو خرجت  
الخلافة من النبوة كان مناقضاً .

إن قيل : إنّه شبهه خلافة عليّ بخلافة هارون ، ولم تحصل الخلافة لهارون  
بعد الموت ، فالتشبيه بها دليل نفيها .

قلنا : لا ملازمة لحصول مانع الموت في الأولى دون الثانية ، فإنَّ من أوصى  
إلى غيره حصل له في حياته استحقاق تصرُّفه بعد وفاته .

(١) ابن ام كلثوم خ .

إن قيل : القيام بأمر أمة موسى كان واجبا على هارون ، من حيث الشركة في النبوة ، و قوله « اخلفني » <sup>(١)</sup> تؤكد لذلك ، لا أنه خليفة حقيقة .

قلنا : لا خلاف بين الأمة أنه كان خليفة ، و ظاهر [ لفظ ] « اخلفني » ينافي أنه ليس خليفة حقيقة ، إذ لا يقال للشخص « اخلفني في مصالحك » .

إن قيل : فلعلم لفظ « اخلفني » حكاية من الله عن موسى ، لا نفس كلام موسى ، فلا يدل ظاهره على الخلافة . قلنا : لو كان كذلك لم يفهم بحكايته عن موسى شيئا ، إذ يجوز طلبه وزارته و شركته ، حكاية عن الفضلاء تقتضي ذلك .

على أننا نقول و إن كان شريك موسى في النبوة ، جازا اختصاص موسى باقامة الحدود و غيرها ، فليكن استخلافه لها .

إن قيل : فقوله « اخلفني » أمر لا يقتضي التكرار قلنا : المراد بيان أهلية هارون للخلافة و استحقاقه لها ، و هو حاصل بذلك .

إن قيل : قوله « لا نبي بعدني » معناه لا نبي بعد نبوتي ، و هارون لم يكن له منزلة النبوة بعد موت موسى ، فكأن النبي استثنى ما ثبت من منزلة هارون و هو النبوة حال حياة موسى ، فيكون لعلمي الخلافة حال حياة النبي خاصة .

قلنا : بل لفظة « بعدني » حقيقة فيما بعد الوفاة ، فإن من قال غيره « أنت وصيي تصدق على الفقراء بعدني » فهم منه بعد الوفاة ، ولم يقصد النبي ﷺ منزلة هارون من موسى في زمانها بل التشبيه بين المنزلتين لابن أوقاتها ، فكأنه قال أنت مني بمنزلة هارون من موسى بعدني إلا أنه لا نبي بعدني واستغنى بالبعدية الثانية عن الأولى ، و هذا من أفصح الكلام ولو صرح بقوله « بعد وفاتي » أو « في حياتي و بعد وفاتي » لم يكن خارجا عن الاستقامة .

إن قيل : الخبر دال على نفي خلافة علي لأنه شبهه بمن لا خلافة له . قلنا : لا يصح التشبيه بالمسلوب ، إذ لا يحسن أن يقال : فلان مني بمنزلة فلان في كونه

ليس أخى ولا وكيلي ، على أن ذلك أورده أئمة القوم في فضائله ، فلو أراد نفي الخلافة ، تنافى الأمران .

إن قيل : فهارون لو بقي بعد موسى لم يتجدد له منزلة لم يكن حال حياة موسى ، فكذا علي لم يتجدد له منزلة بعد النبي لم تكن حال حياة النبي ﷺ وقد علمنا أنه لم يكن إماماً في حياة النبي فكذا بعده .

قلنا : لا يمتنع أن يكون إماماً حال الحياة ، وإن لم نسمه بها لعدم تصرّفه على أنه يجوز خلافة علي باحدى شقّي خلافة هارون وهو ما بعد الوفاة . لمانع هو الحياة ، فإن من قال لغيره : « أنت منّي بمنزلة وكيلي » يقتضي كونه بمنزلته في المستقبل دون الماضي .

قالوا : لو أراد الامامة لقال : بمنزلة يوشع . قلنا : اقتراح الأدلة فاسد ، إذ يلزم أن يقال لكل من استدل بأمره الاستدلال بغيره ، فالدليل على هارون كاف عن يوشع بن نون ، و خلافة يوشع لا تعلم صحّتها لأنها من نقل اليهود وقد قيل إنه كان نبياً ، و كانت الخلافة في أولاد هارون ولأن النبي أراد أن يثبت لعليّ جميع منازل هارون من الاستخلاف حال الحياة و بعد الوفاة .

على أن النبي ﷺ إنما ذكر هارون لورود القرآن به المزيل للشبهة فيه بخلاف يوشع إذ ليس ذلك حاصلاً ليوشع بن نون .

على أن ابن جبر في نخبه وعلي بن مجاهد في تاريخه أسندا إلى النبي ﷺ أنه قال لعليّ عند وفاته : أنت منّي بمنزلة يوشع من موسى .

قال الجاحظ : لا يجوز أن يستثنى ما لا يملكه وهو النبوة ممّا يملكه وهو الخلافة . قلنا : بلى ولأنه لا يملك الخلافة بل هي من الله أيضاً وإنما استثنى النبوة لئلا يتوهّم الشركة فيها كهارون .

قالوا : الخبر يوجب إمامته في حال حياة النبي ، قلنا : الظاهر ذلك لولا الاجماع ، فيبقى على مقتضاه بعد وفاته ﷺ .

قالوا : فيحمل على ما بعد عثمان . قلنا : لم يقل به أحد لأن المخالف أثبتتها

له بعد عثمان بالبيعة ، و المؤالف بالنص من الله ورسوله ، وهي له بعد النبي ﷺ .  
بلا فصل .

قالوا : فرجوع النبي ﷺ إلى المدينة يقتضي عزله . قلت : ليس الرجوع عزلاً  
عادة كيف ذلك وقد يجتمع الخليفة و المستخلف في البلد الواحد ، و لأن الحضور  
لم يكن عزلاً إلا مع شرطه ، ولم ينقل أحد أن النبي ﷺ شرط ذلك لعلي ﷺ .

### تذنيب :

لمّا بغض عبدة العجل هارون و من معه ، سموهم رافضة ، فأجري ذلك الاسم  
على شيعة علي ﷺ لمناسبته لهارون و شيعته ، وهم و ابقتل هارون ، فكذلك العمران  
واطماً خالداً على قتل علي ﷺ فبعثت أسماء بنت عميس زوجة أبي بكر خادمتها تقول  
له : إن الملائكة يأترون بك ليقتلوك ، فقال علي ﷺ : رحمهم الله و من يقتل الطوائف  
الثلاث قبل ذلك ، فندم أبو بكر و أطال الجلوس ، ثم نهاه فرأى علي ﷺ السيف مع  
خالد ، فقال له : أو كنت فاعلاً؟ قال خالد : إي والله ، قال علي ﷺ : كذبت أنت  
أجبن خلقه ، لست من ذلك ، أما والله لولا سبق به القضاء لعلمت أي الفريقين شر  
مكاناً و أضعف جنداً .

ثم قال علي ﷺ أفبعد قول النبي ﷺ : « من كنت مولاه فعلي مولاه - أنت منّي  
بمنزلة هارون من موسى » ؟ قال : نعم . فقبض على صدره فرغاً كالبكر (١) و انساغ  
في المسجد ببوله .

فاجتمع الناس ليخلصوه فقال الأوّل : والله لو تما لأ عليه أهل الأرض لما  
استنقذوه ، و لكن نادوه بحق صاحب هذا القبر ، ففعلوا فخلّى عنه و قال علي ﷺ :  
لو عزمت على ما هممت به لشققك شقين .

روى ذلك الحسن بن صالح ، و وكيع ، و عباد عن أبي المقدم عن إسحاق  
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : سفيان و ابن جبير و وكيع و كان ذلك سيئة

(١) أي ضج و صاح .

لم تتمّ وأسند نحو ذلك العرفيّ إلى الصادق عليه السلام .

وأسند العرفيّ إلى خالد بن عبدالله القسريّ قال على المنبر : لو كان في أبي تراب خيراً ما أمر أبو بكر بقتله ، وهذا يدلّ على كون الخبر مستقيماً ، ولولا وصيّة النبيّ صلى الله عليه وآله لكان عليّ بالقبض على رؤوس أعدائه ، و ضرب بعضها في بعض حتّى ينشر دماغها ملياً .

[ وفي رواية أبي ذرأنه عصر حلقه بين الوسطى والسبابة حتّى صاح صيحة منكراً ] وفي رواية البلاذريّ شاله بهما ، وضرب به الأرض فدقّ عصصه ، فأحدث مكانه ، وبقي يقول : هما والله أمراني ، فقال عبد اللّات لذر : هذه مشورتك المنكوسة قال ابن حمّاد في ذلك :

تأمل بعقلك ما أزمعوا	✽	و همّوا عليه بأن يفعلوه
بهذا فسل خالداً عنهم	✽	على أيّ ما خطّة وافقوه
وقال الذي قال قبل السلام	✽	حديثاً روه فلم ينكروه
حديثاً رواه ثقة الحديث	✽	فما ضعّفوه و ما علّوه
أنى ابن معوية في الصحيح	✽	وزكّي الرواة الذي أسندوه

هذا ، وقد أسلفنا نوصاً في الباب الثامن فيما جاء في تعيينه من كلام ربّه عند قوله تعالى « إنني جاعلك للناس إماماً<sup>(١)</sup> » وغيره .

#### نكته :

اتّصاف عليّ عليه السلام بهذه المنازل ، ليس سلبياً ولا نقيض الاتّصاف ، فهو ثبوتيّ فمحلّه ليس غير عليّ برواية الفريقين ، فقد بان الحقّ من المين ، لكلّ ذي قلب وعين ، وفي ذلك قال عليّ بن الحسين ، وقد سمع من يقدم الشيخين :

فمن شرف الأقسام يوماً برأيه	✽	فانّ علياً شرفته المناقب
وقول رسول الله والحقّ قوله	✽	وإن رغمت منه أنوف كواذب

- بأنك منّي يا عليّ معالناً \* كهارون من موسى أخلي وصاحب  
وقال الحمانيّ :
- و أنزله منه عليّ رغبة العدى \* كهارون من موسى عليّ قدم الدهر  
فمن كان من أصحاب موسى وقومه \* كهارون لازلتم عليّ ظلل الكفر  
وقال منصور :
- رضيت حكمك لا أبغي به بدلاً \* لأنّ حكمك بالتوفيق مقرون  
آل الرسول خيار الناس كلّهم \* وخير آل رسول الله هـارون  
ومنها قوله ﷺ يوم الدار : « أنت أخي ووصيّي و خليفتي » لما نزلت  
« و أنذر عشيرتك الأقربين (١) » فجمع النبيّ ﷺ منهم أربعين رجلاً وقال : قد  
جئتمكم بخير الدنيا والآخرة ، من يوازني ؟ قال ذلك ثلاثاً و عليّ يقوم في كلّ  
مرّة و يقول : أنا ذكر ذلك القرأء في معالنه و هو بهذا الفنّ أعلم الصحابة ، و  
الثعلبيّ باسناده في تفسيره ، و غيره من طرق كثيرة .
- وقد ذكر ابن حنبل في مسنده قول النبيّ ﷺ لسلمان : وصيّي و وارثي  
عليّ بن أبي طالب ، و أسنده إلى ابن عباس أيضاً و إلى عليّ بن أبي طالب أيضاً و ذكره  
ابن إسحاق في كتابه و أبو رافع و الشيرازي و الخركوشي و رواه الطبري في  
موضعين من تاريخه و الجرجاني في صفوته و ابن جبر في نخبه .
- و في مناقب ابن المغازليّ : لما انتقض الكوكب في دار عليّ قال النبيّ ﷺ :  
من انتقض في داره فهو الوصيّ بعدي ، قالوا : غوي في حبّ عليّ ، فنزلت « و النجم  
إذا هوى » ما ضلّ صاحبكم و ما غوى ، (٢) .
- و في مجمع البيان للإمام الطبرسيّ أخبر السيّد أبو الحمد عن الحاكم الحسكانيّ  
عن جماعة تأسعهم الضحّاك ابن مزاحم أنّه لما رأته قریش تقديم النبيّ عليّاً قالوا :  
فتن به ، فنزلت « فستبصر و يبصرون بأيّكم المفتون (٣) » .

(١) الشعراء : ٢١٤ .

(٢) النجم : ١ و ٢ .

(٣) القلم : ٦ .

وقال البخاري ذكروا عند عائشة أن علياً كان وصياً ، وقال صاحب الوسيلة عن بريدة لكل نبي وصي و وارث ، و علي وصي و وارثي ، و ذكر في الوصية أيضاً أن الوصية من خصائص علي .  
 و فيها أيضاً : اختارني نبياً و اختار علياً وصياً ، و فيها عن أنس قال النبي ﷺ : إن خليلي ، و وزيرني ، و خليلتي في أهلي ، و خير من أترك بعدي ، ينجز موعدني ، و يقضي ديني ، علي بن أبي طالب .  
 قال الحميري :

وقيل له أنذر عشيرتك الأولى \* وهم من شباب أربعين وشيب  
 فقال لهم إنني رسول إليكم \* و لست أراني عندكم بكذوب  
 وقد جئتمكم من عند رب مهيمن \* جزيل العطايا للجزيل وهوب  
 فأيتكم يقفي مقالتي وأمسكوا \* فقال الأمان ناطق ومجيب  
 ففاز بها منهم علي وسادهم \* وما ذاك من عاداته بغريب  
 و قال أيضاً :

ويوم قال لهم جبريل قد علموا \* أنذر عشيرتك الأدين إن نذروا  
 فقام يدعوهم من دون أمته \* فما تخلف عنه منهم بشر  
 ومنهم آكل في مجلس جندعاً \* و شارب مله عس وهو محتقر  
 فصدّهم عن نواحي قصعة شبع \* فيها من الحب صاع فوقه الودر  
 فقال يا قوم إن الله أرسلني \* إليكم فأجيبوا الله وادّكروا  
 فأيتكم يجتبي قولتي ويؤمن بي \* أني نبي رسول فانبرى عذروا  
 فقال تبأ أئدعوننا لتلفتنا \* عن ديننا ثم تاب القوم واشتمروا  
 من ذا الذي قال منهم وهو أحدثهم \* سنأ وخيرهم في الذكر إن سطروا  
 آمنت أنك قد أعطيت نافلة \* لم يعطها أحد جن ولا بشر  
 وإن ما قلتها حق وإنهم \* إن لم يجيبوا فقد خابوا وقد خسروا  
 ففاز منهم بها والله أكرمهم \* فكان سباق غايات إذا ابتدروا

ومع هذه الشهرة ينكر الواسطي الغوي رواية نصب النبي في يوم الدار  
لعلي عليه السلام قال : لأنه عليه السلام أمر في الآية بـ انذار الأقربين لا بطلب من يوازمه  
فكيف يخص واحداً منهم دون الباقي .

قلنا : قد أنذرهم ثم خص بطلب الوزارة واحداً منهم ، زيادة في ترغيبهم  
لوفور علمه أن الرسالة يسارع إليها كل منهم ، ولامنافاة بين إنذارهم وطلب الوزارة  
من بعضهم .

قال : الايضا ، والاستخلاف على قوم ، لا يكون إلا بعد انقيادهم ، وهم كانوا  
حينئذ بخلاف ذلك .

و كيف يليق من النبي تحكيم واحد عليهم ، و يقول : استمعوا له و أطيعوا  
وهم حينئذ لم يسمعوا للنبي ولم يطيعوا و هل هذا إلا كالمثل المضروب ، فمن قال  
لآخر : أعطني ديناراً بعلامة أن أستاذي طلب منك فلماً فلم تعطه .

قلنا : النبي لا ينطق عن الهوى ، و إنما فعل ذلك بوحي من الله تعالى ، ولا  
منافاة بين أن يندبرهم ثم يقول هذا خليفتي عليكم ، و أمّا ذكر « اسمعوا و أطيعوا »  
فمختلف منهم ، فان نازع في اختلافه أحد قلنا له قد أنكرت أصل الرواية الواردة به ، و  
حيث عارض بالمثل قول النبي ﷺ فهو بائنه يبو ، قال تعالى « للذين لا يؤمنون  
بالآخرة مثل السوء <sup>(١)</sup> » فقد تبع رؤساء الشياطين الذين حذر العلماء عنها طلاب  
اليقين ، شوائب الطبيعة ، و وساوس العادة ، و نواميس الأمثلة .

قال : ذكر صاحب المعالم عن علي عليه السلام أن الرواية التي فيها ذكر الوصية  
لعلي مرسلة و ليس فيها ذكر الانذار المطابق للآية ، فهي مضادة لها ، و ذكر ثلاث  
روايات عن غيره مسندة و خالية عن ذكر الوصية فهن معارضات لها .

قلنا : تقرر في الأصول قبول الزيادة ، و قد جاز العمل بالمرسل إذا علم من  
طريق آخر أنه مسند كمراسيل ابن المسيب ، و قد جاء في صحيح البخاري مراسيل



وعدم ذكر الانذار لا يدل على عدم المطابقة للآية ، فلا معارضة في تلك الروايات للرواية .

ومن العجب أنه يضعف قول أصحابه طلباً للشبهة ونحن لا نذكر قول أصحابنا طلباً للزوم الحجّة .

قال : رويتم أن علياً لم يزل مسلماً أو أسلم قبل يوم الدار ، وهو المأمور بجمع العشيّة الكفّار ، فلا معنى لاجابته إلى الموازرة ، والخطاب ليس له مع بلاغته ، بل للكفّار .

قلنا : أمّا أنه لم يزل مسلماً ، فلا معنى لاختصاصنا به إذ أجمع المسلمون عليه وجاءت روايات الخصم فيه ، قال الزمخشري في كشفه قال النبي ﷺ : سبّاق الأمم ثلاثة ، لم يكفروا بالله طرفة عين : علي بن أبي طالب ، وصاحب يس ، و مؤمن آل فرعون . ورواه صاحب الوسيلة وزاد : أكرمهم وأفضلهم علي بن أبي طالب و بهذا يندفع قولهم إن أبا بكر صدّيق لأنه أوّل من صدّق ، وقد سبقه علي وخديجة و ورقاً وغيرهم .

قوله : لم يحسن جوابه بالموازرة إذ لم يتناوله الخطاب ، قلنا : فقد رويتم قول النبي ﷺ يوم الخندق : من يبرز إلى عمرو بن عبدودّ و يكون جاري في الجنّة فلم يجبه أحد ، فقام عليّ فقال له : إنّه عمرو ، فقال عليّ : و إن كان عمراً ، فقد أجاب ولم يتناوله الخطاب .

وقد ذهب أكثر المحقّقين إلى أن إبليس لم يكن من الملائكة ، وتناوله الأمر بالسجود ، لأجل حضوره فيهم ، و جاز أن كلام عليّ بالموازرة ابتداءً لاجواب قول النبي ﷺ ، فلا منافاة للمباعدة .

قال : شرط الوصيّة والاستخلاف ، الجزم بهما ، لا تعليقهما بشرط يوجد ولا يكونان إلا معيّن ، و النبي ﷺ قال : من يوازرنى ؟ فلا تعيّن ، قلنا : ذلك وعيد بالوصيّة ، فلا يشترط الجزم بالوعيد ، ولا التعيّن ، ولم تحصل الوصيّة لأحد في حال الخطاب ، بل لعليّ خاصّة بعد الجواب .

قال : فلو أجابه أكثر من واحد جاز أن يقع الشقاق ، قلنا : جاز أن يكون الله تعالى أمره بذلك مع علمه بعدم قبولهم ، ويكون فعل النبي ﷺ تو كيداً عليهم كما أمره بإنذار كفّار مع علمه بعدم إيمانهم .

قال : إجابة واحد تنفير الباقيين ، قلنا : لا تنفير مع الانقياد التام ، وعندكم أن الله يفعل لا لغرض ، فلم نفيتموه هنا .

قال : جمعهم يقتضي ترغيبهم ، فطلب الوزارة من بعضهم يقتضي تزهيدهم ، فلا فائدة في جمعهم ، قلنا : إيمانهم يرغّبهم فيه بما يعمّهم ، وهو قوله جئتمكم بخير الدنيا والآخرة و نحوه .

قال : الوصية هي الاستخلاف ، فكيف عطفه عليها . قلنا : لا ترادف إذ بينهما عموم من وجه ، ولو سلّم الترادف جوّزنا العطف مثل « صلوات من ربهم ورحمة »<sup>(١)</sup> ، على أن كتبهم قد نطقت بالوصية فإذا سلّم الترادف التزم بالاستخلاف .

قال : عليّ كان مؤمناً فلا معنى لوزارته في ذلك اليوم . قلنا : أليس كل مؤمن خليفة .

قال : إن كان غرض النبي ﷺ الوصية لأحدهم استحالة أن يكون لعليّ ويلزم تحصيل الحاصل إن كان الغرض ثبوتها لعليّ . قلنا : قد يكون الغرض لهم ولم يقع وقد أراد شيئاً ولم يقع ، ويجوز أن يكون الغرض إظهار أن الوصية لعليّ لجواز التأكيد مرّة بعد مرّة .

قال : من الحاضرين من آمن كالعباس ، وقد بايع أبابكر . قلنا : قد تركزها أولاً فجاز وقوعها تقيّة .

قالوا : رواية الاستخلاف لم ترد إلا من عليّ فهو متّهم ، قلنا : قد جاءت من طرقكم عن ابن حنبل ، و البراء بن عازب وغيرهما ، وليس ذلك شهادة بل رواية ولم يفرّق أحد بين الروایتين لنفسه وغيره ، بعد ثبوت عدالته ، فضلاً عن الثابتة

بآية التطهير وغيرها ، ومن طرقهم رواية جامع الأصول عن النبي ﷺ عليّ مع الحق والحق معه ، وغيرها في مصابيح الفرقاء وغيره وقد شهدت عائشة لأبيها بصلاته وجعلوها سبباً لخلافته .

قال : إن سلمت الرواية ، اقتضت كونه خليفة على العشيرة ، قلنا : لا قائل بالفرق ، ويلزم اجتماع إمامين ، ولم يقل به أحد ، ولهذا قال عمر للأَنْصار « سيفان في غمد لا يجتمعان » ولا يلزم من تخصيصهم بالإنذار تخصيصهم بالاستخلاف إذ أحدهما غير الآخر .

قال : كان عليّ صبيّاً فإسلامه غير معتبر ولا بالتبعية لأصلية الكفر من أبويه ، والاستخلاف لا يكون إلا للبالغ . قلنا : لم يشترط أحد من المسلمين البلوغ في استخلاف الله ورسوله ، وقد قال تعالى « وآتيناه الحكم صبيّاً<sup>(١)</sup> » وقال « ففهمناها سليمان<sup>(٢)</sup> » وقد كان حينئذ ابن أحد عشر سنة ، وعند أصحابنا أن عليّاً أسلم وهو ابن خمسة عشر سنة أو أربعة عشرة ، وروى الخمسة عشرة العاقوليّ منهم في شرحه للمصابيح ، وروى الأربعة عشرة منهم شارح الطوالع ، وقد ذكر البخاريّ عن المغيرة قال : احتلمت وأنا ابن اثني عشر سنة .

ولأن النبي ﷺ دعاه إلى الإسلام صبيّاً فلولم يكن يحكم بإسلامه ، لزم العبث في دعائه ، وإن لم يكن بدعائه كان إسلامه من خصائصه ، لكمال عقله حال صغره دون غيره ، وقد عرف أن التكليف العقليّ لم يشترط فيه البلوغ الشرعيّ وقد أخرج صاحب الوسيلة أن النبي ﷺ قال : صلّت الملائكة عليّ وعلّيّ عليّ سبع سنين قبل أن يسلم بشر .

وأخرج أبو نعيم في حليمته قول النبي ﷺ لعليّ : لك سبع خصال لا يحتاجك أحد فيهن يوم القيامة ، أنت أوّل المؤمنين بالله إيماناً ، وأوفاهم بعهد الله ، وأقومهم

(١) مريم : ١١ .

(٢) الانبياء : ٧٩ .

بأسر الله ، و أرأفهم بالرعيّة ، و أقسمهم بالسويّة ، و أعلمهم بالقضيّة ، و أعظمهم يوم القيامة مزيّة .

فقد مدحه على سبق إيمانه ، و دلّ على عظم شأنه ، و المعاند يقول لا يحكم بإيمانه ، مع انتشار ذلك في كتب إخوانه ، و قد سلف ذلك في الفصل الثاني والعشرين من الباب السابع مستوفى ، اخترناها لإيراد طرف منه فان لكل مقام مقالاً .

قوله : « لكفر أبويه » مردود بما أخرجه صاحب كتاب بشار المصطفى أنّ أمّه فاطمة بنت أسد انشقت لها ظهر الكعبة ، فدخلت إليها وولدت عليّاً فيه ، فلمّا خرجت قالت : فضّلت على آسية و مريم ، بدخول البيت الحرام ، و الأكل من ثمار الجنّة ، دون كثير من الأنام ، و هتف بي هاتف سمّيه عليّاً فهو عليٌّ و الله العليُّ شققت له اسماً من اسمي ، و أوقفته على غامض علمي ، و هو الذي يكسر الأصنام عن بيتي ، و يؤدّن فوق ظهره ، و يقدّ سني و يمجدّني ، فطوبى لمن أحبه و أطاعه و ويل لمن أبغضه .

هذا و قد ربّت أمّه النبي ﷺ و رأت كراماته حال صغره ، و النبيّ بمقيمه كفّمها ، و نزل بنفسه إلى قبرها ، و شفع إلى الله فيها ، و كان ذلك من دلائل إيمانها و أمّا أبوه فربّما تمسك في كفره بقوله تعالى « وهم ينهون عنه و ينأون عنه <sup>(١)</sup> » قيل : المراد أبو طالب ينهى عن أذى النبيّ و ينأى عنه ، فلا يؤمن به ، و المخالف يزعم أنّ لفظ الجمع لا يطلق على الواحد ، حيث قالوا « الذين يقيمون الصلاة <sup>(٢)</sup> » هو عليٌّ ، و هنا يطلقه على أبيه .

و في تفسير الثعلبيّ أنّ قريشاً تنهى أبا طالب عن نصر النبيّ ﷺ و كلامه في الذبّ عنه مشهور ، حتّى أتوه بعمارة بن الوليد يتّخذها خادماً عوضه ، فقال : ما أنصفتموني تعطوني ابنكم أربيه و أغذوه ، و أعطيكم ابني تقتلونه ، رواه الواقديّ و غيره ثمّ قام إليه و أنشأ الأبيات الآتية .

(١) الانعام : ٢٦ .

(٢) السائدة : ٥٨ .

قال الزمخشري<sup>١</sup> في كشفه : الكناية للكفار ، لأن قوله تعالى « ومنهم من يستمع إليك <sup>(١)</sup> » فيهم فالعطف عليهم ، ونحوه قال القطب في حاشية الكشف قال : ولأن الأبيات المنقولة عنه تنافي وصفه بما سلف في الآيات ، من الصفات المذمومة ، و الأبيات هذه :

والله لا يصلوا إليك بجمعهم \* حتى أوسد في التراب دفيناً  
فاصدع بأمرك ما عليك غضاة \* و ابشر بذاك و قرء منه عيوناً  
و دعوتني و زعمت أنك ناصح \* ولقد صدقت و كذت ثم أمينا  
و عرضت ديناً لا محالة أنه \* من خير أديان البرية دينا

وقد اتفق على نقلها مقاتل و الثعلبي و ابن عباس و ابن دينار و زاد أهل

الضلال فيها بيتاً ظلماً و زوراً إذ لم يكن في حملتها مسطوراً :

لولا الملامة أو حذاري سبته \* لو وجدتني سمحاً بذاك مبيناً<sup>(٢)</sup>

و العجب من صاحب الكشف كيف ضمّه إليها ، ولم يتنبه لمساफانه لها ، و إذا أخذ الله قوماً بما يظلمون أتاح لبيهم تناقض الكلام ، من حيث لا يعلمون .

و حث أخاه حمزة على نصره ، فقال :

فقد سررتني إذ قلت أنك مؤمن \* و كن لرسول الله في الله ناصراً  
و ناد قريشاً بالذي قد كتبته \* جهاراً و قل ما كان أحد ساحراً

و حضّ النجاشي على نصره النبي ﷺ فقال :

ليعلم ملك الحبش أن محمداً \* وزير طوسى و المسيح بن مريم  
أتى بهدى مثل الذي أتياه \* و كل بأمر الله يهدي و يعصم  
و إنكم تنلونه في كتابكم \* بصدق حديث لأحدث المترجم  
فلا تجعلوا لله ندأ و أسلموا \* فان طريق الحق ليس بمظلم

(١) المائدة : ٢٥ .

(٢) قوله « مبيناً » حال من قوله « سمحاً » أى لولا مخافة قريش و معرفتهم لوجدتني أعلن بالقرار ، و هذا يقتضى بمفهومه ان الإيمان كامل فى قلبه لم يبرزه لاجل النقية لبتكن بذلك من حفظ النبي صلى الله عليه وآله . كذا لا يخفى .

وقد أخرج صاحب الوسيلة في المجلد الخامس ، قوله في النبي :

ألا بلقنا عني على ذات بيننا ☆ قصياً وخصاً من قصي بني كعب  
ألم تعلموا أننا وجدنا محمداً ☆ نبياً كموسى خطاً في أول الكتب  
أليس أبونا هاشم شد أزره ☆ وأوصى بنيه بالطعان و بالحرب

وهل يصف هذا العالم الشاعر بالكفر إلا الكافر ، وهم لما أخرجوا النبي ﷺ من قوله تعالى « و سيجنبها الأتقى الذي <sup>(١)</sup> » الآية لأن عليه تربية أبي طالب وهي نعمة تجزى ، و التربية سبيل ، وقد نفى الله سبيل الكافرين على المؤمنين لزم ذلك إيمان أبي طالب .

إن قلت : فيلزم على هذا أن يكون أبو طالب مؤمناً قبل مبعث النبي . قلت : نعم كان على دين إبراهيم ، وقد تمدح به في قوله: نحن آل الله في كعبته ، لم يزل ذلك على عهد إبراهيم ، و سيأتي ذلك في التذنيب إن شاء الله تعالى عن قريب .

وفي مسند أحمد بن حنبل لما مرض للموت بعث إلى النبي ﷺ ادع لي ربك أن يشفيني فإنه يطيعك و ابعث إلي بقطف من الجنة فأرسل إليه : إن أطعت الله أطاعك . فقد اعترف لله بوجوده ، و وجود جنته ، و قبول دعاء نبيه .

إن قالوا : قوله إن أطعت الله أطاعك دل على أنه لم يكن طائعاً . قلنا : بل هو ترغيب في الاستمرار مثل قوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله <sup>(٢)</sup> » فلا يدل ذلك أيضاً على ترك الدعاء له ، وقد نقل إيمانه الحافظ القدسي في سيرة النبي وفي تفسير الثعلبي أنه قال لابنه علي : ما هذا الدين الذي أنت عليه ؟ قال: آمنت بالله ورسوله ، قال إن محمداً لا يدعوك إلا إلى خير فالزمه .

و في الجمع بين الصحيحين من أفراد البخاري من مسند عبد الله بن عمر ذكرت قول الشاعر حين استسقى :

[و أبيض يستسقى الغمام بوجهه ☆ شمال اليتامى عصمة للأراهل]

(١) الليل : ١٧ .

(٢) النساء : ١٣٥ .

- لعمرى لقد كلفمت و جداً بأحمد ☆ وأحبيته حب الحبيب الموصل
- و جـ دت بنفسى دونه و حبيته ☆ ودارأت عنه بالذرى والكلال كل
- فما زال فى الدنيا جمالاً لأهلها ☆ وشين على الأعدا و زين المحافل
- حليماً رشيداً حازماً غير طائش ☆ يوالى إله الخلق ليس بماحل
- و أيده رب العباد بنصره ☆ وأظهر دينه حقته غير باطل
- ألم تعلموا أن ابننا غير مكذب ☆ لدينا ولا يعنى بقول الأباطل
- و أبيض يستمقى الغمام بوجهه ☆ ثمال اليتامى عصمة للأرامل
- تلا و ذبه الهلاك من آل هاشم ☆ فهم عنده فى نعمة و فواضل
- كذبتهم و بيت الله نبى سجداً ☆ و لما نقاتل دونه و نناضل
- و نسلمه حتى نصرع حوله ☆ و نذهل عن أبنائنا و الحلائل
- ففى هذا عدة شواهد على إيمانه ، يظهرها من سيره ، على من ججده و ستره
- و إنما حدهم على ججدهم قصدهم مشاركة على أصحابهم فى بعض رذائلهم و لاغرو
- فى ذلك ، و قد سب ألف شهر على منابرهم ، لم يكن فيهم من يغار للإسلام بمنابرتهم
- و قد ألف كتاب فى الحجّة على الزاهب ، إلى تكفير أبى طالب ، فيه :
- و لولا أبو طالب و ابنه ☆ لما مثل الدين يوماً و قاما
- فهذا بمكة آوى و حامى ☆ وهذا ييثر ب سام الحماما
- و ماضراً مجد أبى طالب ☆ جهول لفى و بصير تعاما
- و قد أخرج ابن مسكويه و غيره افتخار على بأبيه ، و تفضيله على أبى سفيان
- و اعترف له معوية بذلك و أخرج الكراچكى فى كتابه كنز الفوائد قول العباس
- للنبي ﷺ ما ترجو لأبى طالب ؟ قال : رحمة ربى .
- و قد عاب المحدثون على مسلم و البخارى حيث أخرجا فى كتابيهما حديث
- المسيب فى وفاة أبى طالب <sup>(١)</sup> مع أنه لا راوى له غير أبىه شدة حرصهما على تكفير أصل
- على ﷺ حسداً له و الفرقة تتمحل كفر أبى طالب ، كما تمحلت إيمان محاربى
- على الثابت كفرهم بقول النبي ﷺ : « حرك حربى » . و قد رواوا قول النبي

صلى الله عليه وآله : ما قال أحد لأحد كافر إلا باء به أحدهما .

قالوا : نزل فيه : « إِنْكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ »<sup>(١)</sup> ، قلنا : لابل هي لكل كافر كيف ذلك وقد نزلت يوم حنين وهو بعد موت أبي طالب بست سنين وأشهر ولو نزلت الآية فيه ، وفيها أن النبي يحبّه ، دلّت على إيمانه لأنه صلى الله عليه وآله ونهاه الله تعالى عن محبة الكفار في قوله تعالى : « لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ »<sup>(٢)</sup> ، وقد قيل معنى « ولكن الله يهدي من يشاء » أن هدايتنا لأبي طالب يا محمد ، سمقت دعوتك له ، وفي هذا أن أحدا لم يدركه في فضيلته إن كان الله تعالى بنفسه متولياً لهدايته .

قالوا : نزل فيه « ما كان للنبي والذين آمنوا معه أن يستغفروا للمشركين »<sup>(٣)</sup> قلنا : ذكر صاحب جامع الأصول ، و صاحب التقريب موت أبي طالب قبل الهجرة ونزول الآية سنة تسع منها ، و النبي ﷺ لا يستغفر لمن مات على كفر لا أخبار القرآن بتخليده مع نفي الهوى عن نطقه .

قالوا : لم ينقل له صلاة حتى يحكم بإيمانه ، قلنا : عدم العلم بها لا يدل على عدمها على أن عدمها لا يوجب كفر تاركها .

قالوا : حرّصه النبي على الإسلام عند موته ، و حرّصه أبو جهل على دين الأشياخ ، فكان آخر كلامه أنه على دين الأشياخ عبد المطلب ثم مات .

قلنا : لابل نقل رؤساء الإسلام أنه جمع أهله وأوصاهم بمحمد ونصرته ، و أخبرهم بتملكه ، و أنه جاء بأمر عظيم عاقبته الجنان ، و الأمان من النيران ، و قال : لو كان في أجلي فسحة لكفيمته الكوافي ، و دفعت عنه الدواهي ، فهذا الذي هو يجب اعتماده ، لا ما ذكروه لمناقضته لأقواله و أشعاره .

قالوا : كتب الأولاد الأول إلى المنصور يرد عليهم الملك ، و افتخروا بأشياء

(١) القصص : ٥٨ .

(٢) المجادلة : ٢٢ .

(٣) براءة : ١١٤ .



منها أن أبانا أبا طالب أخف أهل النار عذاباً و في قدميه نعلان يغلى منهم . ا . دماغه  
فكنتب :

دعوا الأسد تربغ في غابها \* ولا تدخلوا بين أنيابها  
سلبنا أمية في دارها \* فنحن أحق بأسلابها

قلنا : هذا كذب صريح ، و كيف يفتخر برجل كافر يعدب بنوع من العذاب  
و الشعر الأول المذكور للمعتز وهو بعد المنصور بثمانية وستين سنة سيما ذكره  
صاحب المنتظم في المجلد الثامن والخبر لم يروه سوى المغيرة بن شعبه ، وهو عندكم  
فاسق مشهور بالزنا و بعداوة بني هاشم ، و هو الذي حث عائشة على حرب علي  
عليه السلام بالبصرة .

و من أحاديث كتاب الحجّة أن رجلاً قال لعلي : أبوك يعدب في النار  
فقال له : مه والله لو شفع أبي في كل مذب لشفعه الله كيف ذلك و أنا قسيم الجنة  
و النار ، و قال الرضا عليه السلام : إن لم تقر بايمان أبي طالب ، لكان مصيرك إلى النار .  
و زوجته فاطمة بنت أسد مؤمنة سالحة ، لم تزل عنده حتى مات ، مع نهي  
الله رسوله في غير آية أن [تبقى] مؤمنة عند كافر .

و عن الأئمة عليهم السلام أن النبي صلى الله عليه وآله قال : أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة  
يعني أبا طالب لأنه كفله صلى الله عليه وآله .

و قد أخرج في جامع الأصول أنه لما مات أوحى الله تعالى إلى نبيه محمد صلى الله  
أن اخرج ، فقد مات ناصرك ، ولما نثروا الكروش عليه ، غضب أبو طالب و خرج إلى  
الأبطح و نادى بعد جمع الناس : من أرى فعل بمحمد هذا ، و قد خرست الألسن من  
هيبتة ، فلم يجبه أحد فدفع كرشاً إلى عبدة فلطخ بها شواربهم ثم حلف برب البيت  
لئن أقمتهم على إنكاركم لأفعلن بكم أشد من هذا ، فجاؤه بالفاعل فنكل به ، و  
أطاف به بلد مكة ثم قطعه قطعاً و رماه بينهم .

فهذه جعل من رواية المخالف و غيره ، تمنع ملاً تقول بكفره و تجمع بكفر  
من قال بكفره ، و لو كانت مدافعته لا تدل على إسلامه ، لا تدل مدافعة جيوش النبي

على إسلامهم إذ لم ينقل تلفظهم بكلمة الاسلام ولا فعل أكثرهم لصلاة ولا صيام ولا يخفى ما في ذلك من الاهتمام .

وقد ذكر الدينوري الحنبلي في غاية السؤل أن أبا طالب حدث عن أبيه أنه قال : إن من صلي لنبياً ولوددت أني أدر كنه [ولو أدر كنه] لآمنت به ، فمن أدر كه من ولدي فليؤمنوا به .

تذنيب :

نعني بإيمان أبي طالب الولي إيمانه بالنبي الأمي ﷺ لأنه قد كان في ابتدائه على دين إبراهيم ، معترفاً بالرب القديم ، وقد أخرج صاحب روضة الواعظين أن فاطمة بنت أسد حضرت مولد النبي ﷺ فأخبرت أبا طالب بما رأت من حضور الملائكة وغيره من العجائب ، فقال : أنتظر ك تأتين بمثله فولدت علياً عليه السلام بعد ثلاثين سنة .

و عن ابن بابويه أن أبا طالب نام في الحجر حول البيت ، فرأى في منامه باباً انفتح من السماء ، و نزل منه نور شمله فأتى راهب الجحفة يقص عليه ، فقال له :

أبشر أبا طالب عن قليل \* بالولد الخالي عن المثيل  
[ يا ال قريش اسمعوا تأويلي ] \* هذان نوران على السبيل

كمثل موسى و أخيه السؤل

فرجع أبو طالب فرحاً و طاف بالكعبة ، وهو يقول :

أطوف لله حوالي البيت \* أدعوه بالرغبة محي الميت  
بأن يريني السبط قبل الموت \* أعر نورياً عظيم الصوت  
مصلياً يقتل أهل الجبت \* و كل من دان بيوم السبت

ثم نام في الحجر ثانية فرأى كأنه ليس إكليلاً من ياقوت ، و سربالاً من عبقر ، و كأن قائلاً يقول له : يا أبا طالب ! قرأت عيناك ، و ظفرت يداك ، و حسنت رؤياك ، فأنى لك بالولد ، و مالك البلد ، و عظيم التلد ، على رغم الحسد ، فانتبه فرحاً و طاف قائلاً :

أدعوك رب البيت والطواف ✧ دعاء عبد الذنوب واف  
تعينني باليمن اللطاف ✧ والولد المحبوب بالعفاف  
وسيد السادات والأشراف

ثم نام في الحجر فرأى عبدمناف قائلاً: ما يبطنك عن بنت أسد، فانتبه  
فكحها، و طاف بالكعبة قائلاً:

قد صدقت رؤياك بالتعبير ✧ ولست بالمرتاب في الأمور  
أدعوك رب البيت والندور ✧ دعاء عبد مخلص فقير  
فأعطني يا خالقي سروري ✧ بالولد الحلال الذكور  
يكون للمبعوث كالوزير ✧ يا لهما يالهما من نور  
قد طلعا من هاشم البدور ✧ في فلك عال على النحور  
فيطحن الأرض على الكورور ✧ طحن الرحي للحب بالتدوير  
إن قريشاً بان بالنكير ✧ منهوكة بالغي والثبور  
ومالها من موئل مجير ✧ من سيفه المنتقم المبير  
وصنوه الناموس بالشفير ✧ حسامه الخاطف للكمةور

ومن شعره فيه:

يكلم نبي جاء يدعو إلى الهدى ✧ وأمرأتي من عند ذي العرش قيم  
فلا تحسبوه مسلميه ومثله ✧ إذا كان في يوم فليس بمسلم  
ومنه:

أخلمت بأننا مسلمون عمداً ✧ ولما تقاذف دونه و نراجم  
أمين محب للعباد مؤمن ✧ بخاتم رب قاهر للخواتم  
يرى الناس برهانا عليه وهيبة ✧ وما جاهل في فعله مثل عالم  
نبي أتاه الوحي من عند ربه ✧ فمن قال لا تفرع بهاسن نادم  
ومنه:

فلا تحسبونا مسلمين عمداً ✧ لذي غربة فينا ولا متقرّب

- فلا والله الذي تحدى إليه قلائص ☆ لأدراك نسك من منى والمحصب  
 نفارقه حتى نفرق حوله ☆ وما بال تكذيب النبي المقرّب  
 ولما قام عثمان بن مظعون يدعو قريشاً إلى اتّباعه ضرب به سفاهاً ففقاوا عينيه  
 فنهض أبو طالب في أمره و أخذ بحقه فقال :
- أمن تذكّر دهر غير مأمون ☆ أصبحت مكثباً إنني لمحزون  
 أمن تذكّر أقوام بذى سفه ☆ يغشون بالظلم من يدعو إلى دين  
 ألا يرون أقر الله خيرهم ☆ أننا غضبنا لعثمان بن مظعون  
 إلى قوله :
- أو يؤمنوا بكتاب منزل عجب ☆ على نبيّ كموسى أو كذبي النون  
 وقال يحثّه على إظهار دعوته :
- لا يمنعك من حقّ تقوم به ☆ أيد تصول ولا أضاعف أصوات  
 فان كفك كفي إن مننت بها ☆ ودون نفسك نفسي في الملمات  
 ومنه :
- زعمت قريش أن أحمد ساحر ☆ كذبوا ربّ الراقصات إلى الحرم  
 ومنه :
- وقد حلّ مجد بني هاشم ☆ فكان النعام و العترة  
 وخير بني هاشم أحمد ☆ رسول الاله على فترة  
 ومنه :
- لقد أكرم الله النبيّ محمداً ☆ فأكرم خلق الله في الناس أحمد  
 ومنه :
- إن ابن آمنة النبيّ محمداً ☆ عندي بمنزلة من الأولاد  
 ومنه :
- صدق ابن آمنة النبيّ محمداً ☆ فتميّزت غيظاً به و تقطعوا  
 إن ابن آمنة النبيّ محمداً ☆ سيقوم بالحقّ الجليّ ويصدع

و منه :

إذا اجتمعت يوماً قریش لمفخر \* فعبد مناف سرها و صميمها  
وإن حصلت أشرف عبد منافها \* بني هاشم أشرافها و قديمها  
و فيهم نبيُّ الله أعني محمداً \* هو المصطفى من سرها و كريمها  
فهذا اعتراف أبي طالب بتصديق نبيِّه ، و وزارة عليّ وليِّه ، و لعلّ قعوده  
يوم الدار عن البيعة في جملة عشيرته إنّما كان لعلمه السابق من اختصاص ابنه بوزارته  
لما تلوناه عليك من أشعاره و إشارته .

تذنيب آخر :

إيمان أبي طالب بالله سبحانه مسطور في كتب العلماء ، و تعاليق الأدباء فمن  
[ثبوته و] شعره فيه :

ملك الناس ليس له شريك \* هو الجبار و المبدئي المعيد  
و من فوق السماء له بحق \* و من تحت السماء له عبيد  
و منه :

لا تيئسنّ لروح الله من فرج \* يأتي به الله في الروحات و الدلج  
فما تجرّع كأس الصبر معتمصم \* بالله إلا أتاه الله بالفرج  
و أمّا سبب كتمان إيمانه برسول الله ﷺ ، فإنه كان مطاعاً في قومه ، و هم  
على إنكار نبوته ، فلما أظهر لهم إيمانه لخالقوه ، فلم يتمّ غرضه من نصرته ، و تدبير  
أمره ، و تمهيد قاعدته ، و لأشركته قریش في عداوته و خصومته ، فلم يقبل شيئاً  
من مقاتله ، فكان يحضر مجالسهم ، و يظهر لهم أنّه منهم ، و هو مع ذلك يشوب منه  
الفضل و الكلام ، بتصديقه عليه السلام .

و لهذا أنشد شعراً يستعطف فيه أبا لهب بالرحم ، ليخدعه به حيث رأى منه  
النهي عن قتل النبيّ خوف عموم الفتنة ، فكان باظهار كفرانه كمؤمن آل فرعون  
يكنتم إيمانه ، و كأهل الكهف و غيرهم كنتموا إيمانهم عن قومهم ، و ليس كتمان  
الإيمان خوفاً بمخرج عنه حقيقة ، و إلا لكان من شهد بالله بإيمانه كافراً بكتمانه .

## تذويب آخر :

قالوا بكفر أبوي النبي لقول قريش ، لا نرغب عن ملة عبد المطلب . قلنا : نقل باطل ، فقد روى الثعلبي في التفسير « و تقلبك في الساجدين » (١) أن عمداً لم يلد له إلا نبي أو وصي نبي أو مؤمن ، وقال أبو عمر الزاهد منهم في كتاب البياقوت قال النبي لعلي عليه السلام : لم أزل أنا وأنت نركض في الأصلاب الطاهرة ، إلى عبد الله وأبي طالب لم تدنسنا الجاهلية بأرجاسها وسفاحها .  
و أخرج الكراچكي قول عبد المطلب لأبرهة : إن لهذا البيت رباً يدفع عنه وتمدح بكونه على ملة إبراهيم ، وقد سلف .

و ظاهر قوله تعالى « و قل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً » (٢) أنه خطاب للنبي ﷺ مع قوله تعالى : « ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين » (٣) .  
و في كتاب البشائر مسنداً إلى الصادق عليه السلام أن الله أوحى إلى النبي ﷺ أني قد حرمت النار على ظهر وضعك ، وبطن حملك ، وحجر كفلك ، وئدي أرضك .  
قالوا : قال الله تعالى : « ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان » (٤) فمن أين لأبويه إيمان ؟ قلنا : يلزم من هذا تكفيره بالتبعية لكفرهما ، و هو خلاف الاجماع من علماء الاسلام ، و الإيمان المنفي هو العبادة الشرعية ، و ما كان الله ليضيع إيمانكم (٥) ، أي صلاتكم إلى البيت المقدس .  
و قد ذكر جماعة أنه كان قبل النبوة على دين إبراهيم ، و الحق أن تعبدته بالهام الرب الحكيم .

قالوا : زعمتم أن علياً دحى أصنام قريش عن الكعبة ، و عبد الله من أكابرها فمن أين علمتم منه عدم عبادتها ؟ قلنا : علمناه من الأدلة التي أسلفناها .

- (١) الشعراء : ٢١٩ .  
(٢) أسرى : ٢٤ .  
(٣) براءة : ١١٤ .  
(٤) الشورى : ٥٢ .  
(٥) البقرة : ١٤٣ .

قالوا : تولد النبي من كافر كإبراهيم من آزر . و تولد منه كافر ككنعان من نوح ، قلنا : لا خلاف بين النسّابين أنّ اسم أبي إبراهيم تاريخ .  
 قالوا : نطق القرآن بأنّه آزر . قلنا : قيل كان سمّه و قيل خاله ، وقد نطق القرآن بكونهما أبوين « واتبعت ملّة آبائي إبراهيم و إسماعيل »<sup>(١)</sup> و إسماعيل عم يوسف « و رفع أبويه على العرش »<sup>(٢)</sup> و المراد أبوه و خاله .  
 قالوا مجاز . قلنا : يجب إليه المصير ، حذراً من التنفير .  
 و أمّا تولد كافر من النبي فلامحال فيه وقد قيل إنّ كنعان كان لنوح ربيباً ولم يكن ابناً .

و روي عن الحسن و مجاهد أنّه ولد على فراشه ، وهذا بالاعراض عنه حقيق قال ابن عباس ما زنت امرأة نبي قط .

---

(١) يوسف : ٣٨ و الآية هكذا : « و اتبعت ملّة آبائي إبراهيم و اسحاق و يعقوب » فليس فيها وجه للاستشهاد بها و الآية التي يستشهد بها العلماء لذلك هو قوله تعالى في سورة البقرة : ١٣٤ « قالوا نعبد الهك و اله آبائك إبراهيم و اسماعيل و اسحاق الهأ و احداً » .

(٢) يوسف : ١٠٠ .

## الفهرس

الصفحة

١ - ١٩

مقدمة الكتاب

### ✽ ( الباب الاول ) ✽

#### في اثبات الواجب و صفاته

- ٢٢ الفصل الاول في أنه تعالى يفعل لغرض هو مصلحة خلقه  
٢٢ » الثاني في أن استناد أفعالهم إليهم لا بالجهته

### ✽ ( الباب الثاني ) ✽

#### في ابطال الجبر المنافي لعدله و رحمته

- ٢٣ الفصل الاول في مباحث الجبر و التفويض و الأقوال في ذلك  
٢٥ » الثاني أقوى ما يقال لهم  
٣٦ » الثالث في إلزامات الآخر  
٣٧ » الرابع  
٣٨ » الخامس

### ✽ ( الباب الثالث ) ✽

#### في اثبات النبي و صفاته

- ٤٠ الفصل الاول في إثبات وجوب البعثة  
٤٢ » الثاني د بعثة رسول الله ﷺ  
٤٤ » الثالث في رد الاعتراضات على نبوته  
٥٠ » الرابع في عصمة الأنبياء ﷺ  
٥٢ » الخامس في طرف من معاجزه ﷺ



## الصفحة

- ٥٥ الفصل السادس في شيء من البشارة به في الكتب الماضية  
 ٥٧ تذييب في الفرق بين المعجزة والحيلة  
 ٥٨ الفصل السابع في مقالات المنكرين للنبوات الطاعنين على المعجزات  
 ٦١ » الثامن في أئمة عليهم السلام خاتم النبيين

## \* ( الباب الرابع ) \*

## في اثبات الوصي و صفاته

- ٦٣ الفصل الاول في طريق إثباته  
 ٦٨ » الثاني في تكميل شيء مما سبق في هذا الباب  
 ٧٠ » الثالث شبهة من أوجب نصب الامام على الأمة عقلاً  
 ٧١ » الرابع في إبطال الاختيار  
 ٧٦ » الخامس فيما يرد على الاختيار  
 ٧٨ » السادس  
 ٨٠ » السابع  
 ٨٤ » الثامن و فيه مباحث من ذلك  
 ٨٦ » التاسع و فيه أبحاث  
 ٨٩ » العاشر في ردّ اعتراضاتهم على إمامته عليه السلام بالنص

## \* ( الباب الخامس ) \*

## فيما صدر عنه من الكرامات الموحية لاستحقاقه الامامة

- ٩٤ الفصل الاول في شيء من معاجزه  
 ١٠٠ » الثاني في مساواته عليه السلام لجماعة من النبيين  
 ١٠٤ » الثالث أيضاً في شيء من معاجزه

## \* ( الباب السادس ) \*

## في شرائطه

١١٠	مقدمة في أن الإمامة لطف
١١٢	الفصل الاول في وجوب عصمة الامام
١١٨	» الثاني من لم يكن معصوماً لا يجوز إمامته
١٢٠	» الثالث وفيه وجوه
١٣٦	» الرابع في وجوه أخر
١٢٩	» الخامس د د
١٣٢	» السادس وفيه أمور
١٣٤	القطب الاول في آيات متضمنة للرحمة
١٣٤	» الثاني د د للمتنقوى
١٣٥	» الثالث د د للمهداية
١٣٦	» الرابع د د للخوف
١٣٦	» الخامس د د للمهلك
١٣٧	» السادس د د للاستمرار على الحق
١٣٨	» السابع د د للمحث على العمل الصالح
١٣٩	» الثامن د د لشفقة الله تعالى
١٤٠	» التاسع د د لاختفاء الحق
١٤٠	» العاشر د د للاستعاذة
١٤١	» الحادى عشر في قوله تعالى أفغير دين الله يبغون
١٤٢	الفصل السابع فيه جواب اعتراضات للمخالف
١٤٤	» الثامن د د
١٤٦	» التاسع د د

## \* ( الباب السابع ) \*

في شيء مما ورد في فضائله ﷺ

الصفحة

- ١٥١ الفصل الاول في شطر من فضائله التي اعترف بها العدو
- ١٦٠ » الثاني أيضاً »
- ١٦٥ » الثالث في شيء من علمه
- ١٦٨ » الرابع في اعتقاد الناس ألوهيته
- ١٧٠ » الخامس في مصاهرته للنبي ﷺ
- » السادس في مبيت علي عليه السلام على فراشي النبي ﷺ
- ١٧٣ حين خرج إلى الغار
- ١٧٨ الفصل السابع في حمله النبي لكسر الأصنام
- ١٨٠ » الثامن في عمله بآية النجوى
- ١٨٢ » التاسع في نزول سورة هل أتى
- ١٨٤ » العاشر في نزول آية الظهير
- ١٨٨ » الحادى عشر في نزول آية المودّة
- ١٩٢ » الثاني عشر في خبر الطائر المشوي
- ١٩٦ » الثالث عشر في أن حبّه حسنة و بغضه سيئة
- ٢٠٠ » الرابع عشر في أنه شبيه عيسى عليه السلام
- ٢٠١ » الخامس عشر في حديث ردّ الشمس
- » السادس عشر في طي الأرض والمضي إلى مدائن لتجهيز
- ٢٠٥ سلمان رحمه الله
- ٢٠٧ الفصل السابع عشر في خبر المعراج
- ٢١٠ » الثامن عشر في أنه ﷺ أفضل من أولي العزم من الرسل

## الصفحة

- ٢١٦ الفصل التاسع عشر في إحاطته بفضائل أولي الألباب
- ٢٢٦ » العشرون في تكميل ما سبق
- ٢٣١ » الحادى و العشرون في سدّ الأبواب دون بابہ
- ٢٣٣ » الثانى و العشرون في السبق إلى الاسلام
- ٢٤١ » الثالث و العشرون في كونه بمنزلة قل هو الله أحد
- ٢٤٣ » الرابع و العشرون في أنّ وصايته كان معروفاً في السماء
- » الخامس و العشرون في قوله «و اسأل من أرسلنا من قبلك  
من رسلنا» ٢٤٤
- » السادس و العشرون في أنه قسيم النار ٢٤٦

## ❖ ( الباب الثامن ) ❖

## فيما جاء فى تعيينه من كلام ربه

- ٢٤٩ في آية المبالهة
- ٢٥٤ في قوله تعالى «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم»
- ٢٥٥ في قوله تعالى «كونوا مع الصادقين»
- ٢٥٦ » «رجال صدقوا»
- ٢٥٩ » «بلغ ما أنزل إليك من ربك»
- ٢٥٩ » «إنما وليكم الله»
- ٢٦٦ » «إنني جاعلك للناس إماماً»
- ٢٧١ » «إنما أنت منذر و لكل قوم هاد»
- ٢٧٣-٢٩٧ في آيات أخر

## \* ( الباب التاسع ) \*

فيما جاء في النص عليه من رسول الله صلى الله عليه وآله

- ٢٩٨ منها في قوله ﷺ علي مع الحق والحق معه  
 ٢٩٨-٣١٤ د د من كنت مولا فهذا علي مولا  
 ٣١٤ تذييب في أن الامامة ركن  
 ٣١٥ د في أن لفظة مولى مرادفة للأولى  
 ٣١٦ منها في قوله ﷺ أنت مني بمنزلة هارون من موسى

ويليه في الجزء الثاني :

ومنها ما ذكره مسلم والبخاري ... في حديث الراية .

